

كِتَابُ الْكَتَائِبِ الكتابة والشعر

من تصنيف أبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري
المتوفى سنة ٣٩٥ هجرية رحمه الله تعالى

مدرسة دار الكتب

-- تنبيه -- كل جملة مكتفة بقوسين [هكذا] فهي من زوائد بعض النسخ المعارض بهم الاصل المطبوع عليه . . وكل علم مقرون بنجمة اشارة الى ان ترجمته ذكرت في كتاب الصيغتين في اعلام رجال الصناعات تأليف مجمع هذا الكتاب ومفسر غريب الفاظه السيد محمد امين الخانجي : حقوق الطبع محفوظة له :

مكتبة دار الكتب

الطبعة الاولى

مكتبة دار الكتب

طبع برخصة نظارة المعارف الجليلة المرققة ٥٤ بتاريخ ٤ محرم سنة ١٣١٩ في مطبعة
محمود بك الكائنة في جادة أبي السعود في الاستانة العلية

على
نفقة السادات احمد ناجي الجمالي ومحمد امين الخانجي الكتبي واخيه

﴿ فہرس کتاب الصنائین ﴾

صحیفہ

- ۳ افتتاح المؤلف (رحمہ اللہ) ومقدمة الكتاب
 ۵ وذكر سبب تأليفه وابوابه وفصوله
 ﴿ الباب الاول ﴾ في الاثبات عن موضوع البلاغة لغة (ثلاثة فصول)
 ۶ (الفصل الاول) (منه) في موضوع البلاغة والفصاحة لغة
 ۸ (الفصل الثاني) (منه) في الاثبات عن حد البلاغة
 ۱۰ (الفصل الثالث) (منه) في تفسير ما جاء عن الحكماء والعلماء في حدود البلاغة
 ﴿ الباب الثاني ﴾ في تمييز الكلام جيده من رديئه والكلام في المعاني (فصلان)
 ۳۹ (الفصل الاول) (منه) في تمييز الكلام
 ۵۱ (الفصل الثاني) (منه) في التنبيه على خطأ المعاني وصوابها
 ﴿ الباب الثالث ﴾ في معرفة صنعة الكلام وترتيب الالفاظ (فصلان)
 ۱۰۰ (الفصل الاول) (منه) في كيفية نظم الكلام وفضيلة الشعر وما ينبغي لتأليفه
 ۱۱۵ (الفصل الثاني) (منه) فيما يحتاج اليه الكاتب الى ارتسامه وامثاله في مكاتباته
 ۱۲۰ ﴿ الباب الرابع ﴾ في البيان عن حسن النظم وجودة الرصف والسبك وخلاف ذلك
 ﴿ الباب الخامس ﴾ في ذكر الایجاز والاطناب (فصلان)
 ۱۳۰ (الفصل الاول) (منه) في ذكر الایجاز
 ۱۴۱ (الفصل الثاني) (منه) في ذكر الاطناب
 ﴿ الباب السادس ﴾ في حسن الاخذ وحل المنظوم (فصلان)
 ۱۴۶ (الفصل الاول) (منه) في حسن الاخذ
 ۱۷۲ (الفصل الثاني) (منه) في قبض الاخذ
 ﴿ الباب السابع ﴾ في التشبيه (فصلان)
 ۱۸۰ (الفصل الاول) (منه) في حد التشبيه وما يستحسن من منشور الكلام ومنظومه
 ۱۹۶ (الفصل الثاني) (منه) في البيان عن قبض التشبيه وعيوبه
 ۱۹۹ ﴿ الباب الثامن ﴾ في ذكر السجع والازدواج
 ۲۰۴ ﴿ الباب التاسع ﴾ في شرح البديع وهو خمسة وثلاثون فصلا

- ٢٠٥ (الفصل الاول) (منه) في الاستعارة والمجاز
- ٢٣٨ (الفصل الثاني) (منه) في المطابقة
- ٢٤٩ (الفصل الثالث) (منه) في ذكر التجنيس
- ٢٦٤ (الفصل الرابع) (منه) في المقابلة
- ٢٦٧ (الفصل الخامس) (منه) في صحة التقسيم
- ٢٧١ (الفصل السادس) (منه) في صحة التفسير
- ٢٧٣ (الفصل السابع) (منه) في الاشارة
- ٢٧٥ (الفصل الثامن) (منه) في الارداد والتوابع
- ٢٧٧ (الفصل التاسع) (منه) في المماثلة
- ٢٨٠ (الفصل العاشر) (منه) في الغلو
- ٢٨٧ (الفصل الحادي عشر) (منه) في المبالغة
- ٢٩٠ (الفصل الثاني عشر) (منه) في الكناية والتعريض
- ٢٩٣ (الفصل الثالث عشر) (منه) في العكس
- ٢٩٤ (الفصل الرابع عشر) (منه) في التذليل
- ٢٩٦ (الفصل الخامس عشر) (منه) في الترصيع
- ٣٠١ (الفصل السادس عشر) (منه) في الايغال
- ٣٠٢ (الفصل السابع عشر) (منه) في التوشيح
- ٣٠٥ (الفصل الثامن عشر) (منه) في رد الاعجاز على الصدور
- ٣٠٨ (الفصل التاسع عشر) (منه) في التتميم والتكميل
- ٣١٠ (الفصل العشرون) (منه) في الالتفات
- ٣١٢ (الفصل الحادي والعشرون) (منه) في الاعتراض
- ٣١٣ (الفصل الثاني والعشرون) (منه) في الرجوع
- ٣١٤ (الفصل الثالث والعشرون) (منه) في تجاهل العارف ومنزج الشك باليقين
- ٣١٦ (الفصل الرابع والعشرون) (منه) في الاستطراد
- ٣١٩ (الفصل الخامس والعشرون) (منه) في جمع المؤنث والمختلف
- ٣٢٢ (الفصل السادس والعشرون) (منه) في السلب والایجاب
- ٣٢٤ (الفصل السابع والعشرون) (منه) في الاستثناء
- ٣٢٥ (الفصل الثامن والعشرون) (منه) في المذهب الكلامي

- ٣٢٧ (الفصل التاسع والعشرون) (منه) في التشطير
 ٣٢٩ (الفصل الثلاثون) (منه) في المجاورة
 ٣٣١ (الفصل الحادى والثلاثون) (منه) في الاستشهاد والاحتجاج
 ٣٣٥ (الفصل الثانى والثلاثون) (منه) في التعطف
 ٣٣٧ (الفصل الثالث والثلاثون) (منه) في المضاعفة
 ٣٣٩ (الفصل الرابع والثلاثون) (منه) في التطريز
 ٣٤٠ (الفصل الخامس والثلاثون) (منه) في التلطف
 ٣٤٣ خاتمة في المشتق
 * الباب العاشر * في ذكر مبادئ الكلام ومقاطععه والخروج (ثلاثة فصول)
 ٣٤٤ (الفصل الاول) (منه) في ذكر المبادئ
 ٣٤٩ (الفصل الثانى) (منه) في ذكر المقاطع والقول في الفصل والوصل
 ٣٥١ (الفصل الثالث) (منه) في الخروج من النسيب الى المدح وغيره

تم فهرس الكتاب

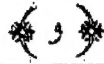
— تنبيه — وقع في صحيفة (٤١) غلط بترتيب ارقام الحاشية وهذا بيان صوابه

رقم متن الكتاب	مقابله	رقم الحاشية
(١)	»	(٤)
(٢)	»	(٥)
(٣)	»	(١)
(٤)	»	(٢)
(٥)	»	(٣)

جدول الخطا والصواب الواقع في متن الكتاب

صحيفة	سطر	خطا	صوابه	صحيفة	سطر	خطا	صوابه
٤	٨	ممنوع	ممنوع	٤	٨	ممنوع	ممنوع
١٤	٢٢	فاصلا	فاصلا	١٤	٢٢	فاصلا	فاصلا
١٥	٢٣	امام قائل	امام قائل	١٥	٢٣	امام قائل	امام قائل
١٦	٢١	القاسم ابن	القاسم ابن	١٦	٢١	القاسم ابن	القاسم ابن
١٧	١٣	السواك	السواك	١٧	١٣	السواك	السواك
٢٠	١٩	قبضته	قبضته	٢٠	١٩	قبضته	قبضته
٢٢	٢٠	تبريته	تبريته	٢٢	٢٠	تبريته	تبريته
٢٣	١٢	اذكلمته	اذكلمته	٢٣	١٢	اذكلمته	اذكلمته
٢٤	٢١	وان تم لك	وان تم لك	٢٤	٢١	وان تم لك	وان تم لك
٢٨	٢١	الجيب	الجيب	٢٨	٢١	الجيب	الجيب
٣٢	١٦	واللهنا	واللهنا	٣٢	١٦	واللهنا	واللهنا
٣٢	٢٥	رايح	رايح	٣٢	٢٥	رايح	رايح
٣٥	٢٢	تبينت	تبينت	٣٥	٢٢	تبينت	تبينت
٣٧	١١	قول بفقته	قول بفقته	٣٧	١١	قول بفقته	قول بفقته
٤١	٠٢	ظلمت	ظلمت	٤١	٠٢	ظلمت	ظلمت
٤٢	١٥	قائله	قائله	٤٢	١٥	قائله	قائله
٤٦	١٠	واتم	واتم	٤٦	١٠	واتم	واتم
٥٥	٠٣	الرايح	الرايح	٥٥	٠٣	الرايح	الرايح
٥٩	١٥	بالمرح	بالمرح	٥٩	١٥	بالمرح	بالمرح
٦٠	١٤	وقال آخر	وقال آخر	٦٠	١٤	وقال آخر	وقال آخر
٦٢	١١	وانكرتني	وانكرتني	٦٢	١١	وانكرتني	وانكرتني
٦٥	٠٤	لايم	لايم	٦٥	٠٤	لايم	لايم
٦٩	١٤	مكتنبا	مكتنبا	٦٩	١٤	مكتنبا	مكتنبا
٧٥	١٠	ليعرفني	ليعرفني	٧٥	١٠	ليعرفني	ليعرفني
٧٧	١٥	أثقلوا	أثقلوا	٧٧	١٥	أثقلوا	أثقلوا
٨٢	٠٤	بادر	بادر	٨٢	٠٤	بادر	بادر
٨٥	٠٦	لويذوق	لويذوق	٨٥	٠٦	لويذوق	لويذوق
٨٦	٠٩	قوله المثقب	قوله المثقب	٨٦	٠٩	قوله المثقب	قوله المثقب
٨٧	٠٩	خطا	خطا	٨٧	٠٩	خطا	خطا
٩٩	١٠	محب	محب	٩٩	١٠	محب	محب
١٠٢	٠٩	عل اقدار	عل اقدار	١٠٢	٠٩	عل اقدار	عل اقدار
١٠٦	١٨	التياما	التياما	١٠٦	١٨	التياما	التياما
١٠٦	٢٤	مقنيا	مقنيا	١٠٦	٢٤	مقنيا	مقنيا
١٠٩	٢٣	المتلايم	المتلايم	١٠٩	٢٣	المتلايم	المتلايم
١١٠	١٦	فقدته	فقدته	١١٠	١٦	فقدته	فقدته
١٢٠	٠٨	رايما	رايما	١٢٠	٠٨	رايما	رايما
١٢٢	١٠	نخامص	نخامص	١٢٢	١٠	نخامص	نخامص
١٢٣	٠٦	اخوأي لاخوأي	اخوأي لاخوأي	١٢٣	٠٦	اخوأي لاخوأي	اخوأي لاخوأي
١٢٣	١٣	خفيف	خفيف	١٢٣	١٣	خفيف	خفيف
١٢٣	١٨	في القلوب	في القلوب	١٢٣	١٨	في القلوب	في القلوب
١٢٩	١٦	استغنى	استغنى	١٢٩	١٦	استغنى	استغنى
١٣٠	١٥	القصيد	القصيد	١٣٠	١٥	القصيد	القصيد
١٣٠	٢٢	القصيد	القصيد	١٣٠	٢٢	القصيد	القصيد
١٣١	٠٥	الحايم	الحايم	١٣١	٠٥	الحايم	الحايم
١٣٢	٠٤	حائقا	حائقا	١٣٢	٠٤	حائقا	حائقا
١٣٥	١١	مل	مل	١٣٥	١١	مل	مل
١٣٩	٠٤	نحت	نحت	١٣٩	٠٤	نحت	نحت
١٥٠	٠٧	اخوذه	اخوذه	١٥٠	٠٧	اخوذه	اخوذه
١٥٤	٠٣	فيها احد	فيها احد	١٥٤	٠٣	فيها احد	فيها احد
١٥٥	٠٥	ان الفجيرة	ان الفجيرة	١٥٥	٠٥	ان الفجيرة	ان الفجيرة
١٥٧	٠٦	قتلا يذنا	قتلا يذنا	١٥٧	٠٦	قتلا يذنا	قتلا يذنا
١٥٧	٢٢	ديب	ديب	١٥٧	٢٢	ديب	ديب
١٥٨	٠٤	فارني	فارني	١٥٨	٠٤	فارني	فارني
١٥٨	١٨	الدوامي	الدوامي	١٥٨	١٨	الدوامي	الدوامي

صحيفة	سطر	خطا	صواب	صحيفة	سطر	خطا	صواب
١٦٦	٣	مجنذ	مجنذ	٢٢٥	٤	[٢]	[١]
١٦٧	١٧	سوددوك	سوددوك	٢٢٧	١	الزائل	الزائل
١٦٨	١٦	تحت	تحت	٢٣٠	٢١	وتجتمعت	وتجتمعت
١٨٤	١٧	العشب	العشب	٢٣٢	٢٠	رمى	رمى
١٨٤	١٨	لا يجب	لا يجب	٢٣٥	٣	ذا جسد	ذا جسد
١٨٥	١٨	عدي الرفاع	عدي الرفاع	٢٣٥	٨	عليه	عليه
١٨٧	٧	اذا اما	اذا اما	٢٣٧	٤	النائل	النائل
١٩٢	١٥	يصفر لونه	يصفر لونه	٢٣٧	١٠	حاكك	حاكك
١٩٣	٦	رقبها	رقبها	٢٣٨	١٢	للوم	للوم
١٩٦	١١	تخدي	تخدي	٢٣٩	٢٢	العره	العره
١٩٩	٣	ولا يحلوا	ولا يحلوا	٢٤٢	٦	وقال حسين	وقال الحسين
١٩٩	٣	يخلوا	يخلوا	٢٤٤	١٢	فجاء	فجاء
٢٠٠	٩	الصلاة والسلام	الصلاة والسلام	٢٥٠	١٠	والا مسم	والا مسم
٢٠١	٣	[١]	[١]	٢٥٥	٨	كارغب	كارغب
٢٠٤	١٦	المجاورة	المجاورة	٢٥٧	١٢	القبض	القبض
٢٠٤	٢٤	والمجاورة	والمجاورة	٢٥٨	٧	هايل	هايل
٢٠٨	٣	خايبا	خايبا	٢٥٨	٢٢	الصحايف	الصحايف
٢١٠	٣	الليل	الليل	٢٥٩	١	صحايف	صحايف
٢١٠	١١	التنقيير	التنقيير	٢٦٢	٢	تغزون	تغزون
٢١٣	١١	سرايتها	سرايتها	٢٦٣	٧	الاقتداء	الاقتداء
٢١٣	١٦	ظلة	ظلة	٢٦٥	٢١	مايسوء	مايسوء
٢١٤	٢	الراسي	الراسي	٢٧٠	٣	سنة	سنة
٢١٤	١٦	ذالوا	ذالوا	٢٨٢	٧	الكباير	الكباير
٢١٥	١	للصنائع	للصنائع	٢٨٣	٢٢	محفر	محفر
٢١٥	٢١	زهادا	زهادا	٢٨٤	٢	قلة	قلة
٢١٥	٢٥	معم	معم	٢٨٥	١٧	آياتها	آياتها
٢١٦	٢٢	بن وهب	بن وهب	٢٨٦	١٣	ظعايناً	ظعايناً
٢١٩	٢	بأطراف	بأطراف	٢٨٧	٨	جزى	جزى
٢٢٠	٦	القوم	القوم	٢٨٨	١٥	جائماً	جائماً
٢٢١	٣	ولو	ولو	٢٩٠	١١	الغايط	الغايط
٢٢٣	٥	تسجين	تسجين	٢٩٣	٩	القائل	القائل
٢٢٤	٦	برد	برد	٢٩٩	١٦	القائل	القائل
				٣٠٠	٥	مصرية	مصرية

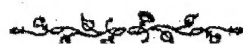


صحيفة	سطر	خطا	صواب	صحيفة	سطر	خطا	صواب
٣٠٣	١١	خلايف	خلايف	٣١٩	١٤	سقاط	سقاط
٣٠٣	١٢	خلايف	خلايف	٣٢٠	٦	وخصبة	وخصبة
٣٠٤	٦	ضمائيف	ضمائيف	٣٢١	٤	غيدة	غيدة
٣٠٦	١١	المنوب	المنوب	٣٢٣	٢٣	فيض	فيض
٣١٠	١٨	بن يحيى	بن يحيى	٣٢٦	٦	الاوائل	الاوائل
٣١٢	١١	يودى	يودى	٣٢٨	٨	الجيس	الجيس
٣١٣	٤	منه	منه	٣٢٨	١٢	قابلا	قابلا
٣١٣	١٣	القائل	القائل	٣٣١	٢١	تنفق	تنفق
٣١٣	١٨	خطى	خطى	٣٣٦	٦	الصبي	الصبي
٣١٦	٢	الصباح	الصباح	٣٤٢	٣	منه	منه
٣١٦	٢	كفيه	كفيه	٣٤٤	٩	القصيد	القصيد
٣١٦	١٩	قتالهم	قتالهم	٣٥٥	٣	تجسيم	تجسيم
٣١٧	١١	جمعقر	جمعقر	٣٥٨	٢	بمسكة	بمسكة
٣١٨	١٧	نائلمها	نائلمها	٣٦٤	٢	تمتدح	تمتدح

تنبهات

ورد في صحيفة ٢٦ سطر ١١ والعيش خير الخ البيت وصحة تدويره كما في صحيفة ١٤٠ سطر ١١ فليحرر
 وورد « ٥١ » ٢٣ قام زيد الذي في نسخة مزار كتب المرحوم راغب باشا قام زيدا
 « ١٩٥ » ١٥ والغيم يأخذه الخ البيت الذي في نسخة راغب باشا (كالقطن يندف في زرق الدوايح
 « ١٩٧ » ١٤ كان هرا الخ البيت الذي في المعاهد (كأن هراجينا عند عرضتها)
 وورد في صحيفة ١٩٩ نمره ١ سطر ٤ واراد بهم اصحاب ابى منصور الصحة اصحاب ابوالحسن الاشعري
 « ٢٣٥ » سطر ٢ قول الاعرابي (نثرا) مازال مجنونا الخ الصحيح انه شعر وقائله ابو نخلية
 ويرى في غير الاصول هكذا

مازال مذكان على است الدهر ذا حق يني وعقل يجرى
 وقال الصغاني الرواية مازال مجنونا الخ ما ذكره المصنف .. وقوله - است الدهر - اى ما قدم من الدهر
 وورد في صحيفة ٢٤٦ سطر ١٧ ان تكن الخ صحت (ان تكن منهم بلا شك فلهود قنار)



جدول الخطاء والصواب الواقع في حواشي الكتاب

صحيفة	نمره	سطر	خطا	صواب	صحيفة	نمره	سطر	خطا	صواب
٢	٣	١	القرش	القرشى	١٣٨	١	٤	قحبل	قحبل
١٢	١	١	حم النعم	حم النعم	١٥٣	٢	١	معقل	معقل كعجس
١٢	١	٢	منه لفظه	من لفظه	١٥٨	٤	١	اراد	وقد اراد
١٤	١	١	منه	من	١٥٨	٤	٢	ادبر الرجل	ادبر الرجل
٣٣	٣	١	في بعض نسخ	في نسخ	١٥٩	٢	١	والجاذر	والجاذر
٤٠	١	٥	رشيا	رشيا	١٧٢	٤	١	وتقدم	وتقدم
٥١	٢	٢	في احدى	وفي احدى	١٨٩	٢	١	(١)	(٢)
٥٢	٣	١	من الاصل	من الارض	١٨٩	٣	١	(٢)	(٣)
٥٥	٢	١	كالنخمة	كالنخمة	٢٠٣	١	١	الفتال	الفتال
٥٩	٣	٢	المنفخ	المنفخ	٢٠٣	٢	٤	الغالى	الغال
٥٩	٥	١	الضاد	الضاد	٢٠٣	٢	٤	والغالى	والغال
٦٥	٤	٢	لاقامه	لاقامه	٢١٠	١	٣	وعيهما	وعيهما
٦٦	١	٢	الضالة	الضالة	٢١٠	١	٧	الاعواج	الاعواج
٦٦	١	٤	مطلبها	مطلبها	٢١٣	١	١	نقزع	نقزع
٦٧	٢	١٠	واذا صح	واذا صح	٢١٩	١	١	ابو حنيفة	ابو حنيفة
٦٧	٣	٥	التاء	التاء	٢١٩	٢	٢	اذا طعن	اذا طعن
٧٠	١	٣	واستشهد به	واستشهد له	٢٢٠	١	١	بنو عامر	بنو عامر
٧٦	٦	١	والوشح القناء	والوشح القناء	٢٢٦	٢	٦	المشكف	المشكف
٧٩	٢	١	خبت	خبت	٢٣٦	٢	١	الليت	الليت
٨١	١	٦	اللسان	اللسان	٢٤٩	٢	٢	وستام	وستام
٨١	١	١٢	البيت	البيت	٢٩٢	١	١	أبى	أبى
٨١	٢	١	ونقل	ونقله	٣٠٨	١	١	الطاعات	الطاعات
٨١	٢	٢	ما استقبلك	ما استقبلك	٣٢١	١	٢	لمواكب	لمواكب
٨٩	١	٢	د المناقير واحده	د المناقير واحدها	٣٢٥	١	٣	(هو)	(هو)
١٠٧	١	٢	وقوله	وقولها	٣٢٥	١	٥	(هو)	(هو)
١١٦	١	٤	والخلاط	والخلاط	٣٥٣	١	٢	بان	بان
١٢٢	٢	١	التخامص	التخامص	٣٥٦	٢	١	ابن احر	ابن احر

كِتَابُ الصِّبْيَانِ الْكُنَانِيَّةِ وَالشَّعْرِ

من تصنيف أبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري
المتوفى سنة ٣٩٥ هجرية رحمه الله تعالى

مكتبة

— تنبيه — كل جملة مكتوفة بقوسين [هكذا] فهي من زوائد بعض النسخ المعارض بهم الاصل المطبوع عليه . . . وكل علم مقرون بنجمة اشارة الى ان ترجمته ذكرت في بكتساب الصباغتين في اعلام رجال الصناعاتين تأليف مصحح هذا الكتاب ومفسر فريب الفاظه السيد محمد امين الخانجي : حقوق الطبع محفوظة له :

مكتبة

الطبعة الاولى

مكتبة

طبع برخصة نظارة المعارف الجليلة المرقمة ٥٤ بتاريخ ٤ محرم سنة ١٣١٩ في مطبعة
محمود بك الكائنة في جادة أبي السعود في الاستانة العلية

على

نفقة السادات احمد ناجي الجمالي ومحمد امين الخانجي الكتبي واخيه

١٣٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ولى كل نعمة . وصلواته على نبيه الهادى من كل ضلالة . وعلى آله المنتجبين
الاخير . وعترته المصطفين الابرار

[قال * ابو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل رحمه الله لبعض اخوانه اعلم علمك الله الخير وذلك
عليه وقيضه لك وجعلك من اهله] ان احق العلوم بالتعلم . واولاها بالتحفظ . بعد المعرفة بالله
جل ثناؤه علم البلاغة . ومعرفة الفصاحة . الذى به يعرف اعجاز كتاب الله تعالى . الناطق
بالحق . الهادى الى سبيل الرشده . المدلول به على صدق الرسالة . وصحة النبوة . التى رفعت
اعلام الحق . واقامت منار الدين . وازالت شبه الكفر ببراينها . وهتكت حجب الشك بيقينها .
(وقد علمنا) ان الانسان اذا اغفل علم البلاغة . واخل بمعرفة الفصاحة . لم يقع علمه
باعجاز القرآن من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف . وبراعة التركيب . وما شحنه به
من الايجاز البديع . والاختصار اللطيف . وضمنه من الحلاوة . وجلله من رونق الطلاوة .
مع سهولة كلمه وجزالتها . وعدوتها وسلاستها . الى غير ذلك . من محاسنه التى عجز الخلق عنها .
وتحيرت عقولهم فيها . وانما يعرف اعجازه من جهة عجز العرب عنه . وقصورهم عن بلوغ
غاياته . فى حسنه وبراعته . وسلاسته ونصاعته [١] . وكال معانيه . وصفاء الفاظه . وقيح
لعمري بالفقيه المؤتم به . والقارئ المهتدى بهديه . والمتكلم المشار اليه فى حسن مناظرته .
وتمام آله فى مجادلته . وشدة شكيمته [٢] فى حجاجه . وبالعربى الصليب . والقرشى الصريح [٣]
ان لا يعرف اعجاز كتاب الله تعالى الا من الجهة التى يعرفه منها الزنجى [٤] والنبطى [٥]
وان يستدل عليه بما استدل به الجاهل الغبى .

[١] — النصاعة — هنا بمعنى الوضوح والابانة كما فى اقرب الموارد والناصح فى الاصل الخالص من
كل شئ *

[٢] — الشكيمة — الانفة والانتصار

[٣] العربى الصليب — الخالص النسب (ومثله) الغرش الصريح

[٤] — الزنجى — يفتح الزاى واحدا الزنوج بضمها جبل من السودان حكاه فى القاموس وقال فى المصباح
بكسر الزاى والفتح لغة وفى المختار قال الفتح والكسر سواء ونقله فى اقرب الموارد

[٥] — النبطى — واحدا النبط بفتحين جبل من العجم كانوا ينزلون البطائح بين المراقين قيل سموا
بذلك لكثرة النبط عندهم وهو المذموم وسمى اولاد شيت انباطا لانهم نزوا هناك هذا اصله ثم استعمل
فى اخلاط الناس وعوامهم

فينبني من هذه الجهة ان يقدم اقتباس هذا العلم على سائر العلوم بعد توحيد الله تعالى ومعرفة عدله والتصديق بوعدده ووعيدته على ما ذكرنا اذ كانت المعرفة بصحة النبوة تتلو المعرفة بالله جل اسمه ولهذا العلم بعد ذلك فضائل مشهورة. ومناقب معروفة (منها) ان صاحب العربية اذا اخل بطلبه. وفرط في التماسه. ففاته فضيلته. وعلقت به رذيلة فوته. عفى على جميع محاسنه. وعمى سائر فضائله. لانه اذا لم يفرق بين كلام جيد. وآخر ردى. ولفظ حسن. وآخر قبيح. وشعر نادر. وآخر بارد. بان جهله. وظهر نقصه. (وهو ايضا) اذا اراد ان يصنع قصيدة. او ينشئ رسالة. وقد فاته هذا العلم. مزج الصفو بالكدر. وخلط النور بالعرر. واستعمل الوحشى العكر. فجعل نفسه مهزأة للجاهل. وعبرة للعاقل. كما فعل ابن جحدر * في قوله

حَلَفْتُ بِمَا ارَقَلْتُ حَوْلَهُ هَمَزَجَلُهُ خَلَقَهَا شَيْطَنُ [١]
وَمَا شَبَرَقْتُ مِنْ تَشْوِيفَةٍ بِهَا مِنْ وَحَى الْجَنِّ زَيْرِزُمُ [٢]

وانشده ابن الاعرابي * فقال ان كنت كاذبا فالله حسيبك : وكما ترجم بعضهم كتابه الى بعض الرؤساء - مَكْرَكْسَةُ تَرْبُوتَا وَمَحْبُوسَةُ بِسَرِيَّتَا - [٣] فدل على سخافة عقله. واستحكام جهله. وضره الغريب الذى اتقنه ولم ينفعه. وحطه ولم يرفعه. لما فاته هذا العلم. وتخلف عن هذا الفن. (واذا) اراد ايضا تصنيف كلام مشور. او تأليف شعر منظوم. وتخطى هذا العلم. ساء اختياره له. وقبح اثاره فيه. فاخذ الردى المردول. وترك الجيد المقبول. فدل على قصور فهمه. وتأخر معرفته وعلمه. (وقد قيل) اختيار الرجل قطعة من عقله. كما ان شعره قطعة من علمه. وما اكثر من وقع من علماء العربية في هذه الرذيلة منهم الاصمعي * في اختياره قصيدة المرقش *

هل بالديار ان تجيب صمكم لو ان حيا ناطقا كلم

[١] - ارقلت - اسرعت - والهمرجلة - الناقة النجبية حكاها في اقرب الموارد وذكر الثعالبي في فقه اللغة بانها السريعة - والشيظم - الطويل الجسم الفتى من الابل والحيل والناس
[٢] - شبرقت - الشبرقة كما في القاموس عدو الدابة وخدا - والتشوية - المفازة والارض الواسعة البعيدة الاطراف او الفلاة لاما بها ولا تيس - وزيرزم - هكذا في اصح النسخ وفي بعضها - زبريزم - ولم اجد فيما تتبعته من كتب اللغة معنى لذلك واقرب ما وجدته زى زى حكاية اصوات الجن
[٣] لم يصح لنا معنى هذه الجملة لاختلاف رسمها في النسخ التى اطلعنا عليها ففي نسخة هكذا - مكركة بربويا ومحبوسة سرينا - وفي ثالثة - مكركة بربوتا ومحبوسة بترينا - وفي ثالثة - مكركة بربوتا ومحبوسة سرينا - وقد سثل صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية عن ذلك فاجابى حفظه الله بان جميع ذلك غلط من تحريف النساخ فانبت ما وجدته بعينه ليختار المطالع ما يصح له معناه

ولا اعرف على اى وجه صرف اختياره اليها وماهى بمسئمة الوزن . ولا موقفة [١]
الروى . ولا سلسة اللفظ . ولا جيدة السبك . ولا متلايمة النسج : وكان المفضل * يختار من الشعر
ما يقل تداول الرواة له ويكثر الغريب فيه وهذا خطأ من الاختيار لان الغريب لم يكثر
في كلام الافسده وفيه دلالة الاستكراه والتكلف : وقال بعض الاوائل : تلخيص المعانى رفق .
والتشادق من غير اهله بغض . والنظر فى وجوه الناس عى . ومس اللحية همل [٢] . والاستعانة
بالغريب عجز . والخروج عما بنى عليه الكلام اسهاب . : وكان كثير من علماء العربية
يقولون ماسمنا باحسن ولا افصح من قول ذى الرمة *

رَمَيْتْنِي مَيْتًى بِالْهَوَى رَمَيْتْنِي مُضْغَعٍ مِنْ الْوَحْشِ لَوْ طَلَمْتُ ثَعْقَهُ الْاَوَالِسُ [٣]
بَعَيْنَيْنِ نَجْمَاؤَيْنِ لَمْ يَجِرْ فِيهِمَا ضَمَانٌ وَجِيدٌ خُلِيَ الدَّرَّ شَامِسُ [٤]
وهذا كما ترى كلام فج غليظ . ووخم ثقيل . لاحظ له من الاختيار : وحكى العتيبي *
عن الاصمعي انه كان يستحسن قول الشاعر

وَلَوْ اُرْسِلْتُ مِنْ حُبِّكَ لِكِ مَهْبُوتًا مِنَ الصَّيْنِ [٥]
لَوَاقِشُكَ قَبْلَ الصُّبْحِ حِجَّ اَوْحِينَ تَصَلِّينِ
وها على ماتراهما من دناءة اللفظ وخساسته . وخلوقة المعرض وقباحته : وذكر العتيبي
ايضاً ان قول جرير *

اِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ قَتَلْنَاهَا ثُمَّ لَمْ يُخَيِّنْ قَتْلَانَا
يَضْرَعَنَّ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا خَرَاكَ بِهِ وَهَنَّ اَضْعَفُ خَلَقَ اللهُ اَرْكَانَا

وقوله

اِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِبَلْبِكَ غَادَرُوا وَشَلَا بِعَيْنِكَ لَا يَزَالُ مَعِينَا [٦]
غَيْضُنْ مِنْ عِبْرَاتِهِنْ وَقَلْنِ لِي مَا ذَا الْقَيْمِ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا [٧]

- [١] — ولا موقفة — اى ولا محكمة والاصل تأنق فيه عمله بالاتقان والحكمة
[٢] — الهلل — بفحش الفرق والاحجام يقال هلك فلان هلالا واحجم هلالا
[٣] — اللوط — مصدر يوصف به الشئ اللازق والرجل الخفيف المتصرف — والاولاس
من ولوس الناقة تلس فى سيرها اى تعلق
[٤] — الشامس — ضرب من القلائد
[٥] — المهبوت — السائر على غير هداية . وجاء فى بعض النسخ — مبهوتا — بتقديم الباء اى
بدهوشا من بهت كعلم اى دهش ونحير كفى المختار
[٦] — غادروا — تركوا — والوشل — محركة القليل من الدمع والكثير منه فهو ضد
[٧] — غيظن — نقصن دمعهن وحبسنه

من الشعر الذي يستحسن لجودة لفظه وليس له كبير معنى وأنا لا أعلم معنى أجود ولا أحسن من معنى هذا الشعر

(فلما) رأيت تخطيط هؤلاء الاعلام . فيما راموه من اختيار الكلام . ووقفت على موقع هذا العلم من الفضل . ومكانه من الشرف والنبل . ووجدت الحاجة اليه ماسة . والكتب المصنفة فيه قليلة . وكان أكبرها وأشهرها كتاب البيان والتبيين لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ * (وهو) لعمرى كثير الفوائد . جم المنافع . لما شتم عليه من الفصول الشريفة . والفقر اللطيفة . والخطب الرائعة . والاخبار البارعة . وما حووا من اسماء الخطباء والبلغاء . وما نبه عليه من مقاديرهم في البلاغة والخطابة . وغير ذلك من فنونه المختارة . ونعوته المستحسنة . الا ان الابانة عن حدود البلاغة . واقسام البيان والفصاحة . مبثوثة في تضاعيفه . ومنتشرة في انشائه . فهي ضالة بين الامثلة . لا توجد الا بالتأمل الطويل . والتصفح الكثير . فرأيت ان اعمل كتابي هذا مشتملا على جميع ما يحتاج اليه في صناعة الكلام نثره ونظمه . ويستعمل في محلوله ومعقوده . من غير تقصير واخلاق . واسهاب واهذار . واجعله عشرة ابواب مشتملة على ثلاثة وخمسين فصلاً

الباب الاول — في الابانة عن موضوع البلاغة في اصل اللغة وما يجري معه من تصرف لفظها وذكر حدودها وشرح وجوهها وضرب الامثلة في كل نوع منها وتفسير ما جاء عن العلماء فيها (ثلاثة فصول)

الباب الثاني — في تمييز الكلام جيده من رديّه ومحموده من مذمومه (فصلان)

الباب الثالث — في معرفة صناعة الكلام (فصلان)

الباب الرابع — في البيان عن حسن السبك وجودة الوصف (فصل واحد)

الباب الخامس — في ذكر الایجاز والاطناب (فصلان)

الباب السادس — في حسن الاخذ وقبحه وجودته وردآته (فصلان)

الباب السابع — القول في التشبيه (فصلان)

الباب الثامن — في ذكر السجع والازدواج (فصلان)

الباب التاسع — في شرح البديع والابانة عن وجوهه وحصر ابوابه وفنونه (خمسة وثلاثون فصلاً)

الباب العاشر — في ذكر مقاطع الكلام ومبادئه والقول في الاساءة في ذلك والاحسان فيه (ثلاثة فصول)

وارجو ان يعين الله على المراد من ذلك والمقصود فيما نحونا اليه ويقرنه بالتوفيق ويشفعه بالتسديد انه سميع مجيب

﴿ الفصل الاول من الباب الاول ﴾

في الابانة عن موضوع البلاغة في اللغة وما يجري معه من تصرف لفظها والقول
في الفصاحة وما ينشعب منه

البلاغة من قولهم بلغت الغاية اذا انتهيت اليها وبلغتها غيرى ومبلغ الشيء منتهاه والمبالغة
في الشيء الانتهاء الى غايته فسميت البلاغة بلاغة لانها تنهى المعنى الى قلب السامع فيفهمه
وسميت المبالغة ببلغة لانك تبليغ بها فتنتهى بك الى ما فوقها وهي البلاغ ايضا ويقال الدنيا بلاغ
لانها تؤدبك الى الآخرة والبلاغ ايضا التبليغ في قول الله عز وجل ﴿ هذا بلاغ
للناس ﴾ اى تبليغ ويقال بلغ الرجل بلاغة اذا صار بليغا كما يقال نبل نبالة اذا صار نبلا
وكلام بليغ وبلغ بالفتح كما يقال وجيز ووجز ورجل بلغ بالكسر يبلغ ما يريد وفي مثل لهم
— احقق بلغ — ويقال ابلغت في الكلام اذا اتيت بالبلاغة فيه كما تقول ابرحت اذا اتيت
بالبرحاء وهو الامر الجسيم والبلاغة من صفة الكلام لان صفة المتكلم

(فلهذا) لا يجوز ان يسمى الله جل وعز بانه بليغ اذ لا يجوز ان يوصف بصفة كان موضوعها الكلام .
وتسميتنا المتكلم بانه بليغ توسع وحقيقته ان كلامه بليغ كما تقول فلان رجل محكم وتعنى ان
افعاله محكمة قال الله تعالى ﴿ حكمة بالغة ﴾ فجعل البلاغة من صفة الحكمة ولم يجعلها من صفة
الحكيم الا ان كثرة الاستعمال جعلت تسمية المتكلم بانه بليغ كالحقيقة كما انها جعلت تسمية
المزادة راوية كالحقيقة وكان الراوية حامل المزايدة وهو البعير وما يجري مجراه (ولهذا)
سمى حامل الشعر راوية وكما صار تسمية البنى المكتسبة بالفجور القحبة حقيقة وانما
القحاب السعال وكانوا اذا ارادوا الكناية عن زنت وتكسبت بالفجور قالوا قحبت اى سعلت
ومن ذلك النجولان الرجل كان اذا اراد قضاء الحاجة استبرنجوة والنجوة الارتفاع من الارض
فسمى ذلك الشيء نجوا مجازا ثم كثر استعمالهم له فصار كالحقيقة وصرفوه فقالوا ذهب
ينجو كما يقال ذهب يتغوط اذا صار الى الغائط وهو البطن من الارض لقضاء الحاجة وسموا
الشيء الغائط وصار كالحقيقة حين كثر استعمالهم له وقالوا اذا غسل ذلك الموضع من النجوة
يستنجى ومثل هذا كثير ليس هذا موضع استيعابه

(فاما) الفصاحة فقد قال قوم انها من قولهم افصح فلان عما في نفسه اذا اظهره والشاهد
[على انها هي الاظهار] قول العرب افصح الصبح اذا اضاء وافصح اللبن اذا انجلت عنه رغوته
فظهر وفصح ايضا وافصح الاعجمى اذا ابان بعد ان لم يكن يفصح ويبين وفصح اللحن اذا عبر عما
في نفسه واظهره على جهة الصواب دون الخطاء

(واذا) كان الامر على هذا فالفصاحة والبلاغة ترجعان الى معنى واحد وان اختلفت اصلاهما لان كل واحد منهما انما هو الابانة عن المعنى والاظهار له : وقال بعض علمائنا : الفصاحة تمام آلة البيان فلهذا لا يجوز ان يسمى الله تعالى فصيحاً اذ كانت الفصاحة تتضمن معنى الآلة ولا يجوز على الله تعالى الوصف بالآلة ويوصف كلامه بالفصاحة لما يتضمن من تمام البيان والدليل على ذلك ان الالغ والتمتص لا يسميان فصيحين لنقصان آلتهم عن اقامة الحروف وقيل زياد الاعمج * لنقصان آلة نطقه عن اقامة الحروف وكان يعبر عن الحمار بالهمار فهو اعجم وشعره فصيح لتمام بيانه (فعلى) هذا تكون الفصاحة والبلاغة مختلفتين وذلك ان الفصاحة تمام آلة البيان فهي مقصورة على اللفظ لان الآلة تتعلق باللفظ دون المعنى والبلاغة انما هي انتهاء المعنى الى القلب فكانها مقصورة على المعنى

ومن الدليل على ان الفصاحة تتضمن اللفظ والبلاغة تتناول المعنى ان البيغاء [١] يسمى فصيحاً ولا يسمى بليغاً اذ هو مقيم الحروف وليس له قصد الى المعنى الذي يؤديه (وقد) يجوز مع هذا ان يسمى الكلام الواحد فصيحاً بليغاً اذا كان واضح المعنى سهل اللفظ جيد السبك غير مستكره فج ولا متكلف وخم ولا يمنع من احدا الاسمين شئ لما فيه من ايضاح المعنى وتقويم الحروف (وشهدت) قوما يذهبون الى ان الكلام لا يسمى فصيحاً حتى يجمع مع هذه النعوت فخامة وشدة جزالة فيكون مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم (الا ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقي) ومثل كلام الحسين بن علي رضي الله عنهما ان الناس عبيد الاموال والدين لغو على سنتهم يحوطونه مادرت به معاشهم فاذا محصوا بالابتلاء قل الديانون : ومثل المنظوم قول الشاعر

تري غابة الخطى فوق رؤسهم كما اشرقت فوق الصوار قرونها [٢]

(قالوا) واذا كان الكلام يجمع نعوت الجودة ولم يكن فيه فخامة وفضل جزالة يسمى بليغاً ولم يسمى فصيحاً : كقول بعضهم وقد سئل عن حاله عند الوفاة فقال : ما حال من يريد سفراً بعيداً بلا زاد. ويقدم على ملك عادل بغير حجة. ويسكن قبراً موحشاً بلا انيس : وقول آخر

[١] — البيغاء — طائر معروف وقد تشدد الباء الثانية والتأنيث للفظ لا يسمى كاهاء في حمامة ويقع على الذكر والأنثى والجمع بيغاوات مثل صمراء وصمراوات

[٢] — الخطى — هنا الرماح نسبت الى الخط صمراء السفن بالبحرين لانها تباع به لانه منبتها . وهو يفتح الحاء ويكسر عند ارادة الاسمية كما استدركه شارح القاموس — والصوار — بالضم ويكسر . القطيع من البقر . واطالى الجبال ونقل شارح القاموس عن الصاغاني انه رأسه — والقرون — معلومة اذا فسر الصوار بقطيع البقر واذا اريد منه الثاني فتكون القرون هنا اشعة الشمس كما في القاموس وهذا المعنى يفهم من قوله اشرقت ويناسب التشبيه

لائخله : ممدت الى المودة يداً فشكرناك . وشفعت ذلك بشئ من الجفا فعذرناك . والرجوع الى محمود الود . اولى بك من المقام على مكروه الصد : وانشدنا ابواحمد * عن ابي بكر الصولى * لابراهيم بن العباس *

تمر الصبا صفحاً بساكنة الغضا ويصدع قلبي ان يهب هبوبها
قريبة عهد بالحبيب وانما هوى كل نفس حيث حل حبيبها

فالبيت الاول فصيح وبلغ والبيت الثانى بليغ وليس بفصيح (واستدلوا) على صحة هذا المذهب بقول العاص * بن عدى : الشجاعة قلب ركين . والفصاحة لسان رزين . واللسان هاهنا الكلام والرزين الذى فيه فخامة وجزالة وليس الغرض فى هذا الكتاب سلوك مذهب المتكلمين وانما قصدت فيه مقصد صناع الكلام من الشعراء والكتّاب فلهذا لم اطل الكلام فى هذا الفصل

﴿ الفصل الثانى من الباب الاول ﴾

فى الابانة عن مراد البلاغة

(فنقول) البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتتمكنه فى نفسه لتمكنه فى نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن (وانما) جعلنا حسن المعرض وقبول الصورة شرطاً فى البلاغة لان الكلام اذا كانت عبارته رثة ومعرضه خلقاً لم يسم بليغاً وان كان مفهوم المعنى . مكشوف المغزى . الا ترى الى معنى الكاتب الذى كتب الى بعض معامليه : قد تأخر الامر فيما وعدت حملة ضحوة النهار . والقوم غير مقيمين . وليس لهم صبرى . وهم فى الخروج آنفا . فان رأيت فى اراحة العلة مع الجهد [١] فعلت انشاء الله : فمعناه مفهوم . ومغزاه معلوم . وليس كلامه ببليغ (فهذا) يدل على ان من شرط البلاغة ان يكون المعنى مفهوم واللفظ مقبولا على ما قدمناه : ومن قال ان البلاغة انما هى افهام المعنى فقط فقد جعل الفصاحة . واللسنة . والخطاء . والصواب . والاغلاق . والابانة . سواء : وايضاً فلو كان الكلام الواضح السهل والقريب السلس الحلو بليغاً وبخالفه من الكلام المستبهم المستغلق والمتكلف المتعقد ايضاً بليغاً لكان كل ذلك محموداً وممدوحاً مقبولا لان البلاغة اسم يمدح به الكلام

[١] الجهد — الناقد العارف بتمييز الجيد من الردى وهو معرب كهبد بالفارسية

(فلما) رأينا أحدهما مستحسنا . والآخر مستهجننا . علمنا ان الذى يستحسن البليغ .
والذى يستهجن ليس ببليغ : وقال العتابي * كل من افهمك حاجته فهو بليغ : وإنما عني
ان افهمك حاجته بالالفاظ الحسنة . والعبارة النيرة . فهو بليغ ،
(ولو) حملنا هذا الكلام على ظاهره للزم ان يكون الاكبر بليغا لانه يفهمنا حاجته
بل يلزم ان يكون كل الناس بليغا حتى الاطفال لان كل احد لا يعدم ان يدل على غرضه بعجمته
اولئكته او ايمانه او اشارته بل لزم ان يكون السنور بليغا لانا نستدل بعنفائه [١] على كثير
من ارادته (وهذا) ظاهر الأحوال . ونحن نفهم رطانة [٢] السوق . ومجمجة [٣] الاعجمي .
للعادة التى جرت لنا فى سماعها . . لالا أن تلك البلاغة الأتري ان الاعرابى ان سمع ذلك لم
يفهمه اذ لا عادة له بسماعه : واراد رجل ان يسأل بعض الاعراب عن اهله فقال كيف
أهلك بالكسر فقال له الاعرابى صلبا اذ لم يشك انه انما يسأله عن السبب الذى يهلك به :
وقال الوليد بن عبد الملك لاعرابى شكاه الى ختانه فقال من ختاك ففتح التون فقال معتر
فى الحى اذ لم يشك فى انه انما يسأله عن خاتنه : وقال رجل لاعرابى القى عليك بيتا . فقال
ألق على نفسك : وسمع اعرابى قصيدة ابى تمام *

(طلل الجميع لقد عفوت حميدا)

فقال ان فى هذه القصيدة اشياء افهمها . واشياء لا افهمها . فاما ان يكون قائلها اشعر من جميع
الناس . واما ان يكون جميع الناس اشعر منه : ونحن نفهم معانى هذه القصيدة بأسرها
لعادتنا بسماع مثلها لا لانا اعرف بالكلام من الاعراب ،

(ومما) يؤيد ما قلنا من ان البلاغة انما هى ايضاح المعنى وتحسين اللفظ : قول بعض الحكماء :
البلاغة تصحيح الاقسام . واختيار الكلام . الى غير ذلك مما سنذكره ونفسره فى هذا
الباب ان شاء الله : وقال محمد بن الحنفية * رضى الله عنه : البلاغة قول تضطر العقول الى فهمه
باسهل العبارة ، فقوله تضطر العقول الى فهمه عبارة عن ايضاح المعنى ، وقوله باسهل
العبارة ، تنبيه على تسميل اللفظ وترك تنقيحه : ومثل ذلك من النثر . . قول بعضهم
لا أخ له : ابتدأتى بلطف من غير خبرة . ثم اعقبته جفا من غير هفوة . فاطمعتى أولك

[١] - الضغاء - من السنور أى الهر صياحه ذكره فى القاموس وقال الثعالبي فى فقه اللغة الضغاء للكتاب اذا جاع

[٢] - الرطانة - بفتح الراء وكسرهما الكلام بالاعجمية

[٣] - المجمجة - هدم التبيين فيما يخبر به

في إغرائك . وأيا سنى آخرك من وفائك . فسبحان من لو شاء كشف ايضاح الرأى في امرك . عن عزيمة الشك في حالك . فاقننا على ائتلاف . او افترقنا على اختلاف : وقول الآخر : لم يدع انقباضك عن الوفا . وانجذابك مع سوء الرأى . في ملاحظة الهجر . والاستمرار على العذر . محركا من القلب عليك . ولا خاطراً يوصى الى حسن الظن بك . هيات انقضت مدة الانخداع لك . حين اخلفت عدة الامانى فيك . وما وجدنا سائرا من تأنيب النصحاء . في الميل اليك . والتوفر عليك . الا الاقرار بطاعة الهوى . والاعتراف بسؤال الاختيار : وكتب بعض الكتّاب الى اخ له : تأخرت عنى كتبك . تأخراً ساء له ظنى . اشفاقاً من الحوادث عليك . لا توها للجفاء منك . اذ كنت اثق من مودتك . بما يغنينى عن معاتبك : ومما هو في هذه الطريقة وهو اجزل مما تقدم ما اخبرنا به ابو احمد عن ابى بكر بن دريد * عن عبد الرحمن * عن عمه * قال وقف علينا اعرابى ونحن برملة اللوى فقال رحم الله امراً لم تسمع أذناه كلامى . وقدم معاذه من سوء مقامى . فان البلاد مجذبة . والحال مسغبة [١] . والحياء زاجر يمنع من كلامكم . والفقر عاذر يدعو الى اخباركم . والدعاء احدى الصدقتين . فرحم الله امراً امر بغير . اودعا بخير : وقول بعضهم يمدح رجلاً : كان والله بعيد مسافة الرأى . يرمى بهيمته حيث اشار الكرم . يضافح عن صاحبه نوب الزمان . ويتحسى مرارة الاخوان . ويسبغهم العذب . ويعطفهم منه على ماجد نذب ،

الفصل الثالث من الباب الاول

وهو القول في تفسير ما جاء عن الحكماء والعلماء في مراد البلاغة

(فحقيقة) البلاغة هي ما ذكرته . . وقد جاء عن الحكماء فيه ضروب انا ذكرها ومفسرها التكميل فائدة الكتاب ان شاء الله : قال اسحاق بن حسان * لم يفسر احدا البلاغة تفسير ابن المقفع * اذ قال : البلاغة اسم لغسان تجرى في وجوه كثيرة . منها ما يكون في السكوت . ومنها ما يكون في الاستماع . ومنها ما يكون شعراً . ومنها ما يكون سجعاً . ومنها ما يكون خطباً . وربما كانت رسائل : فعمامة ما يكون من هذه الابواب فالوحى فيها والاشارة الى المعنى ابلغ . والايجاز هو البلاغة : فقوله منها ما يكون في السكوت فالسكوت ، يسمى بلاغة مجازا وهو في حالة لا ينفع فيها القول . ولا ينفع فيها اقامة الحجج . اما عند جاهل لا يفهم الخطاب . او عند وضع لا يهرب الجواب .

او ظالم سليط يحكم بالهوى . ولا يرتدع بكلمة التقوى : واذا كان الكلام يعرى من الخير .
او يجلب الشر . فالسكوت اولى كما قال ابو العتاهية *

ما كل نُطق له جوابٌ جواب ما يكره السكوت

وقال معاوية * رضى الله عنه لابن اوس * ابغى لى محدثا .. قال او تحتاج معى الى محدث .. قال
استريح منه اليك . ومنك اليه . وربما كان صمتك فى حال . اوفق من كلامك (وله) وجه
آخر : وهو قولهم كل صامت ناطق من جهة الدلالة . وذلك ان دلائل الصنعة فى جميع الاشياء
واضحة . والموعظة فيها قائمة : وقد قال الرقاشى * : سل الارض . من شق انهارك . وغرس
اشجارك . وجنى ثمارك . فان لم تجبك حواراً [١] . اجبتك اعتباراً : ولما مات الاسكندر *
وقف عليه بعض اليونانيين فقال قد ظالما وعظما هذا الشخص بكلامه . وهو اليوم لنا
بسكوته او عظه . فنظم هذا الكلام ابو العتاهية فى قوله

وكانت فى حياتك لى عِظاً وانت اليوم او عظ منك حيّاً

واحسن من هذا [الكلام] كله وابلغ قول الله عز وجل (وان من شئ الا يسبح بحمده
ولكن لا تفقهون تسبيحهم) وقوله تعالى (والله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة)
معناه يدل على الله بصنعتة فيه فكانه يسجد وان لم يسجد ولم يقر بذلك وقوله تعالى (والله يسجد
من فى السموات والارض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والاصال) وقوله سبحانه (يسبح
له السموات السبع والارض ومن فىهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم) اى لا تفهمونه من جهة السمع وان كنتم تفهمونه من جهة العقل : وقد قال بعض
الهند * : جامع البلاغة البصر بالحجة . والمعرفة بمواقع الفرصة . : ومن البصر بالحجة .
ان يدع الافصاح [بها] الى الكناية [عنها] اذا كان طريق الافصاح وعراً . وكانت
الكناية احصر نفعاً . وذلك مثل ما اخبرنا به ابو احمد عن ابيه * عن عسل بن
ذكوان * قال دخل عبيد الله بن زياد بن ظبيان * على عبد الملك بن مروان * واراد ان
يقعد معه على سريره فقال له عبد الملك ما بال العرب تزعم انك لا تشبه اباك قال والله لا
اشبه بابى من الليل بالليل والغراب بالغراب ولكن ان شئت خبرتك عنم لا يشبه اباهم . .
قال من ذاك . . قال من لم تنضجه الارحام . ولم يولد تمام . ولم يشبه الاخوال والاعمام .
قال ومن ذاك قال سويد بن منجوف * قال عبد الملك اكذلك انت يا سويد . . قال نعم فلما خرجا
قال عبد الله لسويد وريت بك زنادى والله ما يسرنى بحلمك عنى خمر النعم . . قال سويد وانا

والله ما يسرني انك نقصته حرفاً وان لي سود النعم [١] .. (وانما) كان عرض بعبد الملك وكان ولد لسبعة اشهر: وربما كانت البلاغة سبباً للحرمان. واسباب الامور طريقة [٢]. والاتفاقات عجيبة: اخبرنا ابو احمد عن ابيه عن عسل بن ذكوان .. قال كتب بعضهم الى المنصور كتاباً حسناً بليغاً يستمنحه فيه .. فكتب اليه المنصور البلاغة والغنى اذا اجتمعوا لامرئ ابطراء وامير المؤمنين مشفق عليك من البطر فاكتف باحدها .. وقوله ربما كانت البلاغة في الاستماع، فان المخاطب اذا لم يحسن الاستماع لم يقف على المعنى المؤدى اليه الخطاب: والاستماع الحسن عون للبايع على افهام المعنى: وقال ابراهيم الامام * : حسبك من حفظ البلاغة ان لا يؤتى السامع من سؤا فهم الناطق. ولا يؤتى الناطق من سؤا فهم السامع: وقال الهندي ايضا: البلاغة وضوح الدلالة. واتهاز الفرصة. وحسن الاشارة: وقول عبيد الله بن عتبة * البلاغة دنو المأخذ. وقرع الحجة. وقليل من كثير .. (فاتما) البصر بالحجة فشل ما اخبرنا به ابو احمد عن ابيه عن عسل قال قال الهيثم بن عدي * انبأني عطاء بن مصعب * قال كان ابو الاسود * شيعة لعلي بن ابي طالب * رضي الله عنه وكان جيرانه عثمانية فرموه يوماً .. فقال اترمونني .. قالوا بل الله يزملك .. قال كذبتم انكم تخطئون وان الله لورماني لما اخطأ: وقال بعضهم لابي علي محمد بن عبد الوهاب * ما الدليل على ان القرآن مخلوق قال: ان الله قادر على مثله: فما احرار السائل جواباً .. (ومثل) ذلك ما روى عن عمر بن الخطاب * رضي الله عنه وهو يومئذ خليفة وكان على المنبر يخطب في يوم جمعة فدخل عثمان بن عفان * رضي الله عنه عليه .. فقال عمر ما بال اقوام يسمعون الاذان ويتأخرون .. فقال عثمان والله ما تأخرت الا ريثما توضأت .. فقال عمر وهذا ايضا اما سمعت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من اتى الجمعة فليغتسل) [٣] (ومثله) قول ابى يوسف * بعرفة وقد صلى خلف الرشيد * فلما سلم في الركعتين .. قال يا اهل مكة اتموا صلاتكم فانا قوم سفر .. فقال بعض اهل مكة من عندنا خرج العلم اليكم .. فقال ابو يوسف لو كنت فقيهاً لما تكلمت في الصلاة: واخبرنا ابو احمد عن ابيه عن عسل بن ذكوان .. قال اقام شاعر باباب معن ابن زائدة * حولاً لا يصل اليه فكتب اليه رقعة ودفعها اليه

اذا كان الجواد له حجاب فما فضل الجواد على البخيل

[١] — النعم — في قوله .. حم النعم .. وسود النعم .. المال الراعي واكثر ما يطلق على الابل وهو جمع لا واحد له منه لفظه حكاة في المصباح . والجر . خيار الابل . قال في اللسان . العرب تقول خير الابل حمها . والسود بالاضافة الى الابل الجنس الاسود منها

[٢] — طريقة — اى مستخدمة . او مستعملة

[٣] الحديث خرجه السيوطي في الجامع الكبير من رواية ابن ابي شيبه وابى داود الطيالسي والامام احمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان عن انس

فكتب معن فيها

إذا كان الجواد قليل مال ولم يُعذر تعلق بالحجاب

فانصرف الرجل بالنساء.. ثم حمل اليه معن عشرة الاف درهم (ومن ذلك) ما اخبرنا به ابو احمد عن ابيه عن عسل بن ذكوان : قال بلغ على * بن الحسين رضى الله عنهما ان عروة بن الزبير * وابن شهاب الزهري * يتناولان عليا ويعبثان به فارسل الى عروة.. فقال اما انت فقد كان ينبغي ان يكون في نكوص ابيك يوم الجمل وفراره ما يحجزك عن ذكر امير المؤمنين والله لئن كان علي باطل لقد رجعت ابوك عنك ولئن كان علي حق لقد فر ابوك منه (وارسل) الى ابن شهاب.. فقال واما انت يا ابن شهاب فما اراك تدعى حتى اعرفك موضع كبر [١] ابيك

(ومن) وضوح الدلالة وقرع الحجة قول الله سبحانه ﴿ وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من ينهى العظام وهي رميم قل يُخَيِّمُهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ فهذه دلالة واضحة على ان الله تعالى قادر على اعادة الخلق مستغنية بنفسها عن الزيادة فيها لان الاعادة ليست باصعب في العقول من الابتداء ثم قال تعالى ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ ﴾ فزادها شرحا وقوة لان من يخرج النار من اجزاء الماء وهما ضدان ليس بمسكور [عليه] ان يعيد ما افناء ثم قال تعالى ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾ فقواها ايضا وزاد في شرحها وبلغ بها غاية الايضاح والتوكيد لان اعادة الخلق ليست باصعب في العقول من خلق السموات والارض ابتداء: وحضر ابو الهذيل * جنازة فلما دفن الميت .. قال رجل يا ابا الهذيل الايمان برجوع هذا صعب .. فقال ابو الهذيل يعيده الذى انشاء اول مرة انه على رجعه لقادر ..

(واما) انتهاز الفرصة فثاله ايضا : قول ابى يوسف مع اكثر ما جرى في هذا الفصل .. (ومنه) ما اخبرني به ابو احمد قال اخبرني [الجلودي] الحلواني * قال حدثني محمد بن زكريا * قال حدثنا محمد بن عبد الله الجشمي * عن المدائني * قال دخل عمرو بن العاص * على معاوية وهو يتغدى : فقال له هلم يا عمرو.. فقال هنيئا يا امير المؤمنين اكلت آنفاء.. فقال اما علمت يا عمرو ان من شراهة المرء ان لا يدع في بطنه مستزادا لمستزيد : فقال قد فعلت يا امير المؤمنين : فقال ويحك لمن بقيته المن هو اوجب حقا من امير المؤمنين : قال لا ولكن لمن لا يعذر عذر امير المؤمنين.. قال فلا اراك الاضيعت حقا لحق لعلك لا تدركه : فقال عمرو ما لقيت

منك يا معاوية ثم دنا فأكل : وقال ابو العيناء * لابن ثوبة * : بلغني ما خاطبت به ابا الصقر *
وما منعه من استقصاء الجواب . الا انه لم ير عرضاً فيمضغه . ولا مجداً فيهدمه . وبعد فانه عاف لحك
ان يأكله . وسبك [١] دمك ان يسفكه : فقال مانت والكلام يا مكدي : فقال لا ينكر على ابن
ثمانين سنة . قد ذهب بصره . وجفأ سلطانه . ان يعول على اخوانه . فيأخذ من اموالهم .
ولكن اشد من هذا ان تستنزل ماء اصلاب الرجال فتستفرغه في حقيبتك . فقال ابن ثوبة
الساعة امراحد غلmani بك . فقال ايها . الذي اذا خلوت ركب . ام الذي اذا ركبت خلا :
فقال ابن ثوبة ما تناسب اثنان الاغلب الاثمه . قال ابو العيناء بها غلبت ابا الصقر : (فانظر)
الى اتمهاز الفرصة في قوله بها غلبت ابا الصقر (ومنه) ان بعض الكتاب لقي ابا العيناء في السحر
فجعل يتعجب من بكوره . فقال اتشاركني في الفعل وتنفرد بالتعجب . (وقالت) له قينة
هب لي خاتمك اذكرك به . قال اذكريني بالمنع : وقيل له لاتعجل فان العجل من عمل الشيطان :
فقال لو كانت من عمل الشيطان لما قال موسى عليه السلام (وعجلت اليك رب لترضى) وقال
عبيد الله بن سليمان * ان الاخبار المذكورة في السخاء وكثرة العطاء من تصنيف الوراقين
واكاذيبهم : فقال ابو العيناء ولم لا يكذبون على الوزير ايده الله . واما الاشارة فسنذكرها
في موضعها ان شاء الله .

(وقال) حكيم الهند : اول البلاغة اجتماع آلة البلاغة : وذلك ان يكون الخطيب رابط
الجاهل . ساكن الجوارح . متخير اللفظ . لا يكلم سيد الامة بكلام الامة . ولا الملوك بكلام
السوقة . ويكون في قواه التصرف في كل طبقة . ولا يدقق المعاني كل التدقيق . ولا ينقح
الالفاظ كل التنقيح . ويصفى كل التصفية . ويهذبها كل التهذيب . ولا يفعل ذلك حتى
يصادف حكيماً . وفيلسوفاً عظيماً . ومن تعود حذف فضول الكلام . واسقاط مشتركات
الالفاظ . ونظر في صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغة فيها . لا على جهة الاستطراف .
والتطرف لها : (قال) واعلم ان حق المعنى ان يكون الاسم له طبقاً . وتلك الحال له وفقاً . ولا يكون
الاسم فاصلاً . ولا مقصراً . ولا مشتركاً . ولا مضمناً . ويكون تصفحه لمصادر كلامه . بقدر
تصفحه لموارده . ويكون لفظه موقفاً . ومعناه نيراً واضحاً . ومدار الامر على افهام كل قوم
بقدر طاقتهم . والحمل عليهم على قدر منازلهم . وان تواتيه آله . وتتصرف معه اداته .
ويكون في التهمة لنفسه معتدلاً . وفي حسن الظن بها مقتصداً . فانه ان تجاوز الحق . في مقدار
حسن الظن . اودعها تهاون الآمنين . وان تجاوز بها مقدار الحق في التهمة . ظلمها .
واودعها ذل المظلومين . ولكل ذلك مقدار من الشغل . ولكل شغل مقدار من الوهن .
ولكل وهن مقدار من الجهل .

[١] - سبك - اي كره سفك دمه استمارة منه السبك وهي ريح كريهة تجدها من الانسان
اذا عرق

فقوله فاول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وأول الآت البلاغة جودة القرينة وطلاقة اللسان.. وذلك من فعل الله تعالى لا يقدر العبد على اكتسابه لنفسه واجتلابه لها : ومن الناس من اذا خلا بنفسه واعمل فكره آتى بالبيان العجيب . والكلام البديع المصيب . واستخرج المعنى الرائق . وجاء باللفظ الرابع . واذا حاور وناظر . قصر وتأخر . فحق هذا ان لا يتعرض لارتجال الخطب . ولا يجارى اصحاب البداية في ميدان القريض . ويكتفى بنتائج فكره .. والناس في صناعة الكلام على طبقات . (منهم) من اذا حاور وناظر . ابلغ واجاد . واذا كتب واملى . اخل وتخلّف . (ومنهم) من اذا املى برز . واذا حاور او كتب قصر . (ومنهم) من اذا كتب احسن . واذا حاور واملى اساء . (ومنهم) من يحسن في جميع هذه الحالات . (ومنهم) من يسئ فيها كلها : فاحسن حالات المسئ الامسك . واحسن حالات المحسن التوسط . فان الاكثر يورث الاملال . وقل ما ينجو صاحبه من الزلل . والغيب والخطأ [١] . : وليس ينبغي للمحسن في احد هذه الفنون . المسئ في غيرها . ان يتجاوز ما هو محسن فيه . الى ما هو مسئ فيه . فان اضطر في بعض الاحوال الى تجاوزه . فخير سبله فيه قصد الاختصار . وتجنب الاكثار والاهذار . ليقول السقط في كلامه . ولا يكثر العيب في منطقه .. (وقيل) لابن المقفع لم لا تطيل القصائد : قال لو اطلتها عرف صاحبها .. (يريد) ان الحدث يتشبه بالقديم في القليل من الكلام . فاذا اطال اخلت فعرف انه كلام مولى .. على ان السابق في ميادين البلاغة اذا اكثر سقط . فكيف المقصر عن فايها . والمتخلف عن امدها : ومن تمام آلات البلاغة . التوسع في معرفة العربية . ووجوه الاستعمال لها . والعلم بفاخر الالفاظ وساقطها . ومتخيرها . وردئها . ومعرفة المقامات . وما يصلح في كل واحد منها من الكلام . الى غير ذلك مما سذكروه في الباب الثاني عند ذكر صنعة الكلام ان شاء الله ..

وقوله وهو ان يكون الخطيب رابط الجاش ساكن النفس . جداً لان الحيرة والدهش . يورثان الحيرة والحصر . وهما سبب الارتاج [٢] والاضبال .. وقد بلغك ما اصاب عثمان بن عفان رضي الله عنه اول ما صعد المنبر فارتج عليه .. فقال ان الذين كانا قبلى . كانا يعدان لهذا المقام مقالا . واتم الى امام عادل . احوج منكم الى امام قايلى . وستأتىكم الخطبة على وجهها . ثم نزل : وصعد بعض العرب منبرا بخراسان فارتج عليه .. فقال حين نزل

كَيْفَ لَمْ أَكُنْ فَيْكُمْ خَطِيباً فَأَتَى بِسَيْفِي إِذَا جَدَّ الْوَعْيُ لَخَطِيبٍ

ومن حسن الاعتذار عند الارتاج : ما اخبرنا به ابو احمد قال اخبرنا الشطبي * قال اخبرنا

[١] — الخطأ — الخطأ قال في المصباح غلط في منطقه ورأيه من باب تعب خطأ

[٢] — الارتاج — الاغلاق على المشكك من قواهم . رجع المشكك الى استغلق عليه الكلام — والاضبال — صعوبة القول عليه

الغلابي * قال اخبرنا العتيبي عن ابيه * : قال خطب داود بن علي * فحمد الله جلّ وعزّ وانتهى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فلما قال اما بعد امتنع عليه الكلام ثم قال اما بعد فقد يجحد المعسر . ويعسر الموسر . ويفل الحديد . ويقطع الكليل . وانما الكلام . بعد الافحام . كالاشراق بعد الاظلام . وقد يعزب البيان . ويعتقم الصواب . وانما اللسان . مضغة من الانسان . يفتر بفثوره [١] اذ انكل . ويشوب بانبساطه اذا ارتحل . ألا وانما لا ينطق بطرا . ولا نسكت حصرا . بل نسكت معتبرين . وننطق مرشدين . ونحن بعد امرآء القول . فينا وشجت اعراقه . وعلينا عطفت اغصانه . ولنا تهديدات ثمرته . فتتخير منه ما الخولي وعذب . ونطرح منه ما الملوخ وخبث . ومن بعد مقامنا هذا مقام . وبعد ايامنا ايام . يعرف فيها فضل البيان . وفصل الخطاب . والله افضل مستعان . ثم نزل ،

وعلامة سكون نفس الخطيب ورباطة جاشه هدوء في كلامه . وتمهله في منطقته : (وقال) ثمامة * كان جعفر بن يحيى * انطق الناس قد جمع الهدوء . والتمهل . والجزالة . والحلاوة . ولو كان في الارض ناطق يستغنى عن الاشارة لكانه ، ،

وقوله متخير الالفاظ .. فدار البلاغة على تخير اللفظ وتخيره اصعب من جمعه وتأليفه وسنشرح الكلام في هذا ان شاء الله ، ،

وقوله ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة .. وهو ان يكون صائغ الكلام قادراً على جميع ضروبه . متمكناً من جميع فنونه . لا يعتاض عليه قسم من جميع اقسامه . فان كان شاعراً تصرف في وجوه الشعر مديحه وهجاء ومراثيه وصفاته ومفاخره وغير ذلك من اضافته .. ولاختلاف قوى الناس في الشعر وفنونه ما قيل كان امرؤ القيس * اشعر الناس اذاركب . والنابعة * اذارهب . وزهير * اذارغب . والاعشى * اذاطرب .. وكذلك الكاتب ربما تقدم في ضرب من الكتابة وتأخر في غيره وسهل عليه نوع منها وعسر نوع آخر : واخبرنا ابو احمد عن ابي بكر الصولي * قال حدثنا القاسم ابن اسماعيل * قال حدثنا ابراهيم بن العباس قال سمعت احمد بن يوسف * يقول امرؤ المأمون * أن اكتب الى النواحي في الاستكثار من القناديل في المساجد في شهر رمضان . فبت لا ادري كيف احتذى . فاتاني آت في منامى فقال قل . فان في ذلك عمارة للمساجد . وانساً للسبالة . وضاءة للمتجدين . ونفياً لمكامن الريب . وتنزيهاً لبيوت الله جلّ وعزّ عن وحشة الظلم . فانتهت وقد انفتح لي ما اريد فابتدأت بهذا واتممت عليه ، ،

والمقدم في صناعة الكلام هو المستولى عليه من جميع جهاته المتمكن من جميع انواعه :

وبهذا ففسّوا جريراً على الفرزدق * وقالوا كان له في الشعر ضروب لا يعرفها الفرزدق .
وماتت امرأته النوار ففاح عليها بشعر جرير

لَوْلَا الْحَيَاءُ لَهَا جَنَى اسْتِغْبَارُ وَلَزُرْتُ قَبْرَكَ وَالْجَبِيبُ يُزَارُ

وكان البحترى * يفضل الفرزدق على جرير . . ويزعم انه يتصرف من المعاني فيما لا يتصرف فيه جرير ويورد منه في شعره في كل قصيدة خلاف ما يورده في الأخرى : قال وجرير يكرر في هجاء الفرزدق . ذكر الزبير . وجمثن . والنوار . وانه قين مجاشع . لا يذكر شيئاً غير هذا . . وسئل بعضهم عن أبي نواس * ومسلم * فذكر ان أبا نواس اشعر . لتصرفه في أشياء من وجوه الشعر وكثرة مذاهبه فيه : قال ومسلم جار على وتيرة واحدة لا يتغير عنها ،
وابلغ من هذه المنزلة . ان يكون في قوة صائع الكلام . ان يأتي مرة بالجزل . وأخرى بالسهل . فيلين اذا شاء . ويشتد اذا اراد . ومن هذا الوجه . فضلوا جريراً على الفرزدق .
وابانواس على مسلم . . قال جرير

طَرَقَتْكَ صَائِدَةُ الْقُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا وَقَتِ الزَّيَارَةِ فَازِجِي بِسَلَامِ
تُجْزِي السَّوَاكَ عَلَى أَعْرَ كَأَنَّهُ بَرْدٌ تَحْدَرُ مِنْ مُتُونِ عَمَامِ

فانظر الى رقة هذا الكلام . . (وقال) ايضاً

وَابْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَالَتْ فِي قَرْنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةُ الْبُزْلِ الْقَنَاعِيْسِ [١]

فانظر الى صلاية هذا الكلام . . والفرزدق يجري على طريقة واحدة . والتصرف في الوجوه ابلغ . . وقال ابونواس

قُلْ لِدَى الْوَجْهِ الطَّرِيقُ وَلِدَى الرَّدْفِ الْوَتِيرُ
وَلِمَغْسَلِ هُمُومِي وَلِمَفْتَحِ سُرُورِي
يَا قَلِيلًا فِي التَّلَاقِ وَكَثِيرًا فِي التَّخْمِيرِ

فانظر الى سلاسة هذا الكلام وسهولته . . (وقال)

[١] — ابن اللبون — ولد الناقة اذا طعن في الثالثة — ولز — شد والصق — والقرن — بنتان امة في الحبل . . وقال الثعالب لا يقال للحبل قرن حتى يقرن فيه بهيران — والبزل — واحد بازل البعير الذي فطر نابه بدخوله في السنة التاسعة — والقناعيس — جمع قنعاس بالكسر العظيم من الابل

(٣) — صناعتين —

مَا هَوَى إِلَّاهُ سَبَبُ يَبْتَدِي مِنْهُ وَيَنْشَعِبُ
فَتَنَتْ قَسَابِي مُحِجَّبَةٌ بِرَدَاءِ الْحُسْنِ تَنْتَقِبُ
خُلِيَّتْ وَالْحُسْنُ تَأْخُذُهُ تَنْتَقِي مِنْهُ وَتَنْتَخِبُ
فَانْتَقَتْ مِنْهُ طَرَائِفُهُ وَاسْتَزَادَتْ فَضْلَ مَا تَرْبُ
صَارَ جَدًّا مَا مَرَحَتْ بِهِ رَبُّ جَدِّ جَرُّهُ اللَّعِبُ

فهذا اجزول من الاول قليلا .. وقال في صفة الكلب [١]

انعتُ كلباً جالاً في رَبَاطِهِ جَوَلْ مَصَابِ غُرٍّ مِنْ اسْعَاطِهِ [٣]
(عِنْدَ طَبِيبٍ خَافَ مِنْ سَيَاطِهِ) هَجَنَابِهِ وَهَاجَ مِنْ لَشَاطِهِ
كَالْكُوكِبِ الدَّرِّيِّ فِي انْحِطَاطِهِ عِنْدَ تَهَاوِي الشَّدِّ وَانْبِسَاطِهِ [٣]
يُقَجِّمُ الْقَيَافَ فِي حِطَاطِهِ وَقَيَّاهُ الْبَيْدَاءَ فِي اغْتِبَاطِهِ [٤]
لَمَّا رَأَى الْعَلَهَبَ فِي اقْوَاطِهِ سَابَحَهُ وَرَمَّ فِي التَّبِيسَاطِ [٥]
كَالْبَرْقِ تَقْرَى الْمَرْوَةَ بِالتَّقَاطِ وَمِثْلَ قَلْبِي طَارَ فِي انْفَاطِهِ [٦]

[١] اختلفت نسخ الاصل في هذا الرجز بين المختصر على بعضه والمثبت لكلمة مع التقديم والتأخير وكذا في كثير من مفردات الفاظه فتحررت من مجموعها الاصح معنى مع مصاحات اتفاق اكثر النسخ عليه فاقبته ثم راجعت ديوان شعره الذي جمعه حمزة بن الحسن الاصمعياني فوجدت فيه زيادة فالحقتها بالاصل بين هاليتين نقيضاً للفائدة

[٢] — الاسعاط — من اسعطه الدواء ادخله انفه

[٣] — الانحطاط — الانحدار من علو .. وفي احدى نسخ الاصل كما في الديوان الانحراط

[٤] — الحطاط — كالا انحطاط — والقد — من قد المسافر الفلاة خرقها اى قطعها . وفي اكثر النسخ بالفاء .. من قد يفند فدا .. وهو شدة الوطء على الارض من اشر او صرح كما في التخصص عن ابن دريد — والاغتباط — بالغين المعجبة هكذا في جميع نسخ الاصل .. وهو التبعج على حسن حال ومسرة . او السير الدائم من قولهم سير مغبط ومغبط اى دائم لا يستريح كما في اللسان .. وفي الديوان — الاعتباط — بالعين المهملة من قولهم اعتبطت الريح وجه الارض قشرته .. ونسب ذلك الى الكلب مبالغة في شدة عدوه .. وجاء في نسخة الاختباط

[٥] — الملعب — التيس الطويل القرنين . والثور الوحشي — والا قواط — جمع قوط وهو في الاصل القطيع اليسير من الغنم .. وفي نسخة — افراطه — بدل اقواطه وقوله — سابحه — اى ابعد معه في السير — والاتباط — العدو في وثب

[٦] — يقرى — من قرى الارض يقرى قروا وقريا وهو التبعج . قال ابن سيده قروت الارض وكروتها . تتبعتهما . وفي نسخة بالفاء من قرى انشئ قريا قطعها وشقه . وفي الديوان — يدرى — من ذرى الشيء اذا اطاره في الهوآء — والانفاط — من نفطت القدر تنفط اذا غلت وتيجست .. وقال بعض الشعراء هي الفقايع المتناثرة في الهوآء من القلى عند شدة غليانه

وَانْصَاعٌ يَتَأَوُّهُ عَلَى قِطَاطِهِ	أَغْضَفَ لَا يَتَيَأَسُّ مِنْ خِلَاطِهِ [١]
يَصِيدُ بَعْدَ الْبَعْدِ وَانْبِسَاطِهِ	أَنْ لَمْ يَبْتَ الْقَلْبَ مِنْ نِيَاطِهِ [٢]
فَلَمْ يَزَلْ يَأْخُذُ فِي لَطَاطِهِ	كَالْصَّقْرِ يَنْقُضُ عَلَى غَطَاطِهِ [٣]
يَقْشُرُ جِلْدَ الْأَرْضِ مِنْ بِلَاطِهِ	بَارِبَعٍ يَذْهَبُ فِي أَفْرَاطِهِ
لِشِدَّةِ الْجَرَى وَلَا سِخْطَاطِهِ	مَا أَنْ يَمْسَ الْأَرْضَ فِي أَشْوَاطِهِ
قَدْ حَدَّشَتْ رِجْلَاهُ فِي آبَاطِهِ	وَحَرَّقَ الْأَذْنَيْنِ بَانْتِشَاطِهِ [٤]
خَلَجُ ذِرَاعِيهِ إِلَى مِلَاطِهِ	يَنْقُدُ عِنْدَ الضِّيقِ بَانْعِطَاطِهِ [٥]
(فِي هَبَوَاتِ الصَّبَقِ أَوْ رِيَاطِهِ)	فَادْرِكِ الطَّبِيَّ وَلَمْ يَبَاطِهِ [٦]
وَلَفَ عَشْرِينَ إِلَى أَشْرَاطِهِ	فَلَمْ تَزَلْ تُقَرِّنُ فِي رَبَاطِهِ
وَيَعْجَلُ الشَّاوُونَ مِنْ خِمَاطِهِ	وَيَطْبِخُ الطَّائِحُ مِنْ اسْقَاطِهِ [٧]
حتى علا في الجو من شياطه	

فانظر اليه كيف يتصرف بين الشدة واللين ويضع كل واحد منهما في موضعه . ويستعمله في حينه ، ،

وقوله ولا يكلم سيد الامة بكلام الامة . ولا الملوك بكلام السوقة .. لان ذلك جهل بالمقامات . وما يصلح في كل واحد منها من الكلام . واحسن الذي قال — لكل مقام

- [١] — انصاع — انقل راجعاً مسرماً — والقطاط — بالكسر المشال يحذو عليه الحاذى .
 — والاغضف — المسترخى الاذن من الكلاب .. وفي اقرب الموارد . الغضف صفة غالبية على كلاب الصيد .
 [٢] — البت — القطع — والنياط — البعد ..
 [٣] — اللطاط — الملازمة والضبط — والغطاط — بالفتح القطا انواع خاص منه
 [٤] — الحدش — معلوم . وفي نسخة الحرش .. وهو لغة في الحدش
 [٥] — الخلج — الجذب والانتزاع .. وفي نسخة — الخلج — وهو انحسار الشعر عن مقدم الرأس
 — والملاط — ككتاب المرفق . وقيل الكتف بالمتكب والعضد والمرفق — والانمطاط — التثني من غير كسر وفسره شارح الديوان بالانشقاق والبيت في نسخة الديوان هكذا
 خلج ذراعيه الى ملاطه ينقده عنه الصيق بانعطاطه
 وقال الصيق بكسر الصاد المهملة الغبار الجائل في الهواء ولم اره في نسخ الاصل فليحذر
 [٦] — الهبوات — جمع هبوة بالفتح وهي الغبرة — والرياط — من راط الوحشى بالاكسة يريط
 اى لاذ هكذا في اللسان من ابي زيد
 [٧] — ويعجل الشاوون من خمطه — هكذا في نسخ اربعة من الاصل . وفي الديوان ويخمط الخ ..
 من خمط اللحم يخمطه خمطاً فهو خميط اذا شواه

مقال — وربما غلب سؤال الرأي . وقلة العقل . على بعض علماء العربية . فيخطبون السوق . والمملوك . والاعجمي . بالفاظ اهل نجد . ومعاني اهل السراة . كأبي علقمة * اذ قال لحجامة . اشدد قصب الملازم . وارهف طباة المشارط . وامر المسح . واستنجل الرشع . وخفف الوطء . وعجل النزع . ولا تكررهن ابيا . ولا تمنعن اتيا .. فقال له الحجامة ليس لي علم بالحروب [١] .. ورأى الناس قد اجتمعوا عليه .. فقال مالكم تكأ كأتكم على كأتكم قد تكأ كأتكم على ذى جذة افرنقوا [٢] عنى .. واخبرنا ابو احمد عن الصولى عن علي بن محمد الاسدي * عن محمد بن ابي المنازل الضبي * عن ابيه * .. قال كان لنا جار بالكوفة لا يتكلم الا بالغريب . فخرج الى ضيعة له على حجر معها مهر فافلتت . فذهبت ومعه مهرها .. فخرج يسأل عنها .. فمر بجياط .. فقال يا ذا النصاح . وذات السم . الطاعن بها في غير وغي . لغير عدى . هل رأيت الحيفانة القباء . يتبعها الحسن المسرهف . كأن غرته القمر الازهر . ينير في خضرة كالحلب الا مجرد .. فقال الجياط اطلبها في ترلخ [٣] .. فقال ويلك وما تقول قبحك الله فما علم رطانتك .. فقال لعن الله ابغضنا لفظا . واخطانا منطقا .. ومثله ما اخبرنا به ابو احمد عن ابي بكر الصولى قال حدثنا احمد بن اسماعيل * قال حدثني سعيد بن حميد .. قال نظر رجل الى ابي علقمة . وتحت بهغل مصرى حسن المنظر .. فقال ان كان مخبر هذا البغل كمنظره فقد كمل .. فقال ابو علقمة والله لقد خرجت عليه من مصر . فتكبت الطريق . مخافة السراق . وجور السلطان . فيما انا اسير في ليلة ظلماء . قباء . طخياء . مدلهمة . خندس . داجية . في صحصح املس . اذا احس بنبأة . من صوت نعر . أو طيران ضوع . او نفص سبد . فحاص عن الطريق متكبيا لعزة نفسه . وفضل قوته . فبعثته باللعجام فمسل . وحركته بالركاب فنسل . وانتعل الطريق يغتاله معتزما . والتحف الليل

[١] — الملازم — جمع . لزم بكسر الميم واسكان اللام خشبتان تشدد اوساطها بمحديدة ونحوها يجعل في طرفها مفتاح معوج طويل او خشبة تجمعها تحت اخرى لتحركها تسمى قناحة وفي نسخة بدله الملازم — الهازم — جمع لهزم وذلك الحاد القاطع من السيوف وغيرها — وارهف — اى رقق — والطباء — غلبة السيف منه — والمشارط — مبضع الحجامة الذى يشرط به الجلد لاستفراغ الدم — وقوله استنجل الرشع — اى استخرج الثر — وقوله بالحروب — اراد به التهيكيت وفي نسخة من الاصل بالحروف

[٢] — تكأ كأ — بالهمز تجمع — وافرنقوا — اذهبوا

[٣] — النصاح — الخيط والسلك — وذات السم — الابرة ذات الثقب — والحيفانة — الفرس الطويلة — والقباء — الدقعة الخصر الضامرة البطن — والحاسن — من حسن يحسن حسنا فهو حاسن وفي نسخة الحابس بالباء قبل السين — والمسرهف — المنم — والحجاب الاجرد — هكذا في نسخة من الاصل وفي نسخة الاخزر .. فالحلب بضم اوله واسكان اللام كما بالاصول يطلق على الوثنى — والاخزر — الضيق العين — وقوله في ترلخ — اراد به التهمك والزلخ الزلق

لا يهابه مظلماً. فوالله ما شبهته الابظمية نافرة. تحفزها فتخاء شاغية.. قال الرجل ادع الله وسله ان يحشر هذا البغل معك يوم القيامة.. قال ولم.. قال ليحيزك الصراط بطفرة [١].. وقال ابو علقمة لطبيب. اجد رسيماً في اسنخي وارى وجعاً فيما بين الوابلة الى الاطرة من دايات العنق.. فقال الطبيب هي هي هذا وجع القريشى [٢].. قال وما يبعدنا منهم يا عدتى نفسه. نحن من ارومة واحدة. ونجل واحد.. قال الطبيب كذبت وكما خرج هذا الكلام من جوفك كان اهون لك.. قال بل لك الهوان والخسار والحقارة والسباب. اخرج عنى قبحك الله.. وقال لجارية كان يهواها يا خريدة قد كنت اخلك عروبا. فاذا انت نوار. مالى امكك. وتشئتني. قالت يارقيع. ما رأيت احداً يحب احداً فيشتمه..

واذا كان موضوع الكلام على الافهام.. فالواجب ان تقسم طبقات الكلام على طبقات الناس. فيخاطب السوقي. بكلام السوق. والبدوى بكلام البدو. ولا تتجاوز به عما يعرفه. الى مالا يعرفه. فتذهب فائدة الكلام. وتعدم منفعة الخطاب..

وقوله ولا يدقق المعانى كل التدقيق، لأن الغاية في تدقيق المعانى سبيل الى تعميته. وتعمية المعنى لُكْنَةُ.. (الا) اذا اريد به الالغاز وكان في تعميته فائدة مثل ابیات المعانى وما يجرى معها من اللحن التى استعملوها وكنوا بها عن المراد لبعض الغرض.. (فامّا) من اراد الابانة فى مدح. او غزل. او صفة شئ. فأتى باغلاق. دل ذلك على عجزه عن الابانة. وقصوره عن الافصاح.. كأتى تمام حيث يقول

خَانَ الصَّفَاءُ اخَ خَانَ الزَّمَانُ اخَاً عَنْهُ فَلَمْ يَخَوْنْ جِسْمَهُ الْكَمْدُ [٣]

وقوله

يَوْمُ افَاضَ جَوَى اغَاضَ تَعَزَّيَا خَاضَ الْهَوَى بِجَحَاةِ الْمَرْبَدِ

[١] — الطخياء — الليلة المظلمة — والصبح — ما اسعوى من الارض — والنعر — البلبل من الطيور وفراخ العصافير وقيل طير كالعصافير حمر المناقير — والضوع — بالضاد نوع من الطير قيل طير الليل وقيل غيره وفى نسخة بالصاد المهملة — والنغض — التحرك — والسبد — كهرد طائر لين الريش اذا وقع عليه قطران من الماء تحرك — وعسل — تحرك — والحفز — الدفع من خلف — والفتحاء — المقاب اللينة الجناح — والشاغية — وصف لنوع منها فهى من الكواسر — والطفر — وثب فى ارتفاع

[٢] — الرسيس — ابتداء الحمى وذلك اذا تمطى المحموم وفتر جسمه — والاستناخ — الاصول — والوابلة — طرف الكتف — والاطرة — بفتح فسكون عطف الشئ — ودايات العنق — ققارها

[٣] فى نسخة (خان الزمان اخ كان الزمان له. اخا الخ) وفى ديوانه (خان الصفاء اخ خان الزمان له. اخا فلم الخ

وقوله

وَأَنَّ نَجْرِيَّةً بَأْتَتْ بَجَازَتُ لَهَا إِلَى يَدَيَّ جَلْدِي فَاسْتَوْهَكَ الْجِلْدُ [١]

وقوله

جَنِّمِيَّةُ الْاَوْصَافِ إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ لَقَّبُوا بِجَوْهَرِ الْأَشْيَاءِ

وقوله ولا تنفخ الا لفاظ كل التقيح .. وتنقيح اللفظ ان يبنى منه بناء لا يكثر في الاستعمال . كما قال بعضهم لبعض الوزراء . احسن الله ابانتك .. فقال له الوزير . عجل الله اماتك .. (ويدخل) في تنقيح اللفظ استعمال وحشيته . وترك سلسله ومهله .. وقد اخذ الرواة على زهير قوله

لَقِيَ أَقَى لَمْ يَكُنْ غَنِيَةً بِنَهْكَ ذِي الْقُرْبَى وَلَا بِحَقْلَةٍ

فاستبشعوا الحقله وهو السبي الخلق .. وقالوا ليس في لفظ زهير انكر منه .. وقال يحيى * ابن يعمر لرجل حاكمته امرأته اليه .. أن سألته ثمن شكرها وشبك . انشأت تطلها وتضلها . الشكر الرضاع والشبر النكاح وتطلها تسعى في بطلان حقها وتضلها تعطيلها الشيء القليل [٢] ..

قال ابو عثمان رأيهم يديرون في كتبهم هذا الكلام .. فان كانوا انما رووه ودونوه لانه يدل على فصاحة وبلاغة فقد باعده الله من صفة الفصاحة والبلاغة .. وان كانوا فعلوا ذلك لانه غريب فايات من شعر العجاج * وشعر الطرماس * واشعار هذيل * يأتي لهم مع الرصف الحسن على اكثر من ذلك . ولو خاطب احد الاصمعي بمثل هذا الكلام لظننت انه سيجهل بسضه . وهذا خارج عن عادة البلغاء ..

قوله ويصفها كل التصفية ويهذبها كل التهذيب ، فتصفية تعريته من الوحش . ونفي الشواغل عنه .. وتهذيبه تبريته من الردى المرزول . والسوق المردود .. (فن) الكلام المهذب الصافي .. قول بعض الكتاب .. مثلك اوجب حقاً لا يجب عليه . وسمح بحق وجب له . وقبل واضح العذر . واستكثر قليل الشكر . لازالت ايديك فوق شكر اوليائك . ونعمة الله عليك فوق آمالهم فيك .. ومثله قول آخر .. ما انتهى الى غاية من شكر . الا وجبت

[١] هكذا البيت في اصح نسخ الاصل وفي نسخة

وان تجريرة ثابت صبرت لها الى ذرى جلدى فاستوهل الجلد

وفي ديوانه (وان تجريرة ثابت جاعت لها الخ) — الوهك — الضعف — والوهل — الفزع

[٢] وفي نسخة . والضهل الماء القليل .. اقول الحكاية اوردتها ابن الانباري في طبقات النحاة هكذا (آأن سألته ثمن شكرها وشبك انشأت تطلها وتضلها) ثم قال في تفسيرها (الشكر الفرج والشبر النكاح ويروى وشبك وشبر (تعريك الباء) العطاء

ورائها حادثا [١] من برك. فلا زالت اياديكم ممدودة بين آمل فيك تبليغه. وامل فيك بحقيقة. حتى تمتلي من الاعمار اطولها. وتنال من الدرجات افضلها .. وقول احمد بن يوسف * .. يومنا يوم لين الحواشي . وطى النواحي . وهذه سماء قد تهلت بودقها . وضحكت [بعابس غيمها] ولا مع برقها . وانت قطب السرور . ونظام الامور . فلا تغب عنا فنقل . ولا تفردنا فستوحش . فان الحبيب بحبيبه كثير . وبمساعديه جدير .،

وقوله ولا يفعل ذلك حتى يلتقى حكما . وفيلسوفنا عليا . ومن تعود حذف فضول الكلام . ومشتركات الالفاظ . ونظر في المنطق على جهة الصناعة فيها . لاعلى جهة الاستطراف والتطرف لها . يقول ينبغي ان يتكلم بفاخر الكلام . ونادره ورصينه ومحكمه . عند من يفهمه عنه . ويقبه منه . ممن عرف المعاني والالفاظ علما شافيا . لنظره في اللغة والاعراب والمعاني على جهة الصناعة . لا كمن استطرف شيئا منها . فنظر فيه نظرا غير كامل . واخذ من اطرافه . وتناول من اطرافه . فتحلى باسمه . وخلا من اسمه . فاذا سمع لم يفقه . واذا سئل لم يفقه . واذا تكلم عند من هذه صفته . ذهبت فائدة كلامه . وضاعت منفعة منطقه .. (لان) العامى اذ كتبه بكلام العلية سخر منك . وزرى عليك .. كما روى عن بعضهم انه قال لبعض العامة .. بهم كنتم تتنقلون البارحة . يعنى على النبيذ .. فقال بالحمالين .. ولو قال له اى شئ [٢] كان ثقلكم . اسلم من سخريته .. فينبغى ان يخاطب كل فريق بما يعرفون . ويتجنب ما يجهلون .،

واما قوله من تعود حذف فضول الكلام . فحذف فضول الكلام هو ان يسقط من الكلام ما يكون الكلام مع اسقاطه تاما غير منقوص ولا يكون في زيادته فائدة .. وذلك مثل ما روى عن معاوية انه .. قال لصحار العبدى * ما البلاغة .. فقال ان تقول فلا تخطئ . وتسرع فلا تبطئ . ثم قال اقنى هو ان لا تخطئ ولا تبطئ .. فالقى اللفظتين .. لان في الذى ابقى غنى عنهما . وعوضا منهما . (فاما) اذا كان في زيادة الالفاظ وتكثيرها . وترديدها وتكريرها . زيادة فائدة . فذلك محمود .. وهو من باب التذييل وتشرحه في موضعه ان شاء الله :

وقوله ومشتركات الالفاظ .. وقول جعفر بن يحيى وتخرجه من الشركة ، فهو ان يريد الابانة عن معنى فيأتى بالفاظ لاتدل عليه خاصة . بل تشترك معه فيها معان اخر . فلا يعرف السامع ايها اراد وربما استبهم الكلام في نوع من هذا الجنس حتى لا يوقف على معناه الا بالتوهم .. فن الجنس الاول قول جرير

لو كنت اعلم ان آخر عهدكم يوم الرحيل فعلت ما لم افعل

فوجه الاشتراك في هذا .. ان السامع لا يدري الى اى شئ اشار من افعاله في قوله فعلت ما لم افعل. اراد ان يبكي اذا رحلوا. او يهيم على وجهه من الغم الذي لحقه. او يتبعهم اذا ساروا. او يمنعهم من المضى على عزيمة الرحيل. او يأخذ منهم شيئاً يتذكروهم به. او يدفع اليهم شيئاً يتذكرونه به. او غير ذلك. مما يجوز ان يفعله العاشق عند فراق احبته .. فلم يبين عن غرضه واحوج السامع الى ان يسئله عما اراد فعله عند رحيلهم .. وليس هذا كقولهم - لو رأيت عليا بين الصفيين - لان دليل البسالة والنكايه في هذا الكلام بين. وامارة النقصان في بيت جرير واضحة. فمن يسمعه وان لم يكن من اهل البلاغة يستبرده ويستغفه. ويسترجع الآخر ويستجيده .. ومثله قول سعد بن مالك الازدى *

فإنك لو لاقيت سعد بن مالك للاقيت منه بعض ما كان يفعل

فلم يبين عما اراد بقوله يلقي. أخيراً اراد. ام شراً. الا ان يسمع ما قبله او ما بعده . فيتين معناه .. واما في نفس البيت فلا يتبين مغزاه .. ومثله قول ابى تمام

وقدنا فقلنا بعد ان افرد النرى به ما يقال في السحابة تعلق

فقول الناس في السحاب اذا اقلع. على وجوه كثيرة. فمنهم من يمدحه. ومنهم من يذمه. ومنهم من كان يحب اقلاعه. ومنهم من يكره اقلعاه. على حسب ما كانت حالاتها عندهم. ومواقعها منهم .. فلم يبين بقوله ما يقال في السحابة تعلق. معنى يعتمد السامع .. واين منه .. قول مسلم

فأذهب كاذهبت غواذى مزنه اثنى عليها السهل والأوعار

على ان المحتج له لو قال ان اكثر العادة في السحاب. ان يُحمد أثره. ويثنى عليه بعده. لما كان مُبعداً .. ولم أرد عيب ابى تمام بما قلت .. (وانما) اردت الاخبار عن وجوه الاشتراك . وذكر ما تشعب منه و ما يقرب من بابه وينظر اليه من قريب او بعيد . ومثل قول ابى تمام .. قول ابن [قيس] الرقيات *

إن نعيش لا نزل بخير وان تنه لك نزل مثل ما يزول العماء

والعماء السحاب .. بل هذا اجود من بيت ابى تمام واين .. ومن اللفظ المشترك قول ابى نواس

وَحَبْنُ مَا يُحْبَنُ مِنْ آخِرٍ مِنْهُ وَلِلطَّائِنِ امْهَارُ [١]

[١] - هكذا البيت في اصح نسخ الاصل وفي نسخة - وحذف ما يحتم ما بعده . منه الخ وفي نسخة الديوان - وخبن ما يحبن من بعده . الخ - الطائن - الفطن - والامهار - لعله افعال من المهر وهو الخندق هكذا ذكره بعض الشراح

الامهار هاهنا جمع مَنَهَرٍ من قولهم مَنَهَرَ يَمَهِّرُ مَهْرًا . والمصادر لا تجمع . ولا يشك سامع هذا الكلام انه يريد جمع مَهَرٍ فيشكل المعنى عليه : وخطب بعض المتكلمين .. فقال في صفة الله تعالى .. لا يقاس بالقياس . ولا يدرك بالالماس . اراد جمع لمس . فاصاب السجع واخطاء المعنى .. (واما) ما يستبهم فلا يعرف معناه الا بالتوهم .. مثل قول ابي تمام

جَهْمِيَّةُ الْأَوْصَافِ إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ لَقَّبُوهَا جَوْهَرِ الْأَشْيَاءِ

فوجه الاشتراك في هذا . ان لجهم مذاهب كثيرة . و آراء مختلفة متشعبة . لم يدل فحوى كلام ابي تمام على شيء منها . يصلح ان يشبه به الحمر وينسب اليه .. الا ان يتوهم المتوهم فيقول انما اراد كذا وكذا من مذاهب جهم من غير ان يدل الكلام منه على شيء بعينه ولا يعرف معنى قوله : قد لقبوها جوهر الاشياء : الا بالتوهم ايضا ،

ومن الكلام الخالي من الاشتراك [١] .. قول بعضهم لا أخله اراد فراقه .. لما تصنفحت اخلاقك فوجدتها مباينة لمساككتي . زايفة عن قصد طريقي . صبرت عليها . رياضة لنفسي . على الصبر لمساوى اخلاق المعاشرين . ولعلمي بكامن العدوان في جميع العالمين . والذي رجوت من مذمة [٢] خصالك . بما اقابلها به من التجاوز . واسحب على سؤ اثارها اذبال التغاضي . وانت مع ذلك دائب لا تقوم اعوجاج مذاهبك . ولا يعطف بك الرأي الى رشدك . فلما فئت حياتي فيك . وانقطعت اسباب امل منك . ورأيت الداء لا يزيد على التعهد بالدواء الافساداً . والخرق على الترقيع الا اتساعاً . قدمت اليأس منك . على الرجاء فيك . واحتسبت ايامي السالفة . في استصلاحك لك ،

وقوله وحق المعنى ان يكون له الاسم طبقاً ، ، اى يكون الاسم طبقاً للفظ بقدر المعنى غير زايد عليه . ولا ناقص عنه .. وكان ذلك من قول امرئ القيس

طَبَقِ الْأَرْضِ تَحَرَّى وَتَدَّرْ

اى هي على الارض كالطبق على الاثناء لا ينقص منه شيء .. وسنأتى بالكلام على هذا في فصل الايجاز ان شاء الله ، ،

وقوله ولا يكون الاسم فاضلاً ولا مقصراً .. (فهذا) داخل في الاول من قوله : وحق المعنى ان يكون الاسم له طبقاً . ومثال الفاضل من اللفظ عن المعنى قول عمرو * بن أذينة

[١] في نسخة من الاصل . الاشتمال . بدل قوله الاشتراك فيلحزر [٢] نسخة . من مرامه خصالك

وَأَسْقِ الْعَدُوَّ بِكَاسِهِ وَأَعْلَمْ لَهُ
بِالْغَيْبِ أَنْ قَبْذَ كَانَ قَبْلُ سَقَا كَهَا

وَأَجْزِ الْكَرَامَةَ مَنْ تَرَى أَنْ لَوْلَا
يَوْمًا بَذَلْتَ كَرَامَةً لِحِزَا كَهَا

ومعنى هذا الكلام محصور تحت ثلاث كلمات .. اجز كلا بفعله .. وكان السكوت لعروة

خيراً منه ، ، ومن الكلام الفاضل لفظه عن معناه .. قول ابى العيال * الهذلي

ذَكَرْتُ أَخِي فَعَاوَدَنِي صُدَاعُ الرَّأْسِ وَالْوَصْبُ

فذكر الرأس مع الصداع فضل .. وقول اوس بن حجر *

وَهُمْ لِمُقِلِّ الْمَالِ أَوْلَادُ عَالَةٍ
وَإِنْ كَانَ مُحْضًا فِي الْعُمُومَةِ مُحْوَلًا

فقوله المال مع المقل فضلة ، ،

والمقصر من الكلام . ما لا ينسبك بمعناه . عند سماعك آياه . ويحوجك الى شرح ..

كبيت الحارث بن حلزة *

وَالْعَيْشُ خَيْرٌ فِي ظِلَالِ الدُّ
وَكِ رَمْنٍ رَامٍ كَدًّا

وسندكر وجه العيب فيه بعد هذا ، ،

وقوله ولا مضمنا : التضمين ان يكون الفصل الاول . مفتقراً الى الفصل الثاني . والبيت

الاول . محتاجا الى الاخير .. كقول الشاعر

كَأَنَّ الْقَلْبَ كَيْلَةً قِيلَ يُغْدَى
بِلَيْلِي الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ

قَطَاةٌ غَرَّهَا شَرَكُ فَبَاتَتْ
تَجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ

فلم يتم المعنى في البيت الاول حتى آتته في البيت الثاني وهو قيسح .. ومثاله من نثر الكتاب

قول بعضهم .. وجعل سيدنا آخذاً من كل مادي ويدعى به في الاعياد . باجزل الاقسام

واوفر الاعداد ..

وقد تسمى استعارتك الانصاف والاييات من شعر غيرك . وادخلاك آياه في اثناء

[آيات] قصيدتك تضميناً .. وهذا حسن وهو كقول الشاعر

إِذَا دَلَّاهُ عَزَمْتُ عَلَى الْحَزْمِ لَمْ يَقُلْ
غَدَاً غَدَهَا إِنْ لَمْ تُعَقِّهَا الْعَوَائِقُ

وَلَكِنَّهُ مَاضٍ عَلَى عَزْمِ يَوْمِهِ
فَيَفْعَلُ مَا يَرْضَاهُ خَلْقٌ وَخَالِقُ

فقوله — غداً غدها ان لم تعقها العوائق — من شعر غيره وهو هاهنا مضمن ..

وكقول الآخر

عَوَّذَ لِمَا بَتُّ ضَيْفًا لَهُ أَقْرَاصُهُ نُجْلًا بِيَاسِينَ
فَبِتُّ وَالْأَرْضُ فِرَاشِي وَقَدْ غَنَّتْ (فَقَا نَبَاكَ) مَصَارِييَ

وقول الآخر

وَلَقَدْ سَمَا لِلْحُرْمَى وَلَمْ يَقُلْ بَعْدَ الْوَعَا (لَكِنْ تَضَاقِقَ مَقْدَمِي)

وقول ابن الرومي * في معنٍ

يَجْلِسُهُ مَائِمُ اللَّذَازَةِ وَالْ تَقْصِفُ وَغُرْسُ السُّمُومِ وَالسَّقَمِ
يُنْشِدُنَا اللَّهُوَ عِنْدَ طَلْعَتِهِ (مَنْ أَوْ حَشَتُهُ الدَّيَارُ لَمْ يُقَمِ)

وكقول جحظة *

أَصْبَحْتُ بَيْنَ مَعَاشِرٍ هَجَرُوا النَّدَى وَتَقَبَّلُوا الْأَخْلَاقَ عَنْ أَشْلَافِهِمْ
قَوْمٌ أَحَاوُلُ نَيْلِهِمْ فَكَأَمَّا حَاوَلْتُ نَتْفِ الشَّعْرِ مِنْ آثَافِهِمْ
هَاتِ اسْقِينِيهَا بِالْكَبِيرِ وَغَنِّي (ذَهَبَ الَّذِينَ يَعاشُ فِي اكْنَائِهِمْ)

وباقى كلامه [١] يتضمن صفة المتكلم لصفة الكلام .. الا قوله .. ويصنون تصفحه لموارده . بقدر تصفحه لمصادره .. وسأنتى على الكلام فى هذا ونستقصيه . فى فصل المقاطع والمبادئ ..

وقال بعض الحكماء .. البلاغة قول يسير . يشتمل على معنى خطير .. وهذا مثل قول الآخر .. البلاغة حكمة تحت قول وجيز .. وقول الآخر .. البلاغة علم كثير . فى قول يسير .. ومثاله قول الاعرابى وقد سئل عن مال يسوقه . لمن هو .. فقال لله فى يدي .. فائ شئ لم يدخل تحت هذا الكلام القليل من الفوائد الخطيرة . والحكم البارعة الجسيمة . وقال الله عز وجل اسمه ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ قد دخل تحت قوله فهو حسبه من المعانى ما يطول شرحه من ايتاء ما يرجى . وكفاية ما يخشى .. وهذا مثل قوله عز وجل ﴿ وَفِيهَا مَا لَشَتَّى الْأَنْفُسِ وَلِلدَّاعِينَ ﴾ .. وسئل بعض الاوائل ما [كان] سبب موت اخيك .. قال كونه فاحسن ماشاء .. وقد تنازع الناس فى هذا المعنى . اخبرنا ابو احمد قال اخبرنا ابو بكر بن دريد عن الرياشى * قال قيل لاعرابى كيف حالك .. فقال ما حال من يفنى ببقائه . ويسقم بسلامته . ويؤتى من مأمنه .. واخبرنا ابو احمد قال

[١] — الضمير طائد — على قوله قال واعلم ان حق المعنى ان يكون له الاسم طبقا الى آخر ما تقدم

حدثنا محمد بن يحيى * قال حدثنا الغلابي قال حدثنا ابن عائشة * قال قلت لابي *
حدثني حماد بن سلمة * عن حميد * بن ثابت * عن انس * والحسن ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال (كفى بالسلامة داءً) [١] قال يابني ولا اراد الا مسنداً فقد قال حميد
بن ثور *

أَرَى بِصِرِّي قَدْ رَأَيْتُ رَأْيِي بَعْدَ صَحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَتِمَّحَ وَتُسَلَا
وقال آخر

كَأَنْتَ قَنَائِي لَا تَلِينُ لِغَامِرٍ فَالْآنَهَا الْإِضْبَاحُ وَالْإِمْسَاءُ
وَدَعَوْتُ رَبِّي بِالسَّلَامَةِ بِجَاهِدٍ لِيَصْحَبَنِي فَإِذَا السَّلَامَةُ دَاءٌ

وَأَوَّلُ مَنْ نَطَقَ بِهَذَا الْمَعْنَى الْغَمْرُ بْنُ تَوَلَبَ * فِي الْجَاهِلِيَّةِ

يُودِ الْفَتَى طَوْلَ السَّلَامَةِ وَالْغَنَى وَكَيْفَ يَرَى طَوْلَ السَّلَامَةِ تَفْعَلُ
يُرْدِ الْفَتَى بَعْدَ اعْتِدَالٍ وَصَحَّةٍ يَنْوُءُ إِذَا رَامَ الْقِيَامَ وَيُحْمَلُ

وقال آخر

مَا حَالُ مَنْ آفَتْهُ بَقَاؤُهُ لَعَصَ عَيْشِي كُلَّهُ قَنَاؤُهُ

وقال ابن الرومي

لِغَمْرِكَ مَا الدُّنْيَا بِدَارٍ أَقَامَةٍ إِذَا زَالَ عَنْ نَفْسِ الْبَصِيرِ غِطَاؤُهَا
وَكَيْفَ بَقَاءُ الْعَيْشِ فِيهَا وَإِنَّمَا يُنَالُ بِأَسْبَابِ الْقَنَاءِ بَقَاؤُهَا

ونقله الى موضع آخر فقال

فَإِنَّ الدَّاءَ أَكْثَرَ مَا تَرَاهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ يَخْلُو فِي الْخَلْقِ

وقريب من ذلك .. قول محمد بن علي رضي الله عنهما .. مالك من عيشك . الا لذة
تزدلف بك الى حمامك . وتقربك من يومك . فآية اكله ليس معها غصص . وشربة ليس
معها شرق . فتأمل امرك . فكانك قد صرت الجيب المفقود . او الحيال المحترم .. وقال
ابو العتاهية

أَسْرَعَ فِي نَقْصِ امْرِئٍ تَمَامُهُ

ومن الامثال — كل من اقام شخص . وكل من زاد نقص . ولو كان يميت الناس الداء .
لاحياتهم الدواء .. وقال آخر

إِذَا تَمَّ أَمْرٌ دَنَا نَقْصُهُ تَوَقَّعْ زَوَالًا إِذَا قِيلَ تَمَّ

وقلت

(مَا خَيْرَ عَيْشٍ صَفْوُهُ يُكْدِرُهُ) (لَا بُدَّ أَنْ يَشْكُوهُ مَنْ يَشْكُرُهُ)
(وَالْمَرْءُ يَنْسَى وَالْمَنَآيَا تَذْكُرُهُ) (يُمِيشُهُ بَقَاؤُهُ فَيُقْبِرُهُ)
(وَكَسْرُهُ مِنْهُ الَّذِي لَا يُجْبِرُهُ) (يَطْوِيهِ مِنْ مَدَاهِ مَا لَا يَنْشُرُهُ)
(فِي كُلِّ مَجْرَى نَفْسٍ يَكْرُرُهُ) (يَهْدِيهِمْ مِنْ عُجْرِكَ مَا لَا تَعْمُرُهُ)

وقلت

قَدْ قَرُبَ الْأَمْرُ بَعْدَ بُعْدِهِ وَانْشَعَفَ الْإِلْفُ بَعْدَ صَدِّهِ
وَبَعْدَ بُؤْسٍ وَضِيقِ عَيْشٍ صُرْتُ إِلَى خَفَضِهِ وَرَغْدِهِ
لَكِنَّهُ مَلْبَسٌ مُعَارٌ لَا بُدَّ مِنْ تَرْعِهِ وَرَدِّهِ
وَهَلْ يُسِرُّ الْفَقِي بِحُظٍّ وَجُودُهُ عِلَّةٌ لِفَقْدِهِ

وقال الرومي .. البلاغة حسن الاقتضاب . عند البداهة . والغزارة . عند الإطالة ..
الاقتضاب اخذ القليل من الكثير .. واصله من قولهم اقتضبت الغصن اذا قطعته من
شجرتة .. وفيه معنى السرعة ايضا .. فيقول البلاغة اجادة في اسراع . واقتصار على
كفاية ..

فمن البديهة الحسنة : ما اخبرنا به ابو احمد قال اخبرنا ابراهيم بن محمد الشطني قال
حدثني احمد بن يحيى ثعلب * قال دخل المأمون ديوان الخراج فر بغلام جميل على اذنه
قلم فاعجبه ما راي من حسنه .. فقال من انت يا غلام .. فقال يا امير المؤمنين الناشئ في
دولتك . وخريج ادبك . والمتقلب في نعمتك . الحسن بن رجا .. فقال المأمون .
بالاحسان في البديهة . تفاضلت العقول .. ثم امر ان يرفع عن مرتبة الديوان ويعطى
مائة الف درهم ..

ومن الاقتضاب الجيد : ما اخبرنا به ابو احمد قال اخبرني ابو احمد الواذاري * عن
شيخه * قال .. قال ابو حاتم * سمعت ابا عبيدة * يقول استفتحت غلامين في الصبي . فزكنت [١]

منهما بلوغ الغاية . فجاء كما زكنت .. بلغنى ان النظام * يتعاطى علم الكلام فمر وهو غلام على حمار يطير به .. فقلت له يا غلام ما عيب الزجاج فالتفت الى .. وقال يسرع اليه الكسر . ولا يقبل الجبر — وبلغنى ان ابانواس يتعاطى قرض الشعر فتلقانى وهو سكران ملتخ [١] وماطر شاربه بعد .. فقلت له كيف فلان عندك .. فقال ثقيل الظل . جامد النسيم .. فقلت زد .. فقال مظلم الهوآء . منتن الفناء .. فقلت زد .. فقال غليظ الطبع . بغض الشكل .. فقلت زد .. فقال وخم الطلعة . عسر القلعة .. قلت زد .. قال نابى الجنبات . بارد الحركات .. ثم قال زدنى سؤالا . ازدك جواباً .. فقلت كفى من القلادة . ما احاط بالعنق ..

ومن جيد البداية : ما اخبرنا به ابو احمد قال اخبرنى ابي عن عسل بن ذكوان .. قال قال المأمون ليحيى بن اكثم * صفلى حالى عند الناس .. فقال يا امير المؤمنين .. قد انتقدت لك الامور بازمها . وملكتك الامة فضول اعنتها . بالرغبة اليك . والمحبة لك . والرفق منك . والعياذ بك . بعدلك فيهم . ومنك عليهم . حتى لقد انسيهم سلفك . وآيسهم خلفك . فالحمد لله الذى جمعنا بك بعد التقاطع . ورفعنا فى دولتك بعد التواضع .. فقال يا يحيى اتحيراً . ام ارتجلاً .. قال [قلت] وهل يمتنع فيك وصف . او يتعذر على مادحك قول . او يفحم فيك شاعر . او يتلجج فيك خطيب — وقدم على المهدي * رجل من اهل خراسان .. فقال اطال الله بقاء امير المؤمنين . اتنا قوم نأينا عن العرب . وشغلنا الحروب عن الخطب . وامير المؤمنين يعلم طاعتنا . وما فيه مصلحتنا . فيكتفى منا باليسير عن الكثير . ويقتصر على ما فى الضمير دون التفسير .. فقال المهدي انت اخطب من سمعته . واخبرنا ابو القاسم عبد الوهاب بن محمد الكاغذى * قال اخبرنا ابو بكر العقدي * قال اخبرنا ابو جعفر الخزاز * قال اخبرنا المداينى .. ان اعرابيا دخل على المنصور . فتكلم فاعجب بكلامه .. فقال له سل حاجتك .. فقال يبقيك الله . ويزيد فى سلطانك .. فقال سل حاجتك فليس فى كل وقت تؤمر بذلك .. قال ولم يا امير المؤمنين فوالله ما استقص عمرى . ولا اخاف بخلك . ولا اغتم مالك . وان سؤالك لشرف . وان عطائك لزين وما بامرئ بذل وجهه اليك نقص ولا شين .. اخذ المعنى الاخير من امية بن الصلت فى عبدالله بن جعدان *

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لَأَمْرِيْ إِنْ حَبَوْتُهُ بَسْبِيبٍ وَمَا كُلُّ الْعَطَاءِ يَزِينُ
وَلَيْسَ بِشَيْنٍ لَأَمْرِيْ بَذَلُ وَجْهِهِ إِلَيْكَ كَمَا بَعْضُ السُّؤَالِ يَشِينُ

وقال جعفر بن يحيى البلاغة ان يكون الاسم يحيط بمعناك . ويجلى عن مغزاك . وتخرجه من الشراكة . ولا تستعين عليه بطول الفكرة . ويكون سليماً من التكلف . بعيداً من سؤا الصنعة . برياً من التعقيد . غنياً عن التأمل ،

قوله ان يكون الاسم يحيط بمعناك ، فالاسم هاهنا اللفظ . اى يحصر اللفظ جميع المعنى ويشتمل عليه . فلا يشذ منه شئ يحتاج ان يعرف بشرح . او تفسير ، فاذا سمعت اللفظ عرفت اقصى المعنى .. وهذا مثل قول الآخر .. البليغ من طبق المفصل . فاغناك عن المفسر ، ولا يكون الكلام بليغاً مع ذلك حتى يعرى من العيب . ويتضمن الجزالة والسهولة . وجودة الصنعة . كما ذكرنا قبل : ومثال ذلك ما كتب بعضهم الى اخيه .. اما بعد فان المرء ليسره درك ما لم يكن ليفوته . ويسؤه فوت ما لم يكن ليدركه . فليكن سرورك فيما قدمت من خير . واسفك على ما فاتك من بر — وقول اعرابي لابنه .. يا بني ان الدنيا تسعى على من يسعى لها . فالهرب قبل العطب . فقد اذنتك بين . وانطوت لك على حين .. قال الشاعر

حَسَلًا لِلْيَلَى أَنْ تَرَوَّعَ فَوَادُهُ رَجَزٌ وَمَغْفُورٌ لِلْيَلَى ذُنُوبُهَا
تَطَّلَعَ مِنْ نَفْسِي لِلْيَلَى نَوَازِعُ عَوَارِفُ أَنْ الْيَأْسَ مِنْكَ نَصِيدُهَا
وَزَالَتْ زَوَالُ الشَّمْسِ عَنْ مُسْتَقَرِّهَا فَنَ مَجْبَرِي فِي أَيِّ أَرْضٍ غَرُّوْهُهَا

وقال آخر

وَمَاذَا عَسَى الْوَاشُونَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا سِوَى أَنْ يَقُولُوا إِنِّي لَكَ عَاشِقُ
أَجَلُ صَدَقَ الْوَاشُونَ أَنْتَ حَمِيَّةُ إِلَى وَأَنْ لَمْ تَصِفْ مِنْكَ الْخَسْلَاقُ

وقوله ويجلى عن مغزاك ، اى يوضح مقصدهك . ويبين للسامع مرادك .. ينهى عن التعمية والاغلاق .. وقوله ويخرجه من الشراكة ، فقد مضى تفسيره .. وقوله ولا يستعين عليه بطول الفكرة ، هذا لان الكلام اذا انقطعت اجزاؤه . ولم تتصل فصوله . ذهب رونقه . وغاض ماؤه . وانما يروق الكلام . اذا جرى جريان السيل . وانصب انصباب القطر .. (وقال) ثمامة ما رأيت احدا اذا تكلم . لا يتجسس . ولا يتوقف . ولا يتلفف . ولا يتأجلجج . ولا يتخنج . ولا يترقب لفظاً استدعاه من بعد . ولا يلتمس التخلص الى معنى قد اعتاص عليه بعد طلبه .. الاجعفر بن يحيى ،

(فن) الكلام الجارى مجرى السيل .. قول بعض العرب لبعض ملوك بني امية .. اقطعت فلانا ارضا . وسط محلتنا . وسواء خطتنا . ومركز رماحنا . ومبرك لقاحنا ومخرج نساتنا . ومنقلب آماننا . ومسرح شآينا . ومندى بهمننا . ومحل ضيفنا . ومشرق

شتائنا . ومصبحنا في صيفنا .. فقال تكفون : وعوضه عنها وردها عليهم .. واخبرنا ابو احمد قال اخبرني ابي عن عسل بن ذكوان .. (ان) الحسن بن علي رضي الله عنهما خطب فقال .. اعلموا ان الحكمة زين . والوقار مروءة . والصلاة نعمة . والاكثار صلف . والعجلة سفة . والسفه ضعف . والفاق ورطة . ومجالسة اهل الدناءة شين . ومخالطة اهل الفسوق ريبة .. (فهذه) هي البلاغة التامة . والبيان الكامل .. (وكما) قال بعضهم . البلاغة صواب . في سرعة جواب . والى اكثار . في اهدار . وابطاء . يردفه اخطاء .. (وقال) بعضهم لست ممن يتوهم بجهله . ويظن بقله عقله .. ان الديانة . والامانة . والنزاهة . والصيانة .. انما هي في تشمير ثوبه . واحفاء شاربه . وكشفه عن ساقه . وزهوه باطماره . وانعال خفه . وترقيع ثوبه . واظهار سجادته . وتعليق سبخته . وخفض صوته . وخشوع جسمه دون قلبه . واختلاس مشيته . وخفة وطئه بين قومه . ولا يرتشي في حكمه . ويأخذ على علمه . ويطلب الدنيا بدينه . ولا يرفع طرفه من عظمتهم وكبريائه . ولا يكلم الناس من تصنعه وريائه .. (فهذا) الكلام وامثاله في طول النفس . يدل على اقتدار المتكلم . وفضل قوته في التصرف ..

وقوله ويكون سليماً من التكلف ، فالتكلف طلب الشيء بصعوبة . للجهل بطرائق طلبه بالسهولة .. فالكلام اذا جمع وطلب بتعب وجهد . وتنول الفاظه من بعد . فهو متكلف .. (مثاله) قول بعضهم في دعائه .. اللهم ربنا وآلهنا . صل على محمد نبينا . ومن اراد بنا سوءاً فاحط ذلك السوء به . وارسخه فيه كرسوخ السجيل . على اصحاب الفيل . وانصرنا على كل باغ وحسود . كما انتصرت لناقة ثمود ..

وقوله برياً من سوء الصنعة ، فسوء الصنعة يتصرف على وجوه .. (منها) سوء التقسيم وفساد التفسير . وقبح الاستعارة والتطبيق . وفساد النسيج والسبك .. وسند كرام المحمود من هذه الابواب . والمذموم منها [فيما بعد] ان شاء الله ، (وروى) انه قال برياً من الصنعة ، فالصنعة التقصان عن غاية الجودة . والقصور عن حد الاحسان .. (وهو) مثل قول العياض .. في هذا الامر — بعد عمل — معناه انه لم يحكم .. (ولما) دخل النابغة يثرب [١] . وغنى بقوله

أمن آل ميثه رايح او مغنر

ومن هذه القصيدة .

[١] — يثرب — اسم مدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) سميت باسم بانيتها رجل من العمالة قاله السهيلي .. وقد نص العلماء على كراهة اطلاق هذا الاسم عليها لانه يتناول معنى التثريب والتثريب

عَنْ يَكَاذُ مِنَ الْطَّافَةِ يُعَقَّدُ

وعرف انه عيب [١]. خرج وهو يقول .. دخلت يثرب فوجدت في شعري صنعة .. فخرجت منها وانا اشعر العرب ، اى وجدت نقصانا عن غاية التمام . : واخبرنا ابو احمد عن ابى بكر الصولى .. قال كان ابن الاعرابى يأمر بكتيب [جميع] ما يجرى فى مجلسه .. قال فانشده رجل يوماً ارجوزة ابى تمام فى وصف السحاب على انها لبعض العرب

سارية لم تكته حل بغمض كذراء ذات هطلان مخض
موقرة من خلة وخض تمضى وثبقى نعماً لا تمضى
قضت بها السماء حق الأرض [٢]

فقال ابن الاعرابى اكتبوها .. (فلما) كتبوها قيل له انها لطيب بن اوس .. فقال خرّ خرّ لاجرم ان اثر الصنعة فيها بين .. وقال الفرزدق .. القصائد تصنعاً . اى معاباً ومنقصة عن حد الاحسان ،

وقوله بعيداً عن التعقيد ، والتعقيد . والاغلاق . والتعقير . سوءاً .. وهو استعمال الوحشى . وشدة تغليق الكلام . بعضه ببعض . حتى يستبهم المعنى .. وقد ذكرنا امثلة ذلك فيما تقدم .. (ونذكر) هاهنا منها شيئاً ،

(فثال) الوحشى .. قول بعض الامراء وقد اعتلت امه فكتبت رقاعاً وطرحها فى المسجد الجامع بمدينة السلام .. صين امرؤ ورعى . دعا لامرأة انفحلة [٣] مقسنة . قد منيت باكل الطرموق . فاصابها من اجله الاستمصال . ان يمين الله عليها بالاطر غشاش . والابرغشاش .. فكل من قرأ رقعة دعا عليها ولعنه ولعن امه — الطرموق — الطين — والاستمصال — الاسهال — واطرغش . وابرغش — اذا ابل وبرأ ،

(ومثال) الشديد ، التعليق بعض الفاطمة ببعض حتى يستبهم المعنى .. كقول ابى تمام

[١] — العيب فى قوله يعقد — فان حقه الرفع والرواية بالجر فيكون البيت الاقواء وذلك مخالفة القافية برفع بيت وجر آخر .. وقلت قصيدة لهم بلا اقواء وما يحكاها المصنف من التثنية بقصيدة النابغة فقد اوردته ابو الفرج الاصبهاني فى كتابه الاغانى مقصلاً .. وصدر البيت كما فى ديوانه من رواية الاصمعي (بمخضب رخص كأن بنانه . عنم الخ وقال شارحه الوزير ابو بكر البطيوسى — العنم — شجر لين الاغصان لطيفه [٢] — السارية — السحابة تأتى ايلاً — والخلة — بالفهم مافيه حلاوة من النبات — والحض — نبات معروف تستطيه الابل وعليه قولهم .. الخلة خبز الابل . والحض فاكتها

[٣] — قوله انفحلة — هكذا فى بعض نسخ الاصل ولم افهمها على معنى .. وقوله — مقسنة — قال الجوهري اقسن الرجل اقسناناً اذا كبر وعسا — وقوله منيت — اى ابلت (٥) — صناعتين —

جَارَى إِلَيْهِ الْبَيْنُ وَضَلَّ حَرِيدُهُ مَا شَتَّ إِلَيْهِ الْمَطْلُ فِي الْأَكْبَرِ [١]
 يَوْمَ شَرَّدَ يَوْمَ الْهَوَى لَهْوَهُ بِسَبَاحِي وَأَذَلَّ عَشْرَ ثُبُلِي
 يَوْمَ أَفَاضَ جَوَى اغْضَ تَعْزِيَا خَافَسَ الْهَوَى بِخَيْرِي حَبَابَ الْمَزِيدِ
 جعل الحجا مزبداً .. (وقوله) ايضاً

وَالْمَجْدُ لَا يَرْضَى بِأَنْ تَرْضَى بِأَنْ يَرْضَى الْمَعَاشِرُ وَنُكَّ الْأَرْضَا [٢]

وبلغنا ان اسحاق بن ابراهيم سمعه ينشد هذا وامثاله عند الحسن بن وهب .. فقال يا هذا لقد شددت على نفسك .. والكلام اذا كان بهذه المثابة كان مذموماً ..
 وقوله غنيا عن التأمل ، اى هو مستغن لوضوحه عن تأمل معانيه . وترديد النظر فيه .
 كقول بعضهم لصديق له .. وجدت المودة منقذة . مادامت الحشمة عليها مساطة . ولا يزال سلطان الحشمة . الا بمكة الموانسة .. (ومما) يؤيد ما قلناه .. قول الجاحظ .. من اعاده الله عز وجل من معونته نصيبا . وافرغ عليه من محبته ذنوبا . حجب اليه المعاني . وسأسله نظام اللفظ . وكان قبل قد اعفى المستمع من كد التلطف . وراح قارئ الكتاب من علاج التفهم ، وقال العربى .. البلاغة التقرب من المعنى البعيد . والتباعد من حشو الكلام . وقرب المأخذ . وايجاز في صواب . وقصد الى الحجة . وحسن الاستعارة .. ومثله قول الآخر ..
 البلاغة تقرب ما بعد من الحكمة بايسر الخطاب ..

والتقرب من المعنى البعيد ، وهو ان يعتمد الى المعنى العليل فيكشفه . وينف الشواغل عنه . فيفهم السامع من غير فكر فيه . وتدبر له .. مثل قول الاول فى امرأة

لَمْ تَذَرِ مَا لِلنِّبَا وَمَا طَبَّهَا وَحُسْنُهَا حَتَّى رَأَيْنَاهَا
 إِنَّكَ لَوْ أَبْصَرْتَهَا سَاعَةً أَجَلَّاتَهَا أَنْ تَمْنَاهَا

وقال بعضهم لملك من الملوكة .. اما التعجب من مناقبك . فقد نسخته تواترها . فصارت كالشيء القديم الذى قد كسى به . — [اى الف] — لا كالشيء البديع الذى يتعجب منه .. (ومن) هذا اخذ ابو تمام قوله

عَلَى أَنَّهَا الْإِيَّامُ قَدْ صِرْنَ كَالهَا عَجَائِبَ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا عَجَائِبُ

[١] — نسخة — ما شت اليه المطل وما اشتهاه موافق لما فى ديوانه — والاكيد — الذى يشكى كبده

[٢] — البيت فى ديوانه هكذا

المجد لا يرضى بان ترضى بان يرضى امرؤ يرجوك الا بالرضا

وقول آخر لبعض الملوك ايضا .. اخلاقك تجعل العدو صديقا . واحكامك تصير الصديق عدواً . ويشهد عدم مثلك فيما يكون .. (وقال) بعض القدماء .. لكل جليلة دقيقة . ودقيقة الموت الهيجر .. وقلت

اسمُ التفريق بين
وَجَدَانَا كُلُّ شَيْءٍ
لكن معناه موت
اذا تباعدت فوت

والرواية الصحيحة ان العربي قال .. البلاغة التقرب من المعنى البعيد .. ولكن رأيت في بعض اصولي كما ذكرته قبل .. فاوردته هاهنا وفسرته على ما رأيت في الاصل ، وقوله والتباعد من حشو الكلام ، فالحشو على ثلاثة اضرب .. اثنان منها مذمومان . وواحد محمود ،

فاحد المذمومين .. هو ادخالك في الكلام لفظا لو اسقطته لكان الكلام تاما .. مثل قول الشاعر

أَنْبِي قَتَّى لَمْ تَذَرِ الشَّمْسُ طَالَعَةَ
يوماً من الدهر الأضرَّ أو نفعاً

فقوله يوما من الدهر حشو لا يحتاج اليه . لان الشمس لا تطلع ليلاً .. وقول بعض بني عبس * انشدنا ابو احمد عن الصولي عن ثعلب عن ابن الاعرابي

أَبْعَدُ بَنِي بَكْرِ أَوْ مِلَّ مُقْبِلًا
من الدهر أو آسى على إثر مُذِيرٍ
وَلَيْسَ وَرَاءَ الْقَوْتِ شَيْءٌ يَرْدُهُ
عليك اذا وليَّ سبوى الصبر فاصبر
أَوَّلَاكَ بُؤْسٌ وَخَيْرٌ وَشِرْكُهُمَا
جميعاً وهخروفٍ أريد ومُنْكَرٍ

قوله اريد حشو وزيادة .. وقوله كليهما يكاد يكون حشواً وليس به بأس . وباقي الكلام متوازن الالفاظ والمعاني . لازيادة فيه ولانقصان .. (وهذا) الجنس كثير في الكلام ، والضرب الاخر .. العبارة عن المعنى بكلام طويل لفائدة في طوله ويمكن ان يعبر عنه باقصر منه .. مثل قول النابغة

تَبَيَّنَتْ آيَاتُ لَهَا فَعَرَفْنَاهَا
لِسِتْرِ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامُ سَابِعُ

كان ينبغي ان يقول لسبعة اعوام ويتم البيت بكلام آخر يكون فيه فائدة فعجز عن ذلك فحشا البيت بما لاوجه له ،

(وأما) الضرب المحمود .. فكقول كثير *

لو أن الباطنيين و انت فيهم . وأول أعمالهم ذلك المظالم

قوله وانت فيهم حشوا الا انه مبالغ .. وتسمى اهل الجماعة هذا الجنس اعتراض كلام في كلام .. ومنه قول الآخر [وهو جرير]

ان الثمانين وبلغت بها قد استوفيت سمعي الى ثرجان

وسأني على هذا الباب فيما بعد ان شاء الله ..

ومن الكلام الذي لاحشوا فيه .. قول صبرة * بن شيان حين دخل على معاوية مع الوفود فتكلموا فاكثروا .. فقال صبرة .. يا ابا المؤمنين . اما حتى فعال . ولسنا حتى مقال . ونحن بادئ فمالنا . عند احسن مقالهم .. فقال معاوية صدقت .. ومن هذا قول الشاعر

ومجهول ايدينا ويحلم رأينا ونشتم بالافعال لا بالكلام

.. وكتب رجل الى اخ له .. تقبلي بكرمك . تنزع من اقتضايك . وعلى بشغلك . يحدو على ادكارك .. وقال آخر .. في الناس طبائع سيئة وحسنة . فارتبط بمن رجحت محاسنه .. وقال الحسن .. نعم الله على العبد اكثر من ان تشكر . الا ان يعان عليها . وذنبه اكثر من ان يسلم منها . الا ان يعفى له عنها ..

واما قرب المأخذ ، فهو ان تأخذ عضوا لحاظا . وتتناول صفوا لها جس . ولا تكدر فكرك . ولا تتعب نفسك .. (وهذه) صفة المطبوع .. (وروى) ان الرشيد او غيره قال لندمائه .. وقد طلعت الثريا == اما ترون الثريا == فقال بعضهم == كانها عقد ريا == وقال بعضهم لابي العتاهية == عذب الماء قطابا == فقال ابو العتاهية == حبيذا الماء شرابا == .. وقال بشار * وقد حبسه يعقوب * بن داود على بابه

طال الشواء على رسوم المنزل

فرفع اليه قوله فقال

فاذا تشاء ابا معاذ فارحل

(ومن) قرب المأخذ .. ان الجاحظ او غيره .. قال للجماز * اريد ان انظر الى الشيطان .. فقال انظر في المرأة .. وقال بعض الولاة لاعرابي .. قل الحق والا اوجعتك ضربا فقال الاعرابي .. وانت ايضا فاعمل به فوالله لما اوعدك الله به منه . اعظم مما اوعدتني به

منك .. ومنه ان المأمون قال لام الفضل * بن سهل بعد قتله اياه .. اتجزعين ولك ولد مثلى .. قالت وكيف لا اجزع على ولد افاديتك .. (وهذا) على حسب ما قال ابو حنيفة * .. اذا انتك معضلة . فاجعل جوابها منها .. ومن ذلك ما اخبرنا به ابو احمد قال حدثنا الجوهرى * قال حدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا مهدي * بن سابق قال حدثنا عطاء بن مصعب * عن عاصم * بن الحذثان .. قال دعا عبد الملك بن مروان يوما بالغدآء و بحضرته رجل فدهاه الى غدائه .. فقال ليس بي غدآء يا امير المؤمنين قد تغديت .. فقال عبد الملك ما اقبح بالرجل ان يأكل حتى لا يكون فيه فضل للطعام .. فقال يا امير المؤمنين في فضل ولكن اكره ان آكل فاصير الى ما استقبحه امير المؤمنين ، ،

وقوله ايجاز في صواب ، فسند كره في بابيه . والاستعارة فسند ضعيف في مواضعها ، ،
واما قوله وقصد الى الحجة ، فقد ذكرنا الكلام فيه .. وقال محمد بن علي رضي الله عنهما .. البلاغة قول بفتح في لطف ، فالملفقه المفهم . واللطيف من الكلام ما تعطف به القلوب النافرة . ويؤنس القلوب [١] المستوحشة . وتلين به العريكة الابية المستعصبة . ويباغ به الحاجة . وتقام به الحاجة . فتخلص نفسك من العيب . ويلزم صاحبك الذنب . من غير ان تهيجه وتقلقه . وتستدعي غضبه . وتستثير حفيظته .. كقول بعض الكتاب لآخر له .. انفذ الى ابو فلان كتابا منك . فيه ذر [٢] من عتاب . كان احلى عندي من تعريسة الفجر [٣] . والذ من الزلال العذب . ولك العتي ذاعيا مستجابا له . و طابا معتذرا اليه . ولو شئت مع هذا أن اقول ان العتب عليك اوجب . والاعتذار لك الزم . لفعلت . وانكنى اساحك ولا اساحك . واسلم اليك ولا ارادك . لان افعالك عندي مرضية . وشيمك لدى مقبولة . ولولا ان للحجة موقعها . لاعرضت عما او مأت اليه . وما عرضت مما بدأت به وقلت

اذا صرنا اتيناكم نعودكم وتذنبون فماتكم فمعتذرو

فانظر كيف خلص نفسه من الجرم . واوجه لصاحبه في الطف وجه . والين مس .. ومن الكلام الذي يعطف القلوب النافرة .. قول آخر لآخر له .. زين الله الفتنا بمعاودة صلتك . واجتماعنا بترادف زيارتك . وايماننا الموحشة لغيبتك برؤيتك . توعدتني بالانتقام على اخلاي بمطاعتك . وحسي من عقوبتك ما ابتليت به من عدم مشاهدتك ، ،

[١] — نسخة — النفوس [٢] — نسخة — ذرؤ .. وفي اخرى — ذر — فليحذر

[٣] — التعريس — نزول القوم في السفر آخر الليل يقومون فيه وقعة للاستراحة وينامون نومة خفيفة ثم يشورون مع انفجار الصبح سائرين

وقال على بن ابي طالب رضى الله عنه .. البلاغة ايضا الملتبسات . وكشف عوار الجبهالات . باسهل ما يكون من العبارات .. و قريب منه قول الحسن بن على رضى الله عنهما .. البلاغة تقرب بعيد الحكمة . باسهل العبارة .. ومثله قول محمد بن على رضى الله عنهما .. البلاغة تفسير عسير الحكمة . باقرب الالفاظ .. وقد مضى فيما تقدم من كلامنا ما يكون مثالا لهذه الفصول ..

وانا اورد هاهنا فصلا ينشرح به ابوابها . ويتفتح وجوهها .. اخبرني ابو احمد عن ابيه عن عسل بن ذكوان .. قال قال المأمون لمرتد عن الاسلام الى النصرانية .. اى شئ اوحشك من الاسلام فتركته .. قال اوحشني ما رأيت من كثرة الاختلاف فيكم .. فقال المأمون لنا اختلافان (احدهما) كما اختلافنا في الاذان . وتكبير الجنائز . والاختلاف في التشهد . وفي صلاة الاعياد . وتكبير التشريق . ووجوه القراءات . و اختلاف وجوه الفتيا . وما اشبه ذلك . وليس هذا باختلاف .. (وانما) ذلك توسعة وتخفيف من المحنة (والاختلاف الآخر) كنحو اختلافنا في تأويل الآية من كتابنا . وتأويل الخبر عن نبينا (عليه الصلاة والسلام) مع اجماعنا على اصل التنزيل . واتفاقنا على عين الخبر .. فان كان الذى اوحشك هو هذا حتى انكرت هذا الكتاب .. فينبغي ان يكون اللفظ بجميع التوراة والانجيل متفقا على تأويله . كما يكون متفقا على تنزيله . ولا يكون بين النصارى اختلاف في شئ من التأويلات .. (ولو) شاء الله ان ينزل كتبه . ويجعل كلام انبيائه . وورثة رسله . كلاما لا يحتاج الى التفسير لفعل .. ولكننا لم نر شيئا من الدين والدنيا دفع الينا على الكفاية .. (ولو) كان الامر كذلك لسقطت المحنة والبلوى . وذهبت المسابقة والمنافسة . ولم يكن تفاضل . وليس على هذا بنى الله الدنيا .. فقال المرتد اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا ولد وان المسيح عبدالله وان محمدا (صلى الله عليه وسلم) صادق وانك امير المؤمنين حقا ..

وقال ابن المقفع .. البلاغة كشف ما غمض من الحق . وتصوير الحق في صورة الباطل .. (والذى) قاله امر صحيح لا يخفى موضع الصواب فيه على احد من اهل التمييز والتحصيل . وذلك ان الامر الظاهر الصحيح الثابت المكشوف . ينادى على نفسه بالصحة . ولا يهتج الى التكلف لصحته حتى يوجد المعنى فيه خطيبا .. (وانما) الشأن في تحسين ما ليس بحسن . وتصحيح ما ليس بصحيح . بضرب من الاحتيال والتحيل . ونوع من العلل والمعارض والمعاذير . ليخفى موضع الاشارة . ويغمض موقع التقصير . وما اكثر ما يحتاج الكاتب الى هذا الجنس . عند اعتذاره من هزيمة . وحاجته الى تغير رسم . او رفع منزلة دنى . له فيه هوى . او حظ منزلة شريف . استحق ذلك منه . الى غير ذلك من عوارض اموره ..

فاعلا رتب البلاغة . ان يحتج المذموم . حتى يخرج في معرض الحمد . وللمحمود . حتى يصير في صورة المذموم .. وقد ذم عبد الملك * بن صالح المشورة وهي ممدوحة بكل لسان .. فقال .. ما استشرت احدا الا تكبر على وتصاغرته له . ودخلته العزة ودخلتني الذلة . فعليك بالاستبداد فان صاحبه جليل في العيون . مهيب في الصدور . واذا افتقرت الى العقول حقرتك العيون . فتضعض شأنك . ورجفت بك اركانك . واستحقرك الصغير . واستخف بك الكبير . وما عز سلطان لم يغنه عقله عن عقول وزرائه . وارآء نصحاء .. ومدح بعضهم الموت فقال

قَدْ قُلْتُ اُذْ مَدَحُوا الْحَيَاةَ فَكَثُرُوا فِي الْمَوْتِ الْفُ فَضِيلَةُ الْأُنْعَرُفُ
فِيهِ اَمَانٌ لِقَائِهِ بِإِقْنَانِهِ وَفِرَاقُ كُلِّ مَعَايِيرٍ لَا يُنْصِفُ

فالتمكن من نفسه يضع لسانه حيث يريد .. ومثل هذا كثير لاوجه لاستيفائه في مثل هذا الموضع ..

ذكرت في هذا الباب وهو ثلاثة فصول من نعوت البلاغة . ووجوه البيان والفصاحة . ما فيه كفاية . واتيت من تفسير مشكلها على ما فيه مقتع . ولم يسبقني الى تفسير هذه الابواب وشرح وجوهها احد . وانما اقتصر من كان قبلي على ذكر تلك النعوت عارية مما هي مفتقرة اليه من ايضاح غامضها . وانارة مظلمها . فكان المنفعة بها للعالم دون المتعلم . والسابق دون اللاحق . وربما اعترض الشك فيها للعالم المبرز . فسقطت عنه معرفة كثير منها . وانت ايدك الله تعتمد ما ذكرته من ذلك . وتأتم بما شرحته منه . وتستدرك به على ما الفيته من جنسه اذا عثرت به . لتستغنى عن جميع ما صنف في البلاغة . وسائر ما ذكر من اصناف البيان والفصاحة . ان شاء الله

﴿ الباب الثاني ﴾

في تمييز الكلام جديره من رديء ونادره من بارد والكلام في المعاني (فصوله)

﴿ الفصل الاول من الباب الثاني في تمييز الكلام ﴾

الكلام ايدك الله . يحسن بسلاسته . وسهولته . ونصاعته . وتخير لفظه . واصابه

معناه . وجودة مطالعته . واين مقاطعه . واستواء تقاسيمه . وتعادل اطرافه . ونسبه
اعجازه بهواديته . وموافقة ما خيره لمباديته . مع قلة ضروراته . بل عدمها اصيلا . حتى
لا يكون لها في الالفاظ اثر . فتجد المنظوم . مثل المنشور . في سهولة مطالعته . وجودة مقطعه .
وحسن رصفه وتأليفه . وكال صوغه وتركيبه . .

فاذا كان الكلام كذلك . كان بالقبول حقيقا . وبالتحفظ خليقا . . كقول الاول

هم الأول وهبوا للعجب أنفسهم
وقول معن بن اوس *

لعمرك ما هويت كفى لزينة
ولا قاذى سمي ولا بصري لها
واعلم اني لم تصبني مصيبة
ولست بمأش ما حبيت لمنكر
ولا مؤثر نفسي على ذي قرابة

وقول الآخر

ولست بنظر الى جانب الغنى
اذا كانت العلياء في جانب الفقر

وقال الآخر

ذري اسير في البلاد لعلي
فان نحن لم نشطع دفاعا لحادث
الانس كثيرا ان تلم ثمة
اصيب غنى فيه لذي الحق تحمل
تجى به الايام فالصبر انجل
وليس علينا في الحقوق معول

ومما هو فصيح في لفظه . جيد في رصفه . قول الشنفرى * [١]

اطيل مطال الجوع حتى اميته
ولولا اجتناب العار لم يلف مشرب
ولكن نفسا مرة ما تقيمني
واضرب عنه القلب صفحا فيذهل
يعاش به الا لدى وما كل
على الضيم الا ريثما تحول

[١] الايات من لاميته المشهورة بالامية العرب . . وقيل ان هذه الامية لابي محرز خلف الاحمر
بن حيان مولى بلال بن ابي بردة . . والايات في غير هذا الاصل هكذا

اديم مطال الجوع حتى اميته
ولولا اجتناب الدام لم يلف مشرب
ولكن نفسا مرة لا تقيمني
واضرب عنه الذكر صفحا فاذهل
يعاش به الا لدى وما كل
على الذيم الا ريثما تحول

وقول الآخر

إذا أنت لم تشرب سراراً على القذى
طعميئت وأى الناس تصفو مشاريبه

وقول الآخر

وما إن قتلناهم بأكثر منهم
ولكن بأوفى للطعان وأكرها

وقال دعلج *

وإن امرءاً أمسّت مساقط رجليه
بأسوان لم يترك له الحزم مغلماً [١]
حملت محلاً قصر الطرف دونه
ويحجز عنه الطيف أن يتجشماً [٢]

وقول النابغة

ولست بمشبع أحاً لا تلثه
على شعث أئى الرجال المهذب

وليس لهذا البيت نظير في كلام العرب .. وقال بعضهم نظيره .. قول اوس بن حجر

ولست لجأئى أبدأ طعاماً
حذار غدي ليكل غدي طعاماً

وهذا وإن كان نظيره في التأليف . فانه دونه لما تكرر فيه من لفظ غد .. (فإذا)
كان الكلام قد جمع العذوبة . والجزالة . والسهولة . والرصانة . مع السلاسة . والنصاعة .
واشتمل على الرونق والطلاوة . وسلم من حيف [٣] التأليف . وبعد عن سباحة التركيب .
وورد على الفهم الثاقب قبله ولم يردده . وعلى السمع المصيب . استوعبه ولم يمججه . والنفس
تقبل اللطيف . وتنبو عن الغليظ . وتقلق من الجاسى [٤] البشع . وجميع جوارح البدن
وحواسه تسكن الى ما يوافقه . وتنفر عما يضاده ويخالفه . والعين تألف الحسن . وتقذى
بالقيح . والانف يرتاح للطيب . وينفر [٥] للعنتن . والفم يلتذ بالحلو . ويمج المر .
والسمع يتشوف للصواب الرابع . وينزوى عن الجهير الهائل . واليد تنعم باللين .
وتتأذى بالحشن . والفهم يأنس من الكلام بالمعروف . ويسكن الى المألوف . ويصنى
الى الصواب . ويهرب من المحال . وينقبض عن الوحش . ويتأخر عن الجافي الغليظ . ولا يقبل
الكلام المضطرب . الا الفهم المضطرب . والروية الفاسدة ..

[١] — نسخة — الجنف وهو الميل والجور فيكون قريباً من معنى الحيف

[٢] — الجاسى — الضاب الغليظ

[٣] — النمر — صوت الخيشوم عند ما يشتم الشيء المنتن .. وجاء في نسخة صحيحة — ويمان

[٤] — أسوان — بلدة بالصعيد من بلاد مصر .. قال في القاموس بالضم ويفتح

[٥] — التجشم — التكاف على مشقة

وليس الشبان في إيراد المعاني .. (لان) المعاني يعرفها العربي والمعجمي والقروي والبدوي .. (وإنما) هو في جودة اللفظ وصفاته . وحسنه ومباهاته . ونزاهته ونقاته . وكثرة طلاوته ومباهاته . مع صحة التركيب . والجلو من أود النظم والتأليف .. (وليس) يطلب من المعنى إلا أن يكون صواباً . ولا يقع من اللفظ بذلك حتى يكون على ما وصفناه من نعوته التي تقدمت .. (إلا) ترى إلى قول حبيب

مُسْتَسْلِمٌ لِلَّهِ سَائِسٌ أَمْرٍ بذوى تَجَنُّسِهَا اسْتِسْلَامٌ [٤]

[فانه] صواب اللفظ وليس هو بحسن ولا مقبول — [الجهد ضمة ، الوثوب والغلبة] .. وقال أبو داود .. رأس الخطابة الطبع . وعمودها الدربة . وجناحها رواية الكلام . وحليها الأعراب . وبهاؤها تحخير الألفاظ . والمحبة مقرونة بقلّة الاستكراه .. والشد

يَرْمُونُ بِالْحُطْبِ الطَّوَالَ وَتَارَةً وَخِي الْمَلَا حِظَّ حَشِيَّةِ الرِّقَبَاءِ

و من الدليل على أن مدار البلاغة على تحسين اللفظ .. (ان) الخطب الرابعة . والأشعار الراقية . ما عمات لأفهام المعاني فقط . لان الرديء من الألفاظ . يقوم مقام الجيدة منها في الأفهام .. (وإنما) يدل حسن الكلام . واحكام صنعه . ورونق الفاظه . وجودة مطالعه . وحسن مقاطعه . و بديع مباديه . وغريب مبانيه . على فضل قليله . وفهم منشييه .. واكثر هذه الأوصاف ترجع إلى الألفاظ دون المعاني .. وتوخي صواب المعنى . احسن من توخي هذه الامور في الألفاظ .. (ولهذا) تأنى الكاتب في الرسالة . والخطب في الخطبة . والشاعر في القصيدة .. سالفون في تجويدها . ويغاون في ترتيبها . ليدلوا على براعتهم . وحذقهم بصناعتهم .. (ولو) كان الأمر في المعاني لطرخوا أكثر ذلك فربحوا كدأ كثيراً . واسقطوا عن انفسهم تعباً طويلاً ..

ودليل آخر .. (ان) الكلام اذا كان لفظه حلواً عنداً . وسلساً سهلاً . ومعناه وسطاً . دخل في جملة الجيد . وجرى مع الرايع [النادر] .. كقول الشاعر

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مَتَى كُلِّ حَاجَةٍ وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَسَّحٌ
وَسُدَّتْ عَلَى حُذْبِ الْمَهَارَى رِحَالُنَا وَلَمْ يَنْظُرِ الْغَادِي الَّذِي هُوَ رَايُجٌ
أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْإِحَادِيثِ بَيِّنَاتِنَا وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْإِبَاطِحُ

وليس تحت هذه الألفاظ كبير معنى . وهي رقيقة معجبة .. (وإنما) هي ولما قضينا الخ

ومسحنا الاركان وشدت رحلتنا على مهازيل الابل ولم ينتظر بعضنا بعضاً جعلنا نتحدث
وتسير بنا الابل في بطون الاودية ..

واذا كان المعنى صواباً . واللفظ بارداً وفاتراً . والقاتر شر من البارد . كان مستهجننا
ملفوظاً . ومذموماً مردوداً .. والبارد من الشعر .. قول عمرو بن معدى كرب *

قَدْ عَلِمْتُ سَلْمَى وَجَارِئَهَا مَا قَطَرَ الْفَارِسَ إِلَّا أَنَا [١]
شَكَكْتُ بِالرَّحْمِ سَرَابِيهَ وَالْحَيْلُ تَعْدُو زَيْمًا حَوْلَنَا [٢]

وقول الفخذ الزماني *

أَيَا تَمَلِّكُ يَا تَمَلِّ وَذَاتَ الطَّوْقِ وَالْحَيْجِلِ
ذُرِّي وَذُرِّي عَنِّي فَإِنَّ الْعَدْلَ كَالْقَتْلِ

وقول النمر

يُهَيِّئُونَ مَنْ حَقَرُوا شَيْئَهُ وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ بَنِي أَوْيَبَ
وقول ابى العتاهية

مَاتَ وَاللَّهِ سَعِيدَ بْنَ وَهَبٍ رَحِمَ اللَّهُ سَعِيدَ بْنَ وَهَبٍ
يَا أَبَا عَثْمَانَ أَبَكَيْتَ عَيْنِي يَا أَبَا عَثْمَانَ أَوْجَعْتَ قَلْبِي

والبارد في شعر ابى العتاهية كثير .. والشعر كلام منسوج . ولفظ منظوم . واحسنه
ماتلاً لم نسجه ولم يسخف . وحسن لفظه ولم يهجن . ولم يستعمل فيه الغليظ من الكلام .
فيكون جلفاً بغيضاً . ولا السوقي من الالفاظ فيكون مهلهلاً دوناً .. فالبغيض كقول
ابى تمام [٣]

جَعَلَ الْقَتْلَ الدَّرَجَاتِ لَلْكُذِّجَاتِ ذَاً تِ الْعَيْلِ وَالْحَرْجَاتِ وَالْأَذْحَالَ [٤]
قَدْ كَانَ حَزْنُ الْخُطْبِ فِي اخْزَانِهِ فِدَعَاهُ دَاعِيَ الْحَسَنِ لِلْإِشْهَالِ [٥]

[١] — قطر — اى قتله فاقزل دمه

[٢] — السرابيل — الدروع — وقوله زيماً — اى متفرقة

[٣] — هكذا في الاصل على هذا الترتيب وفي الديوان بتقديم البيت الثاني على الاول وبينهما ابيات

[٤] — الكذجات — واحدها كذج محرّكة معرب كده اى المأوى — والاذحال — جمع دحل النقب

الضيق الغم المنسج الاسفل

[٥] — الحزن — بفتح فسكون فهداهل

وقوله

يَا دَهْرُ قَوْمٍ مِنْ أَخْذَعَيْنِكَ فَقَدْ انْجَبَتْ هَذَا الْإِنَامُ مِنْ خَرْقِكَ

ولاخير في المعاني اذا استكرهت قهراً . والافناظ اذا اجترت قسراً . ولاخير فيما اجيد لفظه اذا سخط معناه . ولا في غرابة المعنى الا اذا شرف لفظه مع وضوح المغزى . وظهور المقصد . (وقد) غلب الجهل على قوم فصاروا يستجيدون الكلام اذا لم يقفوا على معناه الا بكثرة . ويستفصحوه اذا وجدوا الفساضة كثرة غليظة . وجاسية شريفة . ويستجقرون الكلام اذا رأوه سلساً عذبا . وسهلاً حاولوا . (ولم) يعلموا ان السهل ارفع جانباً . واعز مطلباً . وهو احسن موقفاً . واعذب مستمعاً . (ولهذا) قيل اجود الكلام السهل الممتع . . اخبرنا ابو احمد قال اخبرنا الصولي قال حدثنا احمد بن اسماعيل قال وصف الفضل * بن سهل عمرو بن * مسعدة فقال . . هو ابلغ الناس ومن بلاغته ان كل احد يظن انه يكتب مثل كتبه فاذا رامها تعذرت عليه . . واخبرنا ايضا قال اخبرنا ابو بكر قال حدثني عبدالله بن الحسين * قال حدثنا الحسن بن محمد * قال انشدنا ابراهيم ابن العباس لحاله العباس ابن الاخنف *

اليك اشكو ربّ ما حلّ بي من صدر هذا التائه المعجب
إن قال لم يفعل وإن سئل لم يئذل وإن عوتب لم يعتب
صب بعضياتي ولو قال لي لا تشرب البارد لم اشرب

ثم قال هذا والله الشعر الحسن المعنى . السهل اللفظ . العذب المستمع . القليل النضير . العزيز الشبيه . المطمع الممتع . البعيد مع قربه . الصعب في سهولته . . قال فجعلنا نقول هذا الكلام والله ابلغ من شعره . . واخبرنا ابو احمد عن الصولي عن الغلابي عن طابع * وهو العباس بن ميعون من غلمان ابن ميثم . . قال قيل للسيد * الاتستعمل الغريب في شعرك . . فقال ذاك عي في زمانى . وتكلف منى لوقلته . وقد رزقت طبعاً واتساعاً في الكلام . فانا اقول ما يعرفه الصغير والكبير . ولا يحتاج الى تفسير . . ثم انشدني

يا ربّ انى لم أرد بالذى به مدحت عالياً غير وجهك فارحم

فهذا كلام عاقل يضع الشيء موضعه . ويستعمله في آثانه . ليس كمن قال وهو في زماننا *

جَفَحَتْ وَهُمْ لَا يَجْفَحُونَ بِهِمُ [١]

فاشمت عدوه بنفسه .. (ومن الكلام) المطبوع السهل .. ما وقع به على بن عيسى * ..
قد بلغت أقصى طلبتك . وانتك غاية بغيتك . وانت مع ذلك تستقل كثيرى لك .
وتستقبح حسنى فيك . فانت كما قال رؤبة *

كَأَحْوَتْ لَا يَكْفِيهِ شَيْءٌ يَلْهَمُهُ
يُضْحِكُ ظُهْمَانٌ وَفِي الْبَحْرِ نَمَّةٌ

ومن المنظوم المطمع الممتنع .. قول البحترى

أَيُّهَا الْعَاتِبُ الَّذِي لَيْسَ يَرْضَى
تَمَّ هَنِيئًا فَلَسْتُ أُطْعِمُ غَمَضًا
إِنَّ لِي مِنْ هَوَاكَ وَجَدًا قَدِ اسْتَمَّ
لَكَ نَوْمِي وَمُضْجِعًا قَدْ اقْضَا [١]
فَجَفُونِي فِي عَبْرَةٍ لَيْسَ رَقَا
وَفَوَادِي فِي لَوْعَةٍ مَا تَقْضَى
يَا قَلِيلَ الْإِنْصَافِ كَمْ اقْتَضَى عَنْهُ
لَدُكَ وَعَدًّا أَنْجَازُهُ لَيْسَ يُقْضَى
أَخْبَنِي بِالْوَصَالِ إِنْ كَانَ جُودًا
وَأَثْبَنِي بِالْحُبِّ إِنْ كَانَ قَرْضًا [٢]
يَا بِي شَادِنُ تَعَلَّقَ قَلْبِي
بِجَفُونِ فَوَاتِرِ اللَّحْظِ مَرْضَى
لَسْتُ أَنَسَاؤُهُ إِذْ بَدَأَ مِنْ قَرِيبٍ
يَتَمَتَّقُ تَشَنُّيَ الْغُضَنِ غَضًّا [٣]
واعتذاري إليه حين تجافى
واعتلّاقى تُفَاحَ خَدَيْهِ تَقِيَّةً
أَيُّهَا الرَّاعِبُ الَّذِي طَلَبَ الْجُ
لِي عَنْ بَعْضِ مَا أَتَيْتُ وَأَغْضَى
رِذْ حِيَاضِ الْإِمَامِ تَلَقَّى نَوَالًا
لَا وَلَمَّا طَوْرًا وَشَمًّا وَعَضًّا
رِذْ حِيَاضِ الْإِمَامِ تَلَقَّى نَوَالًا
وَدَفَائِلِ كَوْمِ الْمَطَايَا وَأَنْضَى [٤]
[فَهِنَاكَ الْعَطَاءُ جَزَلًا لِيْن رَا
يَسْعُ الرَّاعِبِينَ طَوْلًا وَعَرْضًا
هُوَ أُنْدَى مِنَ الْعَمَامِ وَأَوْحَى
مَ جَزِيلِ الْعَطَاءِ وَالْجُودِ مَخْضَا]
يَتَوَحَّى الْإِحْسَانَ قَوْلًا وَنِعْلًا
وَقَعَاتٍ مِنَ الْحُسَامِ وَأَمْضَى
فَضَّلَ اللَّهُ جَعْفَرًا بِخِلَالِ
وَيُطِيعُ الْإِلَهَ بَسْطًا وَقَبْضًا
بَجَعَلَتْ حُبَّهُ عَلَى النَّاسِ قَرْضًا [٥]

[١] — اقضا — من افض الصجمع اذا خشن وتترب .. وفي نسخة صبرى بدل قوله نومي

[٢] — البيت في ديوانه هكذا (فاجزني بالوصل ان كان اجراً واثني الخ

[٣] — وفي نسخة — باديا — بدل قوله اذ بدا — كما في ديوانه . واورد قبله

غرفي حبه فاصبحت ابدى منه بعضا واكتم الناس بعضا

[٤] — الكوم — جمع اكوام وهي القطعة من الابل والاكوم البعير الضخم السنام — وانضى —

بمعنى اخلق وابلى

[٥] لم يذكر جامع ديوانه هذا البيت وفي القصيدة طول تركه المصنف وكأها من الشعر المختار

ومنها يقول فيه

وَأَرَى الْمَجْدَ بَيْنَ تَارِكَةٍ وَ... لَكَ تَرْجَى وَعَرَمَتِ مِنْكَ تَعْنِي

وقوله [١]

يَتَأْتِي مُنْعَمًا وَيُثِمُّ اسْتِغْفَا	وَيَدْنُوا وَضَلًا وَيَسْتَسِدُّ صَدَا
اعْتَدَى رَاضِيًا وَقَدْ بَتَّ غَضَبَا	لَنْ وَامْسَى مَوْلَى وَاصْبَحْ عِبْدَا
رَقَّ لِي مِنْ مَدَامٍ لَيْسَ تَرْقَا	وَأَزَلَّ لِي مِنْ جَوَانِحِ لَيْسَ تَهْمَا
أَرَانِي مُسْتَبْدَلًا بِكَ مَا عَشَا	مَنْ بَدِيلًا أَوْ وَاجِدًا مِنْكَ بُدَا [٢]
حَاشَ لِلَّهِ أَنْتَ أَفْتَنُ الْخَلَا	مَلَأَ وَاحِلَى شِكْلًا وَاحْسَنُ قَدَا [٣]
خَلَقَ اللَّهُ جَعْفَرًا قِيمَ الدُّ	يَا سَدَادًا وَقِيمَ الدِّينِ رُشْدَا
أَكْرَمُ النَّاسِ شَيْمَةً وَاسْمُ الْ	نَاسِ حِلْمًا وَأكْثَرُ النَّاسِ رِفْدَا
هُوَ نَجْمُ السَّمَاحِ وَالْجُودِ فَازِدَا	مِنْهُ قُرْبًا تَزِدُّ مِنَ الْفَقْرِ بُعْدَا
يَأْتِي الدُّنْيَا عَطَاءً وَبَدَلًا	وَبِحَالِ الدُّنْيَا تَنَاءً وَمَجْدَا [٤]
أَبَقَ عُمرُ الزَّمَانِ حَتَّى تُؤَدِّي	شُكْرَ اخْسَانِكَ الَّذِي لَا يُؤَدِّي

ومما هو اجزل من هذا قليلا وهو من المطبوع .. قول ابن وهب *

مَازَالَ يُلْثِمُنِي مَرَأِشْفَه	وَيُعَلِّقُنِي الْأَبْرِيقُ وَالْقَدَحُ
حَتَّى اسْتَرَدَّ اللَّيْلُ خُلْعَتَهُ	وَلَمَّا خِلَالَ سَوَادِهِ وَضَعُ
وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ	وَجْهَ الْخَلِيفَةِ حِينَ يُتَدَخُّ
أَنْتَ الَّذِي بِكَ يَتَقَضَى فَرْجًا	ضَيْقُ الْبِلَادِ لَنَا وَيَنْفَسُ
نَشَرْتُ بِكَ الدُّنْيَا مُحَاسِنَهَا	وَتَزِينَتْ بِصِفَاتِكَ الْمَدَحُ

[١] الأبيات مختارة من قصيدته التي مطلعها

لِي حَبِيبٌ قَدِ لَجَّ فِي الْمَجَرِّ جَدَا وَاعَادَ الْعُدُودُ مِنْهُ وَايَدَا

[٢] — نسخة مستبدلا منك بدل قوله بك — ونسخة ندا بدل قوله بدا

[٣] — في نسخة كما في الديوان — أفتن الفاظا — بدل قوله أفتن الخاظا

[٤] — نسخة — ندلا بدل قوله بدلا .. وكال بدل قوله جمال

ومن السهل المختار الجيد المطبوع .. قول الآخر

صرفت القلب فانصرفا ولم ترع الذي سلفا
وبنت فلم أدب كمدأ عليك ولم امت أسفا
كلانا واجد في النسا س ممن مله خلفا

وقول الآخر

أما والخلق السود على سالفه الخفيف
وحسن الغصن المهة — زرين النحر والرديف
لقد اشفقت ان يحجر ح في وجهها طرقي

وقول الآخر

كم من فؤاد كانه جبل ازاله من مقره النظر

وما كان لفظه سهلا . ومعناه مكشوف فليتنا . فهو من جملة الردى المردود .. كقول الآخر

يارب قد قل صبرى وضاق بالحب صدرى
واشد شوقى ووجدى وسيدى لئس يذرى
مغفل عن عذابي وليس يرحم ضرى
ان كان أعطى اضطباراً فلست املك صبرى
انا الفدا لغزال دنا فقبل نحري
وقال لي من قريب ياليت بيتك قبرى

واذا لان الكلام حتى يصير الى هذا الحد فليس فيه خير . لاسيما اذا ارتكب فيه مثل هذه الضرورات

واما الجزل المختار من الكلام .. فهو الذي تعده العامة اذا سمعته . ولا تستعمله في محاوراتها .. فن الجيد الجزل المختار قول مسلم

وردن رواق الفضل فضل بن خالد فحط النساء الجزل ناله الجزل
بكيف أبي العباس يستعطر الغنى وتستنزى النعمى ويستعطف النعمى
ويستعطف الامر الأبي بحزمه اذا الامر لم يعطفه نقض ولا قتل

ومما هو اجزل من هذا قول المزار * الفقهى

فظل يدير الموت فى مرجحة	تسف العوالى وسطها وتشول [١]
وكاين تركنا من كرايم معشر	لهن على ابائهن عويل [٢]
على الجرد يعلكن الشكيم كأنها	اذا ناقلت بالدارعين وعول [٣]
على كل جياش اذا رد غربه	يقاب نه المراكين رجيل [٤]
مجنبة قبيل العيون كأنها	قسى بأيدى العاطفين عطول [٥]
فللارض من آثارهن عجاجة	ولفج من تصها لهن صليل [٦]
منعت بنجد ما اردت غابة	وبالعور لى عز اشم طويل [٧]

فهذا وان لم يكن من كلام العامة فانهم يعرفون الغرض فيه . ويقفون على اكثر معانيه .
لحسن ترتيبه . وجودة نسجه .. وقول المزار ايضا

لا تسألى القوم عن مالى وكثرته قد يقتل المرء يوماً وهو محمود
أَمْضَى عَلَى سُتَّةٍ مِنَ الْوَدَى سَلَمَتْ وفى أرومتيه ما يُنْبِتُ الْعُودُ

ومن النثر .. قول يحيى * بن خالد .. اعطانا الدهر فاسرف . ثم عطف علينا فعسف ..

[١] — المرجحة — من الارجحنان وهو الميل والاهتزاز من ثقل .. والمرب تقول رعى مرجحة
اى ثقيلة — وقوله وتشول — اى تفرق
[٢] — كاين — بالتخفيف وهى لغة فى كائى اسم مركب من كاف التنبيه واى المنونة — والكرايم —
واحدة كريمة وهى العريضة

[٣] — الجرد — الخيل .. والشكيم — واحدة شكيمة وهى الحديدية المعارضة فى فم الفرس من اللجام
— وقوله ناقلت — من المناقلة وهو ضرب من السير .. ومناقلة الفرس ان يضع يده ورجله على غير
حجر لحسن نقله — والدارعين — المتقدمين فى السير — والوعول — جمع وعل .. قال فى اللسان
هو الاروى وقال ابن سيده هو تيس الجبل .. وتشبيه الفرس به لشدة عدوه

[٤] — الجياش — الفرس الذى اذا حركته بمقبك جاش اى ارتفع وهاج — وغربه — حديثه
ونشاطه — والنهد — الفرس الضخم القوى — والمركلان — من الدابة هما موضعا التصريين من الجنين
حيث يركابها الفارس اى يضربها برجله اذا حركها لاركض — والرجيل — الطريق الوعر .. وفى
نسخة الرجيل وآتى بمعنى القوى على الرحلة قاله المبرد

[٥] — العطول — الفرس التى لا رسن لها

[٦] — الفج — الطريق الواسع — والصليل — ترجيع الصوت

[٧] — الغلبة — بالضم والتشديد بمعنى الغلبة بالفتح والتخفيف كما فى اللسان واستشهد له بهذا البيت والرواية
عنده هكذا اخذت بنجد ما اخذت غلبة وبالعور لى عز اشم طويل

وقول سعيد بن حميد .. وانا من لا يحاجك عن نفسه . ولا يغاطك عن جبرمه . ولا يلتمس رضاك الا من جهته . ولا يستدعى برك الا من طريقته . ولا يستعطفك الا بالاقرار بالذنب . ولا يستميلك الا بالاعتراف بالجرم . نبت في عنك غرة الحداثة . وردتني اليك الحنكة . وباعدتني منك الثقة بالايام . وقادتني [١] اليك الضرورة . فان رأيت ان تستقبل الصديعة بقبول العذر . وتجدد النعمة باطراح الحقد . فان قديم الحرمة . وحديث التوبة . يمحقان ما بينهما من الاساءة . فان ايام القدرة وان طال قصيرة . والمتعة بها وان كثرت قليلة . فعلت .. وفي هذا الكلام وما قبله قوة في سهولة .. ومما هو اجزل من هذا قول الشعبي * للحجاج * وقد اراد قتله لخروجه عليه مع ابن الاشعث * اجذب بنا الجناب [٢] . واحزن بنا المنزل . واستجلسنا الحذر . واكتحلنا السهر . واصابتنا فتنة لم نكن فيها بررة اتقياء . ولا فجرة اقوية . فعفى عنه ..

واجود الكلام ما يكون جزلا سهلا . لا شغلة . معناه . ولا يستهم مغزاه . ولا يكون مكثورا مستكرها . ومتوعرا متقعرا . ويكون بريئا من الغشائه . عاريا من الرثائه .. والكلام اذا كان لفظه غشا . ومعرضه رثا . كان مردودا ولو احتوى على اجل معنى وانبله . وارفعه وافضله .. كقوله

لما اطعناكم في سُخْطِ خالقنا لاشك سئل علينا سيف نقمته

وقول الآخر

ارى رجلا بادى الدين قد قنعوا وما اراهم رضوا في العيش بالدون
فاستغن بالدين عن دنيا الملوكة كما اس تغنى الملوكة بدينناهم عن الدين

لا يدخل هذا في جملة المختار ومعناه كما ترى نبيل فاضل جليل .. واما الجزل الردي الفج الذي ينبغي ترك استعماله .. فمثل قول تابط شرا *

اذا ما تركت صاحبي لثلاثة او اثنين مثلينا فلا اُبت آمنا [٣]

ولما سمعت العوض تدعو تنفرت عصافير رأسى من نوى فعوينا [٤]

[١] نسخة — وادنتني — [٢] قوله — الجناب — هو بالفتح القناء والناحية وما قرب من محلة القوم .. وفي نسخة الزمان بدل الجناب

[٣] اُبت — اى رجعت .. والبيت في جميع نسخ الاصل كما اثبتناه ولا يخفى على القارى ما في قوله — مثلينا — من الاشكال

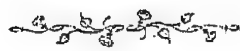
[٤] — العوض — اسم قبيلة من العرب .. وفي بعض النسخ بالصاد المهملة كذلك اسم قبيلة — وعصفور الرأس — قطعة بالتصغير من الدماغ تحت مقدمه تفصل بينهما جلدة — وقوله فعوينا — هكذا في نسختين ويأتى بمعنى الاستضعاف وفي نسخة وتوانيا وهكذا رواية صاحب لسان العرب في مادة ع و ض

وحشحت مشعوف الفؤاد فراغني اناس بقيان فزرت القرائن [١]
قادرت لا ينجو نجاني نَقْنَقُ يسادر فرخيه شالا وداجنا [٢]
من الحصّ هزروف يطير عفاوه اذا استدرج الفيء مد الغابنا [٣]
أزج زلوج هزرفي زفازف هزرف يئذ الناجيات المتواريها [٤]

فهذا من الجزل البهيمض الجلف . الفاسد النسيج . القبيح الرصف . الذي ينبغي ان يتجنب مثله . وتميز اللفاظ شديد .. اخبرنا ابو احمد عن الصولي عن فضل اليزيدي * عن اسحق الموصلي عن ايوب بن عباية * ان رجلا انشد ابن هرمة * قوله

بالله ربك ان دخلت فقل لها هذا ابن هرمة قائماً بالباب

فقال ما كذا قلت اكنت اتصدق .. قال نقاعدا .. قال اكنت ابول .. قال فما ذا .. قال واقفا .. لستك علمت ما بين هذين من قدر اللفظ والمعنى .. ولولا كراهة الاطالة وتخوف الاملال . لزدت من هذا النوع . ولكن يكفي من البحر جرعة .. وقالوا خير الكلام ما قل وجل . ودلّ ولم يمل . وبالله التوفيق



[١] — الفيءان — موضع بالمادية قاله ابن سيده وقوله — حزرت القرائن جبال معروفة مقترنة قاله في اللسان .. والبيت في احدى النسخ هكذا
وحشحت مشعوف النجاء وراغني اناس بقيان فزرت القرائن

[٢] — النقنق — الظلم وهو الذكر من النعام

[٣] — الحص — شدة العدو في سرعة — والهزروف — اسم للظلم — والعفاء — الغبار — والفيء — المفازة التي لاماء فيها مع الاستواء والسمة .. وجاء في نسخة العرا وهو بالقصر الفيء والسياسة وبالد القضاء لاستربه — والمغان — بواطن الافخاذ عند الخوالب

[٤] — ازج — اي مسرع في مشيته ومثله — زلوج — والهزراف — الخفيف السريع — والزرقفة — السرعة ايضا — والهزف — الجاني من الظلمان .. وقيل الطويل الرش — والبند السبق

الفصل الثاني من الباب الثاني

في التفتيم على غلطاء الله اني رصدا بها ليتبع من يربط المعنى برسمنا مواقع الصواب في رسمها .
ريقف على مواقع الخطاء في رسمها

فقول ان الكلام الفاظ تشتمل على معان تدل عليها ويعبر عنها فيحتاج صاحب البلاغة الى اصابة المعنى كحاجته الى تحسين اللفظ .. لان المدار بعد على اصابة المعنى .. ولان المعاني تحل من الكلام محل الابدان والالفاظ تجري معها تجري الكسوة ومرتبة احداها على الاخرى معروفة .. ومن عرف ترتيب المعاني واستعمال الالفاظ على وجوهها بلغة من اللغات ثم انتقل الى لغة اخرى تهيا له فيها من صناعة الكلام مثل ماتهيء له في الاولى .. الا ترى ان عبد الحميد الكاتب* استخرج امثلة الكتابة التي رسمها لمن بعده من اللسان الفارسي فحوّلها الى اللسان العربي .. فلا يكمل لصناعة الكلام الا من يكمل لاصابة المعنى وتصحيح اللفظ والمعرفة بوجوه الاستعمال ..

والمعاني على ضربين — ضرب يتدعه صاحب الصناعة [١] من غير ان يكون له امام يقتدى به فيه . او رسوم قائمة في امثلة مماثلة لعمل عليها .. وهذا الضرب ربما يقع عليه عند الخطوب الحادثة ونفسه له عند الامور النازلة الطارئة — والآخر ما يحتذ به على مثال تقدم ورسم فرط ..

وينبغي ان يطلب الاصابة في جميع ذلك ويتوخى فيه الصورة المقبولة والعبارة المستحسنة ولا يتكفل فيما استكره على فضيلة ابتكاره اياه ولا يغره ابتداعه له فيسهل نفسه في تهجين صورته فيذهب حسنه ويطمس نوره ويكون فيه اقرب الى الذم منه الى الحمد .. والمعاني بعد ذلك على وجوه .. ومنها ما هو مستقيم حسن نحو قولك قد رأيت زيدا .. ومنها ما هو مستقيم قبيح نحو قولك قد زيدا رأيت وانما قبح لانك افسدت النظام بالتقديم والتأخير .. ومنها ما هو مستقيم النظم وهو كذب مثل قولك حملت الجبل وشربت ماء البحر .. ومنها ما هو محال كقولك اتيك امس واتيتك غدا .. وكل محال فاسد وليس كل فاسد محالا .. الا ترى ان قولك قام زيد [٢] فاسد وليس بمحال ..

[١] — في نسخة — صاحب البلاغة

[٢] — قوله قام زيد فاسد — هكذا المثال في سائر نسخ الاصل ولا ينبغي ان وجه الفساد غير ظاهر في احدى النسخ قد ضبط زيد بالكسر فيكون وجه الفساد ظاهراً لاضافة الفعل وجرا الفاعل

والمحال ما لا يجوز كونه البتة كقولك الدنيا في بيضة .. واما قوالك حملت الجبل واشباعه
فكذب وليس بمحال ان جاز ان يزيد الله في قدرتك فتحملة .. ويجوز ان يكون الكلام الواحد
كذبا محالاً . وهو قولك رأيت قائما قاعدا ومردت بيتظان نائم فتصل كذبا بمحال فصار
الذى هو الكذب هو المحال بالجمع بينهما وان كان لكل واحد منهما معنى على حيلة
وذلك لما عقد بعضها ببعض حتى صارا كلاما واحدا .. ومنها الغلط وهو ان تقول ضربني
زيد وانت تريد ضربت زيدا فغلطت فان تعمدت ذلك كان كذبا ..

والخطأ صور مختلفة نهت على اشيء منها في هذا الفصل وبينت وجوهها وشرحت
ابوابها لتقف عليها فتجنبها كما عرفتك مواقع الصواب فتعتمدها وليكون فيما اوردت دلالة
على امثاله مما تركت .. ومن لالعه ف الخطاء كان حذرا بالوقوع فيه .. فمن ذلك قول
امرئ القيس

الم تسأل الربع القديم بعسسا كاني انادى اذ اكلم اخرسا [١]

هذا من التشبيه فاسد لاجل انه لا يقال كلمت حجرا فلم يجب فكانه كان حجرا .. والذي
جاء به امرؤ القيس مقلوب .. وتبعه ابونواس فقال يصف داراً

كانها اذ خرست جارم بين ذوى تفنيده مطرق [٢]

والجيد منه قول كثير في امرأة

فقلت لها يا عز كل مصيبة اذا وطئت يوما لها النفس ذلت
كاني انادى صخرة حين اعرضت من الصم لو تمشى بها العصم زلت

فشبه المرأة عند السكوت والتغافل بالصخرة .. قالوا ومن ذلك قول المسيب * بن علس

وكان غاربها رباوة محرم ومثنتني جديلهما بشراع [٣]

اراد ان يشبه عنقها بالدقل [٤] فشمها بالشراع وتبعه ابوالنجم فقال

[١] هكذا رواية البيت في نسخ الكتاب وفي ديوانه هكذا

الما على الربع القديم بعسسا كاني انادى او اكلم اخرسا

قال شارحه ابو بكر البطايوسي - وعيس - موضع ثم قال وفي كتاب الازمنة انه اراد انزلا في
ادبار الليل .. لان الاصل في عيس الليل اى مضى

[٢] - الجارم - مقترف الذنب .. والبيت لم يرويه جامع ديوانه

[٣] - الغارب - الكاهل - والرباوة - في الاصل المرتفع من الاصل - والنحر - من الجبل

انفه - والثني - جبل من شعر اوصوف - والجديل - المجدول واراد هنا شعرها

[٤] - الدقل - خشبة طويلة تشد في وسط السفينة يمد عليها الشراع

كَانَ أَهْدَامَ السَّبِيلِ الْمُسْتَسْلِ عَلَى يَدَيْهَا وَالشَّرَاعِ الْأَطْوَلِ [١]
والجيد منه .. قول ذي الرمة

وَهَادَ كَجَذَعِ السَّاجِ سَامٍ يَقُودُهُ مُعَرِّقُ أَخْنَاءِ الصَّبِيِّينَ أَشْدَقُ [٢]
وقال أبو حاتم الشَّراع العنق يقال للعنق الشَّراع والثليل والهادى فإذا صحَّت هذه
الرواية فالمعنى صحيح في قول أبي النجم .. وقال طفيل *
يُرَادِي عَلَى فِاسِ اللَّجْجَامِ كَأَنَّمَا يُرَادِي عَلَى مِرْقَاةٍ جَذَعٍ مُشَدَّبٍ [٣]
ومن ذلك .. قول الراعي *

يَكْسُو الْمَفَارِقَ وَاللَّيَّاتِ ذَا أَرْجٍ مِنْ قُصْبٍ مُعْتَلِفٍ الْكَافُورِ دَرَّاجٍ
أراد المسك فجعله من قصب الظبي والقصب المعنى وجعل الظبي يعتلف الكافور فيتولد
منه المسك وهذا من طرائف الغلط وقريب منه .. قول زهير

يُخْرِجُنَ مِنْ شَرَبَاتٍ مَأْوَاهَا طَحِيلٌ عَلَى الْجَذُوعِ يَخْفَنُ النَّعْمَ وَالْعَرَقَا
ظن أن الضفادع يخرجن من الماء مخافة الغرق ومثله .. قول ابن أحرر *

لَمْ تَدْرِ مَا نَسِجُ الْيَرَنْدَجِ قَبْلَهَا وَدَرَّاسُ أَغْوَصِ دَارِسٍ مُتَخَدِّدٍ

ظن أن اليرندج مما ينسج واليرندج جلد أسود تعمل منه الخفاف فارسي معرب
وأصله رنده وفسره أبو بكر بن دريد تفسيراً آخر .. وقال إنما هذه حكاية عن المرأة التي
يصفها ظنت لقلّة تجربتها أن اليرندج شيء منسوج ولم تدارس عويص الكلام والفاظ البيت
لاتدل على ما قال ومثله .. قول إوس بن حجر

[١] — الأهدام — جمع هدم ثوب خالق من صوف وغيره والثوب البالي منه — والنسيل — ما يستط
من الصوف عند المسك

[٢] — المعرق — العظيم الذي عرى عنه اللحم — والأحناء — جمع حنو وهو الجانب — والصبيان —
على وزن فعيلان طرفا اللحيين — والأشدق — سعة الفم .. وجاء في بعض النسخ هكذا

(معرق أحناء الصربيين أشدق)

[٣] — يرادى — يرادى ويدارى — وفاس اللججام — حديدته القائمة في الحنك — والمشذب
من الجذع — الذي نزع عنه شوكة وسعفه حتى تبين طوله

كان ريقها بعد الكرى اعتبقت من ماء ادكن في الحانوث نصّاح [١]
ومن مشعشع كالسك يشربها او من انابيب زمان وثقّاح
ظن ان الرمان والتفاح في انابيب وقيل ان الانابيب الطرائق التي في الرمان واذا حمل
على هذا الوجه صح المعنى ومن فساد المعنى .. قول المرقش الاصغر

صحي قلبه عنها على ان ذكره اذا خطرت دارت به الأرض قلما
وكيف صحي عنها من اذا ذكرت له دارت به الأرض وليس هذا مثل قولهم ذهب
شهر رمضان اذا ذهب اكثره لان الناس لا يعرفون اشد الحب الا ان يكون صاحبه
في الحد الذي ذكره المرقش .. والجيد في السلو قول اوس

صحي قلبه عن سكره وتأثلا وكان بذكري أم عمرو موكلا
فقال — وكان بذكري ام عمرو موكلا — ومثل قول المرقش في الخطاء .. قول
امرئ القيس

اغرك متى ان حُبك قاتلي وانك مهما تأمرى القلب يفعل
واذا لم يغرها هذه الحال منه فما الذي يغرها وليس للمحتج [٢] عنه ان يقول انما
عنى بالقتل ههنا التبريح فان الذي يلزمه من الهجنة مع ذكر القتل يلزمه ايضا مع ذكر التبريح
ومما اخذ على امرئ القيس .. قوله

فلسوط الهوب والساق درة وللزجر منه وقع اخرج مذهب [٣]
قلو وصف اخس حمار واضعفه ما زاد على ذلك والجيد .. قوله

[١] — الدكنة — لون بين الحمرة والسواد .. والشئ ادكن لعتقه واراد به الزجر
[٢] — قوله وليس للمحتج عنه — اراد به الوزير ابوبكر طاصم بن ايوب البيطايوسي احد شراح ديوانه
[٣] — الالهوب والالهوب — شدة الجرى — والدرة — الرفعة واسم لمادر من الابل وغيره
— والاخرج — الظالم — والمذهب — الشديد المدو .. وجاء في نسخة (اخرج مهرب) ولعله تصحيف
وفي نسخة ديوانه هكذا

فلساق الهوب والسوط درة وللزجر منه وقع اهوج منعب
قال شارحه الاهوج الاحق والهونج السريعة من النوق والمنعب الذي يستعين بنعقه ثم قال وقد قسم
جرى الفرس في هذا البيت .. فقال اذا مسه بساقه الهوب واذا ضربه بالسوط درجيه واذا زجر وقع
الزجر منه موقعه من الاهوج اى يخرج الزجر منه اشد الجرى

على ساجٍ يُعطيك قبل سؤاليه افانين جرى غير كثر ولاوان [١]

وما سمعنا اجود ولا ابلغ من قوله افانين جرى .. وقول عاقمة *

فاذركهنّ ثانياً من عنانه يمش كمر الرايح المتحلب [٢]

فادرك طريده وهو ثان من عنانه ولم يضربه بسوط ولم يمره بساق ولم يزجره بصوت
ومما يعاب .. قول الاعشى

ويامر ليحموم كلّ عشيّة بقت وتعليق فقد كاد يسبق [٣]

يعنى باليحموم فرس الملك يقول انه يامر لفرسه كل عشيّة بقت وتعليق وهذا مما لا يمدح
به الملوك بل ولا رجل من خساس الجند وقريب منه .. قول الاخطل

وقد جعل الله الخلافة منهم لا يسبح لاعاري الجوان ولا يجذب

يقوله في عبد الملك .. ومثل هذا لا يمدح به الملوك واطرف منه .. قول كثير

وان امير المؤمنين برفقه غزا كائنات الودّ منى فتالها

فجعل امير المؤمنين يتودد اليه .. وقوله لعبد العزيز * بن مروان

وما زالت رقاك تسيل ضغنى وتخرج من مكانها ضبابي

ويرقني لك الراقون حتى اجابت حية تحت التراب

وانما تمدح الملوك بمثل .. قول الشاعر

له هم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجلّ من الدهر

له راحة لو انّ معشار جودها على البرّ كان البرّ اندى من البحر

ومثل .. قول النابغة

فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المتناى عنك واسع [٤]

[١] — الافانين — الضروب — والكز — المنقبض واراد بانقباضه تقارب خطاه في السير

[٢] — المتحلب — طالب الحلبة بفتح فسكون وهي الدفعة من الخيل في الرهان خاصة . . . ويجز البيت
في ديوانه هكذا (يمر كمر رايح متحلب)

[٣] — السبق — البشم وذلك للحيوان كالنخمة للانسان

[٤] — المتناى — البعد . . . وقد عيب عليه في هذا البيت تخسيس الليل لان النهار يدركه كما يدركه
الليل وللدباء منه مدافعات مستوفاة في شرح ديوانه

وقوله

الم تر أن الله أعطاك سورة
بانك شمس والملوك كواكب
ترى كل ملك دونها يتذبذب
إذا طلعت لم يبد منها كوكب

ومن غفلته ايضاً قوله يعنى كثيراً

الا ليتنا يا عنز من غير ريبة
كلانا به عشر فتن يونا يقل
نكون لذي مال كثير مغفل
إذا ما وردنا منها لجاج أهله
بغيران نرعى في خلاء ونعرب
على حسننا جرباً نعدى واجرب
فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب
الينا فلا تنفك نرمى ونضرب

فقلت له عزة لقد اردت بي الشقاء الطويل .. ومن المنى ما هو او طئى من هذه الحال ..
فهذا من التمنى المذموم .. ومن ذلك ايضاً قول الاخر

سلام ليت لساناً تنطقين به قبل الذى نأبى من حبه قطعا [١]

فدعا عليها بقطع لسانها .. ومثله قول عبد بنى الحسحاس *

وراهن ربى مثل ما قدورينى وانحى على اكبادهن المكاويا

ومن ذلك قول جنادة *

من حُبها اتمنى ان يلاقيني من نحو بلدتها ناع فينعماها
لكى يكون فراق للاقاء له وتضمم النفس ياساً ثم تسلاها

فاذا تمى الحب لحبيته الموت فما عسى ان يتمى المبعوض لبغيضته .. وشتان بين هذا وبين من يقول

الا ليتنا عشنا جميعاً وكان بى من الداء ما لا يعرف الناس مايبا

فهذا اقرب الى الصواب .. ولو ان جنادة كان يتنى وصلها ولقاها . لكان قد قضى وطراً
من المنى ولم تازمه الهجنة .. كما قال العباس بن الاخنف

[١] — الحبلى — بالتسكين الفساد .. وهنا بمعنى فساد قلبه بحبها .. والبيت اورده قدامة بن جعفر
فى كتابه نقد الشعر هكذا

سلام ليت لساناً تنطقين به قبل الذى ناله من صوته قطما

ثم قال .. فما رأيت اغلظ ممن يدعو على محبوبته بقطع لسانها حيث اجادت فى غنائها له

فان تجملوا عني ببذل نوالكم وبالوصل منكم كني أصب واخزننا
فاني بذات المني ونعيمها اعيش الى ان يجمع الله بيننا
ومن المختار في ذكر المني .. قول الآخر

مني ان تكن حقا تكن احسن المني والافقد عشائبها زمنا رغدا
أمان من ليلى حسان كائما سقتك بها ليلى على ظمأ بردا
وقول الآخر

ولما نزلنا منزلا طله الندي أنيقا وبستانا من النور خاليا
اجدد لنا طيب المكان وحشيه مني فتمينا فكنت الامانيا
وقال الآخر

فسوق غني المني كيا اعيش به ثم امسك المنع ما طلقت امالي
على ان عنتره * ذم جميع المني حيث .. يقول

ألا قاتل الله الطلول البوالي وقاتل ذكر الكالسين الخوالي
وقولك للشئ الذي لا تسأله اذا هو به النفس ياليت ذالينا
وقيل ايضا

إن كنتا وإن لواء عناء

ومن الفاسد .. قول النابغة

ألكني يا غيثن اليك قولا ستحملة الرواة اليك عني

وليس من الصواب ان يقال ارسلني [١] الى نفسك .. ثم قال ستحملة الرواة اليك عني ..
ومن خطا الوصف .. قول ابى ذؤيب

[١] — قوله ارسلني — تفسير لقول النابغة ألكني .. قال في اللسان نقلا عن الجوهرى .. وقول
الشمره ألكني الى فلان يريدون كن رسول وتعمل رسالى اليه .. ثم قاله نقلا عن ابن برى والكنى من
آلك اذا ارسل وامله ألكني ثم اخرت الهمزة بمدا لام فصار ألكني ثم خففت الهمزة بان نقلت حركتها
على اللام وحذفت انتهى .. قلت وعجزيت النابغة المذكور كما في ديوانه من رواية الوزير ابو بكر البطليوسى
هكذا (سأهديه اليك اليك عني)

قَصْرُ الصَّبُوحِ لَهَا فَتُشْرِجُ لَهَا
بِالنَّارِ فَهِيَ تَشُوخُ فِيهَا الْأَصْبَعُ
تَأْتِي بِدَرَّتِهَا إِذَا مَا اشْكُرْ هَتَّ
إِلَّا الْحَمِيمُ قِوَاةُ يَنْبَغِضُ

قال الاصمعي هذه الفرس لا تسارى درهمين لانه جعلها كثيرة اللحم. رخوة تدخل فيها الاصبع .. وانما يوصف بهذا شياء يضجى .. وجعلها حرونا اذا حركت قامت .
الا العرق فانه يسيل [١] .. والجيد قول ابى النجم

يُزْدَادُ تَعَادَى كَالْقِدَاحِ ذُبَابُهُ
لَطْوِيهِ وَالطَّيِّقُ الْمَدْقِقُ يَجْدُلُهُ
نَطَى اللَّحْمِ وَلَسْنَا نَهْزُلُهُ
حَتَّى إِذَا اللَّحْمُ بَدَأَ تَذُبُّهُ
وَأَنْضَمَّ عَنْ كُلِّ جَوَادٍ رَهْلُهُ
رَاحَ وَرُخْنَا بِشَدِيدِ زَجْلُهُ [٢]

وقال غيلان * الربي [٣]

يَمْتَنَحُ عَصْرِيهَا قُرُونُ مَايَهَا
حَتَّى اعْتَصَرْنَا الْبُذْنَ مِنْ اعْتِفَائِهَا
مَعَ السَّبَاعِ الْحُسَى مِنْ بَطْحَانِهَا
تَجْرِيْدُكَ الْقَمَاسَ مِنْ حِلَائِهَا
بِمَا انْتَشَارَ اللَّحْمُ وَالسِّمَةُ مَسَائِهَا
مَكْرُمَةٌ لَا عَيْبَ فِي اخْتِنَانِهَا

[١] — فسر كثرة لحمها ورخاوتها .. من قوله — فشرج لحمها بالنار — اي الشحم .. قال في الجمهرة — فشرج — اي حولي بعضه على بعض .. و انها تدخل فيها الاصبع .. من قوله — تشوخ — اي تنيب وفي الجمهرة تشوخ بتاتين وهما بمعنى واحد .. وانها حرون .. من قوله — تأتى بدرتها — اي بجريها — والحميم — هو العرق .. وسيلانه .. من قوله — يَنْبَغِضُ — بالضاد او بالصاد على اختلاف اللسخ وهما سواء .. قال في الجمهرة اي يجري قليلا قليلا وحينئذ لا يكون سيلانا .. وقال في الجمهرة ايضا وقوله — قصر الصبوح — اي اقتصر لها بالبن عن الماء .. والبيتين من مرثيته المشهورة ومطلعها

امن المذن وريبها تتوجع والدمهر ليس بمعيب من يجزع

[٢] — القداح — بالكسر واحده قدح السهم قبل ان يراش — واطى — بالتخفيف للوزن واسله يائشديد من نطت المرأة غزاها تنطوه والفرل منطوى ونطى اي مسدى حكاه في اللسان .. وهنا بمعنى مالي ليس بالموزول — والعصب — بالتسكين نوع من برود العين — والرهل — استرخاء اللحم واضطرابه واودابه بعد ان ضمرت ذهب رهلهما واشتد لحمها — والزجل — الرمي والدفع ورفع الصوت وجاء في نسخة بدل — الدقيق — الرقيق

[٣] — المنح — كالنزع — والقرون — العرق او الذي يعرق سريرها .. والعرب تقول عصرنا الفرس قونا او قرنين — والحسى — بالكسر وسكون السين وجهه احساء وهي حفيرة قريبة القفر وقيل انها لا تكون الا في ارض اسفلها حجارة وفوقها رمل فاذا امطرت نشفه الرمل فاذا انتهت الى الحجارة امسكتها

وقد قال غيلان ايضا

قَدْ صَارَ مِنْهَا اللَّحْمُ فَوْقَ الْأَعْضَا مِثْلَ جَلَامِيدِ الضَّفَاةِ الصَّلْعَا [١]

وقال ايضا

فَوْقَ الْهَوَادِي ذَابِلَاتُ الْأَكْشَحِ يُشْقِينَ أَشْوَالَ الْمَزَادِ النَّزْحِ [٢]

وقال ايضا

حَتَّى إِذَا مَا آصَ عَجَلًا جُرْشُمَا قَدْ تَمَّ كَالْفَالِجِ لِأَبْلِ اضْلَعَا [٣]

هَجْنَاهُ نَطْوِيهِ حَتَّى أَشْتَوَكَمَا قَدِ اعْتَصَرَنَ الْبُذْنُ مِنْهُ اِجْمَعَا [٤]

ثُمَّ اتَقَانَا بِالَّذِي لَنْ يُدْفَعَا وَآصَ أَعْلَى اللَّحْمِ مِنْهُ صَوْمَعَا [٥]

فوصفه بعظم الجسيم . وصلابة اللحم .. وما وصف احدا الفرس بترك الانبعاث اذا حرك غير ابى ذؤيب .. وانما توصف بالسرعة في جميع حالاتها .. اذا حركت وان لم تحرك .. فتشبه بالكوكب . والبرق . والحريق . والريح . والغيث . والسيل . وانفجار الماء في الحوض . والدلو ينقطع رشائها . ويد السابح . وغيلان الرجل [٦] . والقمقم .. وبانواع الطير كالبارى . والسودنيق [٧] . والاجدل . والقطامي . والعقاب . والقطا . والحمام . والجراد .. وانواع الوحش .. كالوعل . والظبي . والذئب . والتتفل [٨] .. ويشبه بالخدروف [٩] . ولعان الثوب . وبالسهم . وبالمرسخ [١٠] وبالحيى .. قال اعرابي .. وقد سئل عن حضر فرسه .. يحضر ما وجد ارضا .. وقال آخر .. همها امامها . وسوطها عنانها .. اخذه بعض المحدثين فقال

فَمَكَانَ لَهَا سَوَطًا إِلَى ضَحْوَةِ الْغَدِ

[١] — الضفاة — بالفتح جانب الشئ والصفاة السفينة الكبيرة .. وجاء في نسخة (مثل جلاميد ضفاة صالعا)

[٢] — اشوال المزاد — بقيته من قواهم شوات المزادة اذا بقي فيها جرعة من الماء . والمراد من الجرعة البقية

[٣] — آص — رجع — والعجل — الفخيم من كل شئ — والجرحع — العظيم الصدر .. وقيل الطويل وخصه الجوهري بانه من الابل و زاد المنتفخ الجبين — والفالج — مكيال ضخيم معروف — والاضلع — الشديد الغليظ والاشد

[٤] — استوكم — غلط وسن

[٥] — صومعا — اى دقيقا .. وجاء في نسختين — موضعها — بضم الميم وكسر الصاد اى مسرطا

[٦] — غيلان الرجل — ابرزه وارتفاعه لشدة الغليان والرجل بالكسر الاتاء الذى يغلى فيه

[٧] — السودنيق — الصقر وقيل الشاهين — والاجدل — نوع من الطير

[٨] — التتفل — الثعلب وقيل جروه والتاء زائدة

[٩] — الخدروف — السريع المشى وقيل السريع في جريه

[١٠] — هكذا في بعض النسخ — بالمرسخ — وفي بعضها بالمرسخ

واخذه ابن المعتز * فلم يستوفه في قوله

أَضْمِغْ شَيْءَ سَوْطِهِ إِذَا يَهْمُرُهُ

فذكر — اذ يضربه — وقال في اخرى

صَبَبْنَا عَلَيْهَا ظَالِمِينَ سَيَاطِمًا فَطَارَتْ بِهَا يَدٌ سِرَاعٌ وَأَرْجُلٌ

وقيل لامرأة صفي لنا الناقة النجيبة .. فقالت .. عقاب اذا هوت [١]. وحية اذا التوت . تطوى الفلاة وما انطوت .. وكتب ابن القرية * عن الحجاج . الى عبد الملك .. بعثت بفرس حسن المنظر . محمود الخبر . جيد القد . اسيل الحد . يسبق الطرف . ويستغرق الوصف .. واجود ما قيل في العدو .. قول عبدة * بن الطيب

يُخْفِي الثَّرَابُ بِأَخْلَافٍ ثَمَانِيَةٍ فِي أَرْبَعٍ مَشْهُنَّ الْأَرْضَ تَحْلِيلُ

والتحليل من تحلة اليمين .. وهو ان يقول ان شاء الله .. فقول الحالف ان شاء الله لا يكون الا موصولا باليمين .. يقول ان مواصلة هذا الثور بين خطواته كمواصلة الحالف بالتحلة يمينه من غير تراخ .. اخذ المحدث فقال

كَأَنَّا يَرْفَعْنَ مَالْمَ يُؤْضَعُ

وقال آخر

جَاءَ كَلَمْعُ الْبَرْقِ جَاشٍ مَاطِرُهُ كَيْسَجَ أَوْلَاهُ وَيَطْفُو آخِرُهُ

فَمَا يَمْسُ الْأَرْضَ مِنْهُ حَافِرُهُ

واخذ علي ابى النجم قوله — يسبح اولاه ويطفو آخره — انشده الاصمعي .. فقال حمار الكساح اسرع من هذا لان اطراب ماء خره قيسع .. وقد احسن في قوله — ويطفو آخره — وقوله — فما يمس الارض منه حافره — جيد .. وقال ابونواس

مَا أَنْ يَقَعْنَ الْأَرْضَ الْأَقْرَطَا كَأَنَّا يَنْجَلْنَ شَيْئًا لَقَطَا

وقال

فَانْصَاعَ كَالْكُوكِبِ فِي انْحِدَارِهِ لَقَتَ الْمَسِيرَ مُوْهِنًا بِنَارِهِ

وقال ذو الرمة

كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ فِي اثْرِ عَفْرِيةٍ

أخذه ابن الرومي .. فقال

خُذْهَا تَبَوْعًا لِمَنْ وَلِيَّ مُسْوَمَةٌ كأنها كوكبٌ في اثر عِشْرِيَّتِ [١]
وقال ابن المعتز .. في كلبية

وكلبية زهراء كالشهاب تمسبها في ساعة الزهاب
نَجْمًا مُنِيرًا لَاحٍ فِي أَنْصِبَابِ خَفِيفَةُ الْوُطَى عَلَى الْأَرَابِ
وقال خلف بن الأحمر *

كالكوكب الدرى مُنْصَلِتًا شَدَّ يَفَوْتُ الطَّارِفِ أَسْرَعُهُ
وَكُنَّا جَهْدَتِ أَلَيْتَهُ أَنْ لَا تَمَسَّ الْأَرْضُ أَزْبَعُهُ
أخذه من .. قول الأعشى

بِجُلَالَةِ الْجَدِّ مُدَاخِلَةٍ مَا أَنْ تَكَادُ خِفَافُهَا تَقْعُ [٢]
وقال أبو الواس

أَرْسَلَهُ كَالشَّهْرِ إِذْ غَلَا بِهِ يَنْسِقُ طَرْفُ الْعَيْنِ فِي التَّهَابِ
يَكَادُ أَنْ يَنْسَلَّ مِنْ أَهَابِهِ كَلَّمَانِ الْبَرْقِ فِي سَحَابِهِ
مأخوذ من .. قول ذي الرمة

لَا يَذْخُرَانِ مِنَ الْإِنْعَالِ بَاقِيَةٌ حَتَّى تَكَادُ تَقْرَى عَنْهُمَا الْأَهْبُ [٣]
وقال كثير

إِذَا جَرَى مُعْتَمِدًا لَأَمَّةٍ يَكَادُ يَفْرَى جِلْدَهُ عَنْ لَحْمَةٍ
وقال اسراي

غَايَةُ مَجْدٍ رُفِعَتْ فَمِنْ لَهَا نَحْنُ حَوْنَاهَا وَكُنَّا أَهْلَهَا
لَوْ أَرْسَلَ الرِّيحَ لَجِئْنَا قَبْلَهَا

[١] — تبوها — بفتح التاء أى متابعة لمن هرب — والمسومة — هنا المرسله

[٢] — الجلالة — العظيمة من الابل — والاجد — الناقة القوية الموثقة الخلق المتصلة فتأثر الظهر .. وهو لفظ خاص بالاناث

[٣] — الاينال — من اوقل أى ابعد فذهابه اوبالغ في سيره

وقال ابوالنجم

كَانَ فِي الْمَرْوِ حَرِيْقًا يَشْعَلُهُ أَوْلَمَعَ بَرْقٌ خَافِقٌ مُسْلَسَلُهُ [١]
ومما عيب على طرفة * قوله

وَإِذَا تَلَسُّنْتَنِي أَلْسُنُهَا أَتَى لَسْتُ بِمَوْهُونٍ فَقَرُ [٢]

والعاشق يلاطف من يحبه ولا يحاجه . ويلينه ولا يلاجه .. وقد قال بعض المحدثين

بُنَى الْحُبُّ عَلَى الْجَوْرِ فَلَوْ انْصَفَ الْعَاشِقُ فِيهِ لَسُمِجُ
لَيْسَ يَسْتَحْسِنُ فِي وَصْفِ الْهَوَى عَاشِقٌ يَعْرِفُ تَأْلِيفَ الْحَجِيجِ

ومن خطاء المعاني .. قول الاعشى

وَمَارَاهَا مِنْ رَيْبَةٍ غَيْرِهَا رَأَتْ لَمَّتْ شَابَتْ وَشَابَتْ لِذَاتِهَا

واى ريبة عند امرأة اعظم من الشيب .. ومثله قوله

وَأَنْكَرْتَنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكَرْتُ مِنَ الْحَوَائِثِ إِلَّا الشَّيْبُ وَالصَّلَعَا

واعجب منه قوله ايضا

صَدَّتْ هُرَيْرَةٌ عَنَّا مَا تَكَلَّمْنَا جَهْلًا بِأَمِّ خُلَيْدٍ حَبْلٌ مِنْ تَصِلُ
أِنْ رَأَتْ رَجُلًا اعْشَى اضْرَبْهُ رَيْبُ الزَّمَانِ وَدَهْرُ حَاتِلِ خَبِلُ

واى شئ ابغض عند النساء من العشا والضر يتبينه فى الرجل .. واعجب ما فى هذا الكلام انه قال .. حبل من تصل هذه المرأة بعدى وانا بهذه الصفة من العشا والفقر والشيب فلا ترى كلاما احق من هذا .. ومن اضطراب المعنى .. قول امرئ القيس

أَرَاهُنَّ لَا يُحِبُّنَّ مِنْ قَلِّ مَالِهِ وَلَا مِنْ رَأْيِنَ الشَّيْبِ فِيهِ وَقَوَّسَا

وهن يبغضنه من قبل التقويس فما معنى ذكر التقويس .. فامّا بغضهن لمن قوس فجدير وليس ببديع .. ومن الجيد فى هذا الباب .. قول بعض المتأخرين

[١] — المرو — بالفتح حجارة بيض رفاق براقة تقدح منها النار
[٢] — فقر — الرجل يفتح الفاء وكسر القاف فقرا بفتحها .. اشتكى فقاره من كسر او مرض ..
وفى نسخة غمر .. بضم الغين والميم كما هى رواية صاحب مختارات شعراء العرب
[٣] — ذكر فى هامش احدى نسخ الاصل .. ان الشعر لعلية بنت المهدي

لَقَدْ أَبْغَضْتُ نَفْسِي فِي مَشْيِي فَكَيْفَ تُحِبُّنِي الْخَوَاطِرُ الْكَعَسَابُ
وقلت

فَلَا تَعْجَبَا أَنْ يَعْنِي الْمَشْيَبُ فَمَا عَيْنُ مَنْ ذَاكَ إِلَّا مَعِيَبَا
إِذَا كَانَ شَيْبِي بَغِيضًا إِلَيَّ فَكَيْفَ يَكُونُ إِلَيْهَا حَبِيْبًا

ومن فساد المعنى .. قول النابغة

تَحِيدُ عَنْ اسْتَنْ سُوْدٍ أَسَافِلُهُ مَشَى الْأَمْءَاءِ الْعَوَادِي تَحْمِلُ الْخُزْمَا
وَأَمَّا تَحْمِلُ الْأَمْءَاءَ حَزْمَ الْحَطَبِ عِنْدَ رَوَاحِهِنَّ .. فَأَمَّا غَدَوْهِنَّ إِلَى الصَّحَرَاءِ فَاهْنُ
مُخَفَاتٍ .. وَالْجَيْدُ قَوْلُ التَّغْلَبِيِّ *

يُظَلُّ بِهَا رَبُّهَا النَّعَامُ كَانَهَا إِمَاءٌ تَرْجَى بِالْعَشِيِّ حَوَاطِبُ [١]

وقد روى مثل الاماء .. واذا صحت هذه الرواية سلم المعنى — والاستن — شجر
يشع المنظر تسميه العرب رؤس الشياطين وجاء في بعض التفسير في قوله تعالى ﴿ طَلَعَهَا كَانَهُ
رُؤُوسَ الشَّيَاطِينِ ﴾ انه عنى الاستن .. وقد اساء النابغة ايضا في وصف الثور حيث .. يقول

مَنْ وَخَشٍ وَجَرَّةً مَوْشَى أَكَارُغُهُ طَاوَى الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الْعَيْنِ قَبْلَ الْفَرْدِ [٢]
اراد بالفرد انه مسلول من غمده فلم يبين بقوله الفرد عن سله بيانا واضحا .. والجيد
قول الطرماح .. وقد اخذه منه

يَبْدُوا وَتَضْمِرُهُ الْبَلَادُ كَأَنَّهُ سَيْفٌ عَلَى شَرْفٍ يُسَلُّ وَيُنْعَمَدُ [٣]

وهذا غاية في حسن الوصف .. وربما سامح الشاعر نفسه في شيء فيعود عليه بعب
كبير .. وقد قال المتلمس *

[١] — الربذ — وزان كتف الخفيف القوام في مشيه .. واكثر النسخ بالبدال

[٢] — وجرة — فلاة بين حران وذات عرق وهي ستون ميلا .. وها قليل فهي تجمع الرحش
وهي قليلة الشرب للماء هناك فبطونها طاوية — والمصير — واحده مصران وجمعه مضارين كمن بهن
البطن .. هكذا في شرح ديوانه

[٣] — هكذا البيت في نسخ الاصول .. وفي رواية القتيبي

يبدوا وتضميره التلال كأنه سيف يسلم على التلال وينعمد

التلال — الاولى بالكسر جمع تلة بالفتح قطعة من التراب ارفع قليلا مما حوالها .. والثانية من التليل
وهو الغنق

وقد اتأسى الهمم عند اختصاره بِسَاجِ عَلَيْهِ الصَّيْغَرِيَّةُ مَكْدَم [١]

[كُنَيْتِ كِنَازِ الْحَجِيمِ أَوْ جَيْرِيَّةِ مُوَشِكَةِ تَنَفَّى الْحَصَى يُثْمَلَم]

والصغيرية — سمة للنوق فجعلها للمجمل .. وسمعه طرفة ينشدها .. فقال — استنوق
الجمال — فضحك الناس وسارت مثلاً .. فقال له المتلمس .. ويل لرأسك من لسانك ..
فكان قتله بلسانه .. وروى هذا الحديث له مع المسيب * بن علس .. واخبرنا ابواحمد
عن مهلهل * بن يموت عن ابيه * عن الجاحظ انه قال .. وعن اراد ان يمدح فهجا
الاخطل * وانبرى له فتى .. فقال له اردت ان تمدح سماكا * الاسدى فهجوته .. فقلت

نعم الحجير سماكاً من بنى اسد بالطَّفِ اذ قتلت جيرانها مُضْرُ

قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُهُ قِيناً وَابْوَءُ فَالْيَوْمَ طَيْرٌ عَنْ اثْوَابِهِ السَّرَرُ [٢]

واردت ان تهجو سويد بن منجوف فدحته .. فقلت

وما جَذَعُ سَوْءٍ خَرَّبَ السُّوسَ جَوْفَهُ بِمَا حَمَلَتْهُ وَائِلٌ بِمَطِيقِ

فاعطيته الرياسة على وائل وقدره دون ذلك .. واردت ان تهجو حاتم بن * اليعمان
الباهلى وان تصغر من شأنه وتضع منه .. فقلت

وَسَوْدٌ حَاتِماً أَنْ لَيْسَ فِيهَا إِذَا مَا أَوْقَدَ النَّيْرَ أَنْ نَارُ

فاعطيته السودة فى الجزيرة واهلها ومنعته ما لا يضره .. وقلت فى زفر بن الحرث *

بَنَى أُمَيَّةً أَنَّى نَاصِحٌ لَكُمْ فَلَا يَبْغِيَنَّ فَيْكُمْ آمْنًا زُفْرُ

مُفْتَرَشٌ كَافِتِرَاشِ اللَّيْلِ كَلَمَكُهُ لَوْ قَعَةٍ كَأَنَّ فِيهَا لَكُمْ جَزْرُ

فاردت ان تغرى به فعظمت امره وهونت امر بنى امية .. ومن اضطراب المعنى ..
ما اخبرنا به ابواحمد عن مبرمان * عن ابى جعفر بن القيسى [٣] * قال لما قتلت بنو تغلب عمير
بن الحباب السلمى * الشدا الاخطل عبد الملك والجحاف السلمى * عنده

[١] — المكدم — الوسم — والدميت — من الالوان الحمرة اذا خالطها السواد ويستوى
فيه الذكر والمؤنث فيقال بعير كميث وناقاة كميث — وقوله كِنَازُ — اى كثيرة اللحم صلبة — وقوله
مُوَشِكَةُ — اى سريعة .. والبيت الثانى منهما لم اجده الا فى هامش احدى النسخ فالحقته بالاصل للفائدة

[٢] — السرر — بالفتح السباب .. وفى نسخة الشرر ولعله تصحيف

[٣] — قول القيسى — هكذا فى بعض الاصول .. وفى بعضها القتي

الأسائر الجحاف هل هو نأر يَقْتُلِي أُصِيبَتْ مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ
فخرج الجحاف مغضباً حتى اغار على البشر .. وهو ماء لبني تغلب .. فقتل منهم
ثلاثة [١] وعشرين رجلاً .. وقال

أَبَا مَالِكٍ هَلْ لِمَتْنِي مُذْ حَضَضْتَنِي عَلَى الْقَتْلِ أَوْ هَلْ لَامَنِي لَكَ لَأِيمٌ
مَتَّى تَدْعُنِي أُخْرَى اجْنَبِكَ بِمِثْلِهَا وَأَنْتَ آمِرٌ بِالْحَقِّ لَيْسَ بِعَالِمٍ

فخرج الإخطل حتى أتى عبد الملك .. وقد قال [٢]

لَقَدْ أَوْقَعَ الْجَحَافُ بِالْبَشْرِ وَقْعَةً إِلَى اللَّهِ مِنْهَا الْمُسْتَبْكِي وَالْمَعُولُ
فَالَا تُغَيِّرُهَا قُرَيْشٌ بِمِثْلِهَا تَكُنْ عَنْ قُرَيْشٍ مُسْتَمَارَ وَمُرْجَلٌ

فقال له عبد الملك إلى أين يا ابن اللخناء [٣] فقال إلى النار فقال والله لو غيرها قلت لضربت
عنقك

ووجه العيب فيه أنه هدد عبد الملك وهو ملك الدنيا بتركه إياه والانصراف عنه إلى
غيره .. وهذه حماقة مجردة ، وغفلة لا يطار غرابها .. ثم قال

فَلَا هَدَى اللَّهُ قَيْسًا مِنْ ضَلَالَتَيْهَا وَلَا كَلَّمَ لَبَنِي ذِكْوَانَ إِذْ عَثَرُوا [٤]

فَجَبُّوا مِنَ الْحَرْبِ إِذْ عَصَفَتْ غَوَارِبُهُمْ وَقَيْسٌ عِيْلَانٌ مِنْ اخْلَاقِهَا الصَّحْبُورُ [٥]
فقال له عبد الملك .. لو كان الأمر كما زعمت لما قلت — لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة —
ومن أراد أن يمدح نفسه فمهاجها جرير .. في قوله

تَعَرَّضَ النَّيْمُ لِي عَمْدًا لِأَهْمَجُوهَا كَأَنِّي لَأَسْتِ الْحَارِيَّ الْحَجْرُ

[١] — نسخة — ثلاثة عشر

[٢] — هكذا البيت الثاني في أكثر النسخ وفي نسخة

فلا تغيرها قريش بمثلها يكن عن قريش مستمان ومرجل

[٣] — اللخناء — التي لم تحت .. واللخن قبح ربح الفرج

[٤] — لداً — كلمة يدعى بها للامائر مناعها الارتفاع قاله في اللسان .. وقال أبو عبيدة من دنانهم
(أي العرب) لاداً فلان أي لا أقامه الله

[٥] — الغارب — الكاهل وتقدم تفسيره .. والمض من أكناية عن تأثير حمل السلاح في غواربهم
فلا يطيقون الحرب

فشبه نفسه باستحاري .. وقريب من ذلك قول الراعي *

ولا أتيتُ نَجْمِيَّةَ بنِ عُوَيْمِرٍ ابْنِي الْهَدَى فِيرِيدَنِي تَضْلِيلًا [١]

فاخبر انه على شيء من الضلال .. لان الزيادة لا تكون الاعلى اصل .. واراد ان يمدح نفسه
فهجها .. واراد جرير يذكر عفوهُ عن بني غدانة حين شفع فيهم عطية بن جعال *
فهجاهم اقبح هجا .. حيث يقول

ابْنِي غُدَانَةَ انِّي حرّرتكم فوهبتكم لعطية بن جعال

لولا عطية لاجتدعت انوفكم ما بين الام أنف وسبيل

فلما سمع عطية هذا الشعر .. قال ما اسرع ما رجع اخي في عطيته .. ومثل ذلك سواء
قول يزيد بن مالك * العامري حيث يقول

اكف الجهل عن حلماء قومي واعرض عن كلام الجاهليين

فاخبر انه يحلم عن الجهال ولا يعاقبهم .. ثم نقض ذلك في البيت الثاني .. فقال

اذا رجل تعرض مستحقا لنا بالجهل أو شك ان يحينا

فذكر انه كاد ان يفتك بمن جهل عليه [٢] .. وقريب منه قول عبدالرحمن * بن عبيد الله
القس

ارى هجرها والقتل مثلين فاقصر وا ملامكم فالقتل اعفى وايسر

فاوجب ان الهجر والقتل سواء .. ثم ذكر ان القتل اعفى وايسر .. ولواتي ببل استوى [٣] ..
ومن عجائب الغلط .. قول ذي الرمة

[١] — نجمية بن عويمر — تصغير نجمية بن طاسر الحنفي .. قال في الجهرة كان باليمامة اتخذ مذهباً
ينسب اليه النجدية وهم فرقة من الفرق الضالة عافانا الله .. وقال المبرد في كامله .. كان رأساً ذاملاً
منفردة من مقالات الخوارج .. وفي القاموس .. وكان خارجياً ويقال لاصحابه النجدات بالحريك .. قلت
والبيت مبدؤ في الجهرة — بلأ — الخففة من قصيدته التي مطلعها

ما بال ذلك بالفراش مذيلاً اقذى بعينك ام اردت رجلاً

واوردها في قسم المحامات .. وقال المبرد .. وخاطب بها عبد الملك بن مروان

[٢] — قوله كاد ان يفتك — تفسير لقول الشاعر — اوشك ان يحينا — قاله في اللسان جان حينه

اي قرب وفته .. والنفس قدحان حينها اذا هلك .. والبيتان اوردهما قدمه بن جعفر في باب الاستحالة
والتناقض من كتاب النقد .. وسماه يزيد بن مالك الغامدي

[٣] — قوله استوى — اي المني وسلم من الاستحالة والتناقض لان مقام لفظة بل مقام ما ينفي

الماضي ويثبت المستأنف لكنه لما لم يقلها واتى بالاثبات والنفي معاً استحالة معنى شعره وتناقض

إذا انجابت الظلمات أضحّت رؤسها عليهم من جهد الكرى وهي طُلُعُ [١]

وقال ابن أبي فروة * قلت لذي الرمة .. ما علمت احداً من الناس اطلع الرؤوس غيرك .. فقال اجل .. ومن الغلط .. قول العجاج

كَانَ عَيْنِيهِ مِنَ الْغَوُورِ قَلَّتْ أُنْ أَوْحَوْجَلْنَا قَارُورِ
صَبَّرْنَا بِالنَّضْحِ وَالتَّصْبِيرِ صَلَاصِلُ الزَّيْتِ إِلَى الشَّطُورِ

فجعل الزجاج ينضح [٢] .. ومن الخطأ قول رؤبة في صفة قوائم الفرس — يهوين شتى ويقعن وقعا — فقال له سلم * اخطأت جعلته مقيدا .. فقال له رؤبة .. ادنى من ذنب البعير .. اى لست ابصر الخيل وانما انا بصير بالابل .. ومن الغلط .. قول رؤبة ايضا

وَكُلَّ رَخَاجٍ سُحَامِ الْخَطَلِ يَبْرِي لَهُ نِي رَعَلَاتٍ خُطَلِ [٣]

جعل للظلم عدة اناث وليس للظلم الا اثنى واحدة .. واخطأ في قوله

كُنْتُمْ كَمَنْ ادْخَلَ فِي جُحْرِ يَدَا فَاخْطَأَ الْاَفْعَى وَلَا تَقِ الْأَسْوَدَا

[١] — الظالم — بتشديد اللام جمع ظالم وهو المائل او المتأخر .. والظلم انفعهما العرج والغمز في المشية

[٢] — قوله ينضح — بالخاء هكذا في سائر نسخ الاسول والذي في اللسان تبعا للصحيح وحواشي ابن بري ينضح بالجيم .. هكذا

كَانَ عَيْنِيهِ مِنَ الْغَوُورِ قَلَّتْ أُنْ أَوْحَوْجَلْنَا قَارُورِ
صَفَرَانِ أَوْحَوْجَلْنَا قَارُورِ غَيْرَتَا بِالنَّضْحِ وَالتَّصْبِيرِ
صَلَاصِلُ الزَّيْتِ إِلَى الشَّطُورِ

— القلتان — مثني القلت باسكان اللام وهي النقرة في الجبل تمسك الماء او الجرة العظيمة — والحوجلة — قارورة صغيرة واسعة الرأس — والصلاصل — بقايا الماء وكذلك البقية من الدهن وهو المراد هنا .. قال في اللسان وانشد الجوهري صلاصل بالضم قال وقال ابن بري صوابه بالفتح لانه مفعول اغيرنا وقال ولم يشبههما بالجرار وانما شبههما بالقارورين .. قال ابن سيده شبه اهينها حين غارت بالجرار فيها الزيت الى انصافها .. قلت واذا صح ذلك يلتقي ما اراده المؤلف

[٣] — قوله رخاج — هكذا في اصح النسخ وفي بعضها — رخاخ — وكلاهما لم اقف له على معنى صحيحا ولعل ان صحت الاولى يكون مقلوب رخاج من الخرج فيصح حينئذ ان يكون نمطا للظلم — والسحام — السواد كلون الغراب — والرعلات — جمع رعلة وهي الزعامة سميت بذلك لانها تتقدم فلا تكاد ترى الا سابقة للظلم وجاء في اكثر النسخ رعلات بالذین المعجمة بدل رعلات وهو تصحيف — والخطل — بضم الخاء واسكان التاء جمع خطلاء بالفتح الطويلة الیدين

فجعل الافى دون الاسود فى المضرة وهى فوقه فيها .. ومن خطأ الوصف .. قول ابى النجم

أَخْنَسَ فى مثل الكظام المخطمة [١]

والاخنس القصير المشافر .. وانما توصف المشافر بالسبوطة .. ووصف اعرابى ابلا .. فقال .. كوم بهازر . مكد خناجر . عظام الحناجر . سباط المشافر . اجوافها رهاب . واعطانها رحاب . تمنع من البهم . وتبذل للجهم .. ناقة مكود وخنجور — كثيرة اللبن — والبهازر — العظام — والكوم — المرتفعة الاسمة [٢] .. ولم يحسن ايضا فى صفة وزود الابل .. قال [٣]

جأت تسمى فى الرعيل الاول والظل عن اخفافها لم يفضل
ذكر انها وردت فى الهاجرة .. وهذا خلاف المعهود وانما يكون الورود غلطا .. كقول

فوردت قبل الصباح الفائق

وقال الآخر

فوردت قبل تبين الألوان

وقول لبيد *

ان من وزدى تغليس النهل

ومن الغلط .. قول ابى النجم

صلب العصا بجاف عن التعزل

[١] — الكظام — جمع كاظم والكاظم من الابل العطشان اليابس الجوف قاله ابن الانبارى وقوله المخطمة — اى المخطومة بالحطام .. قال ابن سيده والحطام كل ما وضع فى انف البعير ليقاد به حكامه فى اللسان ثم قال ونافه مخطومة ونوق مخطومة شدة للكثرة وخففت هنا للوزن وجاء فى احدى النسخ بدون ال هكذا

(اخنس فى مثل الكظام مخطمة)

وفى نسخة بالحاء المهملة

[٢] — الرذاب — بالفتح الارض اللينة التى تأخذ الماء الكثير وبها تشبه بطون الابل — والجهم — كالجهم الكثير من كل شئ .. وفى نسخة بالحاء المهملة

[٣] — قوله قال — القائل ابوالنجم — وقوله الرعيل الاول — اى القطعة المتقدمة من الخيل كانت او من غيرها وهنا اراد الخيل

يصف راعي الابل بصلافة العصا وليس بالمعروف .. والجيد قول الراعي

ضَعِيفُ الْعَصَا بَادِي الْغُرُوقِ تَرَى لَهُ عَالِيَهَا إِذَا مَا اجْدَبَ النَّاسُ أَصْبَعًا

وانما يقال .. فلان صلب العصا على اهله اذا كان شديداً عليهم .. ومن الغلط .. قول
ابي النجم ايضا .. في وصف الفرس .. وهو غلط في اللفظ

كانها مبيجة القصار

وانما المبيجة لصاحب الادم وهي التي يدق عليها الادم من حجر وغيره .. ومن فساد المعنى ..
قول الشماخ *

بَأْتَتْ سُعَادٌ فِي الْعَيْنَيْنِ مَمْلُوءٌ وَكَانَ فِي قَصْرِ مِنْ عَهْدِهَا طُولُ

كان ينبغي ان يقول .. في طول من عهدها قصر .. لان العيش مع الاحبة يوصف بقصر المدة ..
كما قال الآخر

يَطُولُ الْيَوْمُ لَا الْقَالُ فِيهِ وَحَوْلُ نَلْتَقَى فِيهِ قَصِيرُ

ومن اضطراب المعنى .. قول ابي دؤاد الايادي

لَوْ أَنَهَا بَدَلْتُ لِزِي سَقَمِ حَرَضَ الْقَوَادِ مُشَارِفَ الْقَبْرِ

حُسْنُ الْحَدِيثِ لَطَلَّ مَكْتَبِيًّا حِرَانُ مِنْ وَجْدٍ بِهَا مَضَى

وكان استواء المعنى ان يقول — لبرا من سقمه — كما قال الاعشى *

لَوْ اسْتَدَدْتُ مَيْتًا إِلَى نَجْرِهَا عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قَابِرِ

وقال تأبط شرا

قَلِيلُ غِرَارِ النَّوْمِ

تقديره قليل يسير النوم .. وهذا فاسد .. ووجه الكلام ان يكون ما ينام الاغرا .. فان
احتلت له .. قلت يعني ان نومه ايسر من اليسير .. وقول ابي ذؤيب

فَلَا يَهْنَأُ الْوَاشُونَ أَنْ قَدَّهَرْتُهَا وَاطْلَمَ ذُوْنِي لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا

هذا من المقلوب .. كان ينبغي ان يقول .. واطلم دونها ليلي ونهاري .. وقول ساعد *

فَلَوْ نَبَّأْتُكَ الْأَرْضُ أَوْ لَوْ سَمِعْتَهُ لَا يَنْقُتُ إِنِّي كَدْتُ بِعَدَاكَ أَكْمَدُ

كان ينبغي ان يقول — اني بعدك أكمد — ومن الخطاء .. قول طرفة * يصف ذنب البعير

كَانَ جَنَاحِي مَضْرَحِي تَكْتَفَا حِفَاقِيهِ شُكَافِي الْعَسِيبِ بِمُسْرِدِ [١]
وانما توصف النجائب بخفة الذنب [وجعله هذا كثيفا طويلاً عريضاً] .. وقول
امرى القيس

وَارْكَبُ فِي الرَّوْعِ خَيْفَانَةً كَسَا وَجْهَهَا سَعْفٌ مُنْتَشِرٌ
شبه ناصية الفرس بسعف النخلة لطولها .. واذا غطى الشعر العين لم يكن الفرس كريماً ..
وقول الحطيئة

وَمَنْ يَطْلُبُ مَسَاعِي آلَ لَأَى تُصْعِدُهُ الْأُمُورُ إِلَى عُلَاهَا
كان ينبغي ان يقول من طلب مساعيهم عجز عنها وقصر دونها .. فاما اذا تنهى الى علاها
فاى فخر لهم .. فان قيل انه اراد به يلقى صعوبة كما يلقى الصاعد من اسفل الى علو ..
فالعيب ايضا لازم له .. لانه لم يعبر عنه تعبيراً مينا .. وقول النابغة *

مَاضِيَ الْجَبَانِ أُنْحَى صَبْرًا إِذَا تَزَلَّتْ حَرْبٌ يَوَائِلُ مِنْهَا كُلُّ تَنْبَالٍ
التنبال — القصير من الرجال .. وليس القصير باولى بطلب المؤيل من الطوال .. وان
جعل التنبال الجبان فهو ابعد من الصواب .. لان الجبان خائف وجل اشتدت الحرب ام
سكنت .. والجيّد قول الهمداني *

يَكْرَهُ عَلَى الْمَصَافِّ إِذَا تَعَادَى مِنْ الْأَهْوَالِ شَجَعَانُ الرِّجَالِ
وقول المسيّب * بن علس

فَنَسِلَ حَاجَتُهَا إِذَا هِيَ اعْرَضَتْ بِخَمِيصَةٍ سُرْحَ الْيَدَيْنِ وَسَاعِرِ
وَكَانَ قَنْطَرَةً بِمَوْضِعِ كُورِهَا وَتَمْدَّتِي جَدِيلُهَا بِشِرَاعِ
وَإِذَا اطْفَأَتْ بِهَا اطْفَأَتْ بِكُلِّ سِكْلِ بَيْضِ الْفَرَايِضِ مُجْفَرِ الْأَضْلَاعِ

وهذا من المتناقض .. لانه قال خميصة .. ثم قال كان موضع كورها قنطرة وهي مجفرة
الأضلاع .. فكيف تكون خميصة وهذه صفتها .. وقول الحطيئة

خَرَجَ يَلَاوُذُ الْكِنَاسِ كَأَنَّهُ مَتَطَرَفٌ حَتَّى الصَّبَاحِ يَدُورُ

[١] — المضرحى النسر — وحفافيه — جانبيه — والعسيب — عظم ذنبه — والمسرِد — الاثني قاله
في الجهرة .. وقال يصف بذلك ذنبه بكثرة الهلب وهو الشعر الكثير والاثني السراد الذى يخرز به قاله
في اللسان والمسرِد المثقب واستشهد به بالبيت المذكور

حتى اذا ما الضُّحى شقَّ عموده وعلاه اسطغَّ لا يُرَدَّ منيرُ
وحصى الكشيب بصفحتيه كأنه خبث الحديد اطارهن الكبيرُ
زعم انه يطوف حتى الصباح .. فمن اين صار الحصى بصفحتيه .. وقول لبيد
فَلَقَدْ أُغْوِصُ بِالْحَضِيمِ وَقَدْ اَمَلًا الْجُفْمَةَ مِنْ شَحْمِ الْقُلَلِ
اراد السنام .. ولا يسمى السنام شحما .. وقوله
لَوْ يَقُومُ الْفِيلُ او فَيْسًا لَهُ زَلَّ عَنْ مِثْلِ مَقَامِي وَزَحَلْ
ليس للفيل من الشدة والقوة ما يكون مثلاً .. ومن الخطأ قول ابى ذؤيب فى الدرة
فجأ بها ما شئتَ من لَطْمَةٍ يدوم الفرات فوقها ويموجُ
والدرة انما تكون فى الماء المالح دون العذب .. وقال من احتج له .. انما يريد بماء الدرة
صفاه فشبه بماء الفرات لأن الفرات لا يخطئه الصفاء والحسن .. وقوله ايضا
فما برحت فى الناس حتى تَبَيَّنَتْ ثَقِيْفًا بَرِيْزًا اِلا سَاةَ قَبَائِهَا
يقول مازالت هذه الحمرة فى الناس يحفظونها حتى اتوا بها ثقيفا .. قال الاصمعي وكيف
تحمّل الحمرة الى ثقيف وعندهم العنب .. وقول عدى بن الرقاع *

لهم راية تُهْدِي الْجُوعَ كَأَنَّهَا اذا خطرَتْ فى ثَغْلِبِ الرُّخْ طَائِرُ
والراية لا تخطر .. وانما الخطران للريح .. ومما لم يسمع مثله قط .. قول عدى * بن
زيد .. فى الحمرة ووصفه اياها بالخضرة حيث .. يقول
وَالْمُشْرِفُ الْهَيْدَبُ يَسْمَى بِهَا أَخْضَرَ مَطْمُونًا بِمَاءِ الْحَرِيصِ [١]
والحريص — السحابة — تحرص وجه الارض اى تقشرها بشدة وقع مطرها ..
ومن وضع الثنى فى غير موضعه .. قول الشاعر
يمشى بها كلُّ موشٍ اكارعه مَشَى الْهَرَابُذِجُ بَيْنَةَ الدُّونِ
فالغلط فى هذا البيت فى ثلاثة مواضع .. احدها ان الهرا بذاججوس لا النصرارى .. والثانى
[١] — الهيدب — الذى عليه اعداب تذبذب من بجواد او غيره كأنها هيدب من سحاب .. وقيل
انه الضعيف .. قال فى اللسان قال الازهرى الهيدب العباء من الاقوام القدم .. والهيدب سحاب يقرب
من الارض كأنه متدل يكا ديسكه من قام براحته

ان البيعة للنصارى لا للمجوس .. والثالث ان النصارى لا يعبدون الاصنام ولا المجوس ..
ومن الحال الذى لا وجه له .. قول القس

وانى اذا ما الموت حل بنفسها يزال بنفسى قبل ذاك فاقبر

وهذا شبيه بقول لوقال .. اذا دخل زيد الدار دخل عمرو قبله .. وهذا عين الحال
المتنع الذى لا يجوز كونه ..

ومن عيوب المعنى مخالفة العرف وذكر ما ليس فى العادة .. كقول المزار

وخل على خديك يبدو كأنه سنا البدر فى دجج باد دجونها

والمعروف ان الخيلان سود اوسمر والحدود الحسنان انما هى البيض .. فاقى هذا الشاعر
بقلب المعنى .. وهكذا قول الآخر

كأنما الخيلان فى وجه كواكب اخدقن بالبدر

ويمكن ان يحتاج لهذا الشاعر .. بان يقال شبه الخيلان بالكواكب من جهة الاستدارة
لا من جهة اللون .. والجيد فى صفة الحال .. قول مسلم

وخل كخال البدر فى وجه مثله لقينا المنى فيه فجازنا البذل

وقال العباس بن الاحنف

لحال بذات الحال احسن عندنا من النكتة السوداء فى وضخ البدر

ومن المعانى ما يكون مقصراً غير بالغ مبلغ غيره فى الاحسان .. كقول كثير *

وما روضة بالحزن طيبة الثرى تج الثرى حوذاتها وعراؤها

باطيب من اردان عزة مؤهنا وقد اوقدت بالمدل الرطب نارها

وقد صدق ليس ريح الروض باطيب من ريح العود .. الا انه لم يأت باحسان فيما وصف
من طيب عرق المرأة .. لان كل من تجمر بالعود طابت رائحته .. والجيد قول
امرى القيس

الم تر انى كلما جئت طارقاً وجدت بها طيباً وان لم تطيب

والعود الرطب ليس بمختار للبخور .. وانما يصلح للمضغ والسواك .. والعود اليابس
ابلع فى معناه .. وانشد الكميث * نصيباً

كأن العطامط فى غلها اراجيز اسلم تنجوا غفارا

فقال نصيب .. لم تهج اسلم غفارا قط .. فقال الكميت

إِذَا مَا السَّجَّارِ سُغْمِيْنَهَا تَجَاوَزْنَ بِالْفَلَوَاتِ الْوَبَارِ

فقال نصيب .. لا يكون بالفلوات وبار .. فاستحى الكميت وسكت [١] ..

ومن عيوب المديح .. عدول المادح عن الفضائل التي تختص بالنفس . من العقل .
والعفة . والعدل . والشجاعة .. الى ما يليق باوصاف الجسم . من الحسن . والبهاء .
والزينة .. كما قال ابن قيس الرقيات في عبد الملك بن مروان

يَأْتِلِقُ السَّاجَ فَوْقَ مَفْرَقِهِ عَلَى جَبِينِ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ

فغضب عبد الملك .. وقال قد قلت في مصعب

أَمَّا مُصْعَبُ شَهَابٌ مِنْ آلِ سَهْتٍ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ [٢]

فاعطيته المدح بكشف الغم . وجللاء الظلم .. واعطيتني من المدح مالا فخر فيه .. وهو
اعتدال التاج فوق جبينى الذى هو كالذهب فى النضارة .. ومثل ذلك قول ايمن * بن
خزيم فى بشر * بن مروان [٣]

يَا بَنَ الْأَكَارِمِ مِنْ قُرَيْشٍ كُلِّهَا وَابْنَ الْحَلَايِفِ وَابْنَ كُلِّ قَلَمٍ

مَنْ فَرَعَ آدَمَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ حَتَّى آتَيْتَ إِلَى إِبْرِيكَ الْعُنْبُسِ

مَرْوَانَ إِنَّ قَسَاتِهِ خَطِيئَةٌ غَرَسَتْ أَرْوَمُهَا أَعْرَ الْمُعْرِسِ

[١] — الغطامط — فى البيت الاول .. صوت غليان القدر — والمجارس — جمع هجرس وهو القرد
والثعلب وقيل ولده والدب وقيل كل ما يمسس بالليل دون الثعلب وفوق البربوع — والوبار — جمع
وبرة بالتسكين حيوان اصفر من السنور اطلحل اللون اى مغبى اللون لاذنب له يرجن فى البيوت اى يحبس
ويعلف فيها

[٢] — قوله عن وجهه — هكذا فى بعض النسخ ومثله فى النقد .. وفى نسخة صحيحة — عنابه — وهو
الموافق لاعتراض عبد الملك فليحمر

[٣] اورد الابيات قدامة بن جعفر فى كتابه نقد الشعر واواهم عنده

يا بَنَ الذَّوَابِّ وَالذَّرَى وَالْأَرُوسِ وَالْفَرَجِ مِنْ مَضَرِ الْعَفْرِى الْأَنْفُسِ

يا بَنَ الْمَكَارِمِ مِنْ قُرَيْشٍ ذَا الْعُلَى

— القلمس — السيد العظيم — والعنيس — الاسد .. والعنابس من قریش اولاد امية بن عبد شمس
الاكبر وهم ستة حرب وابو حرب وسفيان وابوسفيان وعمر و ابو عمرو سمو بالاسد والباقون يقال لهم
الامياص

وَبَنَيْتَ عِنْدَ مَقَامِ رَبِّكَ قَبَّةً خَضِرَاءَ كُلَّ تَاجُهَا بِالْفَسْفَسِ [١]

فَسَمَاوُهَا ذَهَبٌ وَاسْفَلُ أَرْضُهَا وَرَقٌ تَلَّالًا فِي صَمِيمِ الْخُنْدِيسِ

فما في هذه الابيات شئ يتعلق بالمدح الذى يختص بالنفس .. وانما ذكر سوددالاباء وفيه فيخر للابناء .. ولكن ليس العظامى كالعصامى .. وربما كان سوددالوالد وفضيلته نقيصة للولد اذا تأخر عن رتبة الوالد .. ويكون ذكر الوالد الفاضل تقريرا للولد الناقص .. وقيل لبعضهم لم لا تكون كأبيك .. فقال ليت ابى لم يكن ذا فضل فان فضله صار نقصا الى .. وقد قال الاول

إِنَّمَا الْمَجْدُ مَا بَنَى وَالِدُ الصِّدِّقِ قِي وَأَحْيَا فَعَالَهُ الْمَوْلُودُ

وقال غيره في خلافة

لَكِنَّنِي فَخَرْتُ بِآبَاءِ ذَوِي شَرَفٍ لَقَدْ صَدَقْتَ وَلَكِنْ يُسْ مَا وَلِدُوا

وقال آخر

عَفَّتْ مَقَابِجُ اخْلَاقِي خُصِّصَتْ بِهَا عَلَى مَحَاسِنِ ابْقَاهَا ابوكَ لَكَ

لَكِنَّنِي تَقَدَّمَتْ اِبْنَاءُ الْكَرَامِ بِهِ لَقَدْ تَأَخَّرَ [٢] اِبَاءُ اللَّيْثَامِ بَكَ

ثم ذكر ايمن بناء قبة حسنة وليس بناء القباب مما يدل على جود وكرم .. بل يجوز ان يبنى اللثيم البخيل الابنية النفيسة ويتوسع في النفقة على الدور الحسنة مع منع الحق . ورد السائل .. وليس اليسار ثما يمدح به مدحا حقيقيا الا ترى كيف يقول اشجع السلمي [٣] *

يُرِيدُ الْمُلُوكُ مَدَى جَعْفَرٍ وَلَا يَضْمَعُونَ كَمَا يَضْمَعُ

وَلَيْسَ بِأَوْسَعِهِمْ فِي الزَّيِّ وَلَكِنَّ مَعْرُوفَهُ أَوْسَعُ

ومن عيوب المدح .. قول ايمن بن خزيم ايضا في بشر بن مروان

فَانِ اعْطَاكَ بِشْرُ أَلْفِ أَلْفٍ رَأَى حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَزِيدَا

وَأَعْقَبَ مَدْحِي سَرَجًا خَلَدَ جَا وَابْتَضَّ جَوَزَ جَانِيَا عُنُودَا [٤]

[١] — الفسفس — الفضة الرطبة .. والبيت المصور بالفسفساء .. هو المنقوش بقطع صغيرة ملونة

من الرخام وغيره يؤلف بعضها الى بعض ثم تتركب في حيطانه من داخل

[٢] — نسخة — تقدم

[٣] — قوله اشجع السلمي — هكذا في نسخة وفي اخرى اشجع .. وسماه في النقد اشجع بن عمرو

[٤] — قوله عنودا — هكذا في نسخ الاصول .. والذي في نقد الشعر — عنودا — والخليج — اسم شجر

فارسي معرب تتخذ من خشبه الاوانى .. وقيل هو كل آنية صنعت من خشب ذى طرائق واساير موشاة

وَأَنَا قَدْ رَأَيْتُ أُمَّ بَشِيرٍ كَأَنَّ الْأُسْدَ مَذْكَارًا وَلَوْ دَا

جميع هذا الكلام جار على غير الصواب .. الا في ابتداء وصفه في التناهي في الجود ..
ثم انحط الى ما لا يقع مع الاول موقعا وهو السرج وغيره .. واتى في البيت الثالث بما
هو اقرب الى الذم منه الى المدح .. وهو قوله

وَأَنَا قَدْ رَأَيْتُ أُمَّ بَشِيرٍ كَأَنَّ الْأُسْدَ مَذْكَارًا وَلَوْ دَا

لأن الناس يجمعون على ان نتاج الحيوانات الكريمة اعسر واولادها اقل .. كما قال الاول

بَغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحًا وَأُمَّ الصَّقْرِ مَقْسَلَاتٌ نَزُور

ومن عيوب المدح قول بعضهم [هو عبيد الله بن الحويرث .. لبشر بن مروان]

إِنِّي رَحَلْتُ إِلَى عَمْرِوٍ لَا عَرْفُهُ أَذْقِيلُ بِشْرٍ وَلَمْ أَعْدِلْ بِهِ لَشَبَا

فذكر الممدوح و سلبه النباهة .. وكان ينبغي ان يقول — ليعرفني — و النادر العجب
الذي لاشبه له .. قول عدى بن الرقاع * وذكر الله سبحانه فقال

وَكَفَّكَ سَبْطَةُ وَتَدَاكَ عَمْرُؤُ وَأَنْتَ الْمَرْءُ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ

فجعل آله امرءا تعالى الله عما يقول .. واخبرنا ابواحمد عن الصولي قال اخبرنا ابوالعينا
عن الاصمعي .. قال اجتمع جرير والفرزدق عند الحجاج .. فقال من مدحني منكما
بشعر يوجز فيه ويحسن صفتي فهذه الخلعة له .. فقال الفرزدق

مَنْ يَأْمَنُ الْحُجَّاجَ وَالطَّيْرَ تَتَّقِي عُقُوبَتَهُ الْأَضْعَفُ الْعَزَائِمِ

فقال جرير

مَنْ يَأْمَنُ الْحُجَّاجَ أَمَّا عِقَابُهُ فَرُّ وَأَمَّا عَقْدُهُ فَوَيْثِقُ

يُسِرُّ لَكَ الْبَغْضَاءَ كُلَّ مُنَافِقٍ كَمَا كُلُّ ذِي دِينٍ عَلَيْكَ شَفِيقُ

فقال الحجاج للفرزدق .. ما عملت شيئا ان الطير تنفر من الصبي . والحشبة . ودفع الخلعة
الى جرير .. والجيد في المديح قول زهير [١]

[١] — الايات — من قصيدته التي مطلعها

صَحَابُ الْقَابِ عَنِ سُلَى وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُو وَأَقْفَرُ مِنْ سُلَى التَّعَالِيْقِ فَالْتَلُو

اوردها هبة الله العلوي في مختاراته .. وقسم منها قدامة بن جعفر في باب نعت المديح من كتاب النقد

هَذَاكَ إِنْ يُسْتَخْلَوْا الْمَسَالُ يُخَوَّلُوا وَإِنْ يُسَلُّوا يُعْطُوا وَإِنْ يُبَيَّرُوا يُغَابَرُوا [١]
 وَفِيهِمْ مَقَامَاتُ حِسَانٍ وَجَوْهَهَا وَإِنْدِيَّةُ يَنْتَابُهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ [٢]
 فلما استتم وصفهم بحسن المقال . وتصديق القول بالفعل . وصفهم بحسن الوجوه .
 ثم قال

عَلَى مُكَثَرِهِمْ حَقٌّ مَنْ يَعْتَرِيهِمْ وَعِنْدَ الْمُقْلِينَ السَّاحَةُ وَالْبَدْلُ [٣]
 فلم يخل مكثرًا ولا مقلًا منهم من بر وفضل .. ثم قال
 فَأَنْ جِئْتَهُمُ الْفَيْتَ حَوْلَ بَيُوتِهِمْ مَجَالِسَ قَدْ يُشْفَى بِاخْلَامِهَا الْجَهْلُ
 فوصفهم بالحلم .. ثم قال

وَإِنْ قَامَ مِنْهُمْ قَائِمٌ قَالَ قَاعِدٌ رَشِدَتْ فَلَا عُرْمَ عَلَيْكَ وَلَا اخْذُلْ [٤]
 فوصفهم أيضا بالتضافر والتعاون فاما آتاهم هذه الصفات النفيسة ذكر فضل آبائهم فقال
 وَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَنْوَهَ فَإِنَّمَا تَوَارَثَهُ أَبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ [٥]
 وَهَلْ يُنَبِّتُ الْخَطِيئَةَ الْاَوْشِجَةُ وَتُغْرِسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ [٦]
 وكقول ذي الرمة

إِلَى مَلِكٍ يَغْلُو الرِّجَالُ بِفَضْلِهِ كَمَا بَهَرَ الْبَيْدُ النُّجُومَ السَّوَارِيَا
 فَمَا مَرْتَعُ الْجَبْرِانِ إِلَّا جِفَانُكُمْ [٧] تَبْسَارُونَ أَمْ وَالرِّيَاحُ تَبْسَارِيَا

[١] — الاخوال — النخعة قاله ابو عمرو .. وقال الاصمعي الرواية في البيت (ان يستخبلوا المسال
 يخلوا) كان الرجل اذا افتقر الى بني عمه فاعطاه كل واحد منهم شيئاً من الابل حتى اذا اولدها ومكثت
 عنده سنين ردها فذلك الاخبال

[٢] — المقامات — جماعات الرجال — وقوله وجوهها — هكذا في نسخة من الاصل وهو الموافق لما
 في النقد والمختارات وفي نسخة وجوههم — وقوله ينتابها — اي يكثر فيها القول والفعل .. وفي القدر يثنى بها
 [٣] — قوله يعترىهم — قال في هامش المختارات اذا جاءه لطاب ماعنده ولم يسأله فقد اعتراه
 [٤] — قوله قام قائم — قال الاصمعي .. يريد اذا قام قائم منهم في الجمالة دعا له القاعد بالرشيد ولم
 يرد عليه

[٥] — الذي في المختارات والنقد (فما كان من خير انوه فانما) وفي بعض نسخ الاصل بدل الخير الفضل
 [٦] — الوشيج — العروق .. وقاله الاصمعي هذا خطأ انما اراد وهل ينبت القنا الا القنا والوشيج القنا
 [٧] — الجفان — القصاع والجفنة القصعة .. وجفن الناقة اذا تحركها واطم لجها

أخذه بعضهم .. فقال واحسن

رَأَيْتَكُمْ بِقِيَّةٍ حَتَّى قَيْسٍ وَهَضْبَتُهُ الَّتِي فَوْقَ الْهَضَابِ
تُبَارُونَ الرِّيحَ إِذَا تَبَارَتْ وَتُمَثِّلُونَ أَعْمَالَ السَّحَابِ
يَذْكُرْنِي مَقَامِي فِي ذُرَاكُم مَقَامِي أَمْسٍ فِي طَلِّ الشَّجَابِ
وَقَوْلِ الرَّاعِي

أَنِي وَإِيَّاكَ وَالشَّكْوَى الَّتِي قَصَرَتْ خَطْوَى وَبَابُكَ وَالْوَجْدُ الَّذِي أَجِدُ
كَالْمَاءِ وَالظَّالِعُ الصَّدْيَانُ يَطْلُبُهُ وَهُوَ الشِّفَاءُ لَهُ لَوْ أَنَّهُ يَرِدُ
ضَافِي الْعَطِيَّةِ رَاجِعٍ وَسَائِلُهُ سَيَّانٍ أَفْلَحَ مَنْ يُعْطَى وَمَنْ يُعَدُّ
وَقَوْلِ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ *

بَنُو مَطَرٍ يَوْمَ الْقَاءِ كَانَتْهُمْ أَسْوَدُ لَهُمْ فِي غَيْلِ خَفَّانٍ [١] أَشْبُلُ
هُمْ الْمَانِعُونَ الْجَارَ حَتَّى كَانُوا لَجَارِهِمْ فَوْقَ السَّمَاءِ كَيْنَ مَنْزِلُ
بِهَالِيلٍ فِي الْإِسْلَامِ سَادُوا وَلَمْ يَكُنْ كَأُولِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَوَّلُ
هُمْ الْقَوْمُ أَنْ قَالُوا أَصَابُوا وَأَنْدَعُوا أَجَابُوا وَإِنْ أَعْطُوا أَطَابُوا وَأَجْزَلُوا
وَلَا يَسْتَطِيعُ الْفَاعِلُونَ فِعَالَهُمْ وَإِنْ أَحْسَنُوا فِي النَّايِبَاتِ أَجْمَلُوا
ثَلَاثُ بَامِثَالِ الْجِبَالِ حَبِيبَاتُهُمْ وَأَحْلَامُهُمْ مِنْهَا لَدَى الْوَزْنِ أَثْقَلُوا

وَقَوْلِ الْآخَرِ

عَلَّمَ الْغَيْثُ النَّدَى حَتَّى إِذَا مَا حَكَاهُ عَلَّمَ الْبَاسُ الْأَسَدُ
فَلَهُ الْغَيْثُ مُقَرَّرٌ بِالنَّدَى وَلَهُ اللَّيْثُ مُقَرَّرٌ بِالْجِلْدِ

وَقَوْلِ الْآخَرِ

شَبَّهَ الْغَيْثُ فِيهِ وَاللَّيْثَ وَالْجِلْدَ بِدَرِّ فَسَمَخٍ وَمُخَرَّبٍ وَبَحْمِيلٍ

[١] — خَفَّانٌ — مَأْسِدَةٌ بَيْنَ الثَّنِيِّ وَعَذِيبٍ فِيهِ غِيَاظٌ وَهُوَ مَعْرُوفٌ .. حَكَاهُ فِي اللِّسَانِ عَنْ

ومع ما ذكرناه .. فانه لا ينبغي ان يخلو المدح من مناقب لآباء الممدوح وتقرىظ من يعرف به وينسب اليه .. وانشد ابوالخطاب * الفضل بن يحيى

وَجُدَّ لَهُ يَابْنَ أَبِي عَلِيٍّ بِنَفْحَةٍ مِنْ مَلِكٍ سَخِيٍّ
فَإِنَّمَا الْوَسْمِيُّ بِالْوَلِيِّ [١]

فقال الفضل — بنفحة من نفح برمكى — فجعله كذلك .. وانشده مروان بن ابى حفصة
نَفَرْتُ فَلَا شَلَّتْ يَدُ خَالِدِيَّةُ رَقَّتْ بِهَا الْفَتْقُ الَّذِي بَيْنَ هَاشِمٍ
فقال له الفضل .. قل — برمكية — فقد يشركنا فى خالد بشر كثير ولا يشركنا فى برمك
احد ، ،

والهجاء ايضا اذا لم يكن يسلب الصفات المستحسنة التى تختصها النفس ويثبت
الصفات المستهجنة التى تختصها ايضا لم يكن مختارا .. والاختيار ان ينسب المهجوا الى اللؤم
والبخل والشره وما اشبه ذلك .. وليس بالمختار فى الهجاء ان ينسبه الى قبسح الوجه
وصغر الحجم وضؤل الجسم .. يدل على ذلك قول القائل ٢١

فَقُلْتُ لَهَا لَيْسَ الشَّحُوبُ عَلَى الْفَقْرِ بَعَارٌ وَلَا خَيْرُ الرِّجَالِ سَمِيئُهَا [٢]
وقول الآخر

تَسَالُ الْحَسِيرَ تَمَنُّ تَزْدَرِيهِ وَيَحْلِفُ نَطْمَكَ الرُّجُلُ الطَّرِيرُ
وقول الآخر

رَأَوْهُ فَازْدَرَوْهُ وَهُوَ خَرَقُ وَيَنْفَعُ أَهْلَهُ الرُّجُلُ الْقَبِيحُ
وذكر السَّمُول * ان قلة العدد ليست بعيب .. فقال

تُعَبِّرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَسِيدُنَا فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلُ

[١] — الوسمى — مطر اول الربيع — والولى — مطر يكون فى صميم الشتاء

[٢] — الشحوب — تغير الجسم واللون من هزال او عمل او جوع او سفر .. والبيت اورده قدامة
فى النقد .. وقال انشدنيہ ابوالعباس احمد بن يحيى واورد قبله

رَأَتْ نَصْفَ اسْفَارِ امِيَّةٍ قَاهِدَا عَلَى نَصْفِ اسْفَارِ بَحْنِ جَنُونِهَا
فَقَالَتْ مِنْ اَيِّ النَّاسِ انتِ اَتَيْتِنَا فَانْتَ رَاعِي ثَلَاثَةَ لَا تَرِيْنَهَا
فَقُلْتُ لَهَا

ومن الهجاء الجيد .. قول بعضهم

واللؤم اكرم من وبرٍ ووالديه
فؤم اذا ماجئ جانيهم آمنوا
من لؤم اخسائهم ان يقتلوا قودا

و قول اعشى باهلة *

بُنُوَيْمٍ قَرَارُهُ كُلُّ لُؤْمٍ
كَذَاكَ لِكُلِّ سَائِلَةٍ قَرَارُ [١]

وتبعه ابو تمام .. فقال

مُلِقِي الرِّجَاءِ وَمُلِقِي الرِّخْلِ فِي نَفَرٍ
اَضْحَوْا بِمُسْتَنِّ سُبُلِ اللُّؤْمِ وَارْتَفَعَتْ
الجود عندهم قول بلا عمل
اموالهم في هضاب المطيل والعليل

و نقله الى موضع آخر .. فقال

وَكَاثَتْ زَفْرَةٌ ثُمَّ اطْمَأْنَنْتَ
كَذَاكَ لِكُلِّ سَائِلَةٍ قَرَارُ

وقول الآخر

لو كان يخفى على الرحمن خافيةٌ
من خلقه خفيت عنه بنو اسدٍ

وقول الحكم الحضري *

الم تَرَأَيْتَهُمْ رُقُوا بِاللُّؤْمِ
كما رُقَتْ باذرُعها الحُميرُ

ومن خيث الهجاء .. قول الآخر [٢]

إِنْ يَغْدُرُوا أَوْ يَجْبُسُوا
أَوْ يَخْلُوا لَا يَجْفَلُوا

يغدوا عليك مُرَجَّاسٌ ————— ين كأنهم لم يفعلوا

[١] — القاراة — مابقي في القدر بعد الغرف منها — والقارار — المستقر من الارض .. وعجز البيت

في بعض النسخ هكذا (اكل مصب سائلة قرار)

[٢] هكذا البيت الاول في الاصول وفي النقد قال .. ومن خيث الهجاء ما انشدناه احمد بن يحيى

ان يغدروا او ينجسوا او يخلوا لا ينفجروا

ثم اورد البيت الثاني كما اورد المؤلف

وقول الآخر [١]

لَوْ أَطْلَعَ الْغُرَابُ عَلَى تَمِيمٍ وَمَا فِيهَا مِنَ السُّوءِ أَتِ شَابَا
وقول مرة بن عدي الفقعسي *

وَإِذَا تَسَرُّكَ مِنْ تَمِيمٍ خِصْلَةٌ فَلَمَّا يَسْؤُكَ مِنْ تَمِيمٍ أَكْثَرُ
ومن المبالغة في الهجاء .. قول ابن الرومي

يَقْتَرِ عَيْسَى عَلَى نَفْسِهِ وَلَيْسَ بَبَاقٍ وَلَا خَالِدٍ
وَلَوْ يَسْتَطِيعُ لِمَقْتِيرِهِ تَنْقَسَ مِنْ مُخَرٍّ وَاحِدٍ

والناس يظنون ان ابن الرومي ابتكر هذا المعنى وانما اخذه من حكاية ابو عثمان .. ان بعضهم قبر احدي عينيه .. وقال ان النظر بهما في زمان واحد من الاسراف .. وقول البحري

وَرَدَّدْتُ الْعِتَابَ عَلَيْكَ حَتَّى سَمِئْتُ وَآخِرُ الْوَدِّ الْعِتَابُ
وَهَانَ عَلَيْكَ سُخْطِي حِينَ تَعْدُوا بَعْرِضَ لَيْسَ تَأْكُلُهُ السِّكِلَابُ
ومن خطأ الوصف .. قول كعب بن زهير

(خَنَمٌ مَقْلَدُهَا فَعَمٌ مُقَيَّدُهَا) [٢]

لأنَّ النجائب توصف بدقة المذبح .. ومن خطأ اللفظ .. قول ذي الرمة

حَتَّى إِذَا الْهَيْقُ امْسَى شَامَ افْرُخَهُ وَهُنَّ لَامُوسٌ نَأْيَا وَلَا كَثَبُ [٣]

[١] — البيت من شعر العباس بن يزيد الكندي يهاجى جريراً .. وقبله

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ حَسِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمُ غَضَابَا

[٢] — الشطر — صدر بيت من قصيدته المشهورة ببات سعاد في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم .. وعجزه (في خلقها عن بنات الفحل تفضيل) .. المقلد — العنق وهو موضع القلاذة من النحر — والفعم — المعتلى يقال ساعد فعم وقد فعم فعمامة — والمقيد — موضع القيد من رجل الفرس .. ومعنى البيت انه يصفها بمظم العنق والاطراف وتام الخلقة لانها اذا كانت كذلك قويت على السير واذا اريد هذا المعنى فلا خطأ في الوصف حيثئذ افاده بعض الشراح

[٣] — الهيق — الظالم والاثني هيقة — والكثب — بالناء المثلثة محرقة القرب ضد البعد

لانه لا يقال شام الا في البرق .. ومن ردى التشبيه .. قول لبيد [١]

فَتَقَى يَنْقَعُ صُرَاخُ صَادِقُ يُجْلِبُوهُ ذَاتَ جَرَسٍ وَزَجَلُ
فَخَمَةُ ذَفْرَاءُ تُرْقَى بِالْعُرَا قُرْدُمَانِيَا وَتَرَكَا كَالْبَصْلِ

فشبه البيضة بالبصل وهو بعيد وان كانا يتشابهان من جهة الاستدارة لبعد ما بينهما
في الجنس .. وقول ابى العيال *

ذكرت اخي فعساودني صداع الرأس والوصب

فذكر الرأس مع الصداع فضل لان الصداع لا يكون في الرجل ولا في غيرها من الاعضاء ..
وفيه وجه آخر من العيب .. وهو ان الذاكر لما قد فات من محبوب .. يوصف بالقلب
واحتراقه لا بالصداع .. وقول اوس بن حجر

وهم لمقل المال اولاد عالة وان كان محضاً في العمومة مخولاً

فقوله المال مع المقل فضل .. وقول عبدالرحمن بن عبدالله الحزرجي *

قِيدَتْ فَقْدَانُ حَاذَاهَا وَحَارِكُهَا وَالْقَلْبُ مِنْهَا مُطَارُ الْقَلْبِ مَذْعُورُ [٢]

[١] — اضطربت نسخ الاصول في اثبات هذين البيتين رسماً واعراباً .. واكثر النسخ لم يثبت فيها
الا البيت الثاني وقد تبعت مواد اللسان حتى ظفرت بهما في مادة ن ق ع ومادة ر ت ي فائدتها
كما رواها

— قوله ينقع — من نقع الصراخ بصوته اذا رفعه .. وقيل اذا تابعه وادامه — وقوله يجلبوها —
بضم ياء المضارعة من جلب والهاء للحرب اى يجلبوها لاجل الحرب وان لم يذكره لان في الكلام
دليلاً عليه هكذا المفهوم من عبارة السان .. ويروى يجلبوها بفتح ياء المضارعة من احلبوا الحرب اى
جمعوا لها متى سمعوا صرخاً — الزجل — الجلبة ورفع الصوت

— قوله الدفراء — من الدفر قال ابن سيده هو بالدال المهملة في النتن خاصة وفي بعض النسخ واحدى
روايتي اللسان بالدال المعجمة وهو سهك صبدأ الحديد في احد معانيه وقال ابن الاعرابي هو النتن —
وقوله — ترقى — من الرنو وذلك الشد — والقردمانية — الدروع الغليظة .. قال ابن الاعرابي اراه
فارسية .. وحكى في اللسان عن بعضهم اذا كان للبيضة مغفر فهى قردمانية .. قال وهذا هو الصحيح لانه
قاله بعد البيت

احكم الجنيتى من عوراتها كل حرباء اذا اكراه صل

[٢] — الحاذان — ما وقع عليه الذنب من ادبار الفخذين قال في اللسان ونقل عن ابن سيده .. قال
الحاذ موضع اللبد من ظهر الفرس والحاذان ما استقبلك من فخذى الدابة اذا استدبرتها — والحاراك —
اعلى الكاهل .. وقيل فرعه .. وقيل هو منبت ادنى العرف الى الظهر الذى يأخذ به الفارس اذا ركب ..
وقيل هو عظم مشرف من جانبي الكاهل اكتشفه فرط الكتفين

فما سمعنا بأعجب من قوله — فالقلب منها مطار القلب — وقول الآخر

الْأَحْبَبُ إِذَا هِنْدُ وَارِضٌ بِهَا هِنْدُ وَهِنْدُ أَتَى مِنْ دُونِهَا النَّأَى وَالْبُعْدُ

فقوله — النَّأَى مع البعد فضل — وإن كان قد جاء من هذا الجنس في كلامهم كثير.. والبيت في نفسه بادر.. ومن عيوب اللفظ ارتكاب الضرورات فيه كما.. قال المتلمس

إِنْ تَسْلُكِي سُبُلَ الْمُؤْمَنَةِ مُنْجِدَةٌ مَا عَاشَ عَمْرُو وَمَا عَمَّرَتْ قَابُوسُ [١]

أراد وما عمر قابوس.. وقول الاعشى حكاه بعض الأدباء وعابه

مَنْ الْقَاصِرَاتِ سُجُوفُ الْحِجَالِ لَمْ تَرِ شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا

قال لا توضع الشمس مع الزمهرير.. قال وكان يجب أن يقول — لم تر شمسا ولا قرا — ولم يصبها حرًّا ولا قر — وقد اخطأ لأن القرآن قد جاء فيه موضع هاتين اللفظتين معا.. ومن المطابقة أن يتقارب التضاد دون تصريحه وهذا كثير في كلامهم.. وقد أوردناه في باب الطباق.. وكقول علقمة

يَحْمَلَانِ اثْرُجَةَ تَضَعُ الْعَمِيرُ بِهَا كَأَنَّ تَطْيَابَهَا فِي الْأَنْفِ مَشْمُومٌ

والتطياب هاهنا على غاية السجاجة.. والطيب أيضاً مشموم لا محالة فقوله كأنه مشموم هجئة.. وقوله في الأنف اهجن لأن الشم لا يكون بالعين.. وقول عامر بن الطفيل *

تَنَاوَلْتُهُ فَاحْتَلَّ سَيْفِي ذُبَابُهُ شَرَّاسِيْفُهُ الْعُلْيَا وَجَدَ الْمَعَاصِمَا [٢]

وهذا البيت على غاية التكلف.. وقول خفاف بن ندبة *

إِنْ تُعْرِضِي وَتَضَيِّي بِالنَّوَالِ لَنَا تُوَاصِلِينَ إِذَا وَاصَلْتِ امْثَالِي

وكان ينبغي أن يقول — إن تضى بالنوال علينا — على أن البيت كله مضطرب النسيج.. وقول الحطيئة *

[١] — المومة — المفازة الواسعة المساء.. وقيل التي لاماء بها ولا انيس قاله في اللسان وقال هي جماع اسماء الفلوات — وعمرو.. وقابوس — هما ابنا المنذر بن ماء السماء.. والبيت في التهذيب لابن السكيت هكذا

لَنْ تَسْلُكِي سَبِيلَ الْبُوبَةِ مُنْجِدَةٌ مَا عَشْتُ عَمْرُو وَمَا عَمَّرَتْ قَابُوسُ

قال — البوابة — ثنية في طريق نجد ينحدر صاحبها الى العراق

[٢] — ذبابة السيف — طرفه الذي يضربه — والشراسيف — واحده شرسوف وهو الضروف المعلق بكل ضلع مثل غضروف الكتف.. وقال الاصمعي الشراسيف اطراف اضلاع الصدر التي تشرف على البطن.. وهكذا حكاه في اللسان عن ابن الاعرابي

صفوف وماذى الحديد عليهم وبيض كأولاد النعام كئيف [١]

جعل بيض النعام اولادها .. ومن عيوب اللفظ استعماله في غير موضعه المستعمل فيه وحمله على غير وجهه المعروف به .. كقول ذى الرمة

تَنَارُ اذا ما الروعُ ابدى عن البرى ويقى عييط اللحم و الماء جامس [٢]

لا يقال ماء جامس .. وإنما يقال ودك جامس .. وقول جرير

لما تذكرت بالذين ارتقى صوت الدجاج وقُرْعُ بالنواقيس

قالوا لا يكون التأريق الا اول الليل — والدجاج — الديكة هاهنا .. وقول عدى بن زيد في الفرس — فارهاً متابعاً — لا يقال فرس فاره .. إنما يقال بغل فاره .. وقول النابغة

رَقَاقُ النِّعَالِ طيبُ حُجْزَاتِهِمْ يحيمون بالريحان يوم السباسب [٣]

يمدح بذلك ملوكا بانهم يحيمون بالريحان يوم السباسب .. و يوم السباسب يوم عيد لهم .. ومثل هذا لا يمدح به السوق فضلاً عن الملوك .. ومنه قوله فيهم

واكسية الاضريح فوق المشاجب [٤]

جعل لهم اكسية حمرا يضعونها على مشاجب .. فتري لو كان لهم ديباج اين كانوا يضعونه .. وليس هذا مما يمدح به الملوك .. ومن الردى ايضا .. قول امرئ القيس [٥]

أرانا موضعين لا أمر غيب و نستحر بالطعام وبالشراب

عصافير و ذبان و دود و اجراً من مجلحة الذئاب

[١] — الماذى — قال في اللسان .. هو الحديد كله الدرع والمغفر والسلاح اجمع

[٢] — البرى — مثل الورى لفظا ومعنى — والجامس — الجامد .. والبيت في غير نسخ الاصول هكذا (تنار اذا ما الروع ابدى عن البرى ونقى عييط اللحم والماء جامس) والمائب له الاصمعي .. وقد سقط في اكثر النسخ صدر البيت

[٣] — الحجزة — الوسط قاله القتيبي .. وقال غيره كفى بالحجرات عن الفروج يقول هم اعفاء الفروج ويقال فلان طيب الحجزة اذا كان عفيف الفرج — ويوم السباسب — يوم السمانين وهو يوم عيد للنصارى وكان الممدوح نصرانيا

[٤] — المشاجب — جمع مشجب وهو عود ينشر عليه الثوب .. وصدر البيت كما في ديوانه

..... يحيمهم بيض الولاث بينهم

قال الاصمعي في معنى البيت .. هم ملوك اهل نعمة فتحدهم الاماء البيض الحسان وثيابهم مصبونة بتعليقها على الاعواد

[٥] — موضعين — من الايضاع ضرب من السير — و اجراً — اسرع — والمجلحة — المصبية .. وفي نسخة بدل — لا أمر غيب — لخم غيب

هذا وان لم يكن مستحيلا .. فهو على غاية القباحة في اللفظ وسؤ التمثيل .. و قول بشر

على كل ذي مئسرة ساجح يقطع ذوائه رية الحزاما [١]

وانما له ابهر واحد .. ومن الابيات العارية الخربة من المعاني .. قول جرير للاخطل

قال الأخطل اذ رأى راياتكم يامارسرجس لا اريد قتالا

و من المتناقض .. قول عروة بن اذينة *

نزلوا ثلاث مني بمنزل غبطة وهم على غرض لعمرك ما هم

متجاورين بغير دار اقامة لو قد اجدد رحيلهم لم يندموا

فقال — لبثوا في دار غبطة — ثم قال — لورحلوا لم يندموا .. ومثله قول جرير

فلم أرداراً مثلها دار غبطة وملق إذا التفت الحبيج بمجمع

اقل مقما راضيا بمقامه واكثر جاراً ظاعناً لم يودع

وهل يغتبط عاقل بمكان من لا يرضى به .. وقول جميل *

خليلى فيما عشتما هل رأيتما قتيلا بكى من حبّ قائله مثلى [٢]

فلو تركت عقلى معى ما طلبتها ولكن طلايها لما فات من عقلى

زعم انه يهواها لذهاب عقله ولو كان عاقلا ما هويها .. والجيد .. قول الآخر

وما سرنى انى خلى من الهوى ولوان لى من بين شرق الى غرب

فان كان هذا الحب ذنبى اليكم فلا غفر الرحمن ذلك من ذنب

وقول الآخر

احببت قلبى لما احببتكم وصار رأى لرأيه تبعاً

وربّ قلب يقول صاحبه تبّاً لقلبي فبئس ما صنعاً

والجيد فى هذا المعنى .. قول البحتري

ويعجبني فقرى اليك ولم يكن ليعجبني لولا محبتك الفقر

[١] — الميعة — من الفرس اول جريه ونشاطه .. وقيل الميعة من كل شئ معظمه

[٢] — نسخة — قلبى

وقول العرجي *

من ذكر ليلى وائى الارض ماسكنت
ليلى فاني بتلك الارض مُحْتَبِسُ
ومنه

مثل الضفادع نقاقون وجدهم
اذا خلوا واذا لاقيتهم خُرسُ
وقال ابن داود .. من التشبيه الذى لا يقع ابرد منه .. قول ابى الشيص *

وناعس لو يُذوق الحبَّ مانعسا
بلى عسى ان يرى طيف الحبيب عسى
وللهوى جرس ينفى الرقاد به
فكلما كدتُ اغنى حراك الجرسا
وقول الاخر

ان قلبي سُئل من غير مَرَضٍ [١] وفوادى من جوى الحبِّ غرض
كجواب كان فيه جُبْنُ دخل الفار عليه فقرض
وقال عبد الملك يوماً لجلسائه .. اعلمتم ان الاحوص * احمق لقوله

فما بَيْضَةُ بات الطليم يخفها
ويجعلها بين الجناح وحوصله
باحسن منها يوم قالت تدللا
تبدل خليلي انى متبدله
فا اعجبه وهى تقول هذه المقالة .. والجيد قول ابى تمام

لا شئ احسن منه لَيْلَة وصله
وقد آتخذتُ مخدّةً من خدّه
وانشد عبد الملك .. قول نصيب

اهيم بدعدٍ ما حييتُ فان اُمتُ
فواحزنا بمن يهيم بها بعدى
فقال بعض من حضر .. اساء القول .. يحزن لمن يهيم بها بعده .. فقال عبد الملك فلو كنت
قائلاً ما كنت تقول .. فقال

اهيم بدعد ما حييت فان امت
او كل بدعد من يهيم بها بعدى
فقال عبد الملك .. انت والله اسؤا قولاً .. اتوكل من يهيم بها .. ثم قال الجيد
اهيم بدعد ما حييتُ فان امت
فلا صلت دعد لذي خلة بعدى

واخذ الاصمعي على الشماخ * قوله

رحى خِزْومِها كرحى الطحين [١]

وقال السعدانة [٢] توصف بالصغر .. فقال من احتج للشماخ .. انما شبهها بالرحى لصلابتها
كما قال

قلايص يطحن الحصى بالكراكر [٣]

ومن المعيب .. قول عمر بن ابي ربيعة * هذا

اومت بكفيها من الهودج لولاك في ذا العام لم احجج

انت الى مكة اخرجتني حبا ولولا انت لم اخرج

لا ينبغي الايماء عن هذه المعاني كلها .. ونحوه قوله المثقب * العبدى

تقول اذا درأت لها وضيئي [٤] اهذا دينه ابدأ وديني

اكل الدهر حل وارتحال اما تبسقي على ولا تقيني

والذى يقارب الصواب .. قول عنتره

فازور من وقع القنا بلبانه وشكا الى بعبرة وتحمحم

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم الكلام مكلمى

ومن النسيب الردى .. قول نصيب

فان تصلى اصلك وان تعودى لهجر بعد واصلك لا ابالى

ومن ذلك ان التحد من العاشق مذموم .. وفي خلاف ذلك .. قول زهير

[١] — الرحى — الاولى كركرة البعير والناقاة بالكسر اى زور البعير الذى اذا برك اصاب الارض
وهى ناتئة عن جسمه كالقرصة .. وقيل هى الصدر من كل ذى خف — والحيزوم — الصدر وقيل
الوسط وصدر البيت كما فى اللسان (فتم المعتزى ركدت اليه)

[٢] — السعدانة — هى الرحى المفسدة بالكركرة من البعير والناقاة ..

[٣] — القلاص — جمع قلوصا وهى الفتية من الابل وزاد فى التهذيب الطويلة القواثم واللقى
لم تجسم بعد

[٤] — الوضين — بطن منسوج بعضه على بعض يشد به الرجل على البعير .. قال الجوهري الوضين
لهودج بمنزلة البطن للقتب والتصدير للرجل والحزام للسر .. وحكى فى اللسان عن ابن بجلة لا يكون
الوضين الا من جلد .. وجاء فى بعض النسخ (اهذا دأبه ابدأ وديني) اى ودأبى

لَقَدْ بَالَيْتُ مَطْعَنُ أُمِّ أَوْفَى وَلَكِنْ أُمِّ أَوْفَى لَا تُبَالِي

وقول عمر بن أبي ربيعة *

قَالَتْ لَهَا أُخْتُهَا تُعَارِبُهَا لَا تُفْسِدُنِ الطَّوَافَ فِي عُمَرِ

قَوْمِي تَصْدِي لَهُ لِيَبْصُرَنَا ثُمَّ انْعَمِزِي يَا أُخْتِ فِي خَفَرِ [١]

قَالَتْ لَهَا قَدْ نَعَمَزْتَهُ فَأَبَى ثُمَّ اسْبَكْرَتْ تَشْدُ فِي أَرَى [٢]

فشبب بنفسه ووصفها بالقحة وناقض في حكايته عن صاحبها فذكر نهيا إياها عن افساد الطواف فيه .. ثم انها قالت لها قومي انظري .. ومما جاء في ذلك من اشعارالحديثين ..

وقول بشار *

أَتَمَّا عَظُمَ سَلِيمِي حَبْنِي قَصَبَ السَّكْرِ لَاعِظَمَ الْجَمَلِ

وَإِذَا ادْنَيْتَ مِنْهَا بِصَلَا غَلَبَ الْمَسْكُ عَلَى رِيحِ الْبَصَلِ

و بعض الجرد خنزير

وقوله

وَمِنَ الْمَعَانِي الْبَشْعَةُ .. قَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ

يَا أَحْمَدَ الْمُرْتَجَى فِي كُلِّ نَائِبَةٍ قَمْسِيْدِي نَعَصَ جِبَارِ السَّمَوَاتِ

فهذا مع كفره ممقوت .. وكذا قوله

لَوْ أَكْثَرَ التَّسْيِيحَ مَا نَجَّاهُ

مَنْ رَسُولَ اللَّهِ مِنْ نَفَرِهِ

وقوله

وَقَدْ تَبَعَ فِي هَذَا الْقَوْلِ .. حَسَنُ بْنُ ثَابِتٍ * فِي قَوْلِهِ

أَكْرَمَ بِقَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ شِيعَتَهُمْ إِذَا تَفَرَّقَتِ الْإِهْوَاءُ وَالشَّيْعُ

وَالْخَطَأُ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ خَطَا .. وَقَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ أَيْضاً

وَاحْبِبْ قَرِيْشًا لِحُبِّ أَحْمَدِهَا

وقوله

تَنَازَعَ الْأَحْمَدَانِ الشُّبُهَ فَاشْتَبَهَا خُلُقًا وَخُلُقًا كَمَا قَدْ الشَّرَاكَانِ

[١] — الخفر — شدة الحياة

[٢] — المسبكر — المسترسل وقيل المعتدل وقيل المنقب والموافق للمعنى هنا الاول

فزعم ان ابن زبيدة مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلقه و خالقه .. و مثل ذلك قول أبي الخلال في يزيد بن معاوية *

يا أيها الميتُ بحوارينا انك خير الناس اجمعينا

وقول ابى العتاهية

غنيت عن الوصل القديم غنيتا وضيعت ودّاً كان لى ونسيتا
ومن اعجب الاشياء ان مات ما لنى ومن كنت ترعانى له و بقيتا
تجاهلت عما كنت تحسن وصفه ومثّ عن الاحسان حين حييتا

وليس من العجب ان يموت انسان ويبقى بعده انسان آخر بل هذه عادة الدنيا والمعهود من امرها .. ولو قال — من ظلم الايام — كان المعنى مستويا .. وسمعت بعض العلماء يقول ومن المعانى الباردة .. قول ابى نواس في صفة البازى

في هامة عليّاء تُهدى مُنْسَرا كعطفة الجيم بكفّ اعسرا
فهذا جيد مليح مستوفى .. ثم قال

يقول من فيها بعقل فكَرّاً لو زادها غيناً الى فاء ورا

فالتصت بالجيم صار جعفررا

فمن يجهل ان الجيم اذا اضيف اليها العين والفاء والراء تصير جعفررا .. وسواء قال هذا .. او قال

لو زادها حاء الى دالٍ ورا فالتصت بالجيم صار ججدرا

وما يدخل في صفة البازى من هذا القول .. وتبعه ابو تمام فقال

هنّ الحماّم فان كسرت عِيافة من حائهنّ فانهنّ حِمام

فمن ذا الذى جهل ان الحمام اذا كسرت حاؤها صارت حماماً .. وانما اراد ابو نواس انه يشبه الجيم لا يفادر من شبهها شيئاً .. حتى لو زدت عليها هذه الاحرف صارت جعفررا لشدة شبهها به .. وهو عندى صواب الا انه لو اكتفى بقوله — كعطفة الجيم بكفّ اعسرا — ولم يزد الزيادة التى بعدها كان اجود وارشق وادخل في مذاهب الفصحاء واشبه بالشعر القديم .. واما قول ابى تمام فله معنى خلاف ما ذكره وذلك انه اراد انك اذا اردت الزجر والعيافة ادّك الحمام الى الحمام كما ان صوتها الذى يظن انه بكاء انما هو طرب و يؤديك

الى البكاء الحقيقى .. وهذا المعنى صحيح .. الا ان المعنى اذا صار بهذه المنزلة من الدقة
كان كالمعنى .. والتمية حيث يراد اليسان عى .. ومن عيوب المعنى .. قول ابى نواس
فى صفة الاسد

كانما عينه اذا نظرت بارزة الجفن عينٌ مخنوق

فوصف عين الاسد بالجحوظ .. وهى توصف بالغؤور .. كما قال الراجز

كانما ينظر من خرقٍ حَجَرٍ

وكقول ابى زبيد *

كان عينيه فى وقين من حَجَرٍ قِيضًا قِيضًا بالطرافِ المناقيرِ [١]

وقوله ايضا

وعَيْنَانِ كالوَقْبَيْنِ فى قلبِ صخرة يُرى فيهما كالحجرتين تسهر

وانشد مروان بن ابى حفصة * عمارة بن عقيل * بيته فى المأمون *

أضْحَى إمامُ الهُدَى المأمونُ مشغلاً بالدينِ والناسِ بالدنيا مشاغِلُ

فقال له .. مازدته على ان وصفته بصفة عجوز فى يدها مسباحها فهلا قلت .. كما قال جدى *

فى تمر بن عبد العزيز *

فلا هو فى الدنيا مُضِيعُ نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شَاغِلُه

ومن الغلط .. قول ابى تمام

رقيق حَوَاشِي الحِلْمِ لَوَّانَ حِلْمُه بكفيمك مَمَارِيَتَ فى انه بُزْدُ

وما وصف احد من اهل الجاهلية ولا اهل الاسلام الحِلْمَ بالركة .. وانما يوصفونه بالرجحان

والرزانة .. كما قال النابغة

واعظمُ آخِلاَمًا واكبرُ سِداً وافضلُ مشفوعاً اليه وشافِعاً

[١] — الوقب — فى الحجر نقرة يجتمع فيها الماء — وقوله قِيضًا — الالف للتثنية اى شقنا بتقعر

— والمناكير — واحده منقار وهى حديدة كالفأس يتقربها الحجر وغيره

(١٢) — صناعتين —

وقال الاخطل [١]

صم عن الجهل عن قيل الخنا خرس
شمس العداوة حتى يستقاد لهم
وان المّت بهم مكروهة صبروا
واعظم الناس احلاما اذا قدروا

وقال ابو ذؤيب

وضبر على حداث النايبا
وقال عدى بن الرقاع
ت وحلم رزين وعقل ذكي

أبت لكم مواطن طيبات
واحلام لكم ترن الجبالا

وقال الفرزدق

إنّا لشوزن بالجبال خلومنا
ويزيد جاهلنا على الجهال

ومثل هذا كثير .. واذا ذموا الرجل .. قالوا خف حلمه وطاش .. كما قال عياض *
بن كثير الضبي

تبايلة سود خفاف حلومهم
وذو نيرب في الحى يغدوا ويطرق [٢]

وقال عقبة بن هيرة * الاسدى [٣]

أبنوا المغيرة مثل آل خوويلد
يال الرجال حنقة الأخلام

[١] — البيت الاول — جاء في بعض النسخ زائدا كما اثبتناه .. وقد اورده ابو تمام في كتابه
الناقضات بين الاخطل وجبرير هكذا

جشد على الحق عن قول الخنا خرس
ثم اورد بعده (لا يستقل ذوو الاضغان حرمهم
وان تدجت على الآفاق مظلة
وان المّت بهم مكروهة صبروا
ولا يبين في عيب انهم خسور
كان لهم مخرج منها ومعتصر

ثم بيت الشاهد .. وقال في تفسيره له — شمس — يشمون على اعدائهم حتى يذلوهم فاذا اطيعوا
واستسلم لهم فهم اعظم الناس احلاما اذا قدروا على من ينهى عليهم

[٢] — تبايلة — واحده تبال وذلك الرجل القصير ومثله التنبل — والنيرب — الشر والقيمة
ونيرب الرجل سعى بالشر ونم ولا تحذف يائه لانها واسطة بين النون والراء .. والبيت هكذا ورد
في نسخ الاصول .. وجاء في كتاب الموازنة

قبائله سود خفاف حلومهم
ذو نيرب في الحى يغدوا ويطرق

[٣] — الذى في الموازنة منسوبا لعقبة المذكور .. قوله بهذا

كان جرادة صفراء طارت
باحلام الفواصر اجمعينا

لابل احسبني سمعت بيتا لبعض المحدثين يصف فيه الحلم بالرقه و ليس بالمختار .. و من خطئه ايضا قوله [١]

من الهيف لو ان الخلاخل صيرت لها وشحاً جالت عليها الخلاخل

ولوقال نطقاً لكان حسناً وهذا خطأ كبير وذلك ان الخلاخل قدره في السعة معروف .. ولوصار وشاحاً للمرأة لكانت المرأة في غاية الدمامة والقصر حتى هي في خلقسة الجرد والهرة ولوقال — حقياً — لكان جيد .. كما قال النمرى *

ولو قست يوماً حجلها بحقابها لكانا سواءً لابل الحجل اوسع

فجعل الحجل اوسع من الحقاب لان امتلاء الاسوق محمود ودقة الخصور ممدوح والجيد في ذكر الوشاح .. قول ذي الرمة

عجز آء ممكورة تخصانة قلق عنها الوشاح وتم الجسم والقصب [٢]
وقال ابن مقبل *

وقد دق منها الخصر حتى وشاحها يحول وقد عم الخلاخل والقلب [٣]
وقال طرفة

وملى السوار مع الدملجين واما الوشاح عليها فجالا
وقال كثير

يحول الوشاح بأقربها وثأبي خلاخلها ان تجولا

[١] — القائل ابو تمام — وجاء في الموازنة بدل — صيرت — صورت .. وفي بعض النسخ بدل الخلاخل الاولى .. الخلاخل

[٢] — العجزاء — العظيمة العجز — والمكورة — المجدولة — والخصانة — الضامرة البطن — والقلق — الاضطراب عن ضيق اوسعة — والوشاح — التسلادة هكذا في الجهرة وفي الموازنة .. الوشاح هو ما تقلده المرأة متشعبة به فنطره على عاتقها فيستبطن الصدر والبطن وينصب جانبه الآخر على الظهر حتى ينتهي الى العقب وتلتقي طرافه على الكشح الايسر فيكون منها في موضع حمائل السيف من الرجل .. وهذا هو الصواب ووصفه بالقلق ليدل على دقة الخصر وضмор البطن — والقصب — بالفتح كما هنا ثياب رفاق ناعمة تنخذ من الكتان .. وكل عظم مستديرا جوف وامله المراد في البيت على ما يظهر من قوله وتم الجسم

[٣] — القلب — السوار .. والبيت في الموازنة هكذا

ومن دق منها الخصر حتى وشاحها يحول وقد عم الخلاخل والقلب

ومن الخطأ قوله — اى ابوتام —

قسم الزمان ربوعها بين الصبا وقبولها ودبورها اثلاثا

والصبا هي القبول .. اخبرنا ابو احمد .. قال اخبرنا ابو بكر بن دريد عن ابي حاتم *
عن الاصمعي قال .. مهب الجنوب من مطلع سهيل الى طرف جناح الفجر وما يقابل ذلك
من ناحية المغرب فهي الشمال وما يحيط من وراء البيت الحرام فهي دبور وما يقابل ذلك فهي
القبول .. والقبول والصبا واحدة .. والجيد ما قال البحتري

متروكة للريح بين شمالها وجنوبها ودبورها وقبولها

واما قوله

شئت الصبا إذ قيل وجَّهَن قصدها وعاديت من بين الرياح قبولها

فانما يعنى شئت هذين الاسمين .. لان حمل الظاعنين توجهت نحوها .. ومن الخطأ ..
قول ابي المعتصم *

كانما أربعة اذا تناهى الثرى ربح القبول والدبور والشمال والصبا

ومن الخطأ قوله — اى ابوتام —

الودّ للقربى ولكن عرفه للابعد الاوطان دون الاقرب

ولا عرف لما حرم اقارب هذا الممدوح عرفه وصيره للابعدين فنقصه الفضل في صلة الرحم
واذا لم يكن مع الود نفع لم يعتد به .. قال الاعشى

بانت وقد أسارت في النفس حاجتها بعد اتلاف وخير الود ما نفعها

وقال المقنع *

جَعَلْتُ لَهُمْ مَنَى مَعَ الصَّبَلَةِ الْوُدَّ [١]

وقد اغرى ابوتام بهذا القول اقرباء الممدوح لانهم اذا رأوا عرفه يفيض في الابدان
ويقصر عنهم انفضوه وذموه .. وقد ذم الشاعر الطريقة التي يمدح بها ابوتام .. فقال

كم رضيعاً اولاداً اخرى وضيعت بينها فلم تَرْقِعْ بذلك مَرْقَعاً

[١] — صدر البيت كما في الموازنة (اذا جمعوا صرعى معاً وتطبعي)

وقال آخر — وهو ابن هرمة —

كَمَارِكَةٍ بَيْنَضَهَا بِالْعَرَاءِ وَمُلْبَسَةٍ بِيَضِ أُخْرَى جَمَّاحَا

وقال ابو دؤاد الايادي

اِذَا كُنْتُ مُرْتَادَ الرِّجَالِ لِنَفْعِهِمْ قَرَشَ وَاصْطَنَعَ عِنْدَ الَّذِينَ بِهِمْ تَرْبِي

وقال آخر

وَإِذَا أَصَبْتَ مِنَ النِّوَافِلِ رَغْبَةً فَامْنَحْ عَشِيرَتَكَ الْإِدَائِي فَضْلَهَا

وذم قديماً المذهب الذي ذهب اليه ابو تمام .. مسافر العيشى * فقال

تَمُدُّ إِلَى الْإِقْصَى بِشَدِيدِ كَلَمٍ وَأَنْتَ عَلَى الْإِدَائِي صُرُورٌ مُجَدِّدُ

فَإِنَّكَ لَوْ أَصْلَحْتَ مِنْ أَنْتَ مَفْسِدُ تَوَدَّدَكَ الْإِقْصَى الَّذِي تَتَوَدَّدُ

وقال المسيب بن علس

مِنَ النَّاسِ مَنْ يَصِلُ الْأَبْعَدِينَ وَيَشْقَى بِهِ الْإِقْرَبُ الْإِقْرَبُ

وقال الحارث * بن كلدة

مِنَ النَّاسِ مَنْ يَغْشَى الْإِبَاعِدَ نَفْعُهُ وَيَشْقَى بِهِ حَتَّى الْمَمَاتِ أَقَارِبُهُ

وقد ذهب البحترى مذهب ابى تمام .. فقال

بَلْ كَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنْ سَيِّئِهِ سَبِيًّا مَنْ كَانَ أَبْعَدَهُمْ مِنْ جُذْمِهِ رَحِمَا

الا انه لم يخرجهم من معروفه وان كان قد دخل تحت الاساءة والجيد .. قوله

ظَلَّ فِيهِ الْبَعِيدُ مِثْلَ الْقَرِيبِ بِ الْمُحِبِّتِي وَالْعَدُوِّ مِثْلَ الصَّدِيقِ

وقوله ايضا

مَا أَنْ يَزَالَ النَّدَى يَدْفَى إِلَيْهِ يَدًا مِمَّا حَاحَ مِنْ بَعِيدِ الدَّارِ وَالرَّحِمِ

ومن الخطاء .. قوله

وَرَحِبَ صَدْرُ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةٌ كَوْشَعُهُ لَمْ يُضِيقْ عَنْ أَهْلِ بِلَدِهِ

وذلك ان البلدان التي تضيق باهلها لم تضيق باهلها الضيق الارض .. ومن اختط البلدان لم يختطها

على قدر ضيق الارض وسعتها .. وانما اختطت على حسب الاتفاق .. ولعل المسكون منها

لا يكون جزء من الف جزء فلاى معنى تصيره ضيق البلدان الضيقة من اجل ضيق الارض .. والصواب ان يقول — ورحب صدرلو ان الارض واسعة كوسعه لم يسعها الفلك اولضاقت عنها السماء — او يقول — لو ان سعة كل بلد كسعة صدره لم يضق عن اهله بلد .. والجيد فى هذا المعنى .. قول البحترى

مَفَازُهُ صَدْرٌ لَوْ تَطَرَّقُ لَمْ يَكُنْ لَيْسَلِكُهَا فَرْدًا سَلِيكَ الْمَقَانِبِ [١]

اى لم يكن ليسلكها الا بد ليل لسعتها .. على ان قوله مفازة صدر استعارة بعيدة .. ومن الخطاء .. قول ابى تمام

سَأَحْمَدُ نَصْرًا مَاحِيَةً وَاقِي لَأَعْلَمُ أَنَّ قَدْ جَلَّ نَصْرٌ عَنِ الْحَمْدِ

وقد رفع المدوح عن الحمد الذى رضىه الله جل وعز لنفسه . وندب عباده لذكره . ونسبه اليه . وافتتح به كتابه .. وقد قال الاول — الزيادة فى الحد نقصان — ولم نعرف احدا رفع احداً عن الحمد . ولا من استقل الحمد للمدوح .. قال زهير بن ابى سلمى

مَتَصَرَّفٌ لِلْحَمْدِ مُعْتَرِفٌ لِلرِّزِّ نَهَاضٌ إِلَى الذِّكْرِ [٢]

وقال الاعشى

وَلَكِنْ عَلَى الْحَمْدِ انْفَاقُهُ وَقَدْ يَشْتَرِيهِ بِأَعْلَى ثَمَنٍ

وقال الخطيب

وَمَنْ يُعْطِ اثْمَانَ الْحَامِدِ يُحْمَدِ

وقالت الخنساء *

تَرَى الْحَمْدَ يَهْوَى إِلَى تَيْبَتِهِ يَرَى أَفْضَلَ الْمَجْدِ أَنْ يَحْمَدَا

والجيد .. قول البحترى

لَوْ جَلَّ خَلْقٌ قَطَّ عَنْ أَكْرُوْمَتِهِ تُثْنِي بِجَلَالَتِ عَيْنِ النَّدَى وَالْبَاسِ

ومن الخطاء .. قوله

[١] — المقاب — واحده مقنب بالكسر جماعة الخيل والفرسان .. والبيت فى الموازنة هكذا

مَفَازُهُ صَدْرٌ لَمْ تَطَرَّقْ وَلَمْ يَكُنْ لَيْسَلِكُهَا بَرْدًا سَلِيكَ الْمَقَانِبِ

[٢] — قوله للحمد — هكذا فى الاصول .. والذى فى الموازنة — متصرف للمجد — وكشبه

تحت .. اى حيث مارأى خلة تكسبه الحمد التمسها ومطلبها

ظعنوا فكان بُكائى حَوْلًا بعدهم ثم ارعويثُ وذاك حكم كبيد

اجدز بجَمْرَةٍ لوعةٍ اطفأوها بالدمع ان تزداد طول وقود

هذا خلاف ما يعرفه الناس .. لانهم قد اجمعوا .. ان البكاء يطفى الغليل . ويبرد حرارة
المحزون . ويزيل شدة الوجد .. وذكروا ان امرأة مات ولدها فامسكت نفسها عن البكاء
صبرا واحتسابا فخرج الدم من ثديها وذلك لما ورد عليها من شدة الحزن مع الامتناع
من البكاء .. وقد شهد ابو تمام بصحة ما ذكرناه وخالف قوله الاول .. فقال

نثرت فريد مدامع لم تنظم والدمع يحمل بعض ثقل المغرم

وقال

واقع بالحدود والبرد منه واقع بالقلوب والاكباد

وقال امرؤ القيس

وان شفاءى عبرة مُهرَاقَة فهل عند رسم دارس من معول

اخبرنا ابو احمد قال اخبرنا الانبارى * قال حدثنا محمد بن المرزبان * قال حدثنا حماد *
ابن اسحاق بن ابراهيم الموصلى قال حدثنا محمد بن كناسة * قال .. قال ابو بكر بن
عياش * كنت وانا شاب اذا اصابتنى مصيبة لابي فيحترق جوفى فرأيت اعرابيا بالكناس
على ناقة له والناس حوله وهو ينشد

خيلى عوجا من صدور الرواحل ببرقة حزوى فابكيا فى المنازل

لعل انحدار الدمع يعقب راحة من الوجد او يشفى بخى البلاليل

فسئلت عن الاعرابى .. فقيل هو ذو الرمة .. فكنت بعد ذلك .. اذا اصابتنى مصيبة
بكيت فاشتفيت .. فقلت قاتل الله الاعرابى ما كان ابصره .. وقال الفرزدق

فقلت لها ان البكاء لراحة به يشفى من ظن ان لاتلاقيا

وقد تبعه البحرى على اسائه .. فقال

فعلام فيض مدامع تدق الجوى وعذاب قلب فى الحسان مُعَذَّب

— تدق — من الوديقة .. وهى الهاجرة لدنوا الحر فيها .. والودق اصله الدنو .. يقال

اتان وديق اذا دنت من الفحل — والودق — القطر لدنوه من الارض بعد انحلاله
من السحاب .. والخطاء الفاحش له .. قوله — اى ابوتمام —

رضيت وهل ارضى اذا كان مُسَخِّطِي من الأمر ما فيه رضى من له الأمر

والمعنى لست ارضى اذا كان الذى يسخطني هو الذى يرضاه الله عز وجل .. لان هل
تقرير لفعل ينفيه عن نفسه .. كما تقول — هل يمكننى المقام — وهل آتى بما تكره —
معناه لا يمكننى المقام .. ومعنى قوله هل ارضى اذا كان مسخطي .. اى لا ارضى ..
ومن الخطاء قوله

ويوم كطول الدهر فى عرض مثله ووجدى من هذا وهناك اطول
قد استعمل الناس الطول والعرض فيما ليس له استعمالاً مخصوصاً .. كقول كثير
أنت ابن فرعى قريش لو تقاليسها فى المجذ صار اليك العرض والطول
اى صار اليك المجذ بتمامه .. وقول كثير ايضا

بسطا حتى له نسب مُصَنَّفِي واخلاق لها عرض وطول

فعلى هذا استعمل هذان اللفظان .. وقالوا هذا الشئ فى طول ذلك وعرضه اذا كان مما يرى
طوله وعرضه .. ولا يستعمل فيما ليس له طول وعرض على الحقيقة .. ولا يجوز مخالفة
الاستعمال البتة .. وكان ابوتمام قد استوفى المعنى فى قوله — كطول الدهر — ولم يكن
به حاجة الى ذكر العرض .. ومن الخطأ قول البيهقى ورواه لنا ابو احمد عن ابن
عامر * لا بى تمام والصحيح انه للبيهقى

بدت صفرة فى لونه ان حمدهم من الدر ما اصفرت حواشيه فى العقد

وانما يوصف الدر بشدة البياض .. واذا اريد المبالغة فى وصفه وصنف بالنصوع .. ومن
اعيب عيوبه الصفرة .. وقالوا — كوكب درى — لبياضه .. واذا اصفر احتيل فى ازالة
صفرة ليتضوأ .. واستعمال الحواشى فى الدر ايضا خطأ .. ولوقال نواحيه لكان اجود
والحاشية للبرد والثوب فاما حاشية الدر فغير معروف .. وفيها

وجرت على الايدى مجسة جسمه كذلك موج البحر ملتهب الوقد

وهذا غلط لان البحر غير ملتهب الموج ولا متقدالماء .. ولو كان متقدأ او ملتهب لما امكن
ركوبه وانما اراد ان يعظم امر الممدوح فجاء بما لا يعرف .. وفيها

ولست ترى شوك القتادة خائفاً سُموم رياح القاذحات من الزند

وهذا خطأ لانه شبه العليل بشوك القتاد على صلابته على شدة العلة وزعم ان شوك القتاد لا يخاف النار التي تقدح بالزناد .. وقد علمنا ان النار تفلق الصخر وتلين الحديد .. فكيف يسلم منها القتاد وليس لذكر السموم والرياح ايضا في هذا البيت فائدة ولا موقع ،، وللمات المتوكل * انشد رجل جماعة

مات الخليفة أيتها الثقلان

فقالوا جيد نعي الخليفة الى الجن والانس في نصف بيت .. فقال

فكأنني أفطرت في رمضان

فضحكوا منه ،، ونوردها هنا جملة تتم بها معاني هذا الباب .. ينبغي ان تعرف ان اجود الوصف ما يستوعب اكثر معاني الموصوف حتى كأنه يصور الموصوف لك فتراه نصب عينك وذلك مثل .. قول الشماخ في نبالة

خلت غير آثار الأراجيل ترمي تققع في الأباط منها وفاضها

فهذا البيت يصور لك هرولة الرجال و وفاضها في آباطها تتقعقع — والوافاض — جمع وفضة وهي الجعبة .. وقول يزيد بن عمرو * الطائي

الامن رأى قومي كان رجالهم نخيل اتاها عاضد فأمالها

فهذا التشبيه كأنه يصور لك القتلى مصرعين .. وقال العتابي * في السحاب

والغيم كالثوب في الآفاق مُنتَشِرُ من فوقه طبق من تحته طبقُ

تطنسه مُضْمِتًا لا فتق فيه فأن سألت عز اليه قُلت الثوب منفتقُ

ان معمع الرعد فيه قلت منخرق أو لأل البرق فيه قلت محترقُ

و ينبغي ان يكون التشبيب .. دالا على شدة الصبابة . واغراط الوجد . والتهالك في الصبوة .. ويكون برأ . من دلائل الخشونة والجلادة . وامارات الاء والعزة .. ومن امثلة ذلك .. قول ابي الشيص *

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي متأخر عنه ولا متقدم
اجد الملامة في هواك لذينة حباً لذكرك فليكني اللوم
اشبهت اعدائي فصرت احبهم اذ كان حظي منك حظي ومنهم
واهنتني فاهنت نفسي صاعراً مامن يهون عليك ممن اكرم

فهذا غاية التمهالك في الحب . و نهاية الطاعة للمحجوب . . ويستجاد التشبيب ايضا اذا
تضمن ذكر التشوق والتذكر لمعاهد الاحبة . بهبوب الرياح . ولمع البروق . وما يجري
مجراها من ذكر الديار والاثار . . فمن اجود ما قيل في الديار . . قول الازدي *

فلم تدع الارياح والقطر والبي من الدار الا ما يشف ويشغف
وفي ذكر البروق . . قول الاول

سرى البرق من نحو الحجاز فشاقي وكل حجازي له البرق شايق
بدا مثل نبض العرق والبعث دونه واكتاف ابني دوننا والأساق
نهاري بأشرف السلاع موكل وليلى اذا ماجتني الليل آرق
فواكدي مما الاقي من الهوى اذا حن الف او تألق بارق

وكذا ينبغي ان يكون التشبيب دالا على الحنين والتحسر وشدة الاسف . . كقوله

وليت عشيات الحمى برواجع اليك ولكن خل عينيئك تدمعا
واذكر ايام الحمى ثم انشني على كبدي من خشية ان تصدعا

وقال ابن مطير *

وكننت اذود العين ان ترد البكا فقد وردت ما كنت عنه اذودها
خليلي ما في العيش عيب لو انسا وجدنا لا يام الحمى من يعيدها

فهذا يدل على تحسر شديد وحنين مفرط . . وقول الآخر

وددت بأبرق العيش يوم اتى ومن أهوى جميعاً في رداء
اباسره وقد نذيت عليه والصق صخرة منه بدائي

فحن اليه حين السقيم الى الشفا .. ومن الشعر الدال على شدة الحسرة والشوق ..
قول الآخر

يقر بعيني أن ارى رَمْلَةَ الْعَصَا إذا ما بدت يوماً لعيني قِلَالُهَا
ولستُ وان احببتُ من يسكن الغضا بأول راج حاجة لا ينالها
وينبغي ان يظهر الناسب الرغبة في الحب . وان لا يظهر التبرم به .. كائني صخر * حين
يقول

فيا حُبَّها زدني جوَى كل كَيْلَةٍ وياسلوة الايام موعداك الحشرُ
وقول الآخر

تشكى المحبون الصبابة ليتنى تحملت ما يلقون من بينهم وخدي
فكانت لنفسى لذة الحب كلها ولم يلقها قبل محب ولا بغدي
وينبغي ان يكون في النسب دليل التدله والتحير .. كقول الحكم الحضري *
تساهم ثوباًها في الدرع رَأْدَةٌ [١] وفي المرط لقاً وان رد فهما غِبِلُ
فوالله ما ادري ازيدت ملاحظة وحسناً على النسوان ام ليس لي عقلُ

وقيل لبعضهم ما بلغ من حبك لفلانة .. فقال اني ارى الشمس على حيطانها احسن منها
على حيطان جيرانها ..

ولما كانت اغراض الشعراء كثيرة . ومعانيهم متشعبة جمّة . لا يبلغها الاحصاء .
كان من الوجه ان تذكر ما هو اكثر استعمالاً . واطول مداوسة له . وهو المدح .
والهتاء . والوصف . والنسيب . والمراثي . والفخر .. وقد ذكرت قبل هذا المديح
والهتاء وما ينبغي استعماله فيهما .. ثم ذكرت الآمن الوصف والنسيب .. وترك المراثي
والفخر لانهما داخلان في المديح .. وذلك ان الفخر هو مدحك نفسك بالطهارة .
والعفاف . والحلم . والعلم . والحسب . وما يجري مجرى ذلك .. والمرثية مديح الميت
والفرق بينهما وبين المديح .. ان تقول كان كذا وكذا وتقول في المديح هو كذا وانت كذا ..
فينبغي ان تتوخى في المرثية ما تتوخى في المديح .. الا انك اذا اردت ان تذكر الميت بالجوّد
والشجاعة تقول مات الجود . وهلك الشجاعة . ولا تقول كان فلاناً جواداً وشجاعاً ..

فان ذلك بارد غير مستحسن وما كان الميت يكده في حياته فينبغي ان لا يذكر انه يبكي عليه مثل الحليل والابل وما يحرى نجرها .. وانما يذكر اغتباطهم بموته .. وقد احسنت الحسناء * حيث تقول

فَقَدْ فَقِدْتُكَ طَلْقَةً وَاسْتَرَأْتُ فَلَيْتَ الْحَلِيلَ فَارْتَمَى بِرَأْسِهَا

بل يوصف بالبكاء عليه من كان يحسن اليه في حياته اليه .. كما قال الغزوي

لِيَبْكِكَ شَيْخٌ لَمْ يَجِدْ مِنْ يَعِينِهِ مَوَاطِيءُ الْحُثَى نَآئِي الْمَزَارِ غَرِيبٌ

فهذه جملة اذا تدبرها صانع الكلام استغنى بها عن غيرها وبالله التوفيق.

الباب الثالث

في معرفة صنعة الكلام وترتيب الالفاظ فهمه

الفصل الاول من الباب الثالث

في كيفية نظم الكلام والقول في فضيلة الشعر وما ينبغي استعماله في تأليفه

اذا اردت أن تصنع كلاما فاخطر معانيه ببالك وتنويع له كراهم اللفظ واجعلها على ذكر منك . ليقرّب عليك تناولها . ولا يتعبك تطلبها . واعمله مادمت في شباب نشاطك . فاذا غشيك القنور . وتحوّلت الملال . قامسك .. فان الكثير مع الملال قليل . وانفيس مع الضجر خسيس . والحوار كالشاييع يسقي منها شيء بعد شيء .. فتجد حاجتك من الرى . وتنال اربك من المنفعة .. فاذا اكثرت عليها نصب مأوها . وقّل غشيك غناؤها . وينبغي ان يحرى مع الكلام معارضة .. فاذا مررت بلفظ حسن اخذت برقبته . او معنى بديع تعلقت بذيله . وتحذّر ان يسبقك فانه ان سبقك نعت في تتبعه . وانصبت في طلبه . ولعلك لا تلحقه على طول الطلب . ومواصلة السب .. وقد قال الشاعر

اِذَا ضَيَّعَ اَوَّلَ كُلِّ اَمْرٍ اَبَتْ اَعْجَازُهُ اَلَا التَّوَاتُ

وقالوا .. ينبغي لصانع الكلام . ان لا يتقدم الكلام تقدما . ولا يتبع ذنابه تتبعاً . ولا

يحمّله على لسانه حملاً .. فانه ان تقدم الكلام لم يتبعه خفيفه وهزيله وانحفضه والشارد منه .. وان تتبعه فاته سوابقه ولواحقه . وتباعدت عنه جياذه وغرره . وان حمّله على لسانه ثقلت عليه اوساقه واعباؤه . ودخات مساويه في محاسنه .. ولكنه يجرى معه فلا تند عنه نادة معجبة سمناً الا كبجها . ولا تخلف عنه مثقلة هزيلة الا ارقها . فطوراً يفرقه ليختار احسنه . وطوراً يجمعه ليقرب عليه خطوة الفكر . ويتناول اللفظ من تحت لسانه . ولا يسلط الممل على قلبه . ولا الاكثر على فكره . فيأخذ غفوه . ويستغزر دره . ولا يكره ابياً . ولا يدفع اتياً .. (وقال) بشر بن المعتز * خذ من نفسك ساعة لنشاطك . وفراغ بالك . واجابتهسا لك .. فان قلبك في تلك الساعة اكرم جوهرأ . واشرق حسناً . واحسن في الاسماع . واحلى في الصدور . واسلم من فاحش الخطاء . واجلب لكل غرة من لفظ كريم . ومعنى بديع ،

(واعلم) ان ذلك اجدى عليك من ما يعطيك يومك الاطول بالكد والمطالبة والمجاهدة والتكلف والمعادة .. ومهما اخطأك لم يخطئك ان يكون مقبولا قصداً . وخفيفا على اللسان سهلاً . وكما خرج عن ينبوعه . ونجم من معدنه .. واياك والتوعر . فان التوعر يسلمك الى التعقيد . والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك . ويشين الفاظك . ومن أراغ معنى كريماً . فليتمس له لفظاً كريماً .. فان حق المعنى الشريف . اللفظ الشريف .. ومن حقهما ان يصونهما عما يندسهما ويفسد هما ويهينهما فتصير بهما الى حد تكون فيه اسوأ حالا منك قبل ان تلتبس منازل البلاغة . وترتهن نفسك في ملابستهما . فكن في ثلاث منازل

فأول الثلاث — ان يكون لفظك شريفاً عذباً . وفخماً سهلاً . ويكون معنأك ظاهراً مكشوفاً . وقريباً معروفاً .. فان كانت هذه لاتوايتك . ولاتنسج لك . عند اول خاطر .. وتجد اللفظة لم تقع موقعها . ولم تصل الى مركزها . ولم تتصل بسلكها . وكانت قلقة في موضعها . نافرة عن مكانها . فلا تكريها على اغتصاب الاماكن . والنزول في غير اوطانها .. فانك ان لم تتعاط قريض الشعر المنظوم . ولم تتكلف اختيار الكلام المشهور . لم يعبك بذلك احد .. وان تكلفته ولم تكن حاذقاً مطبوعاً . ولا محكماً لشأنك بصيراً . عابك من انت اقل عيباً منه . وزرى عليك من هو دونك ..

فان ابتليت بتكلفة القول . وتماطى الصناعة . ولم تسمح لك الطبيعة في اول وهلة . وتعصى عليك بعد اجالة الفكرة . فلا تعجل . ودعه سحابة يومك ولا تضجر . وامهله سواد ليلتك . وعاوله عند نشاطك . فانك لاتعدم الاجابة والمواتاة . وان كانت هناك طبيعة .

واجريت من الصناعة على عرف وهي — المنزلة الثانية — فان تمنع عليك بعد ذلك مع ترويح خاطر . وطول الامهال .،

والمنزلة الثالثة — ان تتحول من هذه الصناعة . الى اشهى الصناعات اليك . واخفها عليك . فانك لم تشتهها الا وبينكما نسب .. والشئ لا يحن الا الى ماشاكه .. وان كانت المشاكلة قد تكون في طبقات .. فان النفوس لا تجود بمكنونها . ولا تسمح بمخزونها . مع الرهبة . كما تجود مع الرغبة والمحبة .،

وينبغى ان تعرف اقدار المعانى . فتوازن بينها وبين اوزان المستمعين . وبين اقدار الحالات . فتجعل لكل طبقة كلاما . ولكل حال مقاما . حتى تقسم اقدار المعانى . على اقدار المقامات .. واقدار المستمعين . على اقدار الحالات .،

(واعلم) ان المنفعة مع موافقة الحال . وما يجب لكل مقام من المقال .. فان كنت متكلماً .. (او) احتجت الى عمل خطبة لبعض من تصاح له الخطب . او قصيدة لبعض ما يراد له القصيد .. فتخط الفضاظ المتكلمين .. مثل الجسم والعرض والكون والتأليف والجوهر فان ذلك هجنة : وخطب بعضهم فقال .. ان الله انشأ الخلق وسواهم ومكنهم ثم لاشاهم .. فضحكوا منه .. وقال بعض المتأخرين

نورثين فيه لاهوتيه فيكاد يعلم علم ما لن يُعلم [١]

فانى من الهجنة بما لا كفاء له .. وكذلك كن ايضا اذا كنت كاتباً .،
واعلم ان الرسائل والخطب متشاكلتان في انهما كلام لا يحقه وزن ولا تقفية .. وقد يتشاكلان ايضا من جهة الالفاظ والفواصل . فالفاظ الخطباء . تشبه الفاظ الكتاب . في السهولة والعدوبة . وكذلك فواصل الخطب . مثل فواصل الرسائل .. ولا فرق بينهما الا ان الخطبة يشافه بها . والرسالة يكتب بها . والرسالة تجعل خطبة . والخطبة تجعل رسالة .. في ايسر كاتبة ولا يتعباء مثل ذلك في الشعر من سرعة قلبه واحالته الى الرسائل الا بشكفة .. وكذلك الرسالة والخطبة لا يجعلان شعراً الا بمشقة .،

ومما يعرف ايضا من الخطابة والكتابة انهما مختصتان بامر الدين والسلطان . وعليهما مدار الدار . وليس للشعر بهما اختصاص .،

اما الكتابة فعليها مدار السلطان .. والخطابة لها الحظ الاوفر من امر الدين .. لان الخطبة شطر الصلاة التي هي عماد الدين . في الاعياد والجمعات والجماعات . وتشتمل على ذكر المواعظ التي يجب ان يتعهد بها الامام رعيته لئلا تدرس من قلوبهم آثار ما انزل الله عز وجل من ذلك في كتابه الى غير ذلك من منافع الخطب .. ولا يقع الشعر في شئ من هذه الاشياء

موقعاً .. ولكن له مواضع لا ينجع فيها غيره من الخطب والرسائل وغيرها .. وان كان اكثره قد بنى على الكذب والاستحالة من الصفات الممتنعة . والنعوت الخارجة عن العادات والالفاظ الكاذبة . من قذف المحصنات . وشهادة الزور . وقول البهتان .. لاسيما الشعر الجاهلى الذى هو اقوى الشعر وافحله وليس يراد منه الا حسن اللفظ وجودة المعنى هذا هو الذى سوغ استعمال الكذب وغيره مما جرى ذكره فيه .. وقيل لبعض الفلاسفة .. فلان يكذب فى شعره .. فقال يراد من الشاعر حسن الكلام . والصدق يراد من الانبياء ..

فمن مراتبه العالية التى لا يلحقه فيها شئ من الكلام .. هو النظم الذى به زنة الالفاظ . وتما حسنها . وليس شئ من اصناف المنظومات يبالغ فى قوة اللفظ منزلة الشعر .. ومما يفضل به غيره ايضا طول بقائه على افواه الرواة . وامتداد الزمان الطويل به وذلك لارتباط بعض اجزائه ببعض وهذه خاصية له فى كل لغة . وعند كل امة .. وطول مدة الشئ من اشرف فضائله ..

ومما يفضل به غيره من الكلام .. استفاضته فى الناس وبعد سيره فى الافاق .. وليس شئ اسير من الشعر الجيد .. وهو فى ذلك نظير الامثال .. وقد قيل .. لاشئ اسبق الى الاسماع . واوقع فى القلوب . وابقى على اليبالى والايام . من مثل سائر . وشعر نادر .. ومما يفضل به غيره .. انه ليس يؤثر فى الاعراض والانساب . تأثير الشعر فى الحمد والذم شئ من الكلام . فكم من شريف وضع . وخامل دنى رفع . وهذه فضيلة غير معروفة فى الرسائل والخطب ..

ومما يفضلهما به ايضا .. انه ليس شئ يقوم مقامه فى المجالس الحافلة . والمشاهد الجامعة . اذا قام به منشد على رؤس الاشهاد .. ولا يفوز احد من مؤلفي الكلام . بما يفوز به صاحبه من المطايا الجزيلة . والموارف السنية . ولا يهتز ملك . ولا رئيس لشيء من الكلام . كما يهتز له ويرتاح لاستماعه وهذه فضيلة اخرى لا يلحقه فيها شئ من الكلام .. ومنه .. ان مجالس الظرفاء والادباء . لا تطيب . ولا تؤنس . الا بانشاد الاشعار . ومذاكرة الاخبار . واحسن الاخبار عندهم ما كان فى اثنائها اشعار .. وهذا شئ مفقود فى غير الشعر ..

ومما يفضل به الشعر .. ان الالحان التى هى اهني الذات . اذا سمعها ذوو القرائح الصافية . والانفس اللطيفة . لا تهيباً صنعها الاعلى كل منظوم من الشعر . فهولها بمنزلة المادة القابلة لصورها الشريفة .. (الا) ضرباً من الالحان الفارسية تصاغ على كلام غير منظوم نظم الشعر .. تمطط فيه الالفاظ فالالحان منظومة . والالفاظ منشورة ..

ومن افضل فضائل الشعر .. ان الفاظ اللغة انما يؤخذ جزئها وفصحها . وفحلها
وغربها من الشعر .. ومن لم يكن راوية لاشعار العرب تبين النقص في صناعته ..
ومن ذلك ايضا ان الشواهد تنزع من الشعر ولولاها لم يكن على ما يلبس من الفاظ
القرآن واخبار الرسول (صلى الله عليه وسلم) شاهد ..

وكذلك لا تعرف الساب العرب وتوارينها واياها ووقايعها الامن حملة اشعارها .
فالشعر ديوان العرب . وخزانة حكمها . ومستنبط اديبها . ومستودع علومها .. فاذا
كان ذلك كذلك .. فيحاجة الكاتب والخطيب وكل متأدب بلغة العرب او ناظر في علومها
ماسته وفاقه الى روايته شديدة ..

واما النقص الذى يلحق الشعر من الجهات التى ذكرناها .. فليس يوجب الرغبة عنه
والزهادة فيه .. واستثناء الله عز وجل في امر الشعراء يدل على ان المذموم من الشعر ..
(انما) هو المعدول عن جهة الصواب الى الخطاء والمصرف عن جهة الانصاف والعدل
الى الظلم والجور .. واذا ارتفعت هذه الصفات ارتفع الذم .. (ولو) كان الذم لازماً له
لكونه شعراً لما جاز ان يزول عنه على حال من الاحوال ومع ذلك فان من اكمل
الصفات .. صفات الخطيب والكاتب ان يكونا شاعرين كما ان من اتم صفات الشاعر ان
يكون خطيباً كاتباً والذى قصر بالشعر كثرت وتعاطى كل احد له حتى العامة والسفلة
فلحقه من النقص ما لحق العود والشطرنج حين تعاطاها كل احد ..

ومن صفات الشعر الذى يختص بها دون غيره .. ان الانسان اذا اراد مديح نفسه
فانشأ رسالة في ذلك او عمل خطبة فيه جاء في غاية القباحة .. وان عمل في ذلك ابياتاً
من الشعر احتمل ..

ومن ذلك ان صاحب الرياسة والابهة .. لو خطب بذكر عشيق له ووصف وجده به
وحنيه اليه وشهرته في حبه وبكاء من اجله لاسْتَهْجَن منه ذلك وثقَّص به فيه .. ولو قال
في ذلك شعراً لكان حسناً ..

واذا اردت ان تعمل شعراً فاحضر المعانى التى تريد نظمها فكرك واخطرها على قلبك
واطلب لها وزناً يتأتى فيه ايرادها وقافية يحتملها .. فمن المعانى ما يمكن من نظمها في قافية
ولا يمكن منه في اخرى .. او تكون في هذه اقرب طريقاً وايسر كلفة منه في تلك .. ولان
تلو الكلام فتأخذه من فوق فيجئ سلساً سهلاً اذا طلاوة ورونق خير من ان يعلوك
فيجئ كزاً فجاً ومتجعداً جلفاً .. فاذا عملت القصيدة فهذبها ونقحها .. بالقاء ما غث من
من ابياتها ورث ورذل والاقتصار على ما حسن وفخم .. بابدال حرف منها بآخر اجود

منه حتى تستوى اجزاؤها وتتضارع هواديتها واعجازها .. فقد انشدنا ابواحمد رحمه الله
قال انشدنا ابوبكر بن دريد

طَرَقَتْكَ عِرَّةٌ مِنْ مَزَارٍ نَازِحٍ يَا حُسْنَ زَائِرَةٍ وَبُعْدَ مَزَارٍ

ثم قال ابو بكر لوقال — يا قرب زائرة وبعد مزار — لكان اجود .. وهكذا هو
لتضمنه الطباق .. واخبرنا ابو احمد عن ابى بكر عن عبدالرحمن عن عمه عن المنتجع *
ابن نهان .. قال سمعت الاشهب * بن جميل يقول .. انا اول من القا الهجا . بين جرير
وابن لجأ * انشدت جريرا قوله

تَضَطَّكُ الْحَيْهَاءُ عَلَى دَلَائِمِهَا تَلَاطَمَ الْأَزْدِ عَلَى عَطَائِمِهَا

حتى بلغت الى قوله

تَجَرُّ بِالْأَهْوَنِ مِنْ دُعَائِهَا جَرَّ الْعَجُوزِ الثَّيِّ مِنْ كِسَائِهَا

فقال جرير الا قال — جر الفتاة طرفي رداؤها — فرجعت الى ابن لجأ فاخبرته .. فقال
والله ما اردت الا ضعفة العجوز ووقع بينهما الشر .. وقول جرير — جر العروس طرفي
ردائها — احسن واظرف واحلا من قول عمرو بن لجأ — جر العجوز التي من كسائها —
وليس في اعتذار ابن لجأ بضعفة العجوز فائدة لان الفتاة معها من الدلال ما يقوم في الهوي
مقام ضعفة العجوز وانكار جرير قوله — التي من كسائها — نقد دقيق وانما انكره
لان فيه شعبة من التكلف وقول جرير — طرفي رداؤها — اسلس واسهل واقل
حروفا .. وقولك رأيت اليعاز بذلك .. اجود من قولك .. رأيت ان اوعز بذلك ..
كذا وجدت حذاق الكتاب يقولون .. وعجت من البحرى كيف قال

لَعَمْرُ الْغَوَانِ يَوْمَ صَحْرَاءٍ أَزْبَدَ لَقَدْ هَيَّجَتْ وَجَدًا عَلَى ذِي تَوْجِدٍ

ولو قال — على متوجد — لكان اسهل واسلس واحسن .. وفي غير هذه الرواية .. قال
فقال ابن لجأ لجرير فقد قلت اعجب من هذا .. وهو قولك

وَأَوْتُقُ عِنْدَ الْمُرْدَقَاتِ عَشِيَّةً لِحَاقًا إِذَا مَا جَرَّدَ السَّيْفَ لَامِعُ

والله لو لم ياحقن الاعشيا لما لحقن حتى نكحن واحبلن .. وقد كان هذا دأب جماعة من

حذاق الشعراء من المحدثين والقدماء .. منهم زهير كان يعمل القصيدة في ستة اشهر ويهذبها في ستة اشهر ثم يظهرها فتسمى قصائده الحوايات لذلك .. وقال بعضهم .. خير الشعر الحولى المنقح .. وكان الخطيئة يعمل القصيدة في شهر وينظر فيها ثلاثة اشهر ثم يبرزها .. وكان ابونواس يعمل القصيدة ويتركها ليلة ثم ينظر فيها فيلقى اكثرها ويقتصر على العيون منها فلهمذا قصر اكثر قصائده .. وكان البحتري يلتقى من كل قصيدة يعملها جميع ما يرتاب به فيخرج شعره مهذباً .. وكان ابوتمام لا يفعل هذا الفعل وكان يرضى باول خاطر فنى عليه عيب كثير ..

وتحيرا لالفاظ وابدال بعضها من بعض يوجب التام الكلام وهو من احسن نعوته وازين صفاته فان امكن مع ذلك منظوما من حروف سهلة الخارج كان احسن له وادعى للقلوب اليه وان اتفق له ان يكون موقعه في الاطناب والايجاز اليق بموقعه واحق بالمقام والحال كان جامعاً للحسن بارعا في الفضل وان بلغ مع ذلك ان تكون موارده تنبيك عن مصادره واوله يكشف قناع آخره كان قد جمع نهاية الحسن وبلغ اعلى مراتب التمام .. ومثاله .. ما انشدنا ابو احمد قال انشدنا ابو الحسن احمد * بن جعفر البرمكي قال انشدنا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر * لنفسه

اشارت باطراف البنان الخضب وضعت بما تحت النقاب المكتب
وعضت على تفاحة في يمينها بنى اثير عذير المذاقة اشتب
واؤمنت بها نحوى ففتمت مبادراً اليها فقالت هل سمعت بأشعب

فهذا اجود شعر سبكا واشده التياما واكثره طلاوة وماء .. وينبغي ان تجعل كلامك مشتبها اوله بآخره . ومطابقا هاديه لعجزه . ولا تخالف اطرافه . ولا تتنافر اطرافه . وتكون الكلمة منه موضوعة مع اختها . ومقرونة بلفقها . فان تنافر الالفاظ من اكبر عيوب الكلام .. ولا يكون ما بين ذلك حشو يستغنى عنه ويتم الكلام دونه .. ومثال ذلك .. من الكلام المتلائم الاجزاء . غير المتنافر الاطرار .. قول اخت عمرو ذى الكلب *

فأقسم يا عمرو لو نبهك اذا نبها منك داء عضالا
إذا نبها ليث عريئة [١] مفنبا مفيدا نفوسا وما لا

[١] - العريئة - مأوى الاسد والضبع وغيرهما وفي نسخة - مريسة - وذلك مأوى الاسد خاصة

وَحَرْقِي تَجَاوَزْتَ مَجْهُولَهُ يَوْجَنَاءَ حَرْفِ تَشْكِي الْكَلَالَا [١]

فَكُنْتُ النَّهَارَ بِهِ شَمْسَهُ وَكُنْتُ دُجَى اللَّيْلِ فِيهِ الْهَلَالَا

فجعلته الشمس بالنهار . والهلال بالليل .. وقالت .. مفييا مفيدا .. ثم فسرت
فقلت .. نفوساً ومالا .. وقال الآخر

وَفِي أَرْبَعٍ مَتَى حَلَّتْ مِنْكَ أَرْبَعُ فَمَا أَنَا دَارُ أَشْيَا هَاجَ لِي كَرْبِي

أَوْجُهَاتٍ فِي عَيْنِي أَمَ الرِّيقِ فِي فَمِي أَمَ النُّطْقِ فِي سَمْعِي أَمَ الْحَبِّ فِي قَلْبِي

واخبرني ابو احمد .. قال كنت انا وجماعة من احداث بغداد ممن يتعاطى الادب مختلف
الى مدرك * نتعلم منه علم الشعر .. فقال لنا يوما اذا وضعت الكلمة مع لفقها كنتم شعراء ..
ثم قال اجيزوا هذا البيت

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ غُرُورٍ

فاجازه كل واحد من الجماعة بشئ فلم يرضه .. فقلت

وَإِنْ عَظُمَتْ فِي أَنْفُسٍ وَضُورٍ

فقال هذا هو الجيد المختار .. واخبرنا ابو احمد الشطبي قال حدثنا ابو العباس بن عربي *
قال حدثنا حماد عن يزيد بن جبلة [٢] * .. قال دفن مسلمة رجلا من اهله وقال

نَرُوحُ وَنَعْدُوا كُلَّ يَوْمٍ وَلِيْلَةٍ

ثم قال لبعضهم أجز فقال — فتحى متى هذا الرواح مع الغدو — فقال مسلمة لم تصنع
شيئاً .. فقال آخر — فيالك مغداً مرةً ورواحاً — فقال لم تصنع شيئاً .. فقال لآخر
أجز انت .. فقال

وَعَمَّا قَلِيلٍ لَأَرْوَحُ وَلَا نَعْدُوا

فقال الآن تم البيت .. ومما لم يوضع الشئ مع لفقه من اشعار المتقدمين .. قول طرفة

[١] — الحرق — الارض البعيدة مستوية كانت او غير مستوية .. والغلاة الواسعة ايضا — والوجناء —
النافقة الشديدة شبت بالوجين من الارض اى الصلبة ذات الحجارة — وقوله — حرف — صفة للنافقة ..
والحرف من الابل النحيفة الماضية التى انضبت الاسنار شبت بحرف السيف فى مضائها .. وقيل هى
الضامرة الصلبة شبت بحرف الجبل فى شدتها [٢] — نسخة — ابن حنظلة

ولستُ بحلالِ التلّاعِ مخافةً ولكن متى يَشْتَرِدِ الْقَوْمُ أَزِيدُ [١]
فالمصراع الثاني غير مشاكل الصورة للمصراع الاول وان كان المعنى صحيحاً .. لانه اراد
ولست بحلال التلّاع مخافة السؤال ولكني انزل الامكنة المرتفعة لينتابوني فارفدهم .. وهذا
وجه الكلام فلم يعبر عنه تعبيراً صحيحاً ولكنه خلطه وحذف منه حذفاً كثيراً ففسار
كالمتنافر وأدواء الكلام كثيرة .. وهكذا قول الاعشى

وَأَنْ أَسْرَأَ اسْرَى إِلَيْكَ وَدُونَهُ شُهُوبٌ وَمَوْمَةٌ وَبِدَاءٌ سَمَلَقُ [٢]
لحقوقة ان تَسْتَجِيبِي لَصَوْتِهِ وَأَنْ تَعْلَمِي أَنَّ الْمُسَانَ مَوْقُ

قوله — وان تعلمي ان المعان موفق — غير مشاكل لما قبله .. وهكذا قول عنتره

حَرِقُ الْجَنَاحِ كَأَنَّ لِحْيَتِي رَأْسَهُ جَلَسَانِ بِالْأَخْبَارِ هَشْشٌ مُوَلَعٌ [٣]
أَنْ الَّذِينَ نَعَبْتَ لِي بِفِرَاقِهِمْ هَمَّ اسْمُوا لَيْلِي التَّمَامَ وَأَوْجَعُوا [٤]

ليس قوله — بالاخبار هَشْشٌ مَوَلَعٌ — في شيء من صفة جناحه ولحيه .. وقول السموئل

فَنَحْنُ كَأَمْزِنِ مَا فِي نَصَابِنَا كَهَامٌ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بِجَيْلٍ [٥]

ليس في قوله — ما في نصابنا كهام — من قوله — فنحن كماء المزن — في شيء اذ ليس بين
ماء المزن والنصاب والكهوم مقاربة ولو قال .. ونحن ليوث الحرب او اولوا الصرامة والنجدة
ما في نصابنا كهام لكان الكلام مستويا .. ونحن كماء المزن صفاء اخلاق وبذل اكف لكان
جيذا .. وجعل بعض الادباء من هذا الجنس قول امرئ القيس

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا لِلذِّقْرِ وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِبًا ذَاتَ خَلْجَالٍ
ولم اشبأ الزق الروي ولم اقل لحيلى كرى كرى بعد اجفال

- [١] — التلّاع — جمع تلة والتلة ما ارتفع من الارض وما انتبط منها ايضاً فهو من الاضداد ..
قال في الجهرة واراد المنخفض لان الجليل يحل في الاماكن المنخفضة لئلا يراه احد
[٢] — الشهب — من السهب بفتح السين واسكان الهاء الارض الواسعة — والمومات — تقدم
تفسيره — والسملق — الارض المستوية .. وقيل القفر الذى لا نبات فيه
[٣] — الحرق — في الجناح قصر ريشه .. قال في اللسان حرق ريش الطائر فهو حرق انحص
والجلمان — القراضان واحدهما جلم
[٤] — الزعب — من تعب الشراب نعباً اذا مد عنقه في نعاقه
[٥] — الكهام — من كهم الرجل كهامة اذا ضعف وجبن عن الاقدام .. اى ليس فينا رجل ضعيف

قالوا .. فلو وضع مصراع كل بيت من هذين البيتين في موضع الآخر لكان احسن وادخل في استواء النسيج فكان يروى

كأنى لم اركب جواداً ولم اقل لحيلى كرى كرة بعد اجفال
ولم اسبأ الزق الروى للذة ولم اتبطن كاعباً ذات نخلال

لان ركوب الجواد مع ذكر كرور الحيل اجود وذكر الخمر مع ذكر الكواعب احسن .. قال ابو احمد الذى جاء به امرؤ القيس هو الصحيح وذلك ان العرب تضع الشئ مع خلافه فيقولون الشدة والرخاء والبؤس والنعيم وما يجرى مع ذلك .. وقالوا في قول ابن هرمة

وانى وتركى ندى الاكرمين وقدحى بكفى زنداً شحاحاً
كتاركة بيضها بالعرآء وملبسة بيض اخرى جناحاً

وقول الفرزدق

وانك اذ تهجؤ تيماً وترتسى [١] سرايل قيس اوسحوق العمائم
كمهريق ماء بالفلاة وغره سراث اذا عثه رياح الساميم

كان ينبغي ان يكون بيت ابن هرمة مع بيت الفرزدق وبيت الفرزدق مع بيت ابن هرمة .. فيقال

وانى وتركى ندى الاكرمين وقدحى بكفى زنداً شحاحاً
كمهريق ماء بالفلاة وغره سراث اذا عثه رياح الساميم
وانك اذ تهجؤ تيماً وترتسى سرايل قيس اوسحوق العمائم
كتاركة بيضها بالعرآء وملبسة بيض اخرى جناحاً

حتى يصح التشبيه للشاعرين جميعاً .. ومن المتنافر الصدر والاعجاز .. قول حبيب بن اوس

محمد ان الحاسدين حشود وان مصاب المزن حيث تريد

ليس النصف الاول من النصف الثانى فى شئ .. وقريب من ذلك .. قول الطالبي *

قوم هدى الله العباد بجدهم والمورثون الضيف بالازواد

ومن الشعر المتلايم الاجزاء المتشابه الصدر والاعجاز .. قول ابى النجم

[١] — هكذا فى الامل المنقول عنه .. وفى نسخة — وترتسى — بالمعجمة ولم اتف عليه فى ديوانه

انّ الاعادى لَنْ تُسَالِ قَدَيْمًا حَتَّى تُسَالِ كَوَاكِبُ الْجُوزَاءِ
 كَمْ فِي الْجَنِينِ مِنْ أَعْرَ كَأَنَّهُ صُبْحُ يَشِقُّ طِيَالِسَ الظُّلَمَاءِ
 وَحَجْرَبٍ خَضَلَ السَّنَانِ إِذَا اتَقَى زَحَفْتُ بِمَخَاطِرَةِ الصُّدُورِ ظُمَاءَ
 وَكَقَوْلِ الْقَطَامَى

يُمِشِينَ زَهْوًا فَلَا الْأَعْجَازُ خَذَلَةً وَلَا الصُّدُورُ عَلَى الْأَنْجَازِ تَشَكُّلُ
 فَهِنَّ مَعْرِضَاتٍ وَالْحَصَى رَمْضُ وَالرَّيْحُ سَاكِنَةٌ وَالظِّلُّ مَعْتَدِلُ
 الا ان هذا لو كان في وصف نساء لكان احسن .. فهو كالشيء الموضوع في غير موضعه ،،
 وينبغي ان تتجنب اذا مدحت او عتابت المعاني التي يتطير منها ويستشيع سماعها . مثل
 قول ابي نواس

سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا مَا قُدِّمْتَ بَنِي بَزْمَكٍ مِنْ رَائِحِينَ وَغَادِي
 وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَأْتِيَ بِهَذَا الْمَعْنَى فَسَيَلِكُ أَنْ تَسْلِكَ سَبِيلَ اشْجَعِ السَّالِمَى .. فِي قَوْلِهِ
 لَقَدْ أَمَسَى صَلاَحُ أَبِي عَلِيٍّ لِأَهْلِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ صَلاَحًا
 إِذَا مَا الْمَوْتُ أَخْطَأَهُ فَلَسْنَا تُبَالَى الْمَوْتُ حَيْثُ غَدَا وَرَاحَا

فذكر اخطاء الموت اياه وتجاوزه الى غيره فجاد المعنى وحسن المستمع .. وقد احسن القائل
 وَلَا تَحْسَبَنَّ الْحُزْنَ يَبْقَى فَأَنَّهُ شِهَابٌ حَرِيقٌ وَقَدِّمْتَ حَامِدُ
 سَتَأْلَفُ فَقْدَانِ الَّذِي قَدْ فَقَدْتَهُ كَأَلْفِكَ وَجَدَانِ الَّذِي أَنْتَ وَاجِدُ
 فجعل ما يتطير منه من الفقدان لنفسه وما يستحب من الوجدان للمدوح .. وقد اساء
 ابو الوليد ارطاة بن شعبة * حين انشد عبد الملك

رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَا كُلُّ كُلٍّ حَتَّى كَأَنَّ كُلَّ الْأَرْضِ سَاقِطَةٌ الْحَدِيدِ
 وَمَا تُشِيقُ الْمَيِّتَةَ حِينَ تَغْدُو عَلَى نَفْسِ ابْنِ آدَمَ مِنْ مَزِيدِ
 وَأَعْلَمُ أَنَّهَا سَتَكُرُّ حَتَّى تُوفِّي نَذْرَهَا بِأَبِي الْوَلِيدِ

وكان عبد الملك يكنى ابا الوليد فتطير منه وما زال يرى كراهة شعره في وجهه حتى مات ،،

واذا دعت الضرورة الى سوق خبر واقتصاص كلام فتححتاج الى ان تنوحي فيه الصديق .
وتتحرى الحق . فان الكلام حينئذ يملك ويحوجك الى اتباعه والانتقاص له .. وينبغي ان
تأخذ في طريق تسهيل عليك حكايته فيها وتركب قافية تطيعك في استيفائك له كما فعل
الناطقة في .. قوله [١]

وَآخُكُمْ كُحْمٌ فَتَاةٌ حَتَّى أَذْطَرْتُ إِلَى حَمَامٍ سِرَاعٍ وَارْدَى آلْتَمِدَ
يَحِقُّهُ جَانِبًا تَيْقُ وَتَنْبَعُهُ مِثْلَ الرُّجَا جَعَلَهُ لَمْ تَكْمَلْ مِنَ الرَّمْدِ
قَالَتْ أَلَا لَيْتَنَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامَتَيْنَا أَوْ نِصْفَهُ فَقَدِ
فَكَمَلْتُ مَائَةً فِيهَا حَمَامَتَهَا وَاسْرَعَتْ حَسْبَةً فِي ذَلِكَ الْعَدَدِ
فَحَسِبُوهُ قَالَفُوهُ كَمَا حَسَبْتُ تَيْسَعًا وَتَسْعِينَ لَمْ تَقْضُ وَلَمْ تَزِدْ

فهذا اجود ما يذكر في هذا الباب واصعب مارامه شاعر منه لانه عمد الى حساب دقيق
فاورده مشروحا ملخصا وحكاة حكاية صادقة .. ولما احتاج الى ان يذكر العدد والزيادة
والتمد بنى الكلام على قافية فاصلة الدال فسهل عليه طريقه واطرد سبيله .. ومثل ذلك
ما اتاه الباحث في القصيدة التي اولها

هَاجَ الْخِيَالُ لَنَا ذَكَرُى إِذَا طَافَا وَأَفَاحُجَادُ عَنَّا وَالصُّبْحُ قَدْ وَافَا

وكان قد احتاج الى ذكر الآلاف . والاسعاف . والاضعاف . والاسراف . وترك الاقتصار
على الانصاف . فجعل القصيدة فائية . فاستوى له مراده وقرب عليه مرامه .. وهو قوله

قَضَيْتَ عَنَى ابْنِ بَنْطَامٍ صَنِيعَتَهُ عِنْدِي وَضَاعَفْتَ مَا أَوْلَاهُ اَضْعَافَا
وَكَانَ مَعْرُوفُهُ قَضْدًا إِلَى وَمَا جَازَيْتَهُ عَنْهُ تَبْذِيرًا وَأَسْرَافَا
مِثْوُنَ عِيْنًا تَوَلَّيْتَ الثَّوَابَ بِهَا حَتَّى أَنْشَنْتَ لِأَبِي الْعَبَّاسِ آلَافَا
قَدْ كَانَ يَكْفِيهِ مِمَّا قَدَّمَتْ يَدُهُ وَمَا يَزِيدُ عَلَى الْآخِرِ اِنْصَافَا

ولا ينبغي ان يكون لفظك وحشيا بدويا . وكذلك لا يصلح ان يكون مبتدلا سوقيا ..
اخبرنا ابو احمد عن مبرمان عن ابى جعفر بن القتيبي عن ابيه .. قال قال خلف الاحمر

[١] — قوله فتاة الحى — اى زرقاء اليمامة وهى من بقايا طنم وجديس والحكاية مشهورة
في دواوين الادب — والتمد — هو الماء القليل الذى يكون في الشتاء ويجف في الصيف — والنيق —
الجليل — وقوله او نصفه — بمعنى ونصفه لا بمعنى الشك ومثل هذا في اللغة موجود

قال شيخ من اهل الكوفة .. أما عجبت ان الشاعر قال — انبت قيصوماً وجشجانا [١] —
فاحتمل وقلت انا — انبت اجاصاً وتفاحا — فلم يحتمل ..
والختار من الكلام ما كان سهلاً جزلاً لا يشوبه شئ من كلام العامة والفاظ الحشوية
وما لم يخالف فيه وجه الاستعمال .. الا ترى الى قول المتنبي

أَيْنَ الْبَطَارِيقِ وَالْحَلْفُ الَّذِي حَلَفُوا بِمَفْرِقِ الْمَلِكِ وَالزَّعْمُ الَّذِي زَعَمُوا

هذا قبيح جداً .. وانما سمع قول العامة حلف برأسه فاراد ان يقول مثله فلم يستوله
فقال بمفرق الملك ولوجاز هذا الجواز ان يقول — حلف بيافوخ ابيه — وبمحددوة
سيده — وقبح هذا يدل على ان امثاله غير جائزة في جميع المواضع .. وهذا النوع في
شعر المتنبي كبعد الاستعارة في شعر ابي تمام ..

ومن الالفاظ ما يستعمل رابعيه وخماسيه دون ثلاثيه .. ومنها ما هو بخلاف ذلك
فينبغي ان لا تعدل عن جهة الاستعمال فيها ولا يغرك ان اصولها مستعملة فالخروج عن الطريقة
المشهورة والنهج المسلوك رديء على كل حال .. الا ترى ان الناس يستعملون — التعاطى —
فيكون منهم مقبولا .. ولو استعملوا — العطو — وهو اصل هذه الكلمة وهو ثلاثي
والثلاثي اكثر استعمالاً لما كان مقبولاً ولا حسناً مرضياً فقص على هذا ..
ومن الالفاظ ما اذا وقع نكرة قبح موضعه وحسن اذا وقع معرفة مثل قول بعضهم

لَمَّا التَقَيْنَا صَاحَ بَيْنَ بَيْنِنَا يُدْنِي مِنَ الْقُرْبِ الْبَعَادَ لِحَاقًا

فقوله — صاح بين بيننا — متكلف جداً .. فلو قال — البين — كان اقرب على
ان اليت كله رديء ليس من رصف البلاغ ..

وينبغي ان تجنب ارتكاب الضرورات وان جاءت فيها رخصة من اهل العربية فانها
قيحة تشين الكلام وتذهب بمائه .. وانما استعمالها القدماء في اشعارهم لعدم علمهم كان
بقبحاتها .. ولان بعضهم كان صاحب بداية والبداية منزلة وما كان ايضا تنقد عليهم اشعارهم
ولو قد تنقدت وبهرج منها المعيب كما تنقد على شعر آء هذه الازمنة وبهرج من كلامهم ما فيه
ادنى عيب لتجنبوها .. وهو كقول الشاعر

لَهُ زَجَلٌ كَأَنَّهُ صَوْتُ حَدٍّ اِذَا طَابَ الْوَسِيقَةُ أَوْزَمِيرُ

[١] — القيصوم — نبات ذهبي الزهر ورقه كالسذاب وثمره كحب الاس الى غبرة طيب الرائحة
يتداوى به — والجشجان — نبت مسحق قيل انه من امصار الشجر

فلم يشبع .. وقول الآخر

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تُنْمِي بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ

فقال — ألم يأتيك — فلم يحزم .. وقال ابن قيس الرقيات

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْغَوَائِي هَلْ يَصْجَحْنَ إِلَّا لَهْنٌ مُطْلَبٌ

فحرك حرف العلة .. وقال قعنب بن أم صاحب

مَهْلًا أَعَاذِلْ قَدْ جَرَّبْتُ مِنْ خُلُقِي أَنِي أَجُودُ لِأَقْوَامٍ وَإِنْ ضَرَبُوا

فأظهر التضعيف .. ومثله قول العجاج

تَشْكُو الْوَجَى مِنْ أَظْلَلٍ وَأَظْلَلٍ [١]

وقال جميل

أَلَا أَرَى اثْنَيْنِ أَحْسَنَ شِمَةِ [٢] عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مِنِّي وَمَنْ جُمِلَ

وقال

أَذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرُّ فَانَّهُ بَشَرٌ وَتَكْثِيرُ الْوُشَاةِ قَيْنُ

فقطع الف الوصل .. وقال غيره [٣]

مِنَ السَّعَالَى وَوُخِزَ مِنْ أَرَانِيهَا

[١] — الوجى — الحفا وقيل قبل الحفا والحفا قبل الثقب .. ووجى الفرس بالكسر وهو ان يجرد وجعاً في حافره — والازل — ماتحت منسم البعير اى ماتحت ظفره قاله في اللسان وبه استشهد وورد بعده (من طول املال وظهر املال)

[٢] — نسخة — بدل قوله احسن .. اجل .

[٣] — القائل .. ابو كاهل اليشكري يشبه ناقته بالعقاب وصدر البيت (اها اشارير من لحم تفره) — وثمانى — جمع ثملب يقال ثعالب وثمانى بالباء والياء .. قال ابن جني في تفسير البيت يحتمل عندى ان يكون الثمالى جمع ثماله وهو الثعلب واراد ان يقول الثعائل فقلب اضطرارا .. وقيل اراد الثعالب والارانب (اى في قوله ارانيها) فلم يمكنه ان يقف الباء فابدل منها حرفاً يمكنه ان يقفه في موضع الجر وهو الياء .. قال صاحب اللسان وهذا اقيس وهكذا عاله ابو على المظفر في نضرة الاغريض بعد ان قال وقد جاء عنهم ابدال الحرف المتحرك بحرف لا تجرى فيه الحركة وهو من الضرورات التى لا تجوز للشاعر المولد ولاهى بالمستحسنة — والوخز — الشئ القليل من الحضرة في المدق والشيب في الرأس .. وقبل كل قليل وخز ..

الى غير ذلك مما يجرى مجراه وهو مكروه الاستعمال .. وينبغي ان تتحاشى العيوب التي
تعترى القوافي مثل السناد والاقواء والايطاء وهو اسهلها والتوجيه .. وان جاء في جميع
اشعار المتقدمين واكثر اشعار المحدثين ..

وينبغي ان ترتب الالفاظ ترتيباً صحيحاً فتقدم منها ما [كان] يحسن تقديمه وتأخر
منها ما يحسن تأخيره ولا تقدم منها ما يكون التأخير به احسن ولا تأخر [منها] ما يكون
التقديم به اليق : فمما افسد ترتيب الفاظه قول بعضهم

يَضْحَكُ مِنْهَا كُلُّ عَضْوٍ لَهَا مِنْ بَهْجَةِ الْعَيْشِ وَحُسْنِ الْقَوَامِ

تَرْفُلُ فِي الدَّارِ لَهَا وَفَرَةٌ كَوْفَرَةُ الْمَلَطِ الْخَلِيعِ الْغَلَامِ

كان ينبغي ان يقول — كوفرة الغلام الملط الخليع — او الغلام الخليع الملط — فاما
تقديم الصفة على الموصوف فردى في صنعة الكلام جداً .. وقوله ايضا — بهجة العيش
وحسن القوام — متافر غير مقبول .. وقول ابن طباطبا *

وَعَجَلَةٌ تَشْدُو بِالْحَانِئِهَا وَكَانَتِ الْكَيْسَةَ الْخَادِمَةَ

لوقال — وكانت الخادمة الكيسة — لكان اجود .. وينبغي ان لا يذكر في التشبيب اسماً
بغضاً .. فقد انشد جرير بعض ملوك بني امية

وَقَوْلُ بُوَزَعٍ قَدْ ذَبَبْتَ عَلَى الْعَصَا هَلَّا هَزَمْتَ بَغِيرَنَا يَا بُوَزَعُ

فقال له الملك افسدتها ببوزع .. وقد يقدح في الحسن قبح اسمه ويزيد في مهابة الرجل
فخامة اسمه ولهذا تكنى البحري بابي عبادة وكان يكنى ابا الحسن : وشهد رجل عند
شريح وكان الرجل يكنى ابا الكويفر فرد شهادته ولم يسئل عنه : وسمع عمر بن عبد العزيز
رحمة الله عليه رجلاً يكنى ابا العمرين فقال لو كان عاقلاً لكفاه احدهما : واتى ظالم بن سراق
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليستعمله فردمه .. وقال انت تظلم وابوك يسرق وظالم هذا
خادم الملهب ابن النبي صفة لله وهذه جملة كافية اذا تذكرت ، والله المتوفيق ..

ومن عيوب الكلام سحرر الكلمة الواحدة في كلام قصير : فمثل قول سعد بن حمزة
ومثل خادمك بين ما يملك فلم يجد شيئاً يفر بحقك . وراى ان تهرطك بما ساعه اللسان
وان كان مقصوداً عن احقك [اي] ابلغ في الذم ما يجيب لك : فذكر الحق في المقدمان اليساين
من الكلام ..

وينبغي ان يجنب الكاتب جميع ما يكسب الكلام اعمية فيرتب الفاظه ترتيباً صحيحاً
ويجنب السقيم منه وهو مثل ما كتب بعضهم : لفلان وله بي حرمة مظلمة : وكان ينبغي
ان يقول — لفلان وانا ارعى حرمة مظلمة — وما يجري هذا المجرى من الترتيب المختار
البعيد من الاشكال ..



الفصل الثاني من الباب الثالث

فيما يحتاج اليه الطالب الى ارتسامه وامثاله في مطالباته

ينبغي ان تعلم ان الكتابة الجيدة تحتاج الى ادوات حجة والآت كثيرة من معرفة العربية
لتصحيح الالفاظ واصابة المعاني والى الحساب وعلم المساحة والمعرفة بالازمنة والشهور
والاهلة وغير ذلك مما ليس هاهنا موضع ذكره وشرحه لاننا نأعمالنا هذا الكتاب لمن استكمل
هذه الآلات كلها وبقي عليه المعرفة بصنعة الكلام وهي اصعبها واشدها : والشاهد
ماروى لنا ابو احمد عن مبرمان عن المبرد * انه قال لا احتاج الى وصف نفسي لعلم الناس بي
انه ليس احد من الخافقين يحتاج في نفسه مسألة مشكلة الا لقيني بها واعذني لها فانا عالم
ومتعلم وحافظ ودارس لا يخفى على مشتبته من الشعر والنحو والكلام المنشور والخطب
والرسائل ولربما احتجت الى اعتذار من فلتة أو التماس حاجة فاجعل المعنى الذي اقصده
نصب عيني ثم لا اجد سيلا الى التعبير عنه بيد ولا لسان ولقد بلغني ان عبيد الله بن سليمان
ذكرني بحميل فحاولت ان اكتب اليه رقعة اشكره فيها واعرض ببعض اموري فاتعبت
نفسى يوماً في ذلك فلم اقدر على ما ارتضيه منها وكنت احاول الافصاح عما في ضميري
فينصرف لساني الى غيره .. ولذلك قيل زيادة المنطق على الادب خدعة . وزيادة الادب
على المنطق هجنة ..

فاول ما ينبغي ان تستعمله في كتابتك .. مكتبة كل فريق منهم على مقدار طبقتهم وقوتهم
في المنطق وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم : والشاهد عليه ان النبي (صلى الله عليه وسلم)
لما اراد ان يكتب الى اهل فارس كتب اليهم بما يمكن ترجمته فكتب .. من محمد رسول الله
الى كسرى ابرويز * عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله فادعوك
بداعية الله فاني انا رسول الله الى الخلق كافة لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين

فاسلم تسلم فان ابنت فاسم المجوس عليك .. فسهل (صلى الله عليه وسلم) الالفاظ كما ترى غاية التسهيل حتى لا يخفى منها شيء على من له ادنى معرفة في العربية ولما اراد ان يكتب الى قوم من العرب فتحم اللفظ لما عرف من فضل قوتهم على فهمه وعادتهم لسماع مثله .. فكتب لوائل * بن حجر [الحضرمي] .. من محمد رسول الله الى الاقيال العباهلة من اهل حضر موت باقام الصلاة وايتاء الزكاة على التبعة الشاة والتبعة لصاحبها وفي السبب الخمس لاخلاط ولاوراط ولاشناق ولاشغار ومن اجبي فقد اربي وكل مسكر حرام [١] .. وكذلك كتابه (صلى الله عليه وسلم) لا كيدر صاحب دومة الجندل * .. من محمد رسول الله لا كيدر حين اجاب الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله * ان لنا الضاحية من الضحى والبور والمعاشي وانغفال الارض والخلقة والسلاح ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور لاتعدل سارحتكم ولا تعد فاردتكم ولا يحظر عليكم النبات تقسمون الصلاة لوقتها وتؤدون الزكاة عليكم بذلك عهد الله وميثاقه [٢] ..

[١] — العباهلة — هم الذين اقرؤا على ملكهم لايزالون عنه .. وكل شيء اهملته فكان مهملا لا يمنع مما يريد ولا يضرب على يديه فهو معهل — والتبعة — بكسر الباء كما ضبط في اصول الحفاظ ما يتبع المال من نوائب الحقوق وفي نسخة والتبعة بالياء بدل الباء — والتبعة — الشاة الزائدة على الاربعين حتى تبلغ الفريضة الاخرى — والسبب — الركاز لانها من سبب افة وعطائه .. قال تلمب هي المعادن — والملاط — مصدر خالطه يخالطه مخالطة وملاط والمعاد ان يخالط رجل ابله بابل غيره او يقره او غفقه ايمع حتى الله تعالى منها ويخص المصدق فيما يجب له قاله ابن الاثير — والوراط — الخديعة والغش في الغنم وما وجبت الزكاة فيه من السوائم وهو ان يجمع بين متفرقين او يفرق بين مجتمعين — وقوله صلى الله عليه وسلم ولاشناق — اي لا يؤخذ من الشناق حتى يتم والشناق على ما فهم ابو عبيد القاسم بن سلام ما بين الفريضتين وهو ما زاد من الابل على الخمس الى العشر وما زاد على العشر الى خمس عشرة بقول لا يؤخذ من الشناق حتى يتم — والشغار — بكسر الشين المعجمة على ما في الاصول وذلك نكاح كان في الجاهلية قال الامام الشافعي وابوعبيد الشغار المنهى عنه ان يزوج الرجل الرجل حريمته على ان يزوجه المزوج حريمته له اخرى ويكون مهر كل واحدة منهما بضع الاخرى كأنهما رفسا المهر واخليا البضع عنه — وقوله صلى الله عليه وسلم من اجبي فقد اربي — قال ابن الاثير الاصل في هذه اللفظة (اي اجبي) المهر ولكنه روى غير مهور فاما ان يكون من تحريف الراوى او يكون ترك المهر للازدواج باري .. قال ابو عبيد الاجباء هنا بيع الحرث والزرع قبل ان يبدوا صلاحه .

[٢] — الضاحية — من ضحا الشيء يضحو فهو ضاح اي برز وظهر والضاحية من النخل الخارجة من العمارة التي لاحائل دونها — والفصل — بالسكون القليل من الماء وقيل المساء القريب المكان .. والبور — هو بالفتح مصدر وصف به ويروى بالضم وهو جمع البوار وهي الارض الخراب

واعلم ان المعاني التي تنشأ بالكتب فيها من الامر والنهي سبيلها ان تؤكد غاية التوكيد بجهة كيفية نظم الكلام لاجهة كثرة اللفظ لان حكم ماينفذ عن السلطان في كتبه شبيه بحكم توقيعاته من اختصار اللفظ وتأكيده المعنى هذا اذا كان الامر والنهي واقعين في جملة واحدة لا يقع فيها وجوه التمثيل للاعمال فاما اذا وقع في ذلك الجنس فان الحكم فيهما يخالف ما ذكرناه وسبيل الكلام فيها ان يحمل على الاطالة والتكرير دون الحذف والايجاز وذلك مثل ما يكتب عن السلطان في امر الاموال وجبايتها واستخراجها فسبيل الكلام ان يقدم فيها [١] ذكر مارأه السلطان في ذلك ودبره ثم يعقب بذكر الامر بامثاله ولا يقتصر على ذلك حتى يؤكد ويكرر لتأكيد الحجة على المأمور به ويحذر مع ذلك من الاخلال والتقصير .. ومنها الاحكام والاذمام والثناء والتقريض والذم والاستغفار والعدل والتوبيخ وسبيل ذلك ان تشبع الكلام فيه ويمد القول حسب ما يقتضيه آثار المكتوب اليه في الاحسان والاساءة والاجتهاد والتقصير ليرتاح بذلك قلب المطيع وينبسط امه ويرتاع قلب المستئي ويأخذ نفسه بالارتداع ..

فاما ما يكتبه العمال الى الامراء ومن فوقهم فان سبيل ما كان واقعا منها في انها الاخبار وتقرير صور مايلونه من الاعمال ويجري على ايديهم من صنوف الاموال ان يمد القول فيه حتى يبلغ غاية الشفاء والاقناع وتام الشرح والاستقصاء اذ ليس للايجاز والاقتصار عليه موضع [٢] ويكون ذلك بالالفاظ السهلة القريبة المأخذ السريعة الى الفهم دون ما يقع فيه استكراء وتعقيد وربما تعرض الحاجة في انها الخبر الى استعمال الكناية والتورية عن الشيء دون الافصاح لما في التعمير من هتك الستر وفي حكايته عن عدو اطلاق لسانه به وفيه اطراح مهابة الرئيس فيجب اجلاله عنه او في الصديق مايسؤه سماعه ويقع بخلاف محبته فيحتاج منشئ الكلام الى استعمال لفظ في العبارة لا تتخرق معه هبة الرئيس ولا يعترض فيه ما يشتد عليه ولا يكون ايضا معها خيانة في طي ما لا يجب ستره ولا يكمل لهذا الا المبرز الكامل المقدم ..

التي لم تزرع — والمعاني — واحدها معنى الاراضى المجهولة — وقوله اغفال الارض — اى التي ليس بها اثر عمارة — والحلقة — بسكون اللام السلاح عاما — وقوله الضامنة من النخل — قال ابو عبيد ماتضمها اصارهم وكان داخلا في العمارة واطاف بها سور المدينة — والمعين — الماء السائل وقيل الجارى على وجه الارض وقيل الماء العذب الفزير — وقوله ولا تعدل سارحتكم — قال ابو عبيد اراد ان ماشيتهم لا تصرف عن مرعى تريده يقال عدلته اى صرفته فعدل اى انصرف والسارحة هى الماشية — ولا تمد فاردتكم — الفرد والفارد بمعنى المفرد .. قال ابو عبيد يعنى الزائدة على الفريضة اى لاتضم الى غيرها فتعد معها وتحسب . [١] — نسخة — منه بدل قوله فيها

[٢] — هكذا في نسخة وفي اخرى — اذ ليس الاجاز والاقتصار والانتصار عليه موضع .

وسبيل ما يكتب به في باب الشكر ان لا يقع فيه اسهاب فان اسهاب التابع في الشكر اذا رجع الى خصوصية نوع من الابرار والتثقيل .. ولا يحسن منه ان يستعمل الاكثر من الثناء والدعاء ايضا فان ذلك فعل الاباعد الذين لم تتقدم لهم وسائل من الخدمة ومقدمات في الحرمة او تكون صناعتهم التكسب بتقريظ الملوك واطراء السلاطين .. فلا يفسح اكثر الثناء من هؤلاء .. وليس يحسن منه ايضا تكرير الدعاء في صدر الكتاب والرقاع عندما يجريه من ذكر الرئيس فان ذلك مشغلة وكلفة والحكم فيما يستعمله من ذلك في الكتب مشبه بحكم ما يستعمل منه شفاهاً .. ويقبح من خادم السلطان ان لا يشغل سمعه في مخاطبته اياه بكثرة الدعاء له وتكثيره عند استئناف كل لفظة ..

وسبيل ما يكتب به التابع الى المتبوع في معنى الاستعطاف ومسئلة النظر آء ان لا يكثر من شكاية الحال ورقها واستيلاء الخصاصة عليه فيها فان ذلك يجمع الى الابرار والاضجار شكاية الرئيس لسوء حاله وقلة ظهور نعمته عليه .. وهذا عند الرؤساء مكروه جداً بل يجب ان يجعل الشكاية ممزوجة بالشكر والاعتراف بشمول النعمة وتوفير العائدة .. وسبيل ما يكتب به في الاعتذار من شئ ان تجنب فيه الاطناب والاسهاب الى ايراد النكت التي يتوهم انها مقنعة في ازالة الموجدة ولا يعمن في تبرئة ساحته في الاساءة والتقصير فان ذلك مما تكرهه الرؤساء والذي جرت به عادتهم الاعتراف من خدمهم وخولهم بالتقصير والتفريط في اداء حقوقهم وتأدية فروضهم ليكون لهم فيما يعقبون ذلك من العفو والتجاوز موضع منة مستأنفة تستدعي شكراً . وعارفة مستجدة تقتضي نشرأ .. فاما اذا بالغ المتصل في براءة ساحته من كل ما قذف به فلا موضع للاحسان اليه في اعفائه عن ترك السخط بل ذلك امر واجب له وفي منع الرئيس حصته منه ظلم واساءة وينبغي ان يكثر الالفاظ عنده فان احتاج الى اعادة المعاني اعاد ما يعيده منها بغير اللفظ الذي ابتدأ به : مثل ما قال معاوية رضى الله عنه .. من لم يكن من بنى عبد المطلب جواداً فهو دخيل . ومن لم يكن من بنى الزبير شجاعاً فهو لزيق . ومن لم يكن من ولد المغيرة تياها فهو سنيد .. فقال دخيل ثم قال لزيق ثم قال سنيد والمعنى واحد والكلام على ما تراه احسن ولو قال لزيق ثم اعاده لسمع ..

هذا ادام الله عزك .. بعد ان تفرق بين من تكتب اليه فان رأيت . وبين من تكتب اليه فأريك . وان تعرف مقدار المكتوب اليه من الرؤساء والنظر آء والخلمان والوكلاء فتفرق بين من تكتب اليه بصفة الحال وذكر السلامة . وبين من تكتب اليه بتركها اجلاً واعظاً .. وبين من تكتب اليه انا افعل كذا .. وبين من تكتب اليه نحن نفعل كذا .. فأنا من كلام الاخوان والاشباه .. ونحن من كلام الملوك .. وتكتب في اول الكتاب سلام عليك

وفي آخره والسلام عليك لان الشيء اذا ابتدأت بذكره كان نكرة فاذا أعدته صار معرفة .. كما تقول مررتا رجلا فاذا رجعت قلت رجعت الرجل وكان الناس فيها مضى يستعملون في اول فصول الرسائل اما بعد وقد تركها اليوم جماعة من الكتاب فلا يكادون يستعملونها في شيء من كتبهم واطنهم المتوا بقول ابن القريه وسأله الخجاج عما ينكره من خطابه فقال انك تكسر الرد . وتشير باليد . وتستعين بآما بعد . فتحاموه لهذه الجهة مع انهم رويوا في التفسير ان قول الله تعالى ﴿ واتيناها بالحكمة وفصل الخطاب ﴾ هو قوله اما بعد .. فان استعملته اتباعا للأسلاف ورغبة فيما جاء فيه من التأويل فهو حسن وان تركته توخيا لمطابقة اهل عصرك وكراهة للخروج عما اصلوه لم يكن ضائراً ..

وينبغي ان يكون الدعاء على حسب ما توجه الحال بينك وبين من تكتب اليه وعلى القدر المكتوب فيه : وقد كتب بعضهم الى حبة له عصمنا الله واياك مما يكره .. فكتبت اليه .. يا غليظ الطبع لو استجيب لك دعوتك لم نلتق ابداً ..

واعلم ان الذي يلزمك في تأليف الرسائل والخطب هو ان تجعلها مزدوجة فقط ولا يلزمك فيها السجع فان جعلتها مسجوعة كان احسن ما لم يكن في سجعك استكرام وتنافر وتعقيد وكثير ما يقع ذلك في السجع وقل ما يسلم اذا طال من استكرام وتنافر ..

وينبغي ان تتجنب اعادة حروف الصلاة والرباطات في موضع واحد اذا كتبت مثل قول القائل منه له عليه . او عليه فيه . اوبه له منه . واخفها له عليه .. فسيبيله ان تدأويه حتى تزيله بان تفصل ما بين الحرفين : مثل ان تقول ائت به شهيدا عليه : ولا اعرف احداً كان يتبع العيوب فيأتها غير مكترث الالمتاني * فانه ضمن شعره جميع عيوب الكلام ما اعدمه شيئاً منها حتى تخطى الى هذا النوع فقال

ويسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح له منها عليها شواهد

فأتى من الاستكرام بما لا يطار غرابه فتدبر ما قلناه وارسمه تظهر ببغيتك منه ان شاء الله

الباب الرابع

في البيان عدم حسن النظم وجودة الرصف والسبك وهو من ذلك

اجناس الكلام المنظوم (ثلاثة) الرسائل . والخطب . والشعر . وجميعها تحتاج الى حسن التأليف وجودة التركيب .. وحسن التأليف يزيد المعنى وضوحاً وشرحاً ومع سؤال التأليف ورداءة الرصف والتركيب شعبة من التعمية فاذا كان المعنى سببياً . ورصف الكلام ردياً . لم يوجد له قبول ولم تظهر عليه طلاوة . واذا كان المعنى وسطاً . ورصف الكلام جيداً . كان احسن موقعاً . واطيب مستمعا . فهو بمنزلة العقد اذا جعل كل خرزة منه الى ما يليق بها كان رايماً في المرأى وان لم يكن مرتفعاً جليلاً [١] وان اختل نظمه فضمت الحبة منه الى ما يليق بها اقتحمته العين وان كان فاقياً ثميناً : وحسن الرصف ان توضع الالفاظ في مواضعها . وتمكن في اماكنها . ولا يستعمل فيها التقديم والتأخير والحذف والزيادة الاحذف لا يفسد الكلام ولا يعمي المعنى ويضم كل لفظة منها الى شكلها وتضاف الى لفقها : وسؤال الرصف تقديم ما ينبغي تأخيرها منها وصرفها عن وجوها وتغيير صيغتها ومخالفة الاستعمال في نظمها : (وقال) العتاني : الالفاظ اجساد . والمعاني ارواح . وانما تراها بعيون القلوب فاذا قدمت منها مؤخرأ . او أخرت منها مقدما . افسدت الصورة وغيرت المعنى . كما لو حول رأس الى موضع يد . او يد الى موضع رجل . لتحولت الحلقة . وتغيرت الحلية [٢] : وقد احسن في هذا التمثيل واعلم به على ان الذي ينبغي في صيغة الكلام وضع كل شئ منه في موضعه ليخرج بذلك من سؤال النظم ..

فن سؤال النظم المعاطلة .. وقد مدح عمر بن الخطاب رضى الله عنه زهيراً لمجانبتها .. فقال كان لا يعاظم بين الكلام .. واصل هذه الكلمة من قولهم تعاطلت الجرادتان اذا ركبتا احدهما الاخرى وعاطل الرجل المرأة اذا ركبها فن المعاطلة .. قول الفرزدق

تعال فان عاهدتني لا تخونني تكن مثل من ياذب يشط حبيبان

وقوله

هو السيف الذي نصر ابن ازي به عثمان مروان المصابا

[١] - ورد في هذه الجملة - في نسخة بدل قوله رائماً . رائفا . وبدل جليلاً . نبيلاً .

[٢] - في نسخة - الحبة بدل قوله الحلية .

وقوله للوليد بن عبد الملك

إلى ملك مائمه من محارب
أبوه ولا كانت كئيباً تصاهره
وقوله يمدح هشام بن اسماعيل *

وما مثله في الناس الا تمسكاً
أبؤمه حي أبوه يقاربه
وقوله
الشمس طالعة ليست بكاسفة
تبكي عليك نجوم الليل والقمر
وقوله

ما من ندى رجل احق بما اتي
من مكر مات عظام الا خطر
من راثنين تريد تقطع زنده
كفأها واشد عقد ازار
وقوله [١]

اذا جئته اعطاك عفواً ولم يكن
الى ملك لا تنصف الساق نعله
على ماله حال الردى مثل سائله
أجل لا وان كانت طوا الامحمله

وقال قدامة * لا اعرف المعاظلة الا فاحش الاستعارة .. مثل قول اوس

وذات هذم عار نواشرها
تصمت بالماء تولباً جدما [٢]

فسمى الصبي تولباً والتولب ولد الحمار .. وقول الاخر

وما رقد الولدان حتى رأيت
على البكر يمر به بساق وحافر [٣]

[١] — اورد البيت الثاني صاحب اللسان في مادة ن ع ل ونسبه لذي الرمة وقال ويروى حمائله بدل محامله

[٢] — الهذم — بالكسر الكساء الذي ضوعفت رقاعه وخص ابن الاعرابي به الكساء البالي من الصوف — والنواشر — عصب الذراع من داخل وخارج .. وقيل هي العصب التي في ظاهرها .. وقال في اللسان قال ابن بري عند قوله وذات بالكسر صوابه وذات بالرفع لانه معطوف على فاعل قبله وهو ليبيكك الشرب والمدامة والفتيان طراً وطامع طمعا

[٣] — البكر — الفتى من الابل : وقوله — يمر به من مريت الفرس اذا استخرجت ما عنده من الجري : والبيت لجبيها الاسدي يصف ضيفا طارقا اسرع اليه : وقبله

فابصر ناري وهي شقراء اوقدت بلبل فلاح للعيون النواظر

فسمى قدم الانسان حافراً .. وهذا غلط من قدامة كبير لان المعاطلة في اصل الكلام انما هي ركوب الشيء بعضه بعضاً وسمى الكلام به اذا لم ينضد نضداً مستويا واركب بعض الفاظه رقاب بعض وتداخلت اجزائه تشبيها بتعاظم الكلاب والجراد على ما ذكرناه وتسمية القدم بحافر ليست بمدخلة كلام في كلام وانما هو بعد في الاستعارة : والدليل على ما قلنا انك لا ترى في شعر زهير شيئاً من هذا الجنس ويوجد في أكثر شعر الفحول فيحو ما نفاه عنه عمر (رضى الله عنه) وحده فيما وجد [منه] في شعر النابغة .. قوله

يُثْرِنُ الثَّرَى حَتَّى يَبَاشِرُنْ بُرْدَهُ إِذَا الشَّمْسُ مَجَّتْ رَيْقَهَا بِالْكَلَاكِلِ [١]

معناه يثرن الثرى حتى يباشرن برده بالكلاكل اذا الشمس مجت ريقها .. وهذا مستهجن جداً لان المعنى تعمى فيه .. وقول الشماخ

نَحَامَصُ عَنْ بَرْدِ الْوَشَاحِ إِذَا مَشَتْ نَحَامَصُ حَافِي الْخَيْلِ فِي الْأَمْعَزِ الْوَجِي [٢]

معناه نخامص الحافي الوجي في الامعر .. وقول ليلى

وَشَمُولُ قَهْوَةٍ بِأَكْرَشَا فِي التَّبَاشِيرِ مَعَ الصَّبْحِ الْأَوَّلِ

اي في التبشير الاول مع الصبح [٣] .. وكقول ذى الرمة

كَانَ أَصْوَاتُ مَنْ أَيْغَالِهِنَّ بِنَا أَوَاخِرُ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيجِ

يريد — كان اصوات آخر الميس اصوات الفراريج من ايغالهن [٤] — وقوله ايضا

نَضًا الْبُرْدُ عَنْهُ وَهُوَ مِنْ ذَوْجُونِهِ أَجَارِي تَصْهَالٍ وَصَوْتِ صَلَاصِلِ [٥]

[١] — الكلاكل : والكلاكل — الصدر من كل شيء وقد يستعار لما ليس بجسم (كما هنا) — والمج — الرمي ومج بريقه لفظه ورماء .. والبيت في ديوانه هكذا

يثرن الحمى حتى يباشرن برده اذا الشمس مدت ريقها بالكلاكل

[٢] — النخامص — اتجماع من الشيء قاله في اللسان واشتبهه له بالبيت والامعر المكان الكثير الحمى الغلب — والوجي — تقدم معناه .. وجاء في بعض النسخ بدل الحافي الجاني وبدل الامعر الامعر

[٣] — في نسخة من الصبح بدل قوله مع الصبح في المكانين

[٤] — الميس — التبختر — والايفال — السير السريع والامعان فيه

[٥] — الاجارى — ضرب من الجرى والصل حدة الصوت : وجاء في احدى النسخ هكذا

نضاً البرد عنه وهو من ذوجونه اجارى تصهال وصوت صلاصل

كانه من تخليطه كلام مجنون او مجر مبرسم [١] .. يريد — وهو من جنونه ذوا جارى —
وكقول ابى حية * النمرى

كما خط الكتاب بكف يوماً يهودى يقارب اوزيل
يريد — كما خط الكتاب بكف يهودى يوما يقارب اوزيل — وقول الاخر

هأخوا فى الحرب من لا أخاله اذا خاف يوماً نبوة فدعاها

— يريد اخواى لا اخوى له فى الحرب — وليس للمحدث ان يجعل هذه الايات حجة
ويبنى عليها فانه لا يعذر فى شئ منها لاجتماع الناس اليوم على مجانبه امثالها واستجادة
ما يصح من الكلام ويستبين واسترزال ما يشكل ويستبهم : فمن الكلام المستوى النظم .
الملتئم الرصف : قول بعض العرب

ايا شجر الحبابور مالك موقاً	كانك لم تحزن على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد الا من الثقى	ولا المال الا من قنأ وسيوف
ولا الخيل الا كل جرداء شطبة	واجرد شطب فى العنان حنوف
كانك لم تشهد طعانا ولم تقم	مقاماً على الاعداء غير خفف
فلا تجزما يابنى طريف فانى	ارى الموت حلاً بكل شريف

والمنظوم الحيد ما خرج مخرب المنشور فى سلاسته . وسهولته . واستوائه . وقلت ضروراته :
ومن ذلك قول بعض المحدثين

وقوفك تحت ظلال السيوف	ف اقر الخلافة فى دارها
كانك مطلع فى القلوب	ب اذا ما تناجت باسرارها
فكرات طرفك مردو	دة اليك بغامض اخبارها
وفى راحتك الردى والندى	وكتاها طوع ممتارها
واقضية الله محتومة	وانت مفيد اقدارها

[١] — المبرسم — هو المصاب بعلّة البرسام : قال الجوهري علّة معروفة : وقال فى اللسان البرسام
الموم : وحكى عن ابن برى فى مادة م وم الموم الحمى

ولاتكاد القصيدة تستوى ابياتها في حسن التأليف ولا بد ان تتخالف فمن ذلك : قول
عبيد بن الابرص * [١]

وقد علا لمتى شيب فودعنى
وقد اسلى همومى حين تحضرنى
منه الغواني وداع الصارم القالى [٢]
بجسرة كعلاء القين شملاى [٣]
زيافة بقود الرجل ناجية
تفرى الهجير بتبغيل وارقال [٤]

[١] — الابيات من قصيدة ذكرها هبة الله العلوى في مختاراته وقد اتى المصنف على اكثرها
فنوردها هنا من رواية المختارات ليتأمل المطالع ما بينهما من الاختلاف ويستقيم له المعنى بتناسق ترتيبها : وهى

يادار هند عفاها كل هطاله
جرت عليها رياح الصيف فاطردت
حبست فيها صحابى كى اسائلها
شوقا الى الحى ايام الجميع بها
وقد علا لمتى شيب فودعنى
وقد اسلى همومى حين يحضرنى
زيافة بقود الرجل ناجية
مقدوفة بلكيك اللحم عن عرض
هذا وحرب عوان قد سموت لها
نحى مسومة جرداء ربحلزة
وكبش ملومة باد نواجذها
او جرت جفرتة خرصا فقال به
وقوة كرفات المسك طاله بها
باكرتها قبل ان يبدو الصباح لنا
وغيلة كهيات الجو ناعمة
قدبت العبا وهما وتلعبى
بان الشباب قالى لايلم بنا
والشيب شين لمن ارصى بساحته

[٢] — الامة — بالكسر شعر الرأس وهى دون الجملة سميت بذلك لانها الملت بالمتكبين فان زادت
ففى الجملة : وفى نسخة (وقد علا مفرق) بدل لمتى

[٣] — الجسرة — الناقة اذا كانت طويلة ضخمة من قولهم رجل جسر : وقيل هى القوية التى
تجسر على كل شئ — والعلاء — السندان اى الزبرة التى يضرب عليها الحداد الحديد

[٤] — الزيافة — الناقة المختالة التى تزيى فى سبورها — والقنود — بفتح القاف خشب الرجل : وفى
نسخة (بقود الرجل) وذلك سيوره — والتبغيل والارقال — ضروب من السير تقدم معناها

وفيها

تحتي مسومة جرداء عجيزة كالسهم ارسله من كفر العالى [١]
والشيب شين لمن ارسى بساحته لله دثر سواد اللثة الحالى
فهذا نظم حسن وتأليف مختار : وفيها ما هو ردئ لاخير فيه وهو .. قوله
بان الشباب قالى لايلم بنا واحتل بي من مشيب كل محلال
وقوله

فبت العبه اطورا وتلعبنى ثم الصرفت وهى متى على بال [٢]
قوله - واحتل بي من مشيب كل محلال - بغض خارج عن طريقة الاستعمال : وابغض
منه قوله - وهى متى على بال - وفيها

وكبش ملومة باد نواجزها شهباء ذات سرايل وابطال [٣]
السرايل : الدروع فلو وضع السيوف موضع الدروع لكان اجود : وفيها
او جرت جفرتة خرصا فالى به كالتنى مخضد من ناعم الضال [٤]
النصف الثانى اكثر ماء من النصف الاول : وفيها

وقهوة كرضاب المشك طال بها فى دثرها كرش حول بعد اخوال

-
- [١] - المسومة - المعلقة بعلامة الحرب : وقيل الخلاة فى سوما والسوم الذهب فى المرعى -
والعجيزة - الصلبة اللحم - والعالى - الذى يغاو بسهمه اى يباعده به فى الرمي
[٢] - العبا - اى احدها بالشئ الذى تنعجب منه : ومن غريب التصنيف ما وجدته فى احدى
نسخ الاميل - العنا - وتلعبنى - بدل قوله العبا وتلعبنى
[٣] - الكبش - من القوم رئيسهم - والملومة - الكتبية المجمعة
[٤] - الوجز - ان توجز ماء اودواه فى وسط حلق الصبي : ومنه اوجزه الرمح لاغيره طمعه
به فى فيه - والجفرة - وسط كل شئ ومعظمه - والخرص - سنان الرمح ونحوه فيه الحركات
الثلاث - والمخضد - العود الناعم الذى اذا خضدته اى جذبته المجذب : وفى اللسان اذا كسرت العود
فلم تنبه قلت خضدته - والضال - الصدر البرى والمخضود منه الذى قطع شوكة : وصدر هذا
البيت اضطربت الاصول فى روايته فى نسخة هكذا (اوجلت حفوته خرصا فسال به) وفى اخرى
(اوجلت جنبه خرصانا فسال به) وما اثنائه موافق لما فى المختارات واللسان الا فى قوله مخضد فان
صاحب اللسان ذكره بصيغة المصدر فى مادة خ ر ص ثم وجدته قد ذكره فى خ ض د هكذا
(اوجرت حفرتة خرصا فسال به) الخ

هذا البيت متوسط

باكرتها قبل ان يبدو الصباح لنا في بيت منهمم الكفين مفضل
النصف الثاني اجود من النصف الاول .. وقوله

اما اذا دُعيت نزال فانهم يحدون للرُكبات في الأبدان [١]
هذا رديء الرصف .. وبعده

فخلدت بعد هم ولست بخالد والدهر ذو غير وذو الوان
متوسط .. وبعده

إلا لأعلم ما جهلت بعقبهم وتذكرى ما فات اى اوان
مختل النظم : ومعناه لست بخالد الا لا علم ما جهلت وتذكرى ما فات اى اوان كان ..
وقول النمر بن تولب * [١]

لعمري لقد انكرت نفسي وزانجى مع الشيب أبدالى التى تبدل
فضول أراها فى أديمى بعدما يكون كفاف اللحم أو هو أفضل
وبطى عن الداعى فلست بأخذى سلاحى اليه مثل ما كنت أفعل
كان محطاً فى يدى حارثة صناع علت منى به الجلد من عل

[١] — النزال — مثل قطام بمعنى ازل وهو معدول عن المنازلة وهذا انه قاله الجوهري :
وفى نسخة بدل يحدون . يجوزون وكتب بها مشها اى يمحون فليجرو

[١] الايات هذه من قصيدته المشهورة اوردها ابو زيد فى الجهرة : ومطلعها

تأبى من اطلال صرة مأسى وقد افترت منها شراء فيذب

قوله فى البيت الثانى — كفاف اللحم — قال فى اللسان فلان لحمه كفاف لا ديمه اذا امتلاء جلده (اى
اديمه) من لحمه وانشد البيت وقد جاء فى بعض النسخ (كقال اللحم او هو اجل) من قلاه اى بغضه :
وفى بعضها افضل بدل اجل وهى رواية ابو زيد فى الجهرة : وقوله — وبطى — هكذا فى سائر
الاصول وفى الجهرة بطى على وزن فعيل : وقد اورده بعد قوله

وكننت صنى النفس لاشئ دونه فقد صرت من اقصا جيبى اذهل

وقوله — محطاً — قال فى اللسان المحط حديدة او خشبة يوصل بها الجلد حتى يلين ويبرق : وفى الجهرة
المحط الذى يحط به الادم : وفى نسخة محطاً بالخاء المعجمة وقد جعله فى اللسان شبيه المحط : وقوله —
حارثة — قال فى الجهرة اراد بالحارثية النسبة الى الحارث بن كعب لانهم اهل ادم وقوله — من عل —
بضم اللام لغة فى قوامهم من عل بكسر ها اى من مال كما فى الصحاح وفى بعض النسخ قد رسمت موصولة مع
فتح الميم

تدارك ما قبل الشباب وبعده حوادث أيام تمر وأغفل
يودّ الفتي طول السلامة والغنى فكيف ترى طول السلامة تفعل
يردّ الفتي بعد اعتدال وصحة ينوء إذا رام القيام ويحمل

فهذه الايات جيدة السبك حسنة الرصف : وفيها

فلا الجارة الدنيا لها ثلثيها ولا الضيف فيها إن اناخ محوّل [١]

فالنصف الاول مختل : لانه خالف فيه وجه الاستعمال .. ووجهه ان يقول فهي لاتأجى
الجاره الدنيا اى القريه : وكذلك قوله

اذا هتكت أطناب بيت وأهله بمعطئها لم يوردوا الماء قسّوا [٢]

هذا مضطرب لتناوله المعنى من بعيد ووجه الكلام ان يقول اذا دنت ابلنا من حى ولم ترد
ابلهم الماء قسّوا من ابلنا - والقيّل - شرب نصف النهار : واشد اضطرابا منه : قوله

وما قنعنا فيه الوطاب وحولنا بيوت علينا كلها فوهة مقبل [٣]

ووجه الكلام ان يقول لسنا نحقق اللبن فنجعل الاقاع فى الوطاب لان حولنا بيوت افواههم
مقبلة علينا يرجون خيرنا فاضطرب نظم هذه الايات لعدولها عن وجه الاستعمال : ومثله

رأت أمّا كيما يلفف وطبه الى الانس البادين فهو مزمل [٤]

[١] - قوله تلحينها - اى تنازيعها من قولهم لاحيته ملاحة اذا نازعته : قال فى الجهرة ادخل
الدون فى مستنكر يقول لاتلغى الجارة الابل اذا سقيت منهة وهذا المعنى مغاير لمفهوم المصنف :
والبيت فى بعض النسخ هكذا

فلا الجارة الدنيا التى تلحينها ولا الضيف عنها ان اناخ محول

[٢] - المعطن - مبرك الابل حول الحوض : وفى الجهرة بمعظمها بالظاء المشالة والميم بمد الهاء ولعله
من غلط النساخ

[٣] - فى نسخة - فأقنعنا فيها الوطاب الخ وقريب من ذلك رواية الجهرة الاقوله - مقبل - فان
الذى فى الجهرة مقفل

[٤] - هكذا البيت - فى اصح نسخ الاصل وفى بعضها

رأت امنا وطبا يحى به امرؤ من الماء للبادين فهو مزمل

وفى اللسان فى مادة كيص

رأت رجلا كيما يلفف وطبه فباتى به البادين وهو مزمل

فَقَالَتْ فَلَان قَدْ اغَاثَ عِيَالَهُ وَأَوْدَى عِيَالُ آخَرُونَ فَهَزَلُوا
أَلَمْ يَكُنْ وَلَدَانُ اعَانُوا وَمَجْلَسُ قَرِيبٍ فَيَجْرِي أَذْ يَكْفُ وَيَجْمَلُ

[— الكيس — الذى ينزل وحده — والوطب — وعاء اللبن — والانس البادون —
اهله لانه يرده اليهم فتم من يتدغم فيسقى لبنة ومنهم من يرده كيسا مثل فعلى الذى ينزل
وحده منزلا مبردا] [١]

فهذه الابيات سمجة الرصف لان القصيح اذا اراد ان يعبر عن هذه المعانى ولم يسامح نفسه
عبر عنها بخلاف ذلك : وكان القوم لا ينتقد عليهم فكانوا يسامحون انفسهم فى الاساءة ،
فاما مثال الحسن الرصف من الرسائل فكما كتب بعضهم .. ولولا ان اجود الكلام . ما يدل
قليله على كثيره . وتغنى جملة عن تفصيله . لو سعت نطاق القول فيما انطوى عليه من
خلوص المودة . وصفاء المحبة . فجال مجال . الطرف فى ميدانه . وتصرف تصرف الروض
فى افنتانه . لكن البلاغة بالايجاز . ابلغ من البيان بالاطناب ،

ومن تمام حسن الرصف ان يخرج الكلام مخرجا يكون له فيه طلاوة وماء وربما كان
الكلام مستقيم اللفاظ . صحيح المعانى . ولا يكون له رونق ولا رواء . ولذلك : قال الاصمعي
لشعر لبيد : كانه طيلسان طبرانى اى هو محكم الاصل ولا رونقه .. والكلام اذا خرج
فى غير تكلف [وكذا] وشدة تفكر وتعمل كان سلسا سهلا وكان له ماء ورواء ورقراق
وعليه فرند لا يكون على غيره مما عسر بروزه واستكراه خروجه .. وذلك مثل
قول الخطيب

هُمُ الْقَوْمُ الَّذِينَ إِذَا مَلَتْ مِنْ أَيَّامٍ مَظْلَمَةٍ اضَاؤُوا

وقوله

لَهُمْ فِي بَنَى الْحَاجَاتِ أَيْدٍ كَأَنَّهَا تَسَاقُطُ مَاءُ الْمَزْنِ فِي الْبِلَدِ الْقَفْرِ

[١] هذا التفسير لم اجده الا فى نسخة واحدة وقد فسر به ابو زيد فى الجمهرة : وقال فى اللسان بعد ان
ذكر البيت وفسر الكيس بالرجل الاشر وحكاه عن ابى على ثم ذكر عن ثعلب بان الكيس الثيم والشد
البيت وهذا بناء على ان الروايتان فى كيسا بكسر الكاف ثم ذكر عن ابى على ورجل كيس بفتح الكاف
ينزل وحده واختلف فى الالف من كيسا فحكى عن ابى على وثلث ان الالف نصب لالف
اللاحق : وقول المصنف فى التفسير منزلا مبردا اراد بالمبرد المعطى .. وقوله — قد اغاث عياله — هكذا
فى الاصول وفى — الجمهرة قد اعاش عياله : وقوله قريب الخ البيت الذى فى الجمهرة — فتخرى اذا
رأونا نحل ونحمل — وفى بعض الاصول — اذ يحل ويحمل — وفى ثالثة — يلف ويحمل — فليحذر

وكقول اشجع *

قَصُرَ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ اشْرَتْ عَلَيْهِ جَمَالُهَا الْإِيَّامُ
وَإِذَا سِيُوفُكَ صَاحَتْ هَامَ الْعِدَى طَارَتْ لَهَنٌ عَنِ الْفِرَاحِ الْهَامُ
بَرَقَتْ سَمَاؤُكَ لِلْعَدُوِّ فَاْمَطَرَتْ هَامًا لَهَا طُلَّ السِّيُوفِ غَمَامُ
رَأَى الْأَمَامَ وَعِزُّهُ وَحَسَامُهُ جُنْدٌ وَرَأَى الْمُسْلِمِينَ قِيَامُ

وكقول النمر

خَاطِرٌ بِنَفْسِكَ كَيْ تُصِيبَ غَنِيَّةٌ أَنْ الْجُلُوسَ مَعَ الْعِيَالِ قَبِيحُ
فَالْمَالُ فِيهِ تَجَلَّةٌ وَمَهَابَةٌ وَالْفَقْرُ فِيهِ مَذَلَّةٌ وَقُبُوحُ

وكقول الآخر

نَامَتْ جِدُودُهُمْ وَاسْتَقَطَ نَجْمُهُمْ وَالنَّجْمُ يَسْقُطُ وَالْجِدُودُ تَنَامُ

وكقول الآخر

لَعَنَ الْآلَهُ تَعَلَّةُ بْنُ مُسَافِرٍ لَعَنَّا يُشَنُّ عَلَيْهِ مِنْ قُدَّامِ [١]

ففي هذه الابيات مع جودتها رونق ليس في غيرها مما يجرى مجراها في صحة المعنى وصواب اللفظ :
و [من] الكلام الصحيح المعنى واللفظ . القليل الحلاوة العديم العطلاوة : قول الشاعر

أَرَى رَجَالًا بِأَذْنَى الدِّينِ قَدْ قَنَعُوا وَلَا أَرَاهُمْ رَضُوا فِي الْعَيْشِ بِالْذَوْنِ
فَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ عَنْ دُنْيَا الْمُلُوكِ كَمَا أَنَّهُ سَتَعْنِي الْمُلُوكُ بِدُنْيَاهُمْ عَنْ الدِّينِ

ومن الشعر المستحسن الرونق : قول دعبل [٢]

وَأَنْ أَمْرَاءَ أَمْسَتْ مَسَاقِطُ رَحْلِهِ بِأَسْوَأَ لَمْ يَتْرِكْ لَهُ الْحَرَمَ مَعْلَمًا
حَلَلَتْ مَحَلًّا تَقْصُرُ الْبَرْقُ دُونَهُ وَيَعْبِزُ عَنْهُ الطَّيْفُ أَنْ يَنْجَشِمَا



[١] نسخة مساور بدل مسافر : وفي اللسان في مادة هال ما يجمع الاول [٢] تقدم ذكرهما في
صفحة ٤١ برواية - الحزم - بدل - الحرم

الباب الخامس

في ذكر الایجاز والاطناب فصوله

الفصل الاول من الباب الخامس في ذكر الایجاز

قال اصحاب الایجاز : الایجاز قصور البلاغة على الحقيقة وما تجاوز مقدار الحاجة فهو فضل داخل في باب الهذر والخطا وهما من اعظم ادواء الكلام وفيهما دلالة على بلادة صاحب الصناعة . . وفي تفضيل الایجاز : يقول جعفر بن يحيى لكتابه : ان قدرتم ان تجعلوا كتبكم توقعات فافعلوا : وقال بعضهم الزيادة في الحد نقصان : وقال محمد الامين * عليكم بالایجاز فان له افهما . وللاطنان استبهما : وقال شبيب بن شبة * : القليل الكافي . خير من كثير غير شاف : وقال آخر : اذا طسال الكلام عرضت له اسباب التكلف ولاخير في شئ يأتي به التكلف : و [قد] قيل لبعضهم : ما البلاغة . فقال الایجاز . قيل وما الایجاز . قال حذف الفضول . وتقريب البعيد : وسمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رجلا يقول لرجل كفك الله ما اهمك : فقال هذه البلاغة وسمع آخر يقول عصمك الله من المكارة : فقال هذه البلاغة : وقوله صلى الله عليه وسلم (اوتيت جوامع الكلم) وقيل لبعضهم : لم لا تطيل الشعر : فقال حسبك من القلادة ما احاط بالعنق : وقيل ذلك لآخر : فقال لست ابيعه مذارعة : وقيل للفرزدق : ما صيرك الى [القصيد] القصار بعد الطوال : فقال : لاني رأيتها في الصدور اوقع . وفي المحافل اجول : وقالت بنت الحطيئة * لابيها : ما بال قصارك اكثر من طوالك : فقال لانها في الاذان اوج . وبالأفواه اعلق : وقال ابوسفيان * لابن الزبعرى : قصرت في شعرك : فقال حسبك من الشعر غرة لا يئحة . وسمة واضحة : وقيل للابن ابي عمير : لا تطيل القصائد كما اطال صاحبك ابن حنبل : فقال من اتحل انتقر [١] : وقيل لبعض المحدثين مالك لا تزيد على اربعة واثنين : قال هن بالقلوب اوقع . والى الحفظ اسرع . وبالا لسن اعلق . وللعمان اجمع . وصاحبها ابلغ واوجز : وقيل لابن حازم الا تطيل القصائد : فقال

أَبَى لِي أَنْ أُطِيلَ الشَّعْرَ قُضْدِي إِلَى الْمَعْنَى وَعَلَى بِالصَّوَابِ
وَأَيْجَازِي بِمَحْتَصَرٍ قَرِيبٍ حَذَفْتُ بِهِ الْفُضُولَ مِنَ الْجَوَابِ
فَالْبَعْثُ أَرْبَعَةٌ وَسِتًّا مَثَقَفَةٌ بِالْفِصَالِ عِذَابِ
[خَوَالِدٌ مَا حَدَا لَيْلٌ نَهَارًا وَمَا حَسُنَ الصَّبِيُّ بِأَخِي الشَّبَابِ]
وَهُنَّ إِذَا وَسَمْتُ بِهِنَّ قَوْمًا كَأَطْوَاقِ الْحَمَائِمِ فِي الرِّقَابِ
[وَكُنَّ إِذَا اقْتَتَّ مَسَافِرَاتٍ تَهَادَاهُ الرُّؤَاةُ مَعَ الرِّكَابِ]

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ما رأيت بليغا قط الا وله في القول إيجاز . وفي المعاني اطالة : وقيل لياس بن معاوية * ما فيك عيب غير انك كثير الكلام : قال اقتسمعون صواباً أم خطأ : قالوا بل صواباً : قال فالزيادة من الخير خير .. وليس كما قال لان الكلام غاية . ولنشاط السامعين نهاية . وما فضل عن مقدار الاحتمال . دعا الى الاستئصال . وصار سبباً للملال . فذلك هو الهذر والاسهاب والخطل وهو عيب عند كل لبيب : وقال بعضهم : البلاغة بالايجاز . انجع من البيان بالاطناب : وقال : المكثار كحاطب الليل : وقيل لبعضهم : من ابلغ الناس : قال من حلّى المعنى المزيّن . باللفظ الوجيز . وطبق المفصل قبل التحزير - المزيّن - الفاضل والمزّ الفضل - وقوله وطبق المفصل قبل التحزير - مأخوذ من كلام معاوية رضي الله عنه وهو قوله لعمر بن العاص * رضي الله عنه لما قبل ابو موسى * رضي الله عنه : يا عمرو انه قد ضمّ اليك رجل طويل اللسان . قصير الرأي والعرفان . فاقبل الحز . وطبق المفصل . ولا تلقه بكل رأيك : فقال عمرو اكثر من الطعام وما بطن قوم الا فقدوا بعض عقولهم ، ،

والايجاز .. القصص والحذف : فالقصص تقليل الالفاظ وتكثير المعاني .. وهو قول الله عز وجل ﴿ ولكم في القصص حياء ﴾ ويتبين فضل هذا الكلام اذا قرنته بما جاء عن العرب في معناه وهو قولهم - القتل انفي للقتل - فصار لفظ القرأن فوق هذا القول لزيادته عليه في الفائدة وهو ابانة العدل لذكر القصص واطهار الغرض [١] المرغوب عنه فيه لذكر الحياة واستدعاء الرغبة والرهبة لحكم الله به ولايجازه في العبارة : فان الذي هو نظير قولهم - القتل انفي للقتل - انما هو ﴿ القصص حياء ﴾ وهذا اقل حروفاً من ذلك ولبعده من الكلفة بالتكرير وهو قولهم - القتل انفي للقتل - ولفظ القرأن برئى من ذلك وبمحسن التأليف وشدة التلاؤم المدرك بالحس لان الخروج من الفاء الى اللام اعدل من الخروج من اللام

الى الهمزة : ومن القصر ايضا قوله تعالى ﴿ اذا لذهب كل آله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض ﴾ لا يوازي هذا الكلام في الاختصار شئ : وقوله تعالى ﴿ يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم ﴾ وقوله عز اسمه ﴿ ولا يحيق المكر السئ الا بأهله ﴾ وانما كان سؤ عاقبة المكر والبني راجعا عليهم وحايقا بهم فجعله للبني والمكر الذين هما من فعلهم ايجازا واختصاراً : وقوله سبحانه ﴿ انضرب عنكم الذكر صفحاً ﴾ وقوله تعالى ﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ﴾ وقوله تعالى ﴿ فلما استياسوا منه خلصوا نجياً ﴾ تحير في فصاحته جميع البلغاء ولا يجوز ان يوجد مثله في كلام البشر : وقوله تعالى ﴿ ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ﴾ وقوله تعالى ﴿ يا ارض ابلى ماءك ويا سماء اقلهى الآية ﴾ تتضمن مع الايجاز والفصاحة دلائل القدرة : وقوله تعالى ﴿ الا له الخلق والامر ﴾ كلمتان استوعبتا جميع الاشياء على غاية الاستقصاء وروى ان ابن عمر رحمه الله * قرأها فقال من بقى له شئ فليطلبه : وقوله تعالى ﴿ واختلاف السننكم والوانكم ﴾ اختلاف اللغات والمناظر والهيئات : وقوله تعالى في صفة خراهل الجنة ﴿ لا يصدعون عنها ولا ينزفون ﴾ انتظم قوله سبحانه ﴿ ولا ينزفون ﴾ عدم العقل وذهاب المال ونفاذ الشراب : وقوله تعالى ﴿ اولئك لهم الامن ﴾ دخل تحت الامن جميع المحبوبات لانه انى به ان يخافوا شيئاً اصلاً من الفقر والموت وزوال النعمة والجور وغير ذلك من اصناف المكروه فلا ترى كلمة اجمع من هذه : وقوله عز وجل ﴿ والفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس ﴾ جمع انواع التجارات وصنوف المرافق التي لا يبلغها العد والاحصاء : ومثله قوله سبحانه ﴿ ليشهدوا منافع لهم ﴾ جمع منافع الدنيا والاخرة : وقوله تعالى ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ ثلاث كلمات تشتمل على امر الرسالة وشرائعها واحكامها على الاستقصاء لما في قوله ﴿ فاصدع ﴾ من الدلالة على التأثير كتأثير الصدع : وقوله تعالى ﴿ وكل امر مستقر ﴾ ثلاث كلمات اشتملت على عواقب الدنيا والاخرة : وقوله تعالى ﴿ وله ما سكن في الليل والنهار ﴾ وانما ذكر الساكن ولم يذكر المتحرك لان سكون الاجسام الثقيلة مثل الارض والسماء في الهواء من غير علاقة ودعامة عجب وادل على قدرة مسكنها : وقوله عز وجل ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين ﴾ فيجمع جميع مكارم الاخلاق باسرها لان في العفو صلة القاطعين والصفح عن الظالمين واعطاء المانعين وفي الامر بالعرف تقوى الله وصلة الرحم وصون اللسان عن الكذب وغض الطرف عن الحرمات والتبرؤ من كل قبيح لانه لا يجوز ان يأمر بالمعروف وهو يلبس شيئاً من المنكر وفي الاعراض عن الجاهلين

الصبر والحلم وتنزيه النفس عن مقابلة السفيه بما يوتغ [١] الدين ويسقط القدرة : وقوله تعالى ﴿ اخرج منها ماءها ومرعاها ﴾ فدل بشيئين على جميع ما اخرج من الارض قوتاً ومتاعاً للناس من العشب والشجر والخطب واللباس والنار [والملح] والماء لان النار من العيدان والملح من الماء والشاهد على انه اراد ذلك كله قوله تعالى ﴿ متاعا لكم ولانعامكم ﴾ : وقوله تعالى ﴿ تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ﴾ فانظر هل يمكن احداً من اصناف المتكلمين ايراد هذه المعاني في مثل هذا القدر من الالفاظ : وقوله عز وجل ﴿ ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ﴾ جمع الاشياء كلها حتى لا يشذ منها شيء على وجهه : وقوله تعالى ﴿ وفيها ما تشتهى الانفس وتلد الاعين ﴾ جمع فيه من نعم الجنة ما لا تحصره الالهام . ولا تبلغه الاوهام ،،

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (اياكم وخضراء الدمن) [٢] وقوله صلى الله عليه وسلم (حبك الشيء يعمى ويصم) وقوله صلى الله عليه وسلم (انّ من البيان لسحراً) وقوله عليه الصلاة والسلام (مما يُنبئ الربيع ما يقتل حُبلاً او يلم [٣]) وقوله صلى الله عليه وسلم (الصحة والفراغ نعمتان) وقوله عليه الصلاة والسلام (نية المؤمن خير من عمله) وقوله صلى الله عليه وسلم (ترك الشر صدقة) وقوله صلى الله عليه وسلم (الحمى في اصول النخل [٤]) فمعاني هذا الكلام اكثر من الفاظه واذا اردت ان تعرف صحة ذلك فحلها وابنها ببناء آخر فانك تجددها تحيى في اضعاف هذه الالفاظ : وقوله صلى الله عليه وسلم (اذا اعطاك الله خيراً فليبن عليك وابداً بمن تعول وارتضخ من الفضل ولا تلتم على الكفاف ولا تعجز عن نفسك) قوله صلى الله عليه وسلم (فليبن عليك) أى فليظهر اثره عليك بالصدقة والمعروف ودل على ذلك بقوله (وابداً بمن تعول) (وارتضخ من الفضل)

[١] — الوتغ — بالتحريك الهلاك والاثم وفساد الدين

[٢] — الدمن — جمع دمنة والاصل فيه ما دمنه الابل والغنم من ابعادها وابوالها اى تلبده في مرابضها فرما نبت فيها الكلاء يرى له غضارة وهو وبى المرعى منتن الاصل شبه به المرأة الحسناء في المنبت السؤ لان تمام الحديث قيل وماذاك (قال المرأة الحسناء في المنبت السوء)

[٣] — الحديث — تقصى روايته الازهرى واورده عنه بطوله مفسراً صاحب اللسان في مادة حبط : وقال ان قوله صلى الله عليه وسلم (ان مما ينبئ الربيع ما يقتل حُبلاً) فهو مثل الجريس والمفرط في الجمع والنوع وذلك ان الربيع يذبت احرار العشب التى تحلولىها الماشية فتستكثر منها حتى تلتفخ بطونها وتهلك

[٤] — في نسخة — النخل — ولم اقف على هذا الحديث مع التقصى الزائد فليراجع

اي اكسر من مالك واعطه واسم الشيء الرضيخة [١] (ولا تعجز عن نفسك) اي لا تجمع لغيرك وتبخل عن نفسك فلا تقدم خيراً ،

وقول اعرابي اللهم هب لي حقل . وارض عني خلقك : وقال آخر : اولئك قوم جعلوا اموالهم مناديل لاعراضهم . فالحير بهم زايد . والمعروف لهم شاهد : اي يقون اعراضهم باموالهم : وقيل لاعرابي يسوق مالا كثيرا لمن هذا المال .. فقال لله في يدي : وقال اعرابي لرجل يمدحه انه ليعطي عطاء من يعلم ان الله مادته .. وقول آخر : اما بعد فعظ الناس بفعلك . ولا تعظم بقولك . واستحي من الله بقدر قربه منك . وخفه بقدر قدرته عليك : وقال آخر .. ان شككت في فاسئل قلبك عن قلبي ،

ومما يدخل في هذا الباب المساواة .. وهو ان تكون المعاني بقدر الالفاظ والالفاظ بقدر المعاني لا يزيد بعضها على بعض وهو المذهب المتوسط بين الایجاز والاطناب واليه اشار القائل بقوله : كان الفاظه قوالب لمعانيه .. اي لا يزيد بعضها على بعض ،
فما في القرآن من ذلك . قوله عز وجل (حور مقصورات في الخيام) [٢] وقوله تعالى (ودوا لو تذهن فيدهنون) [٣] ومثله كثير ،

ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم (لاتزال امتي بحير مالم تر الامانة مقبها والزكاة مغرما) وقوله صلى الله عليه وسلم (اياك والمشاركة فانها ثميت الغرة ونحى العرة [٤]) ،
ومن الفاظ هذه الفصول ما كانت معانيه اكثر من الفاظه وانما يكره تميزها كراهة الاطالة : ومن نثر الكتاب قول بعضهم : سالت عن خبري وانا في عافية لا عيب فيها الا فقدك . ولعمرة لا مزيد فيها الا بك : وقوله علمتني نبوتك وسلوتك . واسلمني يا سي

[١] — الرضيخة — العطية القليلة والرضخ العطاء : وتفسير المصنف له بقوله (اي اكسر من مالك) رجوع الى اصل معنى الرضخ : وجاء في نسخة — اكثر — من الاكثر بدل قوله اكسر
[٢] — مقصورات — اي محبوسات على ازواجهن : قال الفراء قصرن على ازواجهن اي حبسن فلا يردن غيرهم ولا يطعن الى من سواهم

[٣] — المدامنة — من الادهان وهي المقاربة في الكلام والتلين في القول : وحكي في اللسان عن الفراء (ودوا لو تذهن فيدهنون) بمعنى ودوا لو تكفروا فيكفرون

[٤] — المشاركة — المعاينة من الشر اي لاتفعل به شرا فتوجه الى ان يفعل بك مثله — والغرة — بالضم غرة الفرس وكل شيء ترفع قيمته فهو غرة والمراد به هنا الحسن والعمل الصالح : وفي نسخة بالفتح والضبط بالضم هو الموافق لما في كتب الحديث — والغرة — بالضم في اصح النسخ وهكذا ضبطها في اللسان وقال بعد ان ذكر لفظ الحديث : هي القدر وعذرة الناس فاستعير للمساوي والمثالب : وفي بعض النسخ بالفتح واختلف في معناها على اقوال شتى والحديث اوردته السيوطي في الجامع الصغير من رواية البيهقي عن ابي هريرة بالفظ (اياكم ومشاركة الناس فانها تدفن الغرة وتظهر العرة)

منك . الى الصبر عنك : وقوله فحفظ الله النعمة عليك وفيك . وتولى اصلاحك والاصلاح لك . واجزل من الخير حظك والحظ منك . ومن عليك وعلينا بك : وقال آخر .
يئست من صلاحك بي . واخاف فسادى بك . وقد اظنبت في ذم الحمار من شبهك به ،
ومن المنظوم : قول طرفة

سُبْنَدِي لَكَ الْيَوْمَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودِ
وقول الآخر

تُهْدَى الْأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلَحَتْ فَأَنْ تَأْتَيْتَ فَبِالْإِشْرَارِ تَنْقَادُ [١]
وقول الآخر

فَأَمَّا الَّذِي يُحْصِيهِمْ فَكَثَرْتُ وَأَمَّا الَّذِي يُطْرِيهِمْ فَقَلِيلُ [٢]
وقول الآخر [٣]

أَهَابِكَ أَجْلَالًا وَمَا بِكَ قُدْرَةٌ عَلَى وَلَكِنْ مَلْ عَيْنِ حَبِيبِهَا
وَمَا هَرَّتْكَ النَّفْسُ أَنْكَ عِنْدَهَا قَلِيلٌ وَلَكِنْ قَلَّ مِنْكَ نَصِيبُهَا
وقول الآخر

أَصْدُ بَائِدِي الْعَيْسِ عَنْ قَصْدِ أَهْلِهَا وَقَلْبِي إِلَيْهَا بِالْمُودَةِ قَاصِدُ
وقول الآخر

يَقُولُ إِنَّا لَا يَضِيرُكَ فَقْدُهَا [٤] بَلَى كُلُّ مَا شَقَّ النَّفُوسَ يَضِيرُهَا
وقال الآخر

يَطُولُ الْيَوْمُ لَا الْقَبَاكَ فِيهِ وَحَوْلُ نَلْتَقَى فِيهِ قَصِيرُ
وَقَالُوا لَا يَضِيرُكَ نَأْيُ شَمْرِ فَقُلْتُ لَصَاحِبِي فَلَمَنْ يَضِيرُ
قوله — لصاحبي — يكاد يكون فضلاً ،

وأما الحذف فعلى وجوه منها ان يحذف المضاف ويقيم المضاف اليه مقامه ويجعل الفعل له كقول الله تعالى ﴿ واسأل القرية ﴾ أى اهلها : وقوله تعالى ﴿ واشربوا في قلوبهم العجل ﴾

[١] نسخة — فان تولت — بدل تأتيت [٢] — الاطراء — مجاوزة الحد فى المدح

[٣] — فى الحماسة عجز البيت الثانى هكذا (قليل ولان قل منك نصيبها)

[٤] — الضير — بمعنى الضر : وجاء فى نسخة بدل فقدها نأياها

اى حبه : وقوله عز وجل ﴿ الحجج اشهر معلومات ﴾ اى وقت الحج : وقوله تعالى ﴿ بل مكر الليل والنهار ﴾ اى مكركم فيهما .. وقال [المتنخل] الهذلى

يُمِثِّي بَيْتَنَا حَانُوتُ خَمْرٍ مِنْ الْخُرْسِ الصَّرَاصِرَةِ الْقَطَاطِرِ [١]

يعنى صاحب حانوت فاقام الحانوت مقامه .. وقال الشاعر [٢]

لَهُمْ مَجْلِسٌ صُهِبُ السَّبَالِ أَذَلَّةٌ سَوَاسِيَةُ اخْرَارُهَا وَعَبِيدُهَا

يعنى اهل المجلس ..

ومنها ان يوقع الفعل على شيئين وهو لاحدهما ويضمير للآخر فعله .. وهو قوله تعالى ﴿ فاجمعوا امركم وشركاءكم ﴾ معناه وادعوا شركائكم وكذلك هو فى مصحف عبدالله [بن مسعود] * وقال الشاعر

تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَعَيْنَيْهِ إِنْ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفَرُّ

اى ويفقأ عينيه .. وقول الآخر

إِذَا مَا الْفَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعَيُونَا

العيون لا ترجع وانما اراد وكفن العيون ..

ومنها ان يأتى الكلام على ان له جوابا فيحذف الجواب اختصاراً لعلم المخاطب : كقوله عز وجل ﴿ ولو ان قرأنا سيرت به الجبال أوقطعت به الارض أو كلم به الموتى بل لله الامر جميعاً ﴾ اراد لكان هذا القرآن فحذف : وقوله تعالى ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم ﴾ اراد لعذبكم .. وقال الشاعر

فَاقِمْ لَوْ شِئْنِي أَتَانَا رَسُولُهُ سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَحْذِلكَ مَذْفَعَا

[١] — الخرس — معلوم — والصراصرة — نبط الشام : وقال الازهرى فى تفسير البيت — الخرس الصراصرة — هم خدم من العجم لا يفهمون فلذلك جعلهم خرسا — والقطط — شعر الزنجى لقصره وتجمده وقد قطط شعره بالكسر وهو احد ما جاء على الاصل باظمار التضعيف والجمع اقطاط بالفتح واقطاط بالكسر وشاهده البيت

[٢] — البيت لذى الرمة : وقوله

وامثل اخلاق امرئ القيس انها صلاب على عض الهوان جلودها

— الصهب — من الصهوبة بياض يخالطها حمرة — والسبال — واحدها سبلة : وهى الدائرة التى فى وسط الشفة العليا وقيل ماعلى الشارب من الشعر وقيل طرفه وهى ثعلب هى اللحية كلها : وقوله — سواسية — اى سواء بالنقص والجهل على حد قولهم (سواسية كاستنان الحمار)

اي لرددناه .. وقوله تعالى ﴿ ليسوا سوا آء من اهل الكتاب امة قائمة ﴾ فذكر امة واحدة ولم يذكر بعدها اخرى وسواء يأتي من اثنين [١] فما زاد : وكذلك قوله تعالى ﴿ آمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً ﴾ ولم يذكر خلافة لان في قوله تعالى ﴿ قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ دليلاً على ما اراد : وقال الشاعر

أراد فما أذكرى اهتم هممته وذوالهم قدماً خاشع متضائل [٢]

ولم يأت بالآخر .. وربما حذفوا الكلمة والكلمتين : كقوله تعالى ﴿ فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم ﴾ وقوله تعالى ﴿ وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ﴾ اي ووصى بالوالدين احسانا : وقال النمر

فان المنية من يحشها فسوف تُصادقهُ ايئماً

اي — ايئاً ذهب : وقال ذوالرمة

ليرفأنها والعهدنا وقد بدا لدى نهية ان لا الى امر ساسلم [٣]

[المعنى ان لاسبيل اليها ولا الى لقاءها فاكتفى بالاشارة الى المعنى لانه قد عرف ما اراد كما : قال النمر بن تولب

فلا وأبي الناس لا يعلمون لا الخير خير ولا الشر شر

اي — ليس بدايمن لاحد — والنهية العقل والجمع نهى [٤] وقوله تعالى ﴿ في يوم عاصف ﴾ اي في يوم ذي عاصف : وقوله تعالى ﴿ وما اتم بمعجزين في الارض ولا في السماء ﴾ اي ولا من في السماء بمعجز : ومثل ذلك قول الشنفرى

[١] — سواء — اسم بمعنى الاستواء يوصف به كايوصف بالصادر وقد تأتي بمعنى الوسط كما في قوله تعالى (في سواء الجحيم) واختلف في انه هل يثنى ويجمع والصحيح انه لا يثنى ولا يجمع لانه جرى عندهم مجرى المصدر : وقول المصنف — يأتي من اثنين فما زاد — هكذا في نسختين : وفي نسخة : تأتي لاثنين فصامدا

[٢] — المتضائل — المنقبض كالشيء اذا تقبض وانضم بعضه الى بعض : والضئيل الخفيف

[٣] — هكذا رواية البيت — في اصح النسخ وفي بعضها اقتصار على عجزه بهذا الضبط (لدى

نهية الا الى ام سالم)

[٤] هذا التفسير — الى قوله نهى وجده بهامش نسخة ملحقاً بالاصل وقد كتب على طرة تلك النسخة انها بخط مصنفها ولم تثبت عندي هذه النسبة على انها اصح نسخة وقعت الى : والذي في غيرها اقتصار على هذه العبارة (اي ان لاسبيل اليها) فقط

لَا تَدْفُونَنِي إِنَّ دَفْنِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ خَامِرِي أُمَّ حَامِرٍ

اى — ولكن دعونى. لتي يقال لها خامرى ام حامر اذا صيدت [١] — يعنى الضبيع — ،
ومنها القسم بلا جواب : كقوله تعالى ﴿ ق وَالْقُرْآنَ الْحَمِيدَ بَلْ عَجَّبُوا ﴾ معناه
والله اعلم ق والقرآن المجيد لتبعثن والشاهد ما جاء بعده من ذكر البعث فى قوله ﴿ أَيْذَا
مَتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ﴾ ومن الحذف قوله تعالى ﴿ الْا كَبَّاسُطُ كَفِيهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ ﴾ اى
كباسط كفيه الى الماء ليقبض عليه : وقال الشاعر

إِنِّي وَأَيَّاكُمْ وَشَوْقًا إِلَيْكُمْ كَقَبَاضِ مَاءٍ لَمْ تَسْقَهُ أَنَامِلُهُ [٢]

ومن الحذف اسقاط — لا — من الكلام فى قوله تعالى ﴿ يَبِينُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضْلُوا ﴾
أى — لان لا تضلوا — وقوله تعالى ﴿ اَنْ تَجْبُطَ أَعْمَالَكُمْ ﴾ اى — لا تجبط اعمالكم —
وقال امرؤ القيس

فَقُلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
اى — لا ابرح قاعدًا — : وقال آخر

فَلَا وَابِي دُفْمَانُ زَالَتْ عَزِيزَةٌ عَلَى قَوْمِهَا مَا قُتِلَ الرَّزْدُ قَادِحُ

ومن الحذف ان تضرع غير مذكور : كقوله تعالى ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ يعنى
الشمس [بدأت فى المغيب] : وقوله تعالى ﴿ مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ يعنى على ظهر
الارض : وقوله تعالى ﴿ فَاتْرَنَ بِهِ تَقَعَا ﴾ اى بالوادي : وقوله تعالى ﴿ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَاها ﴾
يعنى الدنيا او الارض ﴿ وَلَا يَخَافُ عَقْبَاهَا ﴾ يعنى عقبى هذه الفعلة : وقال لبيد

حَتَّى إِذَا الْقَتْلُ يَدْأَى فِي كَافِرٍ وَاجِنٌ عَوْرَاتِ الثَّغُورِ ظَلَامُهَا [٣]

[١] — هكذا الرواية — فى سائر نسخ الاصول والذى فى اللسان فى مادة ع م ر

لا تدفوننى ان قبرى محرم عليكم ولكن ابشرى ام حامر

وقول المصنف — خامرى ام حامر اذا صيدت — اى يقال للضبيع اذا اريد اصطيادها بعد ان يجي
الرجل الى وجارها فيسد فيه بعد ما تدخله لئلا ترى الضؤ فتحمل عليه فيقول خامرى ام حامر ابشرى بجراد
عظلى وكبر رجال قتلى فتندل له حتى يكعهما ثم يجرها ويستخرجها

[٢] — القائل — ضابى بن الحرث البرجى : وقوله — تسقه — اى لم تحمله : من وسقت الشئ
اسقه وسقا اذا حملته : حكاه فى اللسان واستشهد له بالبيت المذكور

[٣] — الكافر — الليل لانه يستر بظلمته كل شئ — واجن — عليه الليل اذا اظلم — والثغور —
واحدة ثغر : وذلك كل فرجة فى جبل او بطن واد او طريق مسلك : قال ابن السكيت ان لبيدا سرق
هذا المعنى من قول ثعلبة بن صعيرة المازنى يصف الظلم والنمالة ورواحهما الى بيضهما عند غروب
الشمس وذلك بقوله فتذكر ا ثقلًا رثيدا بعدما القت ذكاء يمينها فى كافر

يعنى الشمس تدأب فى المغيب ..
وضرب منه آخر : قوله تعالى ﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلاً ﴾ اى من قومه:
وقال العجّاج

مَحْتِ الَّذِى اخْتَارَ لَهُ اللهُ الشَّجَرُ

اى من الشجر ..

وضرب منه ما قال تعالى فى اول سورة الرحمن ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ وذكر
قبل ذلك الانسان ولم يذكر الجان ثم ذكره : ومثله قول المثقب *

فَمَا أَذْرِى إِذَا يَمَّمْتُ أَرْضاً أَرِيدُ الْخَيْرَ أَيُّهَا يَلِينِ
أَلْخَيْرُ الَّذِى أَنَا ابْتِغِيهِ أُمُّ الشَّرِّ الَّذِى هُوَ يَبْتَغِينِ

فكنى عن الشر قبل ذكره ثم ذكره ..

ومن الحذف : قوله تعالى ﴿ يشترّون الضلالة ويريدون ان تضلّوا السيل ﴾ اراد يشترّون
الضلالة بالهدى : وقوله تعالى ﴿ وتركنا عليه فى الآخرين ﴾ اى ابقيناه ذكرأ حسناً
فى الباقيين فحذف الذكر : ومن ذلك قوله تعالى ﴿ فبعث الله غراباً يبحث فى الارض ﴾ اى
يبحث التراب على غراب آخر ليواريه فيرى هو كيف يوارى سواة اخيه : وقوله تعالى
﴿ فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فىهم ﴾ اى فى مرضاتهم ..

ومن الحذف : قول صعصعة * وقد سئل عن على بن ابى طالب رضى الله عنه : فقال
لم يقل فيه مستزيد لوائه . ولا مستقصر انه . جمع الحلم . والعلم . والسلم . والقراة القريبة .
والهجرة القديمة . والبصر بالاحكام . والبلاء العظيم فى الاسلام : وقال على رضى الله عنه :
سبق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وصلى ابوبكر * وثلاث عمر وخطبتنا فتنة فما شاء الله [١]:
وقال القيسى * ما زلت امتطى النهار اليك . واستدل بفضلك عليك . حتى اذا جئنى الليل .
فقبض البصر . ومحال اثر . اقام بدنى . وسافر املى . والاجتهاد عاذر . واذا بلغتك فقط :
فقوله — فقط — من احسن حذف واجود اشارة .. واخبرنا ابو احمد قال اخبرنا

[١] — قوله وصلى ابوبكر — رضى الله عنه : قال ابو عبيد فى غريب الحديث واصل هذا فى الحيل
فالسابق الاول والمصلى الثانى قيل له مصل لانه يكون عند صلاته الاول وصلاه جانباً ذنبه عن يمينه
وشماله : وقد وقع فى بعض النسخ — وخطبتنا — بالحاء المهملة والذى فى غريب الحديث موافق لما
ذكرناه : وفى بعض الروايات وثنى ابوبكر رضى الله عنه

ابراهيم [بن الزغل] العبدشحي قال حدثنا المبرد انّ عبد الله بن يزيد بن معاوية * اتى اخاه خالداً * فقال يا اخي لقد هممت اليوم ان افتك بالوليد * بن عبد الملك فقال خالد بئس والله ما هممت به في ابن امير المؤمنين وولى عهد المسلمين : فقال ان خيل مرت به فعبث بها واصغرني فيها : فقال انا اكفيك فدخل على عبد الملك : فقال يا امير المؤمنين ان الوليد بن امير المؤمنين مرت به خيل ابن عمه عبد الله بن يزيد فعبث بها واصغره فيها وعبد الملك مطرق ثم رفع رأسه وقال « ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة » فقال خالد « واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » فقال عبد الملك انى عبد الله تكلمنى لقد دخل على فما اقام لسانه لحناً : فقال خالد افعلى الوليد تعول : فقال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان اخاه سليمان : فقال خالد ان كان عبد الله يلحن فان اخاه خالدا : فقال له الوليد اسكت فوالله — ماتعد في العير ولا في النفير — فقال اسمع يا امير المؤمنين ثم اقبل عليه : فقال ويحك فمن للعير والنفير غيرى جدى ابوسفيان * صاحب العير وجدى عتبة * بن ربيعة صاحب النفير ولكن لو قلت غنيات وحيالات والطائف ورحم الله عثمان قلنا صدقت : وذلك ان البنى صلى الله عليه وسلم طردوا الحكم * بن ابى العاص فصار الى الطائف يرعى غنيمه ويأوى الى حيلة وهى الكرمه ورحم الله عثمان اى لرده اياه : فهذا حذف بديع : وكذلك قول عبد الملك : ان كان الوليد يلحن فان اخاه سليمان : وقول خالد : ان كان عبد الله يلحن فان اخاه خالد : حذف حسن ايضا : ومثل هذا كثير فى كلامهم ولا وجه لاستيعابه ، ،
ومن الحذف الردى .. قول الحرث بن حنظلة

والعيش خيرٌ في ظِلٍّ لَئْلُوكِ بِمَنْ عَاشَ كَذَا [١]

وانما اراد — والعيش الناعم خير فى ظلال النوك من العيش الشاق فى ظلال العقل — وليس يدل لحن كلامه على هذا فهو من الايجاز المقصير : ومن الحذف الردى ايضا : قول الآخر

أَعَاذِلْ عَاجِلُ مَا أَشْتَهَى أَحَبُّ مِنَ الْكَثْرِ الرَّايثِ [٢]

يعنى — عاجل ما اشتهى مع القلة احب الى من رايته مع الكثرة : ومثله قول عروة بن الورد *

عَجِبْتُ لَهُمْ اذِيقَتْلُوْنَ نَفْسَهُمْ وَمَقْتَلُهُمْ عِنْدَ الْوَعَى كَانَ اَعْذَرًا

[١] — النوك — بالضم الحلق قال فى القساموس ويفتح ايضا وقد وجدته فى نسخ الاصل مضبوطة بالضم والمحموظ ان الرواية بالفتح فليحذر
[٢] — الريث — الابطاء والرايث المبطى

يعني اذ يقتلون نفوسهم في السلم : ومثله من نثر الكتاب : ما كتب بعضهم : فان المعروف اذا زجا [١] . كان افضل منه اذا توفّر وابطا : وتام المعنى ان يقول — اذا قلّ وزجا — فترك ما به يتم المعنى وهو ذكر القلة : وكتب بعضهم : فما زال حتى اتلف ماله . واهلك رجاله . وقد كان ذلك في الجهاد والابلا . احق باهل الحزم واولى .. والوجه ان يقول — فان اهلك المال والرجال في الجهاد والابلاء افضل من فعل ذلك في المواعدة .. ومثل هذا مقصر غير بالغ مبلغ ما تقدم في هذا الباب من الحذف الجيد : واقبح من هذا كله : قول الآخر

لَا يَزْمُنُونِ إِذَا جَرَّتْ مَشَافِرُهُمْ وَلَا تَرَى مِثْلَهُمْ فِي الطَّغْنِ مِثَالًا [٢]
وَيَفْشَلُونَ إِذَا نَادَى رَبِّيهِمْ الْآرَكُبْنَ فَقَدْ آنَسْتُ ابْطَالًا [٣]

اراد — ولا يفشلون — فتركه فصار المعنى كانه ذم : وقول الخجل * في الزبرقان

وَأَبُوكَ بَدْرٌ كَانَ يَنْتَهِسُ الْحَصَى وَأَبَى الْجَوَادِ رَبِيعَةُ بْنُ قِبَالٍ [٤]

فقال الزبرقان لابأس شيخان اشتركا في صنعة ..

الفصل الثاني من الباب الخامس

في ذكر الاطناب

قال اصحاب الاطناب : المنطق انما هو بيان والبيان لا يكون الا بالاشباع . والشفا لا يقع الا بالاقتناع . وافضل الكلام ابينه . وابينه اشده احاطة بالمعاني . ولا يحاط بالمعاني احاطة

[١] — زجا — قال في الصحاح زجا الخراج يزجو زجا اذا تيسرت جبايته : فكانه اراد هنا الشيء المتيسر

[٢] — الرمض — شدة الحر : وقيل هو الحر — والجر — السوق — والمشافر — واحده مشفر وهو من البعير كالشفة من الانسان والحجفلة من الفرس والميم فيه زائدة :

[٣] — الربيثى — القائم في حراسة القوم : قال في اللسان ربأ القوم يربؤهم اطلع لهم على شرف والاصل فيه التأنيث وحكى سيديويه انه يذكر ويؤث فيقال ربث وربثة فمن انت فعلى الاصل ومن ذكر فعلى انه قد نقل من الجزء الى السكل : وجاء في نسخة واحدة ربيثتهم

[٤] — النهس — القبض على اللحم وتتره ونهسته ونهسته بمعنى : وجاء في نسخة هكذا

وابوك بدر كان ينتهش الحصى وابى الجواد ربعة بن قبال

وكذا بدل قوله — صنعة ضيعة فليهرر

تامة الا بالاستقصاء : والايجاز للخواص . والاطناب مشترك فيه الخاصة والعامة . والغبي والفيطن . والريض والمرتاض . ولمعنى ما اطيلت الكتب السلطانية . في افهام الرعايا ، ، والقول القصد ان الايجاز والاطناب يحتاج اليهما في جميع الكلام وكل نوع منه : ولكل واحد منهما موضع .. فالحاجة الى الايجاز في موضعه كالحاجة الى الاطناب في مكانه : فمن ازال التدبير في ذلك عن جهته واستعمل الاطناب في موضع الايجاز واستعمل الايجاز في موضع الاطناب اخطأ : كما روى عن جعفر بن يحيى انه قال مع عجبته بالايجاز : متى كان الايجاز ابغ كان الاكثار عيبا . ومتى كانت الكناية في موضع الاكثار كان الايجاز تقصيرا : وامر يحيى بن خالد [بن برمك] اثنين ان يكتبوا كتابا في معنى واحد فاطال احدهما واختصر الاخر : فقال للمختصر [وقد نظر في كتابه] ما ارى موضع مزيد : وقال للمطيل ما ارى موضع نقصان ، ،

وقال غيره . البلاغة الايجاز في غير عجز . والاطناب في غير خطل : ولا شك في ان الكتب الصادرة عن السلاطين . في الامور الجسيمة . والفتوح الجليلة . وتفخيم النعم الحادثة . والترغيب في الطاعة . والنهي عن المعصية . سييلها ان تكون مشبعة . مستقصاة . تملأ الصدور . وتأخذ بمجامع القلوب : الا ترى ان كتاب المهلب * الى الحجاج في فتح الازراقة

الحمد لله الذي كفى بالاسلام فقد ماسواه . وجعل الحمد متصلا بنعمته . وقضى ان لا ينقطع المزيد من فضله . حتى ينقطع الشكر من خلقه . ثم انا كنا وعدونا على حالتين . مختلفتين . نرى فيهم ما يسرنا اكثر مما يسوتنا . ويرون فينا ما يسؤهم اكثر مما يسرهم . فلم يزل ذلك دأبنا ودأبهم . ينصرنا الله ويخذلهم . ويمحصنا ويمحقهم . حتى بلغ الكتاب بنا وبهم اجله . فقطع دابر القوم الذي ظلموا والحمد لله رب العالمين ، ،

وانما حسن في موضعه ومع الغرض الذي كان لكاتبه فيه : فاما ان كتب مثله في فتح يوازي ذلك الفتح في جلالة القدر وعلو الخطر وقد تطلعت انفس الخاصة والعامة اليه وتصرفت فيه ظنونهم فيورد عليهم مثل هذا القدر من الكلام في اقبح صورة واسمجها واشوهها وهجنها كان حقيقا ان يتعجب منه : وكذلك لو كتب عن السلطان في العدل والتوبيخ وما تجب القلوب منه من التغير والتكير : بمثل ما روى : ان الوليد بن يزيد * كتب الى والى العراقين حين عتب عليه : اني اراك تقدم في الطاعة رجلا وتؤخر اخرى فأعتمد على ايتهم شيئا والسلام : و[بمثل ما] كتب جعفر بن يحيى الى حامل شكى : قد كثر شاكوك . وقل شاكروك . فاما عدلت . واما اعتزلت : ومثل هذا ما كتب به بعض الكتاب الى حامله على الخراج وقد وقع عليه تحامل على الرعية :

ان الخراج عمود الملك . وما استغزر بمثل العدل . ولا استنزر بمثل الجور : فهذا الكلام في غاية الجودة والوجازة ولكن لا يصلح من مثل صاحبه وبالإضافة الى حاله : فالأطباء بلاغة . والتطويل والتطويل عي .. لان التطويل بمنزلة سلوك ما يبعد جهلا بما يقرب .. والاطناب بمنزلة سلوك طريق بعيد نزه يحتوى على زيادة فائدة ..

وقال الخليل : يختصر الكتاب ليحفظ . ويبسط ليفهم : وقيل لابي عمرو بن العلاء : هل كانت العرب تطيل : قال نعم : كانت تطيل ليسمع منها . وتوجز ليحفظ عنها ، والاطناب اذا لم يكن منه بد ايجاز : وهو في المواعظ خاصة محمود : كما ان الإيجاز في الافهام [محمود] ممدوح

والموعظة : كقول الله تعالى ﴿ أَفَأَمَّنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ أَوْ أَمَّنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ أَفَأَمَّنُوا بِمَكْرِ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ فتكرير ما كرر من الالفاظ هاهنا في غاية حسن الموقع : وقيل لبعضهم متى يحتاج الى الاكثار : قال اذا عظم الخطب : والنشد

صَمُوتٌ إِذَا مَا لَصَقَتْ زَيْنُ أَهْلُهُ وَقَسَاقُ أَبْكَارِ الْكَلَامِ الْحَبِيرِ

وقال آخر

يَنْمُونُ بِالْخُطْبِ الطَّوَالِ وَتَارَةً وَخَى الْمَلَا حِطِّ خَشْيَةِ الرُّقَبَاءِ

وقال بعضهم

إِذَا مَا بَدَأَ خَاطِبًا لَمْ يُقَلْ لَهُ أَطْلُ الْقَوْلِ أَوْ قَصِرْ
طَبِيبٌ بَدَأَ فَنُونَ الْكَلَامِ مَ لَمْ يَنْهَى يَوْمًا وَلَمْ يَنْهَزْ
فَإِنْ هُوَ أَطْنَبَ فِي خُطْبَةٍ قُضِيَ لِلْمُطِيلِ عَلَى الْمُقْصِرِ
وَأِنْ هُوَ أَوْجَزَ فِي خُطْبَةٍ قُضِيَ لِلْمُقَلِّ عَلَى الْمَكْثِرِ

ووجدنا الناس اذا خطبوا في الصلح بين العشائر اطالوا . واذا انشدوا الشعر بين السماطين في مديح الملوك اطنبوا . والاطالة والاطناب في هذه المواضع ايجاز .. وقيل لقيس بن خازجة * ما عندك في حمالات داحس : قال عندي قراكل نازل . ورضي كل ساخط . وخطبة من لدن مطلع الشمس الى ان تغرب . أمر فيها بالتواصل . وانهى عن التقاطع .. فقيل لابي يعقوب الحزيمي * هلا اكتفى بقوله — أمر فيها بالتواصل — عن قوله — وانهى عنه التقاطع — فقال او ما علمت ان الكناية والتعريض لا تعمل

عمل الاطئاب والتكشيف : وقد رأينا الله تعالى اذا خاطب العرب والاعراب اخرج الكلام مخرج الاشارة والوحى . واذا خاطب بنى اسرائيل اوحى عنهم جعل الكلام مبسوطا ، ،
فما خاطب به اهل مكة قوله سبحانه ﴿ ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ﴾
وقوله تعالى ﴿ اذا ذهب كل آله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض ﴾ وقوله تعالى ﴿ اوالقلى السمع وهو شهيد ﴾ فى اشباه لهذا كثيرة .. وقل ما تجد قصة بنى اسرائيل فى القرآن الامطولة مشروحة ومكررة فى مواضع معادة لبعده فهمهم كان وتأخر معرفتهم :
وكلام الفصحاء اما هو شوب الاحجاز بالاطئاب والفصيح العالى بما دون ذلك من القصد المتوسط ليستدل بالقصد على العالى وليخرج السامع من شئ الى شئ فيزداد نشاطه وتتوفر رغبته فيصرفوه فى وجوه الكلام ايجازه واطنابه حتى استعملوا التكرار ليتأكد القول للسامع .. وقد جاء فى القرآن وفصيح الشعر منه شئ كثير : فمن ذلك قوله تعالى ﴿ كلاًّ سوف تعلمون ثم كلاًّ سوف تعلمون ﴾ وقوله تعالى ﴿ فان مع العسر يسراً انّ مع العسر يسراً ﴾ فيكون للتوكيد كما يقول القائل ارم ارم واعجل اعجل : وقد قال الشاعر

كَمْ نِعْمَةٍ كَانَتْ لَكُمْ كَمْ كُنْكُمْ وَكَمْ

وقال آخر

هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ يَوْمَ وَلَوْ أَنَّ آتَا

وانما جاءوا بالصفة وارادوا توكيدها فكرهوا اعادتها ثانية فغيروا منها حرفاً ثم اتبعوها الاولى : كقولهم — عطشان . نطشان — كرهوا ان يقولوا عطشان عطشان فابدلوا من العين نوناً وكذلك قالوا — حسن . بسن — وشيطان . ليطان — فى اشباه له كثيرة : وقد كرر الله عز وجل فى سورة الرحمن قوله ﴿ فباى الاء ربكما تكذبان ﴾ وذلك انه عدد فيها نعماء . واذكر عباده الائه . ونبههم على قدرها . وقدرته عليها . ولطفه فيها . وجعلها فاصلة بين كل نعمة ليعرف موضع ما اسداه اليهم منها : وقد جاء مثل ذلك عن اهل الجاهلية : قال مهلهل *

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَذْلًا مِنْ كَلْبٍ

فكررها فى اكثر من عشرين بيتاً : وهكذا قول الحارث بن عباد *

قَرَّبَا مَرْبَطَ النِّعَامَةِ مَتَى

كررها اكثر من ذلك : هذا لما كانت الحاجة الى تكريرها ماسة . والضرورة اليه داعية .

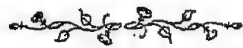
لعظم الخطب . وشدة موقع الفجعة : فهذا يدل على ان الاطناب في موضعه عندهم مستحسن كما ان الايجاز في مكانه مستحب .. ولا بد للكاتب في اكثر انواع مكاتباته من شعبة من الاطناب يستعملها اذا اراد المزاجية بين الفصلين ولا يعاب ذلك منه : وذلك مثل ان يكتب . عظمت نعمنا عليه . وتظاهر احساننا لديه : فيكون الفصل الاخير داخلًا في معناه في الفصل الاول وهو مستحسن لا يعيبه احد : ولما احيط بمروان * قال خادمه باسل * من اغفل القليل حتى يكثر . والصغير حتى يكبر . والخفي حتى يظهر . اصابه مثل هذا : وهذا كلام في غاية الحسن وان كان معنى الفصلين الاخيرين داخلًا في الفصل الاول : وهكذا قول الشاعر [١]

إِنْ شَرَّخَ الشَّبَابَ وَالشَّعْرَ الْأَشَّ وَدَمَّائِمٌ يُعَاضُ كَانَ جَبُونَا

فالشعر الاسود داخل في شرخ الشباب : وكذلك قول ابى تمام

رُبَّ خَفِضٍ تَحْتَ السَّرَى وَغَنَاءٍ مِنْ عَنَاءٍ وَنَضْرَةٍ مِنْ شُحُوبٍ [٢]

الغناء داخل في الخفض والغناء داخل في السرى فاعلم : وما هو اجل من هذا كله قول الله عز وجل ﴿ اِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْاِحْسَانِ وَاِيتَاءِ ذِي الْقُرْبٰى وَيَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾ فالاحسان داخل في العدل وَاِيتَاءِ ذِي الْقُرْبٰى داخل في الاحسان والفحشاء داخل في المنكر والبغى داخل في الفحش : وهذا يدل على ان اعظم مدار البلاغة على تحسين اللفظ لان المعانى اذا دخل بعضها في بعض هذا الدخول وكانت الالفاظ مختارة حسن الكلام .. واذا كانت مرتبة حسنة والمعارض سيئة كان الكلام مردوداً . فاعتمد على ما مثله لك وقس عليه ان شاء الله



[١] — الشاعر — هو حسان بن ثابت الانصارى (رضى الله عنه) — وشرخ الشباب — اوله
[٢] — السرى — بالضم نصال دقاق ويقال قصار يرمى بها الهدف : حكاية في اللسان من ابن الامرابي
— والنضرة — الرونق والحسن — والشحوب — تغير اللون والجسم
(١٩) — صناعيتين —

الباب السادس

في حسن اللفظ ومن المنظوم : فصوله

الفصل الاول من الباب السادس في حسن اللفظ

ليس لاحد من اصناف القائلين غنى عن تناول المعاني ممن تقدمهم والصب على قوال من سبقهم ولكن عليهم اذا اخذوها ان يكسوها الفاظاً من عندهم ويبرزوها في معارض من تأليفهم ويوردوها في غير حليتها الاولى ويزيدوها في حسن تأليفها وجودة تركيبها وكمال حليتها ومعرضها فاذا فعلوا ذلك فهم احق بها ممن سبق اليها : ولولا ان القائل يؤدي ماسمع لما كان في طاقته ان يقول .. وانما ينطق الطفل بعد استماعه من البالغين : وقال امير المؤمنين على بن ابي طالب رضي الله عنه : لولا ان الكلام يعاد لنفد .. وقال بعضهم كل شئ ثنيته قصر الا الكلام فانك اذا ثنيته طال : على ان المعاني مشتركة بين العقلاء فربما وقع المعنى الجيد للسوق والنبطي والزنجي .. وانما تتفاضل الناس في الالفاظ ورضفها وتأليفها ونظمها : وقد يقع للمتأخر معنى سبقه اليه المتقدم من غير ان يعلم به ولكن كما وقع للاول وقع للاخر : وهذا امر عرفته من نفسي فلست امترى فيه وذلك اني عملت شيئاً في صفة النساء

سَفَرْنَ بدوراً وَاَتَقَبْنَ اهالة

وظننت اني سبقت الى جمع هذين التشبيهين في نصف بيت الى ان وجدته بعينه لبعض البغداديين فكثير تعجبي وعزمت على ان لاحتكم على المتأخر بالسرقة من المتقدم حكماً حتماً : وسمعت ما قيل ان من اخذ معنى بلفظه كان [له] سارقاً . ومن اخذه ببعض لفظه كان [له] ساحلاً . ومن اخذه فكساه لفظاً من عنده اجود من لفظه كان [هو] اولى به ممن تقدمه : وقالوا ان ابا عذرة الكلام من سبك لفظه على معناه ومن اخذ معنى بلفظه فليس له فيه نصيب : على ان ابتكار المعنى والسبق اليه ليس هو فضيلة يرجع الى المعنى وانما هو فضيلة ترجع الى الذي ابتكره وسبق اليه .. فالمعنى الجيد جيد وان كان مسبوقاً اليه . والوسط وسط . والردى ردئ . وان لم يكونا مسبوقا اليهما : وقد اطبق المتقدمون والمتأخرون على تداول المعاني بينهم فليس على احد فيه عيب الا اذا اخذه بلفظه كله او اخذه فأفسده

وقصر فيه عمن تقدمه وربما اخذ الشاعر القول المشهور ولم يبال : كما فعل النابغة فإنه
اخذ .. قول وهب بن الحرث بن زهرة * [١]

تبدؤا كواكبهم والشمس طالعة
تجري على الكاس منه الصاب والمقر
وقال النابغة

تبدؤا كواكبهم والشمس طالعة
لالتور نور ولا الاطلام اطلام
واخذ قول رجل من كندة في عمرو بن هند *

هو الشمس وافت يوم دجن فافضلت
على كل ضوء والملوك كواكب
فقال

بأنك شمس والملوك كواكب
اذا طلعت لم يبد منها كواكب

وسنشرح القول في هذا الباب : والطاذاق يخفى ديبه الى المعنى يأخذه في سسترة فيحكم له
بالسبق اليه اكثر من يمر به .. واحد اسباب اخفاء السرقة [٢] ان يأخذ معنى من نظم
فيورده في نثر . او من نثر فيورده في نظم . او ينقل المعنى المستعمل في صفة خبر . فيجعله
في مديح . او في مديح . فينقله الى وصف . الا انه لا يكمل لهذا الالمبرز . والكامل
المقدم : فمن اخفى ديبه الى المعنى وستره غاية السر : ابونواس في قوله

اعطتك ريحانها العقار [وكان من ليلك انسفاً]

ان كان قد اخذه من قول الاعشى على ما حكوا فقد اخفاء غاية الاخفاء : وقول الاعشى

وسبيته مما تعق بايل
كدم النبيح سلبتها جزالها [٣]

سئل الاعشى عن — سلبتها جريالها — فقال شربتها حمراء . وبلتها بيضاء . فبقى حسن
لونها في بدني : ومعنى — اعطتك ريحانها العقار — اى شربتها فانقل طيبها اليك :
وهكذا .. قوله

لا ينزل الليل حيث حلت
فدهر شرابها نهار

[١] — نسخة — زهير بدل زهرة : وقوله في البيت — الصاب . والمقر — فالصاب : عصارة
شجر مر : وقيل هو عصارة الصبر : والمقر الحامض : وقيل انه المر : وقيل هو الصبر نفسه .. وفي اللسان
قال ابو حنيفة هو نبات ينبت ورقا في غير افنان

[٢] — نسخة — واحد اسباب السرقة الخ

[٣] — السبيته — الحمر — وجريالها — لونها : وقال ثعلب الجريال صفوة الحمر

من قول قيس بن الخطيم *

قضى الله حين صورها آله خالق الاتكنها السدف [١]

وهذا المعنى منقول من الغزل الى صفة الجمر فهو خفي : ومن هذا ما نقله من قول : اوس بن حجر في صفة الفرس فجعله في صفة امرأة

فجردها صفراء لا الطول عابها ولا قصر أزرى بها فتعطلا

وقول ابى نواس

فوق القصيرة والطويلة فوقها دون السمين ودونها المهزول

وان كان اخذه من .. قول ابن الاخر

نفوت القصار والطوال تفشها فن يرها لم ينسها ماتكلما

او من قول ابن عجلان النهدي *

ومحلمة باللخم من دون ثوبها تطول القصار والطوال تطولها [٢]

فقد اخذه بلفظه واحد هذين اخذه من قول اوس والاحسان فيه له : وما اخذه ونقله من معنى الى معنى : قوله

كنيت جنبها معما وريها على سقر

ومن أخفى الاخذ ابوتام في : قوله

جمعت عرى أعمالها بعد فرقة اليك كجضم الانابيب عامل [٣]

قالوا هو من .. قول الجبال الربيعي *

اولئك اخوان الصفاء رزيتهم فالكسف الا اضبع ثم اضبع

[١] — السدف — الظلة : قال الاصمعي وذلك في لغة نجد وفي لغة غيرهم هو الضؤ فهو من الازداد والبيت اوردته في الموازنة هكذا .

(وقضى الله حين صورها ال خالق الا يكنها سدف)

وفي احدى نسخ الاصل (وقضى ايا الله الخ)

[٢] — الخمل — هذب القطيفة ونحوها مما ينسج والخمل ايضا ريش النعام وكلاهما يصح التشبيه به

[٣] — الذى في النسخة المطبوعة من ديوانه (جمعت عرى اماله بعد فرقة) : وقول المصنف اخذه

من قول الجبال الربيعي : فقد خالفه الامدى في الموازنة وقال انه اخذه من قول يشار وانشد

خلقوا قادة فكانوا سواء ككعوب القناة تحت السنان

وهكذا : قوله وقد نقله من معنى الى آخر

مكارمُ لجّت في علوّ كأنما تحاولُ ناراً عندَ بغضِ الكواكبِ [١]
قالوا هو من .. قول الاخطل

عرُوفُ لحقّ السائلين كأنه يعقرُ المتألي طالبُ بنُوبِ [٢]
وهكذا قول بشار

يا أطيّبَ الناس ريقاً غير مُخَمَّرٍ إلا شهادَةَ أطرافِ المساويكِ
من قول سُلَيْك

وتبسمُ عن ألى اللثامِ مُفلّجٍ خَلِيقُ الثنايا بالعدوِّ بةٍ والبرِّدِ
ومن قول الآخر

وما ذُقْتُهُ إلا بعيني ففَرَساً كما شِيمَ في أعلا السحابةِ بَارِقُ
وبما اخذه وزاد فيه على الاول : قوله [٣]

أَفَنَاهُمُ الصَّبْرُ إِذَا أَبَقَاكُمْ الْجَزَعُ
من قول السَّمُؤَل

يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ أَجَالَنا وتكرهُه آجالُهم قُطُولُ
اورده ابو تمام في نصف بيت واستوفى التطبيق : ومن هذا الضرب قوله

عَلَّيْ جُودُكَ السَّمَّاحُ فَا أَبَقَيْتَ شَيْئاً لَدَيَّ مِنْ صِلَتِكَ
من قول ابن الحياط *

لمَسْتُ بكفى كفه أبتغى الغنى ولم أدِرْ أَنَّ الجودَ من كفه يُعْدِي
فلا انا منه ما افاد ذوو الغنى افذتُ وأعداني فالتفت ما عندي

[١] — البيت في ديوانه (معال تماذت في العلو كأنما تحاول ناراً عند بغض الكواكب) : وفي نسخة من الاصل — كأنها — بدل كأنما

[٢] — المتألي — الابل — وعقرها — جزرها والبيت نهاية في وصف الممدوح بالمكرم

[٣] — صدر البيت كما في ديوانه : فيم الشمانة اعلانا باسد وغي

ومما نقل المعنى من صفة الى اخرى البحرى فانه : قال فى المتوكل *

وَلَوْ أَنَّ مُشْتَقًّا تَكَلَّفَ غَيْرَ مَا فى وسعِهِ لَسَحَى إِلَيْكَ الْمُنْبَرُ

اخذه من : قول العرجى فى صفة لساء

لو كان حَيًّا قَبْلَهُنَّ طَعَامِيًّا حَيًّا لَاطِيمٍ وَجُوهُهُنَّ وَزَمْرُمُ

الا انه غير خاف : ومن اخذ المعنى فزاد على السابق اليه زيادة حسنة ابونواس فى : قوله

[يَبْكِي فَيُذَرِّى الدَّرَّ مِنْ نَرْجِسٍ] وَيَلْطِمُ الْوَرْدَ بِعُنَابٍ

اخذه من قول الاسود بن يعفر *

يَسْعَى بِهَا ذُو ثَوَمَيْنٍ كَأَنَّمَا قَنَاتٌ أَنَامِلُهُ مِنْ الْفَرْصَادِ [١]

واخذ بعض المتأخرين بيت ابى نواس فزاد عليه زيادة عجبية : فقال

وَاسْبَلْتُ لَوْلَاءَ مِنْ نَرْجِسٍ فَسَقَتْ وَزَدَا وَعَضَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ

فجاء بما لا يقدر احدان يزيد عليه : ومن ذلك ايضا : قوله وقد زاد فيه على الاول

فَتَمَشَّتْ فِي مَفَاصِلِهِمْ كَتَمَّتْ فِي الْبَرِّ فِي السَّقَمِ

اخذه من : قول مسلم

تَجْرِي مَحَبَّتُهَا فِي قَلْبٍ عَاشِقِهَا تَجْرِي الْمُعَافَاةُ فِي أَعْضَاءِ مُنْكَسِرٍ [٢]

وجميع ذلك مأخوذ من .. قول بعض ملوك اليمن

مَنْعَ الْبَقَاءِ تَقْلِبُ الشَّمْسِ وَطَلُوعُهَا مِنْ حَيْثُ لَا تُنْسَى

تَجْرِي عَلَى كِبَدِ السَّمَاءِ كَمَا يَجْرِي حَمَامُ الْمَوْتِ فِي النَّفْسِ

ومن ذلك .. قول مسلم

أَحَبُّ الرِّيحِ مَا هَبَّتْ شَمَالًا وَأَحْسَدُهَا إِذَا هَبَّتْ جَمُوبًا

[١] — الثومتين — مثنى تومة وهى الحبة من الدر — والفرصاد — الحمرة : والرواية فى غير نسخ
الاصول — منطق بدل — كأنما : وقبله ولقد ليهوت وللشباب بشاشة بسلافة مزجت بماء غواذى
[٢] — صبح البيت فى احدى النسخ هكذا (جرى السلامة فى اعضاء منكسر)

فقسم تقسيماً حسناً : ومعناه ان الشمال تحي من ناحية حبيبه اليه فاحبها والجنوب تهب الى الحبيب فحسدها لمباشرتها جسمه : وهو مأخوذ من .. قول جرّان العود *

✕ اذا هبَّت الارواح من نحو ارضكم وجدت لريّاهها على كبدى برداً
وزاد مسلم فى قوله ايضاً

ويُحمد السيف بين النحر والحيد

على ان السابق الى هذا المعنى هو بعض الفرسان اذ يقول

جَعَلْتُ السِّيفَ بَيْنَ اللَّيْتِ مِنْهُ وَبَيْنَ سَوَادِ لَحْيَيْهِ عِذَا رَا [١]

لأن الاغماد فيه اشد تأثيراً من وضع العذار عليه : وقد زاد ابونواس على جرير فى .. قوله

وَقَدْ اطْوَلُ نَجَادَ السِّيفِ نُحْتِيًّا مِثْلَ الرُّدَيْنِ هَزَّتْهُ الْأَنْيَابُ

فقال ابونواس

سَبَطُ الْبَنَانِ إِذَا آخَتْنِي بِنَجَادِهِ غَمْرُ الْجَاهِمِ وَالسِّمَاطُ قِيَامُ

قوله — غمر الجاهم — احسن من قول جرير — مثل الرديني : وهكذا .. قوله

اَسْمُ طَوَالِ السَّاعِدِينَ كَأَنَّمَا يُلَاثُ نَجَاداً سَيْفُهُ بِلَوَاءِ [٢]

احسن لفظاً وسبكاً من .. قول عنتر

بَطْلٌ كَانَ ثِيَابَهُ فِي سُرْحَةٍ يُحْذِي نَعَالِ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ [٣]

[١] — فى بعض النسخ هكذا (جعلنا السيف بين الليت منه وبين سواد لحيته عذاراً) والليت — بالكسر صفح العنق : وقيل ادنى صفحتى العنق من الرأس عليهما ينحدر القرطان وهما وراء لمزيتي اللحيين : وقبل غير ذلك

[٢] — يلاث — من لاث الشيء لوثاً اذ ارده مرتين كما نذار العمامة والازار : والذي فى نسخة ديوانه المطبوع — يساط — وهو قريب من معنى الاول وهذا البيت من شواهد البيهقيين من قصيدة يمدح بها الرشيد ومطلعهما (لقد طال فى رسم الديار بكائي وقد طال ترددي بها وعنائى)

[٣] — هكذا — اورد البيت صاحب اللسان فى س ب ث وكذا ابو زيد فى الجمهرة وفى بعض نسخ الاصل بدل قوله — سرحة — سرجه وبدل — تحذى — يحذى وقال فى الجمهرة — السرحة — من عظام الشجر — ونعال السبت — هى النعال المعمولة من الجلود المدبوغة — وقوله ليس بتوأم — التوأم الذى يولد معه آخر فيكون ضعيفاً : وقال فى اللسان مدحه فى هذا البيت باربع خصال كرام .. جعله بطلا شجاعاً .. وانه طويل الاثنييه بالسرحة .. وانه شريف اللبس نعال السبت (لان الملوكة كانت تلبسها) وانه تام الخلق تامها لان التوأم يكون ناقص خلقاً وقوة وعقلاً

وهو أيضاً افخم لفظاً من .. قول الآخر

فجأت به عَبدُ العِظامِ كأنما عَمَامَتُهُ بَيْنَ الرِّجَالِ لَوَاءٌ

ومما اخذه فجاء به احسن لفظاً وسبكاً .. قوله في ذنب الناقة

أَمَّا إِذَا رَفَعْتُهُ شَامِدَةً فَتَقُولُ رَتَقَ فَوْقَهَا نَسْرُ [١]

اخذه من ابى دواد

تَلَوِي بَنِي خُصَلٍ ضَافٍ تُشَبِّهُهُ قَوَادِمًا مِنْ نُسُورٍ مَضْرَجِيَّاتٍ [٢]

ومما اخذه فجاء به احسن رصفاً وزاد في المعنى زيادة بينة .. قوله

وما خَبَرُهُ إِلَّا كُكَيْبُ بْنُ وَائِلٍ لِيَا لِي يَحْمِي عِرْضُ مَنِيَّتِ الْبَقْلِ

واذ هو لا يَسْتَبُّ خَصْمَانِ عِنْدَهُ وَلَا الصَّوْتُ مَرْفُوعٌ بِجَدٍّ وَلَا هَزْلٌ

اخذه من .. قول مهلهل

أَوْدَى الْحَيَارُ مِنَ الْمَعَائِشِ كُلِّهِمْ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُكَيْبُ الْمُجَاشِ

وهكذا قوله [هو محمد بن عطية العطوي]

مَا الْعَيْشُ إِلَّا فِي جُنُونِ الصَّبِيِّ فَإِنْ تَوَلَّى فَجُنُونُ الْمَدَامِ

رَاحُ إِذَا مَا الشَّيْخُ وَالْيَ بَهَا خَمْسًا تَرَدَّى بِرَدَاءِ الْعُلَامِ

احسن رصفاً من .. قول حسان (رضى الله عنه)

إِنَّ شَرَّ الشَّبَابِ وَالشَّعْرَ الْأَسَدَ وَدَ مَا لَمْ يُعَاضَ كَانَ جُسُونًا

وقول ابى تمام

نَقَلَ قَوَادِمُكَ حَيْثُ شَتَّ مِنَ الْهَوَى مَا الْحَبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ

ابن وادخل في الامثال من .. قول كثير

[١] — الشمد — رفع الذنب — وترنيق الطائر — على وجهين : احدهما صفة جناحيه في الهواء

لا يحرهما : والآخر ان ينفق بجناحيه : وهذا البيت مما لم اجد في نسخة ديوانه المطبوع

[٢] — الحصلة — الشعر المجتمع وجمعه خصل — والمضرحى — من الصقور ما طال جناحه : وقيل

المضرحى النسر اراد تشبيه ذنب الناقة في طوله وضفوفه بجناحي النسر

أَبَيْنَا وَقُلْنَا الْحَاجِيَّةَ أَوَّلُ [١]

وقد زاد أبو تمام أيضاً في .. قوله

وَأُنْجِدْتُمْ مِنْ بَعْدِ إِثْمَامِ دَارِكُمْ

على الاعرابي في .. قوله

وَمُسْتَنْجِدٍ لِلْحُزْنِ دَمْعًا كَأَنَّهُ

بقوله — انجدي على ساكني نجد — وقد زاد أيضاً في .. قوله

وَأَنْ يَبْنَ حَيْطَانًا عَلَيْهِ فَأَتَمَّا

أَوَّلُكَ عُقَّالَاتُهُ لَامَعَاتُهُ [٢]

على زهير في قوله (والسيوف معاقله) لما جاء به من التجنيس في قوله — عقالاته . ومعاقله — على ان قول زهير في معناه لا يلحقه لاحق وإنما زاد عليه أبو تمام في اللفظ .. واخذ قول أبي تمام إبراهيم بن العباس .. فقال .. وَأَصْبَحَ مَا كَانَ يُخْرِزُهُمْ . يُبْرِزُهُمْ . وَمَا كَانَ يُعْقِلُهُمْ . يُقْتِلُهُمْ ونقله الى موضع آخر .. فقال وَاسْتَنْزَلُوهُ مِنْ مَعْقِلٍ . الى عِقَالٍ . وَبَدَّلُوهُ آجَالًا مِنْ آمَالٍ . وقوله — آجالاً . من آمال — مأخوذ من .. قول مسلم

[مُؤَفٍّ عَلَى مُهْجٍ فِي يَوْمِ ذِي رَهْجٍ]

كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَنْسَى إِلَى أَمَلٍ

[يَنْسَالُ بِالرَّفَقِ مَا يَنْعِيَا الرِّجَالُ بِهِ]

[كَأَمَلُوتٍ مُسْتَمِجِلًا يَأْتِي عَلَى مَهَلٍ]

وقد اخذ أيضاً .. قول أبي دهب * [٣]

مَا زِلْتُ فِي الْغَفْوِ لِلذُّنُوبِ وَاط

لَا قِي لِعَانٍ بِحُزْمِهِ غَلِقَ

حَتَّى تَمَيَّنَ الْبَرَاءَةُ أَنَّهُمْ

عِنْدَكَ أَشْرَى فِي الْقَدْرِ وَالْخَلْقِ

[١] — انشده في الموازنة هكذا (اذا وصلنا خلة كي تزيلها ابينا وقلنا الحاجبية اول)

[٢] — العقالات — واحدها عقلة ما يعقل به كالقيد والعقال — والمعاقل — واحدها معقل الجاء والحصن

[٣] — سماه الامدى في الموازنة : ابو ذهيل الجمعي : وقوله — لعان بحزمه غلق — العاني الاسير . والغلق الاسير الذي لم يفد : — والقدر — بالكسر سير من جلد غير مدبوغ يقيد به الاسير

فجاء به في بيت واحد وهو .. قوله

وَتَكْفُلُ الْإِيْتَامَ عَنْ آبَائِهِمْ حَتَّى وَدَدْنَا أَنَّنَا أَئِيْتَامُ

وسبق ايضا من تقدمه في قوله حتى صار لا يلحقه فيها احد بعده

وَرَكِبَ كَاطْرَافِ الْإِسْنَةِ عَرَسُوا عَلَى مِثْلِهَا وَالْأَيْلُ تَسْطُو غِيَاهِيبُهُ
لَا مَرْءَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ

سبقاً بيناً بهذه المعاني وانما اخذ البيت الاول من .. قول البيث * [١]

أَطَافَتْ بِرَكِبِ كَالْإِسْنَةِ هُجِدَتْ بِخَاشِعَةِ الْأَصْوَاءِ غُبِرَ صُحُونُهَا

والبيت الثاني من بعض الاعراب

غُلَامٌ وَعَنَى تَقَحَّمَهَا فَأَبْلَى فَحَانَ بِلَاءُهُ الزَّمَنُ الْخَوْفُ
وَكَانَ عَلَى النَّفَى الْإِقْدَامُ فِيهَا وَلَيْسَ عَلَيْهِ مَا جَنَّتِ الْمُنُونُ

وبين القولين بون بعيد وزاد ايضا في .. قوله

إِذَا شَبَّ نَارًا أَقْعَدَتْ كُلَّ قَائِمٍ وَقَامَ لَهَا مِنْ خَوْفِهِ كُلُّ قَاعِدٍ

على الاخر في .. قوله

[١] — قوله : وانما اخذ البيت من قول البيث : الذى فى الموازنة : انه اخذ صدر البيت الاول من قول كثير وانشد

وركب كاطراف الاسنة عرسوا قلائص فى اصلاهن نحول

ثم قال : ويشبه قول البيث وانشد البيت وصدده (اطاف بشعث كالاسنة هجد) الخ وقوله (بخاشعة الاصواء غبر صحونها) — الخاشعة — الارض المنخيرة المنهشة : اى المنهشة النبات حكام فى اللسان من الزجاج — والاصواء — جمع صوى وواحد الصوى صوة : قال فى اللسان قال ابو عمرو : هى الاعلام من حجارة منصوبة فى الفيافي والمغازة المجهولة يستدل بها على الطريق : وقال الاصمعي : الصوى ما غلظ من الارض وارتفع ولم يبلغ ان يكون جبلا — والصحون — جمع صحن وذلك ساحة وسط القلاة ونحوها من متون الارض

أتانى واهلى بالمدينة وقعة لآل تميم أقعدت كل قائم [١]
فقول ابى تمام — وقام لها من خوفه كل قاعد — زيادة حسنة وكذلك .. قوله فى ابى
عبدالله بن طاهر [٢]

[نَجْمَانُ شَاءَ اللَّهُ أَنْ لَا يَطْلُعَا لَا أَرْتَدَادَ الطَّرْفِ حَتَّى يَأْفَلَا]
[إِنَّ أَلْفَحِيعَةَ بِالرِّيَاضِ نَوَاضِرَا لَا جُلَّ مِنْهَا بِالرِّيَاضِ ذَوَابِلَا]
لَمْ يَفِ عَلَى تِلْكَ الْمَخَايِلِ فِيهِمَا لَوْ ائْتَمَلْتَ حَتَّى تَكُونَ شَمَائِلَا
لَوْ يُنْسَنَانِ لَكَانَ هَذَا غَارِبَا لِمَكْرُمَاتٍ وَكَانَ هَذَا كَاهِلَا
إِنَّ الْهَلَالَ إِذَا رَأَيْتَ نُمُوهُ أَتَقَنَّتْ أَنْ سَيَكُونُ بَدْرَا كَامِلَا

احسن واجود مما اخذ منه هذه المعانى وهو .. قول الفرزدق

[وَجَفَنُ سِلَاحٍ قَدْ زُرِيتَ فَلَمْ أَنْخِ عَلَيْهِ وَلَمْ تُعِبْ عَلَيْهِ الْبَوَاكِيَا]
وَفِي جَوْفِهِ مِنْ دَارِمٍ ذُو حَفِيطَةٍ لَوْ أَنَّ الْمَنَايَا أَنْسَأَتْهُ لَيَالِيَا

لايقع بيت الفرزدق مع ابيات ابى تمام موقعا وقد اجاد ايضا فى .. قوله

وَقَدْ عَلِمَ الْقَرْنُ الْمُسَامِيكَ أَنَّهُ سَيَغْرَقُ فِي الْبَحْرِ الَّذِي أَنْتَ خَائِضُ [٣]

وزاد فيه على من اخذه منه وهو لقيط * بن يعمر

أَنِّي أَخَافُ عَلَيْهَا الْأَزْلَمَ الْجَذْعَا [٤]

بيت ابى تمام اكثر ماء واين معنى واخذ .. قول الفرزدق

وَمَا أَمَرْتَنِي النَّفْسُ فِي رَخْلَةٍ لَهَا إِلَى أَحَدٍ إِلَّا إِلَيْكَ ضَمِيرُهَا

[١] — نسخة — ورحلى . بدل قوله واهلى

[٢] — اقتصر فى الموازنة على ايراد البيت الثالث والبيت الاخير : وفى اكثر نسخ الاصل
اقتصار على الابيات الثلاثة الاخيرات

[٣] — القرن — بالكسر الكف والنظير فى الشجاعة والحرب ويجمع على اقران

[٤] — الازلم الجذع — الدهر وقيل الدهر الشديد : والعرب تقول (اودى به الازلم الجذع)
(والازلم الجذع) اى اهلكه الدهر : يقال ذلك لما ولى وفات ويئس منه

فشرحه .. فقال

وَمَا طَوَّفْتُ فِي الْآفَاقِ إِلَّا
مُقِيمَ الظَّنِّ عِنْدَكَ وَالْأَمَانِي

وَمِنْ جَدِّوَاكَ رَاحِلَتِي وَزَادِي
وَأَنْ قَلِقْتُ رِكَابِي فِي الْبِلَادِ

والى بيت الفرزدق يشير .. القائل

مَدَحْتُكَ جُهْدِي بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
فَمَا كُلُّ مَا فِيهِ مِنْ خَيْرٍ قُلْتُهُ
وَكُنْتُ إِذَا هَيَّأْتُ مَدْحًا لِمَاجِدٍ

فَقَصَّرَ عَمَّا فِيكَ مِنْ صَالِحٍ جُهْدِي
وَلَا كُلُّ مَا فِيهِ يَقُولُ الَّذِي بَعْدِي
إِتَانِي الَّذِي فِيهِ بِأَدْنَى الَّذِي عِنْدِي

ومن هاهنا اخذ ابونواس .. قوله

إِذَا نَحْنُ أَتَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ
وَأَنْ جَرَّتِ الْأَلْفَاظُ يَوْمًا بِمَدْحَتِي

فَأَنْتَ كَمَا تُنَنِّي وَفَوْقَ الَّذِي تُنَنِّي
لِعَيْرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِي تُعْنِي

ويشير الى .. قول الخنساء

وَمَا بَلَغَ الْمَهْدُونَ فِي الْقَوْلِ مِدْحَةً

وَأَنْ أَطْمَبُوا إِلَّا الَّذِي فِيكَ أَفْضَلُ

وقال البحتري

فَنْ لَوْلَوْ تَجَلَّوْهُ عِنْدَ ابْتِسَامِهَا

وَمِنْ لَوْلَوْ عِنْدَ الْحَدِيثِ اسْتِاقِطُهُ

احسن لفظاً وسبكاً من .. قول ابى حية

إِذَا هُنَّ سَاقَطْنَ الْحَدِيثَ كَأَنَّهُ

سَقَاطُ حَصَى الْمَرْجَانِ مِنْ سِلَاحٍ نَاطِمٍ

وبيت البحتري ايضاً اتم معنى لانه تضمن ما لم يتضمنه بيت ابى حية من تشبيه الثغر بالدر وقد زاد ايضاً فى .. قوله

[وَفُرْسَانِ هَيْجَاءٍ تَجِيشُ صُدُورَهَا]

بِأَخْقَادِهَا حَتَّى يَضِيقَ ذُرُوعُهَا]

[تُقَتِّلُ مِنْ وَثَرٍ أَعْرَى نَفُوسَهَا]

عَلَيْهَا بِأَيْدٍ مَاتَكَادُ تُطِيعُهَا]

إِذَا اخْتَرَبَتْ يَوْمًا فَفَاطَتْ نَفُوسَهَا

تَذَكَّرَتْ الْقُرْبَى فَعَاظَتْ دُمُوعَهَا

شَوَاجِرُ أَرْمَاحٍ تُقَطِّعُ بَيْنَهَا

شَوَاجِرُ أَرْحَامٍ مَلُومٌ قَطُوعُهَا

على من .. قال

وَنَبِيَّكَ حِينَ نَقُتْلُكُمْ عَلَيْكُمْ وَنَقُتْلُكُمْ كَأَنَّا لَا نُبَالِي

وقريب منه .. قول مهمل

لَقَدْ قَتَلْتُ بَنِي بَكْرِ بِرَبِّهِمْ حَقَّ بَكَيْتٍ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَحَدُ

وبيتا البحتري اجود من بيتهما بغير خلاف ومن .. قول فليح * بن زيد الفهري ايضاً

اتَّبَعِينَ مِنْ قَتْلِي وَأَنْتَ قَتَلْتَنِي بِجُحُوكِ قَتَلًا يَتَنَمَّاءُ لَيْسَ يُشْكَلُ

فَأَنْتَ كَذَبَاجِ الْعَصَافِيرِ ذَائِباً وَعَيْنَاهُ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْهِنَّ تَهْمَلُ

وَلَذَاتِ الْحَالِ عَانَ مَا يُفَكُّ كُلَّ عَانَ يُتَرَجَّى فَكُهُ

وبيته

احسن رصفا من .. قول زهير وهو الاصل

وَكُلُّ مُحِبٍّ اخَذَ النَّاءِ عِنْدَهُ سُلُوْ فَوَادٍ غَيْرُ حُبِّكَ مَا يَسْلُوْ

وهكذا .. قوله

قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الدُّرُوعَ لَمَوْقِفٍ لَبَسْتَهُمُ الْإِحْسَابُ فِيهِ دُرُوعًا

اتم واجود من .. قول الاول

لَبَسُوا الدُّرُوعَ عَلَى الْقُلُوبِ ب مَظَاهِرٍ لِدَفْعِ ذَلِكَ

وقال اعرابي

إِنَّ النَّدَى حَيْثُ تَرَى الضَّغَاطَا [١]

فاخذه بشار وشرحه وبينه .. فقال

يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يَنْسَرُّ الـ حَبُّ وَتُعْشَى مَنَازِلُ الْكُرْمَاءِ

ومثله .. قول الآخر

يَزِدُّهُمْ النَّاسُ عَلَى بَابِهِ وَالْمَهْلُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ

واخبرني ابواحمد .. قال اخبرني الصولي قال سمعت من يُنشد المبرد .. لسلم الخاسر

سَقَتْنِي بِعَيْنَيْهَا الْهَوَى وَسَقَتْنِيهَا نَفَدْتُ دَبَابِ الْحَمْرِ فِي كُلِّ مَفْصِلِ

فقال له المبرد قد حسنه ابونواس حيث .. يقول

وَيَدْخُلُ حُسْبًا فِي كُلِّ قَلْبٍ مَدَاخِلَ لَا يُغْلَعُهَا الْمَدَامُ

وقول البحتري

وَقَايِرَ حُبِّ قَارِي ثُمَّ أَنْجَدَا

اجود من قول من تقدمه وهو الاصل

أَغَارَ الْهَوَى يَاعْبِدَ قَيْسَ وَأَنْجَدَا

واخذ ايضا ابوتمام خبر الشماخ مع أحيحة بن الجلاح * لما انشده الشماخ

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَلْتِ رَحْلِي عَرَابَةَ فَاشْرِقِي بِدَمِ الْوَتِينِ [٢]

فقال له احيحة بئست المجازاة جازيتها فقبل ابوتمام هذا الخبر .. فقال

لَسْتُ كَشَمَّاخِ الْمَذْمُومِ فِي سَوْءِ مُكَافَاتِهِ وَنَجْمَتِهِ
أَشْرَقَهَا مِنْ دَمِ الْوَتِينِ لَقَدْ ضَلَّ كَرِيمُ الْأَخْلَاقِ عَنْ شَيْئِهِ
ذَلِكَ حُكْمُ قَضَى بِفَيْصَلِهِ أَخْنِجَةُ بْنُ الْجَلَّاحِ فِي أُطْمِهِ [٣]

واخبرنا ابو احمد .. قال قال ابو العيناء سمعت ابا نواس يقول والله ما احسن الشماخ حيث يقول

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَلْتِ رَحْلِي عَرَابَةَ فَاشْرِقِي بِدَمِ الْوَتِينِ

هلا قال كما .. قال الفرزدق

عَلَامٌ تَلَفَّتَيْنِ وَأَنْتِ تَحْقِي وَخَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ أَمَامِي
مَتَى تَرْدِي الرِّصَافَةَ تَسْتَرْيَحِي مِنَ التَّعْجِيرِ وَالْذَّبْرِ الدَّوَارِي [٤]

[٢] — عرابة — بالفتح اسم وجعل من اوس الانصار — والوتين — عرق لاصق بالصلب من باطنه اجمع يسقى العروق كلها الدم ويسقى اللحم : وقيل الوتين يستقى من الفؤاد وفيه الدم : وقيل غير ذلك

[٣] — الاطم — حصن مبنى بحجارة : وقيل هو كل بيت مربع مسطح : وقيل غير ذلك

[٤] — الدبر — لعله من الدبرة بالفتح وذلك قرحة الدابة او كالجراحة تحدث من الرجل : اراد به السفر الدائم : وحكى في اللسان عن ابن الاعرابي ادبر الرجل اذا سافر في ديار

وكان قول الشماخ عيباً عندي فلما سمعت قول الفرزدق تبعته .. فقلت

وَإِذَا الْمَطِيُّ بَنَا بِلْعَنَ مُحَمَّدًا فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرِّحَالِ حَرَامٌ
قَرَّبْنَا مِنْ خَيْرِ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامٌ
وَقُلْتُ أَقُولُ لِنَاقِي إِذَا بَلَّغْتَنِي لَقَدْ أَصْبَحْتُ عِنْدِي بِالْثَمِينِ
فَلَمْ أَجْعَلْكَ لِلْغَرَبَانِ نُحْلًا وَلَا قُلْتُ أَشْرَفِي بِدِيمِ الْوَتِينِ
حَرُمْتَ عَلَى الْأَذِمَّةِ وَالْوَلَايَا وَاعْلَاقِ الرِّحَالَةِ وَالْوَضِينِ [١]
وتبع الشماخ ذوالرمة .. فقال

إِذَا بَنَى أُنَى مُوسَى بِأَلَا بَلَّغْتَهُ فَقَامَ بِفَاسٍ بَيْنَ وَضْلَيْكَ جَارُ [٢]

وسمع ابوتمام .. قول علي بن ابي طالب رضى الله عنه للاشعث بن قيس .. انك ان صبرت جرى عليك قضاء الله وانت مأجور . وان جزعت جرى عليك امر الله وانت موزور . فانك ان لم تسلم احتساباً . سلوت كاتسلوا البهائم . فحكاة حكاية حسنة في قوله

وَقَالَ عَلَى فِي التَّعَارِي لِأَشْعَثٍ وَخَافَ عَلَيْهِ بَعْضُ تِلْكَ الْمَائِمِ
أَنْصَبِرُ لِلْبَلَوَى رِجَاءً وَجِسْبَةً فَتَوَجَّرُ أَمْ تَسْلُو سَلَوَ الْبَهَائِمِ
خُلِقْنَا رِجَالًا لِلتَّجَلُّدِ وَالْأَسَى وَتِلْكَ الْعَوَانِي لِلْبُكَى وَالْمَاءِ سَمِ

والبيت الاخير من قول عبدالله بن * الزبير لما قتل مصعب * وانما التسليم والسلاوة لحزماء الرجال . وان الهلع والجزع لريبات الحجال .. وسمع قول زياد * لابي الاسود .. لولا انك ضعيف لاستعماتك .. فقال ابوالاسود : ان كنت تريدني للصراع فاني لا اصلح له والا فغير شديد ان آمر وانهى .. فقال ابوتمام

تَعَجَّبُ أَنْ رَأَتْ جَنِينِي نَحِيفًا كَأَنَّ الْمَجْدَ يُدْرِكُ بِالْصِرَاعِ
وزاد ابوتمام ايضاً بقوله

أَطَالَ يَدِي عَلَى الْإِيَّامِ حَتَّى جَزَيْتُ صُرُوفَهَا صَاعًا بِصَاعِ

[١] — الولايا — البراذع التي تكون تحت الرجل — والوضين — بطنان مريض منسوج من

سيور او شعر يشد به الرجل على البعير

[٢] — الفاس — معلوم — والجاذر — اسم فاعل من الجزر اي الذبح : وفي نسخة بدل —

قوله وصليتك — جنبيك

على ابي طالب * في قوله

فان يُقْتَلَا او يُمَكِّنَ اللهُ مِنْهُمَا نكل لهما صاعاً بصاع المكاييل

بيت ابي تمام اصفى وانصع وكذلك .. قوله

من التَّكْبِاتِ النَّاكِبَاتِ عَنِ الْهَوَى فَحَبُّوْهَا يَمْنِي وَمَكْرُوْهُهَا يَغْدُوْ

احسن رصفاً مما اخذه منه : وهو الذي انشد نيه ابو احمد .. قال انشدنا ابن دريد .. قال انشدنا الرياشي عن المعمرى * حفص بن عمر .. لبعض المسجونين

وَتَعْجِبُنَا الرُّؤْيَا فَجُلُّ حَدِيثِنَا اذا نَحْنُ اصْبَحْنَا الْحَدِيثُ عَنِ الرُّؤْيَا
فان حَسُنْتَ لَمْ تَأْتِ عَجَلِيْ وَأَبْطَأْتُ وَان قُبِحْتَ لَمْ تَحْتَبِسْ وَاتَتْ عَجَلِيْ

واخبرني ابو احمد .. قال اخبرني الصولي .. قال حدثني ابو بكر هرون * بن عبد الله المهلبى .. قال كنا في حلقة دعبل فيجري ذكر ابي تمام : فقال دعبل كان يتشبع معاني فيأخذها .. فقال له رجل في مجلسه مامن ذلك اعزك الله .. فقال قلت

وَإِنْ امْرَأُ اسْدَى إِلَى بِشَافِعٍ إِلَيْهِ وَيَرْجُو الشُّكْرَ مِنِّي لِأَحَقُّ
شَفِيعَتِكَ فَاشْكُرْ فِي الْحَوَاجِ أَنَّهُ يَصُونُكَ عَنْ مَكْرُوْهِهَا وَهُوَ يُخْلِقُ

وقال هو [يمدح يعقوب بن ابي ربيع] [١]

أَنَّ الْأَوِيرَ بَلَكَ فِي أَخْوَالِهِ فَرَأَى أَهْزَعَهُ غَدَاةُ رِضَالِهِ [٢]
فَتَى اقْوَمُ بِحَقِّ شُكْرِكَ إِذْ جَنَّتْ بِالْغَيْبِ كَفَّكَ لِي غَمَارُ نَوَالِهِ [٣]
[فَلَقِيتُ بَيْنَ يَدَيْكَ خُلُوْ عَطَائِهِ وَلَقِيتُ بَيْنَ يَدَيَّ مُرَّ سُؤَالِهِ]
[وَإِذَا امْرَأُ اسْدَى إِلَيْكَ صَنِيعَةً مِنْ جَاهِهِ فَكَاثَرَتْهَا مِنْ مَالِهِ]

فقال الرجل احسن والله : فقال دعبل كذبت قبحك الله : قال لئن كان سبق بهذا المعنى

[١] — هكذا في احدى النسخ : وفي اخرى اقتصار على مادون الزايد في الترجمة والابيات : وقوله يمدح الخ الذي في ديوانه : وقال لاسحاق بن ابي الربيع كاتب ابي دلف ويسئله ان يشفع اليه :

[٢] — الهزج — الاسراع من هزج الفرس يهزج اذا اسرع :

[٣] — البيت — في نسخة الديوان هكذا (فتى النهوض بحق شكرك ان جنت) الخ

فتبعته لما احسنت .. وان كان اخذه منك لقد اجاد فصار اولى به منك .. فغضب دعبيل
وقام .. وسمع بشار قول المجنون *

أَلَا إِنَّمَا لِيَلَى عَصَا خَيْرُ رَأْنَةٍ إِذَا غَمَزُوهَا بِالْأَكُفِّ تَلِينُ

فقال والله لو جعلها عصاً من زبد اومخ لما احسن الا .. قال كما قلت

وَحَوَرَاءِ الْمَدَامِيعِ مِنْ مَعَدٍّ كَأَنَّ حَدِيثَهَا قَطْعُ الْجَمَانِ [١]

إِذَا قَامَتْ لِسُنْبُجَتِهَا تَشَنَّتْ كَأَنَّ عِظَامَهَا مِنْ خَيْرُ رَانٍ

ولما قال بشار

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ لَمْ يَطْفَرْ بِحَاجَتِهِ وَفَازَ بِالطَّيِّبَاتِ الْفَاسَاتِ الْلَّهِجُ

تبعه سلم الخامس .. فقال

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًّا وَفَازَ بِاللَّذَةِ الْجَسُورُ

فلما سمع بشار هذا البيت .. قال ذهب ابن الفاعلة بيتي (ومن) حسن الاتباع ايضاً ..
قول ابراهيم بن العباس حيث كتب .. اذا كان للمحسن من الثواب ما يقنعه . وللمسئى
من العقاب ما يقنعه . ازداد المحسن فى الاحسان رغبة . وانقصاد المسئى للحق رهبة ..
اخذه من قول على بن ابى طالب رضى الله عنه (اخبرنا به ابو احمد) قال اخبرنا
ابو بكر الجوهري * قال اخبرنا ابو يعلى المنقرى * قال اخبرنا العلاء بن الفضل بن
جرير .. قال قال على بن ابى طالب رضى الله عنه : يجب على الوالى ان يتعهد اموره .
ويتفقد اعوانه . حتى لا يخفى عليه احسان محسن . ولا اساءة مسئى . ثم لا يترك واحدا
منهما بغير جزاء . فان ترك ذلك تهاون المحسن . واجترأ المسئى . وفسد الامر . وضاع
العمل .. وسمع بعض الكتاب .. قول نصيب

[فَعَا جُوا فَأَنْتُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ] وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ

فكتب : ولو امسك لسانى عن شكرك . لنطق على اثرك .. وفى فصل آخر
ولو جحدتك اخسانك . لأكذبني آثاري . ومنت على شواهد .. وقريب منه قولهم ..
شهادات الاحوال . اعدل من شهادات الرجال .. اخذه ابن الرومى فشرحه فى .. قوله

[١] - نسخة - كان حديثها ثمر الجنان - والجمان - حب يتخذ على اشكال الاؤلؤ من فضة
فارسي معرب واحدة جمانة

حَالِ أَسَدَادُ فَيَّ عَمَّا يُرِيبُكُمْ لَكِنْ فَمُ الْحَالِ مِنِّي غَيْرَ مَسْدُودٍ
حَالِ لَصِيحُ بَمَا أَوَّلَيْتَ مُعْلِنَةً وَكَلَّ مَا تَدَّعِيهِ غَيْرُ مَرْدُودٍ
كُلِّي هِجَاءُ وَقَتْلَى لَا يَحِلُّ لَكُمْ فَمَا يُدَارِيكُمْ مِنِّي سِوَى الْجُودِ

وقريب منه أيضاً .. قول الشاعر [١]

أَأَقَاتِلُ الْحِجَابَ عَنْ سُلْطَانِهِ يَسِيرُ تَقَرُّ بِأَنَّهَُا مَوْلَانُهُ
مَاذَا أَقُولُ إِذَا وَقَفْتُ إِرَائَهُ فِي الصَّفِّ وَانْحَبَّتْ لَهُ فَعَالَانُهُ

أخذه أبو تمام .. فقال

أَأُلَيْسُ هُجْرَ الْقَوْلِ مَنْ لَوْ هَجَوْتُهُ إِذَا لَهَجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي

و (ممن) أحسن الاتباع أيضاً أحمد بن يوسف * : وقد سمع : قول علي رضي الله عنه .. لا تكونن كمن يعجز عن شكر ما أوتي . ويلتمس الزيادة فيما بقي : فيكتب .. أحق من أثبت لك العذر في حال شغلك . من لم يخل ساعة من برك في وقت فراغك : وأخذه أخذاً ظاهراً .. أحمد بن صبيح * فقال .. في شكر ما تقدم من أحسان الأمير . شاغل عن استبطاء ما تأخر منه .. وأخذه سعيد بن حميد * فقال .. لست مستقلاً لشكر ما مضى من بلائك . فاستبطني درك ما أوصل من مزيدك .. ومن هذا أيضاً .. قول أبي نواس

لَأُشْدِينَ إِلَى عَارِفَةٍ حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرِ مَا سَلَفَا

وأخبرني أبو أحمد .. قال أخبرني علي بن سليمان الأخفش (قال) قال أبو تمام لا بن أبي دؤاد لما غضب عليه .. أنت الناس كلهم ولا طاقة لي بغضب جميع الناس .. فقال ابن أبي دؤاد .. ما أحسن هذا من أين أخذته (قال) من قول أبي نواس

وَلَيْسَ لِلَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمُ فِي وَاحِدٍ

[١] — قال في الموازنة — الأبيات من قول بعض الخوارج وقد سامه قطري بن العجاء قتال الحجاج فابى لأن الحجاج كان من عليه فقال (أأقاتل) البيت وبعده

أني إذا لا أخوال الدناءة والذي غطت على إحسانه جهالاته وبعده (ماذا أقول) البيت وبعده

أأقول جار على لا أني إذا لا أتحق من جارت عليه ولاته وتحديث الاقوام ان صنائهم غرست لدى فحنظلت مخلاته

ومن سمع هذا الكلام يظنه مسروقاً من .. قول جرير

أَذَا غَضِبْتُ عَلَى بُؤِيمٍ حَسَبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمُ غَضَابًا

واخبرنا ابو احمد .. قال اخبرنا الاخفش .. قال اخبرنا المبرد عن الجاحظ (قال) سمع
قريب * المعتزلى ابياتاً للعتبي .. وهى

أَقَلْتُ بِطَالَتِهِ وَرَاجَعَهُ حِلْمٌ وَأَعْقَبَهُ الْهَوَى نَدَمًا

أَلْقَى عَلَيْهِ الدَّهْرُ كُلَّكَلِهِ وَأَعَارَهُ الْإِقْتَارَ وَالْعَدَمَا

فَإِذَا أَلَمَّ بِهِ أَخُو ثَقَةٍ غَضَّ الْجُفُونَ وَبَجَّجَ الْكَلِمَا

(فقال) لبعض الملوك يستعطفه على رجل من اهله .. جعلنى الله فدائك ليس هو اليوم
كما كان . انه وحياتك اقلت بطالته اى والله . وراجعه حلمه . واعقبه وحقك الهوى
ندما . انحى الدهر والله عليه بكل كله . فهو اليوم اذا راي اخا ثقة غص بصره . وبجج
كلامه .. وبهذا يعرف ان حل المنظوم ونظم المحلول اسهل من ابتداءهما لان المعانى اذا
حالت منظوماً او نظمت منشوراً حاضرة بين يديك تريد فيها شيئاً فينحل او تنقص منها
شيئاً فينتظم .. واذا اردت ابتداء الكلام وجدت المعانى غايبة عنك فتحتاج الى فكر
يحضر كها ..

والمحلول من الشعر على اربعة اضرب .. فضرب منها يكون بادخال لفظة بين الفاظه ..
وضرب ينحل بتأخير لفظة منه وتقديم اخرى فيحسن محلوله ويستقيم .. وضرب منه
ينحل على هذا الوجه ولا يحسن ولا يستقيم .. وضرب تكسو ما تحله من المعانى الفاظاً
من عندك وهذا ارفع درجاتك ..

(فأما الضرب الاول) فمثاله ما تقدم من صدر كلام قليب المعتزلى ..

(وأما الضرب الثانى) فمثاله ما ذكره بعض الكتاب من .. قول البحتري

نَطْلِبُ الْكَثْرَ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ نَبْلُغُ الْحَاجَةَ فِيهَا بِالْأَقْلِ

ثم قال فاذا نثرت ذلك ولم تزد فى الفاظه شيئاً قلت — نطلب فى الدنيا الاكثر
وقد نبلغ منها الحاجة بالاقل .. وقوله

أَطْلُ جَفْوَةَ الدُّنْيَا وَتَهْوُنُ شَأْنُهَا فَمَا الْعَاقِلُ الْمَغْرُورُ فِيهَا بِعَاقِلِ

يُرْتَحَى الْخُلُودُ مَغْشَرُ ضَلَّ سَعْيُهُمْ وَدُونِ الذِّى يَبْغُونُ غَوْلَ الْعَوَائِلِ

إِذَا مَا حَرِيْرُ الْقَوْمِ بَاتَ وَمَالُهُ مِنْ اللَّهِ وَاقٍ فَهُوَ بِإِدَى الْمَقَاتِلِ

فاذا ما نثرت ذلك من غير ان تريد في الفاظه شيئاً قلت — اطل تهوين شأن الدنيا وجفوتها . فما المغرور الغافل فيها بعقل . ويرجوا معشر ضل رأيهم الخلود . وغول الغوائل دون ما يرجون . واذا بات حريز القوم ماله واق من الله . فهو بادي المقاتل — وهذا المعنى مأخوذ من .. قول التغلبي

لَعَمْرُكَ مَا يَذَرِي الْفَتَى كَيْفَ يَتَّقِي اِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهُ وَاَقِيَا

(واما الضرب الثالث) فهو ان توضع الفاظ البيت في مواضع ولا يحسن وضعها في غيرها فيختل اذا نثر بتأخير لفظ وتقديم آخر فتحتاج في نثره الى النقصان منه والزيادة فيه .. كقول البحترى

يُسَرُّ بِعَمْرَانِ الدِّيَارِ مُضَلَّلٌ وَعُمَرَانُهَا مُسْتَأْنَفٌ مِنْ خَرَابِهَا
وَلَمْ أَرْضِ الدُّنْيَا اَوْ اَنْ يَحْيِيَهَا فَكَيْفَ اَرْضَائِيهَا اَوْ اَنْ ذَهَابِهَا

فاذا نثر على الوجه قيل — يسر مضلل بعمران الدنيا ومن خرابها عمرانها مستأنف ولم ارتض او ان يحييها الدنيا فكيف او ان ذهابها ارتضائها — فهذا نثر فاسد .. فاذا غيرت بعض الفاظه حسن وهو ان تقول .. يسر المضلل بعمران الديار . وانما تستأنف عمرانها من خرابها . وما ارتضيت الدنيا او ان يحييها . فكيف ارتضيتها او ان ذهابها ، ، ونحن نقول ان من النظم مالا يمكن حله اصلاً بتأخير لفظه وتقديم اخرى منه حتى يلحق به التغيير والزيادة والنقصان مثل .. قول الشاعر

لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فَوَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ

فالمصراع الاول يمكن ان يؤخر الفاظه وتقدم فيصير نثراً مستقيماً وهو ان تقول — فواد الفتى نصف ولسانه نصف : ولا يمكن في المصراع الثاني ذلك حتى تريد فيه او تنقص منه .. فتقول لسان الفتى نصف وفواده نصف وصورته من اللحم والدم فضل لا غناء بها دونهما ولا معول عليها الا معهما [١] .. وزيادة الالفاظ التي تحصل فيه ليست بضائرة لان بسط الالفاظ في انواع المنشور سائغ الا ترى انها تحتاج الى الازدواج ومن الازدواج ما يكون بتكرير كلمتين لهما معنى واحد وليس ذلك بقبیح الا اذا اتفق لفظاها ويسوغ هذا في الشعر ايضاً : كقول البحترى

يُودِي لَوْ يَهْوَى الْعَذُولُ وَيَعْشَقُ فَيَعْلَمُ اسْبَابَ الْهَوَى كَيْفَ تَعْلَقُ [

— فيهوى . ويعشق — سواء في المعنى وهو حسن (الا) ان اكثر ما يحسن فيه ايراد المعنى على غاية ما يمكن من الایجاز .. ومعنى قوله — فلم يبق الا صورة اللحم والدم — داخل في قوله — لسان الفتى نصف ونصف فؤاده — والمصراع الثاني انما هو تذييل للمصراع الاول .. فاذا اردت ان تحمله حلاً مقتصراً بغير لفظه قلت .. الانسان شطران . لسان وجنان .. ومما لا يمكن حله بتقديم لفظة منه وتأخير اخرى ايضاً .. قول ابى نواس

أَلَا يَابْنَ الذِّينِ قُتُّوا وَبَادُوا أَمَا وَاللَّهِ مَا ذَهَبُوا لَتَبَقَى

فتحل المصراع الاول فتقول .. الا يابن الذين ماتوا ومضوا .. فيحسن وتقول في المصراع الثاني .. لتبقى اما والله ما ماتوا .. اولتبقى ما ماتوا ومضوا أما والله .. فلا يكون ذلك شيئاً فتحتاج في نثره الى تغييره وابدال الفاظه .. فتقول .. الا يابن الذين ماتوا ومضوا وظعنوا فناءً اما والله ما ظعنوا لتقيم ولا را مواتوا لا لتريم ولا ماتوا لتحي ولا فنوا لتبقى : وفي هذه الالفاظ طول وليس بضائر على ما خبرتك فان اردت اختصاره قلت .. اما والله ان الموت لم يصيبك في ابيك . الا ليصيبك فيك ،،

(والضرب الرابع) ان تكسو ماتحله من المنظوم الفاظاً من عندك وهذا ارفع درجاتك ،، ثم ترجع الى السرقات .. قال بعضهم للربيع بن خيثم * وقد رأى اجتهاده في العبادة لعبت نفسك [قتلت نفسك .. فقال راحتها اطلب : فقال الشاعر

سَأَطْلُبُ بُعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لَتَقْرَبُوا وَتَسْكُبُ عَيْنَايَ الدَّمُوعَ لَتَجْمُدَا

وقال غيره [١]

تَقُولُ سَلِيمِي لَوَاقَتَ بَارِضِنَا وَلَمْ تَذَرِ أَنِّي لِلْمَقَامِ اطْوِفُ

: ومثل ذلك ان بعضهم رأى اعرابياً مقبلاً الى مكة ليصوم فيها شهر رمضان والحر شديد .. فقال له .. اتجمع على نفسك الصوم وحر تهامة : فقال من الحرافر .. وقيل لروح * بن قبيصة بن المهلب وهو واقف في الشمس على باب الخليفة .. لقد طال وقوفك في الشمس : فقال الظل اريد : فقال ابو تمام

أَ آلِفَةُ النَّجِيبِ كَمْ اقْتِرَاقٍ أَطْلُ فَكَانَ دَاعِيَةَ اجْتِمَاعِ

وَلَيْسَتْ فَرْحَةُ الْأَوْبَاتِ إِلَّا لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحُّ الْوَدَاعِ

وقال امرؤ القيس

فَبَعْضُ اللُّومِ عَازِلَتِي فَأَنِي سَسْكَفِينِي التَّجَارِبُ وَانْتِسَابِي

يقول — لا انتسب الا الى ميت : وقال لبيد

فَإِنْ لَمْ يَجِدْ مِنْ دُونِ عَدَنَانَ وَالِدًا وَدُونَ مَعَدٍّ فَلْتُرْعَكَ الْعَوَائِلُ

فاخذه الحسن البصري * فقال نثراً : ان آمراء لم يعد بينه وبين آدم عليه السلام الا ابا ميتاً لمعرق له في الموت .. فاخذه ابو نواس .. فقال

وَمَا النَّاسُ إِلَّا هَالِكٌ وَابْنُ هَالِكٍ وَذُو نَسَبٍ فِي الْهَالِكِينَ عَرِيقُ

وقال الله عز وجل ﴿ يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو ﴾ فاخذه الشاعر .. فقال وقصر عنه

مَا زِلْتُ مَحْسَبُ كُلِّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلًا تَكْثُرُ عَلَيْهِمْ وَرَجَالًا

وكذا قصرت الخنساء في .. قولها

وَلَوْ لَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوَّلِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي

وما يكون مثل اخي ولكن اعزى النفس عنه بالتأسي

عن قول الله تعالى ﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ .. ومن خفي السرقة .. ان ابا مسلم قال لجلسائه اى الاعراض الائمة فقالوا واكثرنا .. فقال الاممها عرض لم يرتع فيه حمد ولا ذم : فاخذه المرائى * فقال

هَجَوْتُ زُهَيْرًا ثُمَّ إِنِّي مَدَحْتُهُ وَمَا زِلْتُ الْأَشْرَافُ تُنَجِّحِي وَتُمَدِّحُ

واخذ على بن الجهم * : قول الفرزدق

مَا لِسَاهِلِي بِصَادِقٍ لَكَ وَعَدُهُ وَمَتَى تَعِدُكَ الْبَاهِلِيَّةُ تَصْدُقُ

فقال

الرُّحُحِيُّونَ لَا يُؤْفُونَ مَا وَعَدُوا وَالرُّحُحِيَّاتُ لَا يُخْلِفْنَ مِيعَادًا

وسمع بعضهم قول العرب : اذا فارق القمر الثريا فقد ولى الشتاء : فنظمه .. فقال

اِذَا مَا فَارَقَ الْقَمَرُ الثَّرِيَا لثَالِثَةٌ فَقَدْ ذَهَبَ الشِّتَاءُ

وسمعت .. قول النبي صلى الله عليه وسلم (يسمى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم حيث ما كانوا) : فقلت

يسمى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم حيث ما كانوا

وهذا يدل على صحة ما تقدم : وسمع بعض الكتاب : قول ابي تمام

فان يجد علة تم بها حتى ترانا نعاذ من مرضه

فكتب : من نزل منزلي من طاعتك ومشاركتك . كان حقيقاً ان يهنا بالنعمة تحدث عندك . ويعزى على النائية تلم بك : فقل العيادة الى المصيبة والتعزية : وقال بعضهم الكتابة نقض الشعر : وقيل للعتابي بم قدرت على البلاغة : فقال بحل معقود الكلام : واحسن ابوتام في .. قوله

اليك هتكنا جنح ليل كما قد اكتحلت منه البلاد بائدا

وزاد فيه على ابي نواس ومنه اخذ وهو : قوله

[أبن لي كيف صرت الى حريمي] وخنج الليل مكتحل بقار

لان الاكتحال يكون بالائتمد ولا يكون بالقار [١] .. ومن اخفى الاخذ ابن ابي عينة * في : قوله

ما كنت الا كخمر ميت دما الى اكله اضطرار

اخذه من قول الاول

وإن بقوم سوء دؤك لفاقة الى سيدلو يظفرون بسيد

ذكر ذلك عن المأمون : وفيما زاد فيه المتأخر على المتقدم فحسن معرضه . وسهل مطالعه : قول ابن المعتز

ولاح ضوء هلال كاذ يفصحننا مثل القلامة إذ قدت من الظفر

وقال الاول

كان ابن ليلته جانحاً فسيط لذي الأفق من خنصر [٢]

[١] — القار — لغة في القير : واراد به سواد لونه

[٢] — هكذا — البيت في نسخ الاصول : وفي التهذيب ونسبه له مروين قبيشة (كان ابن مزنها جانحاً) البيت : وقاله في اللسان ويروي (كان ابن ليلتها الخ) ويروي بدل — فسيط . قصيص —

— الفسيط قلامة الظفر — وما يعرف للمتقدم معنى شريف الانازعه فيه المتأخر وطلب
الشركة فيه معه البيت : عنتره

وترى الذباب بها يُغنى وَخَدَهُ هَزَجًا كَفِعَلِ الشَّارِبِ الْمُتَرِّمِ
عَرْدًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَدَحَ الْمَكِيبِ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْدَمِ

فانه مانوزع في هذا المعنى على جودته : وقد رآه بعض المجيدين فافتضح : واخذ بالبحرئ :
قول الشماخ [١]

وَقَرَّبْتُ مُبْرَأَةً كَأَنَّ ضُلُوعَهَا مِنْ الْمَاسْخِيَّاتِ الْقِسِيِّ الْمُوتَرَةِ

— مبراة — من البرة وهي الحلقة تجمل في أنف الناقة فزاد عليه : فقال

كَالْقِسِيِّ الْمُعْطَفَاتِ بِلِآلِ أَسْهَمٍ مَبْرِيَةٍ بِلِآلِ الْاَوْتَارِ

وهذا ترتيب مصيب من اجل انه بداء بالاغلظ ثم انحط الى الادق وقد عيب ترتيب ابى
تمام : في قوله (او كالخلق او كالملااب [٢]) فبداء بالانفس ثم انحط الى الاخس كما تقول
هو مثل النجم بل القمر بل الشمس [فترفع من الشئ الى ما هو اعلى منه واذا قلت هو
مثل الشمس بل القمر بل النجم لم يحسن] وقال عروة بن الورد

تَقُولُ سُلَيْمَى لَوْ أَقَمْتُ بِأَرْضِنَا وَلَمْ تَذِرِ أُنَى لِلْمَقَامِ اطْوَفُ

اخذه ابوتمام وزاد عليه : فقال

رُبَّ خَفْضٍ مَحْتِ السُّرَى وَغَنَاءٍ مِنْ عَنَاءٍ وَنَضْرَةٍ مِنْ شَحُوبٍ

وقال ابراهيم بن العباس للفضل بن سهل *

[١] — البيت — اورده في اللسان في مادة ب ر ي ونسبه للنابغة الجعدي وانشده (فقربت
مبراة تخال ضلوعها . الخ ثم اورده ثانية في مادة م س خ منسوباً للشماخ : وقال الماسخيات القسي
منسوبة الى ماسخة : وماسخة رجل من ازد السراة كان قواسا : قال ابن الكلبي هو اول من عمل
القسي من السرب

[٢] — الملااب — بالفتح كل عطر مائع فارسي واورده في اللسان في مادة ل و ب وقال انه نوع
من العطر ثم قال عن ابن الاعرابي انه من اسماء الزعفران : والبيت في ديوانه هكذا

خلق كالدم او كرضاب المسك او كالعبير او كالملااب

لِفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ يَدُ تَقَاصَرَ عَنْهَا الْمَثَلُ
فَبَسْطَتْهَا لِلْغَى وَسَطَوْتُهَا لِلْأَجَلِ
وَبَاطِنُهَا لِلشَّدَى وَظَاهِرُهَا لِلْقُبَلِ

فاتبعه ابن الرومي * فاحسن الاتباع : فقال

اصبحت بين خصاصة وتجميل والحر بينهما يموت هزيلا [١]
فأمددني يدًا تعود بطئها بذل النوال وظهرها التقيلا

وقال بشار

الدَّهْرُ طَلَّاعٌ بِأَخْدَانِهِ وَرُسُلُهُ فِيهَا الْمُقَادِيرُ
تُحْجِزُوبَةً تُنْفِذُ أَحْكَامَهَا لَيْسَ لَنَا عَنْ ذَلِكَ تَأْخِيرُ

فاتبعه ابن الرومي واحسن الاتباع ايضا .. فقال [٢]

بَطْلٌ عَنِ الْحَرْبِ الْعَوَانِ يَمْعَزِلُ وَأَثَارُهُ فِيهَا وَإِنْ قَابَ شُهْدُ
كَمَا اخْتَجَبَ الْمِقْدَارُ وَالْحَكْمُ حُكْمُهُ عَلَى الْخَلْقِ طُرًّا لَيْسَ عَنْهُ مُعَرِّدُ

الا ان قول بشار اكثر ماء وطلاوة : وما لم يسي الاتباع فيه .. قوله ايضا

سَكَنْتَ سُكُونًا كَانَ رَهْنًا بِوَثْبَةٍ عَمَّاسٍ كَذَلِكَ اللَّيْثُ لِلْوَثْبِ يَلْبِدُ [٣]

وانما اخذه من .. قول النابغة

وَقُلْتُ يَا قَوْمَ إِنَّ اللَّيْثَ مُنْقَبِضُ عَلَى بَرَانِيهِ لِلْوَثْبَةِ الضَّارِي

وكذلك .. قوله

كَأَنَّ أَبَاهُ حِينَ سَمَاهُ صَاعِدًا رَأَى كَيْفَ يَرْقَى فِي الْمَعَالِي وَيَضَعُدُ

[١] — الخصاصة — سؤال الحال : وفي نسخة بدل قوله — هزيلا — قتيلا

[٢] — قوله بطل — هكذا في اكثر النسخ وفي نسخة يطل — وقوله الحرب العوان — اي التي كان قبلها حرب فأموان من النساء اللاتي فكنهم جاورا الاولى بكر — وقوله يبرد — اي يفر : وفي اكثر النسخ يمدد

[٣] — العماس — من العمس كالحبس الشدة

اخذه من .. قول البحترى

سماه أَسْرَتْهُ الْعَلَاءُ وَأَمْسَا قَصِدُوا بِذَلِكَ أَنْ يَتِمَّ عُلَاؤُهُ

وزاد ابوتمام أيضاً على الافوه . والنابعة . وابى نواس . ومسلم . فى معنى تداولوه وهو .. قول الافوه

وَتَرَى الطَّيْرَ عَلَى آثَارِنَا رَأَى عَيْنٍ رِقَّةً أَنْ سَتَارَ [١]

وقول النابعة

إِذَا مَا عَزَّوَا بِالْجَيْشِ حَاقَ فَوْقَهُمْ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ
جَوَائِحٍ قَدْ أَتَقَنَ أَنْ قَبِيلَهُ إِذَا مَا أَلْتَقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلَ غَالِبِ

وقول ابى نواس

تَتَأْتَى الطَّيْرَ غَدْوَتُهُ رِقَّةً بِالشَّبَحِ مِنْ جُزْرِه

وقول مسلم

قَدْ عَوَّدَ الطَّيْرَ عَادَاتٍ وَشَنَ بِهَا فَهَنْ يَتَّبِعُهُ فِي كُلِّ مَرٍّ تَحَلَّى

فقال ابوتمام

أَقَامَتْ مَعَ الرِّيَاطِ حَتَّى كَانَهَا مِنَ الْجَيْشِ إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يُقَاتِلْ

فقوله — اقامت مع الرايات زيادة — وزاد عليه بعض المحدثين : فقال

[يُطَمِّعُ الطَّيْرُ فِيهِمْ طَوْلَ أَكْلِهِمْ] حَتَّى تَكَادَ عَلَى اخْيَاسَائِهِمْ تَقَعُ

وقال ابوتمام

هَمَّةٌ تَنْطَلِعُ النُّجُومَ وَجَدُّ آلِفٌ لِلْحَضِيضِ فَهُوَ حَضِيضُ

اخذدالبحترى فحسبه وهو .. قوله

مُتَخَيِّرٌ يَغْدُو بِعِزِّهِ قَائِمٌ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ وَجَدٍ قَاعِدٌ

ومما اخذه أيضاً من ابى تمام فقسمة تقسيماً حسناً : قوله

مَلِكٌ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٌ أَقْدَامُ عِزٍّ وَاعْتِرَافٌ مُجَرَّبٌ

[١] — قوله على آثارنا — فى نسخة على أرماعنا — وقوله ستمار — من قولهم امطار الميرة والميرة

جلب الطعام

هو من قول أبي تمام

وَمُحْجَرُونَ سَقَاهُمْ مِنْ بَأْسِهِ فَاذْأَلُّوا فَكَأَنَّهُمْ أَغْمَارُ

وقال أبو العتاهية

كَمْ نِعْمَةٍ لَا يُسْتَقَلُّ بِشُكْرِهَا لِلَّهِ فِي طَيِّ الْمَكَارِهِ كَأَيْسَرُ

أخذه أبو تمام : فقال

قَدْ يُنْعِمُ اللَّهُ بِالْبُلُوَى وَإِنْ عَظُمَتْ وَيَسْتَلِي اللَّهُ بَعْضَ الْقَسَمِ بِالنِّعَمِ

فزاد عليه لأنه أتى بضد المعنى : وقال أبو تمام

رَأَيْتُ رَجَائِي فِيكَ وَخَذَكَ هِمَّةً وَلَكِنَّهُ فِي سَائِرِ النَّاسِ مَطْمَعُ

فأخذه البحترى فأختصره : فقال

مَنْ أَمَلَى فَأَخْتَارَهُ عَنْ مَعَايِيرِ يَبْتَثُونَ وَالْأَمَالَ فِيهِمْ مَطَامِعُ

وأخذه ابن الرومي : فقال

بِهِ صَدَّقَ اللَّهُ الْأَمَانِي حَدِيثَهَا وَقَدْ مَرَّ دَهْرُ الْأَمَانِي وَسَاوِسُ

وقال أبو تمام

رَافِعُ كَفَّهِ لِبَرِّي فَاإِذَا سَبُّهُ جَاءَنِي لِغَيْرِ اللَّطَامِ

أخذه البحترى فزاد عليه في حسن اللفظ والسبك : فقال

وَوَعْدُ لَيْسَ يُعْرِفُ مِنْ عُبُوسٍ بِأَوْجُهُهُمْ أَوْعَدُ أَمْ وَعِيدُ

وقال الخفيف بن السحف * [١]

وَفَرَّقْتُ بَيْنَ ابْنِي هُمَيْنِ بِطَغْنَةٍ لَهَا عَائِدُ يَكْسُوا السَّلِيمَ إِزَارَهَا

يعنى — بالعائد الدم — فأخذه البحترى فزاد عليه في اللفظ : وقال

سَلَبُوا وَأَشْرَقَتِ الدِّمَاءُ عَلَيْهِمْ نَحْمَرَةُ فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُسَلَبُوا

على ان محمرة حشو : وقال ابوتمام

كأَمَّا حَامِرُهُ أَوْلَقُ أَوْ خَالَطَتْ هَامَتُهُ الْحَنْدَرِيْسُ [١]

وقال البحتري

وَنَحَالُ رِيْعَانِ الشَّبَابِ يَرْوَعُهُ مِنْ حِدَّةٍ أَوْ نَشْوَةٍ أَوْ أَفْكَلٍ [٢]

فزاد عليه .. وقال ابوتمام

أَنْفَسَرْتُ أَيْكَتِي عَطَايَاكَ حَتَّى كَادَ غَضْبِي سَاقًا وَكَانَ قَضِيْبَا [٣]

فقال البحتري وزاد

حَتَّى يَعُودَ الذَّيْبُ لِيَسَا ضِعْمًا وَالْعَصَنُ سَاقًا وَالْقِرَارَةُ نَيْقَا [٤]

ومثل هذا كثير وفيما اوردت كفاية انشاء الله

الفصل الثاني من الباب السادس

في قبح الازيد

وقبح الازيد ان تعمد الى المعنى فتتناوله بلفظه كله او اكثره او تخرجه في معرض مستهجن والمعنى انما يحسن بالكسوة : اخبرنا بعض اصحابنا قال قيل للشعبي * انا اذا سمعنا الحديث منك نسمعه بخلاف ما نسمعه من غيرك : فقال انى اجده عارياً فاكسوه من غير ان ازيد فيه حرفاً : اى من غير ان ازيد فى معناه شيئاً .. فيما اخذ بلفظه ومعناه وأدعى آخذه او ادعى له [انه لم يأخذه ولكن وقع به كما وقع للاول : كما سئل ابو عمرو بن العلاء عن الشاعر بن يثقال عن لفظ واحد ومعنى .. فقال عقول رجال توافقت على السنتها .. وذلك .. قول طرفة

[١] الاولق — على وزن فعل وهو سألرق على وزن مفعول شبه الجاون : وفي نسخة ديوانه — ظارت — بدل قوله خالطت

[٢] — الافكل — على وزن افعل المرعدة تملو الانسان — ولا فعل له

[٣] — هجر البيت فى ديوانه هكذا (صار ساقا غودى وكان قضيبا)

[٤] — نيقا — اى صرغما : والنيق ارفع موضع فى الجبل — والقاراة — اسفله وتقدم تفسيرها

وقوفاً بها صُحبي على مطيهم يقولون لا تهلك أسي وتجلد
وهو .. قول امرؤ القيس

وقوفاً بها صُحبي على مطيهم يقولون لا تهلك أسي وتجلد
فغير طرفة القافية .. وقال الحرث بن ولة *

الآن لما انبىض منربتي وعَضَضْتُ من نابي على جذم [١]
وقال غسان السليطي *

الآن لما انبىض منربتي وعَضَضْتُ من نابي أجدامي
وقال البعيث

أترجوا كُتِبَ أن يحى حديثها بنحير وقد أغيا كُتِباً قديمها
وقال الفرزدق

أترجوا ربيع أن تحي صغارها بنحير وقد أغيا ربيعاً كبارها

ومثل هذا كثير في اشعارهم جداً .. والاخذ اذا كان كذلك كان معيياً وان ادعى ان الآخر لم يسمع قول الاول بل وقع لهذا كما وقع لذلك فان صحة ذلك لا يعلمها الا الله عز وجل والعيب لازم للآخر .. روى لنا ان عمر بن ابي ربيعة * انشد ابن عباس * رضى الله عنه (تشط غداً دار جيراننا) فقال ابن عباس (وللدار بعد غد أبعد)

فقال عمر والله ماقلت الا كذلك .. واذا كان القوم في قبيلة واحدة وفي ارض واحدة فان خواطرهم تقع متقاربة كما ان اخلاقهم وشمالهم تكون متضارعة .. وانشدت الصاحب اسماعيل بن عباد *

(كانت سراة الناس تحت أظله) فسبقني وقال (فغدت سراة الناس فوق سراته)

وكذلك كنت قلت .. فعلى هذا جاز ما يدعى لهم : والظاهر ما قلناه فهذا ضرب .. والضرب الاخر من الاخذ المستهجن ان يأخذ المعنى فيفسده او يعوصه او يخرج به في معرض قبيح وكسوة مسترذلة وذلك مثل : قول ابي كريمة *

قفاه وجه ثم وجه الذي قفاه وجه يشبه البدر

[١] - الجذم - اصل الشئ وجذم الاسنان منابها : والمعنى كبرت حتى اكلت على جذم نابي

وانما اخذ هذا من .. قول ابى نواس

[يَا بِي أَنْتَ مِنْ مَلِيحٍ بَدِيعٍ] بَدَّ حُسْنَ الْوُجُوهِ حُسْنٌ قَفَا كَا

واحسن ابن الرومى فيه .. فقال

مَسَاءً فِي إِعْرَاضِهِ عَنِي وَلَكِنْ سَرَّيْنِي سَأَلِفَتَاهُ عِرْوَضٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَسَنٌ

واليه اشار عبد الصمد * بن المعذل في قوله

لَمَّا رَأَيْتُ الْبَدْرَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ وَقَدْ تَعَلَّى

وَرَأَيْتُ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي أَفْقِ الْغُرُوبِ وَقَدْ تَدَلَّى

شَبَّهْتُ ذَاكَ وَهَذِهِ وَأَرَى شَيْئَهُمَا أَجَلًا

وَجْهَ الْحَبِيبِ إِذَا بَدَا وَقَفَا الْحَبِيبِ إِذَا تَوَلَّى

واخذه ابو نواس من قول النابغة بقوله للنعمان بن المنذر * ايضا خرك ابن جفنة واللات
لامسك خير من يومه . ولقدالك احسن من وجهه . وليسارك اسمح من يمينه . ولعييدك
اكثر من قومه . ولنفسك اكبر من بجنده . وليومك اشرف من دهره . ولوعدك
انجز من رفته ولهزلك اصوب من جده . ولكرسيك ارفع من سريره . ولفترك ابسط
من شبهره . ولاملك خير من ابيه : والنابغة احذق الجماعة .. لانه ذكر القذال وهؤلاء
قالوا القفا ولايستحسن ان يخاطب الرجل فيقال له قفاك حاله كذا وكذا : ومن ذلك
قول الحسن بن وهب * وقدسمع قول اعرابي اجتمع مع عشيق له في بعض الليالى :
اجتمعت معها في ظلمة الليل . وكان البدر يرينها . فلما غاب ارتنه : فقال

أَرَانِي الْبَدْرُ سُنَّتَهَا عِشَاءً فَلَمَّا أَزْمَعَ الْبَدْرُ الْأَفْوَلاً

أَرْتَنِي بِسُنَّتِهَا فَكَأَنْتُ مِنَ الْبَدْرِ الْمُتَوَرِّى بِدِيلَا

فاطال الكلام وجعل المعنى في بيتين وكرر السُّنَّةَ [١] والبدر : وقال البحرى فأربى
على الاعرابى وزاد عليه

أَصْرَرْتُ بِضَوْءِ الْبَدْرِ وَالْبَدْرُ طَالِحٌ وَقَامْتُ مَقَامَ الْبَدْرِ لَمَّا تَغَيَّبَا

وسمع بعضهم .. قول محمود الوراق *

أَذَا كَانَ شُكْرِي نِعْمَةً لِلَّهِ نِعْمَةً
عَلَىَّ لَهُ فِي مِثْلِهَا يَجِبُ الشُّكْرُ
فَكَيْفَ يَلُوحُ الشُّكْرُ إِلَّا بِفَضْلِهِ
وَأَنْ طَالَتْ الْإَيَّامُ وَأَتَّصَلَ الْعُمْرُ
أَذَا مَسَّ بِالسَّرَّاءِ عَمَّ سُرُورُهَا
وَأَنْ مَسَّ بِالضَّرَّاءِ أَهْبَأَ أَجْرُهَا
وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا لَهُ فِيهِ نِعْمَةٌ
تَضِيقُ بِهَا الْأَفْهَامُ وَالْبَرْقُ وَالْبَحْرُ

فقال واساء

الْحَمْدُ لِلَّهِ أَنْ اللَّهُ ذُو نِعَمٍ
لَمْ يُخَصِّصْهَا عَدَدًا بِالشُّكْرِ مِنْ عَمَدًا
شُكْرِي لَهُ عَمَلٌ فِيهِ عَلَىَّ لَهُ
شُكْرٌ يَكُونُ لِلشُّكْرِ قَبْلَهُ مَدَدًا

فهذا مثال قبج الاخذ فاعلمه : واخذ ابن طبا طبا * قول علي رضي الله عنه .. قيمة كل امرئ ما يحسنه : فقال

فِي الْأَمْرِ دَعْنِي أَعَالِي بَقِيَّتِي
فَقِيْمَةُ كُلِّ النَّاسِ مَا يُحْسِنُونَهُ

فاخذه بلفظه واخرجه بغيضا متكلفا والجيد قول الاخر (فقيمة كل امرئ علمه) فهذا وان كان اخذه ببعض لفظه فان — كلا — في بيته احسن موقعا منه في بيت ابن طباطبا .. وقال فرواش بن خوط *

دَنُوتُ لَهُ بِأَبْيَضٍ مُشْرِفِي
كَأَيْدُنَا الْمَصَافِحُ لِلْعَنَاقِ
اخذه ابوتام فقصر عنه : وقال

حَنَّنَ إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى ظَنَّ جَاهِلُهُ
وَأَحْسَنَ تَقْسِيمَهُ الْبَحْرَى : فقال
بَانَهُ حَنَّنَ مَشْتَقًا إِلَى وَطَنِ

تَسْرَعُ حَتَّى قَالَ مِنْ شَهِدِ الْوَعْدِ
لِقَاءُ أَعَادَ أُمَّ لِقَاءُ حَبَائِبِ
وقال ذوالرمة [١]

وَلَيْلِ كَجَلْبَابِ الْعُرُوسِ أَدْرَعُهُ
أَحْمُ غُلَافِيٍّ وَأَبْيَضُ صَارِمٍ
بَارَبَعَةٍ وَالشَّخْصُ فِي الْعَيْنِ وَاحِدُ
وَأَعْيُسُ مَهْرِيٍّ وَازْوَعُ مَا جِدُ

[١] — البيت الثاني انشده في اللسان : بكسر العين من غلاف وفي سائر نسخ الاصول بالضم .. وقال — الغلاف — اعظم الرجال آخرة رواسط منسوب الى رجل اسمه غلاف من قبيلة .. وقيل هو الرجل العظيم — والاحم — الاسود وقيل الابيض — والاعميس — واخذ اعميس وذلك ما في اونها ادمية من الابل وغيرها

أخذه أبو تمام فقصر : وقال

أَلْبِيدُ وَالْعَيْسُ وَاللَّيْلُ التَّامُ مَعًا [١] ثَلَاثَةٌ أَبَدًا يُقَرَّنُ فِي قَرْنٍ

وبيت البحترى في معناه أجود من هذا .. إلا أنه لا يلحق بيت ذى الرمة

أَطْلُبَا ثَالِثًا سِوَايَ فَإِنِّي رَابِعُ الْعَيْسِ وَالْأُدْجَى وَالْبِيدِ

ومما قصر فيه البحترى : قوله

قَوْمٌ تَرَى أَرْمَاحَهُمْ يَوْمَ الْوَعَى مَشْغُوفَةٌ بِمَوَاطِنِ الْكِتْمَانِ

أخذه من .. قول عمرو بن معدى كرب

وَالضَّارِبِينَ بِكُلِّ أبيضَ مُرْهَفٍ وَالطَّاعِنِينَ مَجَامِعَ الْأَضْغَانِ

قوله — مجامع الاضغان — أجود من قوله — مواطن الكتمان — لانهم إنما يطاعنون الاعداء من اجل اضغانهم فاذا وقع الطعن في موضع الضغن فذلك غاية المراد : ومما قصر فيه : قوله

مِنْ عَادَةٍ مُنِعَتْ وَتَمَعُ تَبْدُلُهَا قَلَوْا أَنَّهَا بُدِّلَتْ لَنَا لَمْ تَبْدُلْ

أخذه من .. قول عبد الصمد بن المعذل [٢]

طَبِيٌّ كَانَ يُخْضِرُهُ مِنْ دِقَّةِ ظَمَاءٍ وَجُوعًا

وَمِنْ الْبَلِيَّةِ أَتَنِي عُلِقْتُ مَمْنُوعًا مَمْنُوعًا

بيت عبد الصمد ايبين معنى مع شدة الاختصار . . وبيت البحترى كالعويص لا يقام [اعرابه] الا بعد نظر طويل — وقال جابر بن السليك * [الهمداني]

أَرْمِي بِهَا اللَّيْلَ قُدَّامِي فَيَغْشِمُ بِي أَذْكَوَاكِبِ مِثْلِ الْأَعْيُنِ الْحَوْلِ

[١] — صدر البيت في نسخة ديوانه هكذا (العيس والههم والليل التمام معاً . الخ وانشده في الموازنة) كما في الاصل

[٢] — انشد البيت الثاني في الموازنة هكذا (انى علقت لشقوتى . يا قوم ممنوعاً منيعاً) وتعقبه : فقال ان البحترى زاد على عبد الصمد بقوله — بذلت لنا لم تبذل — على ان المصنف ذهب الى حط بيت البحترى فتأمل

اخذه البحرى فقصر فى النظم عنه .. فقال

وَخِذَانِ الْقِلَاصِ حَوْلًا إِذَا قَا بَلْنَ حَوْلًا مِنْ الْجُحْمِ الْأَشْحَارِ

الاول اسلس : وقال ابوتمام

فَلَمْ يَجْتَمِعْ شَرْقٌ وَغَرْبٌ لِقَاصِدِ وَلَا الْمَجْدُ فِي كَفِّ امْرِئٍ وَالِدَرَاهِمُ

وقال البحرى فقصر

لَيْفِرْ وَفُكْ الْمُوفَى وَإِنَاء وَزَانِ يُجْمَعُ النَّدَى وَوُفُورُهُ

واخذ ابوتمام : قول الشاعر

فَقُلْتُ لَهُمْ لَا تَغْدُلُونِ وَانْظُرُوا إِلَى النَّازِعِ الْمُقْصُورِ كَيْفَ يَكُونُ

فقال وقصر

هَرَمْتُ بَعْدِي وَالرَّبْعُ الَّذِى أَفَلْتُ مِنْهُ بُدُورُكَ مَغْدُورٌ عَلَى الْهَرَمِ

متكلف ردى الاستعارة ..

وقد يتفق المبتدى للمعنى والآخذ منه فى الاساءة .. قال ابن اذينة *

كَأَنَّمَا عَابَهَا دَائِبًا رَزَيْنَهَا عِنْدِي بَنَيْنِ

فأتى بعبارة غير مرضية ونسج غير حسن واخذه ابونواس : فقال

كَأَنَّمَا اثْنَوْا وَلَمْ يَعْلَمُوا عَلَيْكَ عِنْدِي بِالَّذِى عَابُوا

فأتى ايضا برصف مرذول ونظم مردود ..

✕ وقد يستوى الآخذ والمأخوذ منه فى الاحادة .. فى التعبير عن المعنى الواحد .. قال اعرابى

فَمَمَّ عَلَيْهَا الْمَشْكُ وَاللَّيْلُ مَا كُفَّ

وقال البحرى

وَحَاوَلْنِ كَثِمَانَ التَّرَحُّلِ فِي الدُّبْحِ فَمَمَّ بِهِنَ الْمَشْكُ حَتَّى تَضَوْعَا

وقال ايضا

فَكَانَ التَّعْيِيرُ بِهَا وَاشْيَا وَجَرَسُ الْحُلَى عَلَيْهَا رَقِيبَا

وقال النابغة

فَأَنَّكَ كَلَالِيلُ الذِّى هُوَ مُنْذِرِيكى [وَأَنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ]

وقال ابونواس

لَا يَنْزِلُ اللَّيْلُ حَيْثُ حَلَّتْ [قَدْ هُمْ شَرًّا بِهَا نَهَارُ]

فاحسنا جميعاً فى العبارة : وللنابغة قصبة [١] السبق : ومثل ذلك قول لبيد

وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الْوَدَايِعُ

وقال بشار

وَرَدَّ عَلَى الصَّبَى مَا اسْتَعَارَا

وقال الفرزدق

تَفَارِيْقُ شَيْبٍ فِي الشَّبَابِ لَوَامِعُ وَمَا حُسْنُ لَيْلٍ لَيْسَ فِيهِ نُجُومُ

وقال ابونواس

كَأَنَّ بَقَايَا مَا عَفَا مِنْ حَبَابِهَا تَفَارِيْقُ شَيْبٍ فِي سَوَادٍ عِذَارٍ

البيتان متساويان فى حسن الرصف وان كان ابونواس اساء فى اخذه لفظ الفرزدق وفى

قول الفرزدق ايضاً زيادة وهى — وما حسن ليل ليس فيه نجوم — وانشد ابواحمد :

قال الشدنا ابوبكر عن عبدالرحمن عن عمه

حَرَامٌ عَلَى اِزْمَاجِنَا طَعْنُ مُنْذِرٍ وَتَنْدَقُ قَدْ مَاءٍ فِي الصُّدُورِ صُدُورُهَا

مُسْلِمَةٌ أَعْجَازُ خَيْلِي فِي الْوَعَى وَمَكْلُومَةٌ لَبَّاشَهَا وَنُحُورُهَا

اخذه ابوتمام : فقال

أَنَاسُ إِذَا مَا اسْتَحْكَمَ الرَّوْعُ كَسَّرُوا صُدُورَ الْعَوَالِي فِي صُدُورِ الْكِتَابِ

فاحسنا جميعاً : ومثله قول الآخر

يُلْقَى السُّيُوفَ بِوَجْهِهِ وَيَنْحَرُهُ وَيُقِيمُ هَامِسُهُ مَقَامَ الْمُغْفَرِ

وَيَقُولُ لِلطَّرَفِ اضْطَبِّزْ لِشَبَابِ الْقَنَا فَهَدَمْتُ رُكْنَ الْمَجْدِ أَنْ لَمْ تُغْفَرِ

[١] — قصبة السبق — فقال للمراهن اذا سبق احرز قصبة السبق : ويقال احرز القصب لان الغاية التى يسبق اليها تدرع بالقصب وتركز تلك القصبه عند منتهى الغاية : وجاء فى نسخة — فضيلة السبق

ومثله : قول بكر بن النطاح *

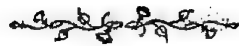
يَتَلَقَّى النَّدَى بِوَجْهِهِ حَيًّا وَضُدُّوْرَ الْقَتْلِ بِوَجْهِهِ وَقَاحِ

وهذا كله مأخوذ من .. قول كعب بن زهير

لَا يَقَعُ الطَّغْنُ إِلَّا فِي نَحْوِ رِهْمٍ وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ [١]

وهو دون جميع ما تقدم .. وقد أتيت في هذا الباب على الكفاية ولا أعلم أحداً ممن صنف في سرق الشعر قتل بين قول المبتدى وقول التالى وبين فضل الاول على الآخر والاخر على الاول غيرى .. وانما كانت العلماء قبلى ينهون على مواضع السرق فقط فقص بما اوردته على ما تركته فأنى لو استقصيته لخرج الكتاب عن المراءد . وزاغ عن الاشار وبالله التوفيق ..

تم الجزء الاول من كتاب الصناعتين .. يتلوه في الجزء الثانى ان شاء الله الباب السابع في التشبيه .. والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلامه .. وهو حسبنا ونعم الوكيل



[١] — التهليل — النكوص والتأخر : يقال هلل عن الامر اذا ول منه ونكص : وقد وقع في نسخ الاصول — وليس لهم عن حياض الموت تهليل — على ان الرواية الصحيحة ما ذكرناه

الباب السابع

في التشبيه قصده

الفصل الاول من الباب السابع في حد التشبيه وما يستحسن

من منشور الكلام ومنظومه

التشبيه الوصف بان احدا الموصوفين ينوب مناب الاخر باداة التشبيه ناب منابه اولم
ينب .. وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير اداة التشبيه وذلك قولك — زيد شديد
كالاسد — فهذا القول الصواب في العرف وداخل في محمود المبالغة وان لم يكن زيد في
شدته كالاسد على الحقيقة .. على انه (قدروى) ان انسانا قال لبعض الشعر آء زعمت
انك لا تكذب في شعرك وقد قلت

ولأنت اجراء من أسامة

أو يجوز ان يكون رجل اشجع من اسد فقال قديكون ذلك فانا قد راينا مجزأة * بن
تور فتح مدينة ولم نرا لاسد فعل ذلك فهذا قول

ويصح التشبيه الشئ بالشئ جملة وان شابه من وجه واحد مثل قولك — وجهك
مثل الشمس — ومثل البدر — وان لم يكن مثلهما في ضيائهما وعلوها ولا عظمتها وانما
شبه بهما لمعنى يجمعهما واياء وهو الحسن : وعلى هذا قول الله عز وجل ﴿ وله الجوار
المنشآت في البحر كالأعلام ﴾ انما شبه المراكب بالجبال من جهة عظمها لا من جهة صلابتها
ورسوخها ورزاتها ولو اشبه الشئ الشئ من جميع جهاته لكان هو هو ،

والتشبيه على ثلاثة اوجه .. فواحد منها تشبيه شيئين متفقين من جهة اللون مثل تشبيه
الليلة باليلة . والماء بالماء . والغراب بالغراب . والحررة بالحررة [١] .. والاخر تشبيه شيئين
متفقين يعرف اتفاقيهما بدليل كتشبيه الجوهر بالجوهر . والسواد بالسواد .. والثالث تشبيه
شيئين مختلفين لمعنى يجمعهما كتشبيه اليان بالسحر : والمعنى الذي يجمعهما لطافة التدبير
ودقة المسلك وتشبيه الشدة بالموت : والمعنى الذي يجمعهما كراهية الحال وصعوبة الامر ،
واجود التشبيه وابلغه ما يقع على اربعة اوجه ،

احدها اخراج ما لا يقع عليه الحاسة .. وهو قول الله عز وجل ﴿ والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء ﴾ فاخرج ما لا يحس الى ما يحس : والمعنى الذى يجمعهما بطلان المتوهم مع شدة الحاجة وعظم الفاقة ولو قال يحسبه الرأى ماء لم يقع موقع قوله الظمآن لان الظمآن اشد فاقة اليه واعظم حرصا عليه .. وهكذا قوله تعالى ﴿ مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف ﴾ والمعنى الجامع بينهما بعد التلاقى . وعدم الانتفاع : وكذلك قوله عز وجل ﴿ فثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ﴾ اخرج ما لا يقع عليه الحاسة الى ما يقع عليه من لهث الكلب : والمعنى ان الكلب لا يطيعك فى ترك اللهث على حال وكذلك الكافر لا يحبك الى الايمان فى رفق ولا عنف : وهكذا قوله تعالى ﴿ والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو بباله ﴾ والمعنى الذى يجمع بينهما الحاجة الى نيل المنفعة والحسرة لما يقوت من درك الحاجة ..

والوجه الاخر اخراج ما لم تجربه العادة الى ما جرت به العادة : كقوله تعالى ﴿ واذا نتقنا الجبل فوقعهم فوقعهم كانه ظلة ﴾ والمعنى الجامع بين المشبه والمشبّه به الانتفاع بالصورة : ومن هذا قوله تعالى ﴿ انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء ﴾ الى قوله ﴿ كان لم تغن بالامس ﴾ هو بيان ما جرت به العادة الى ما لم تجربه : والمعنى الذى يجمع الامرين الزينة والبهجة ثم الهلاك وفيه العبرة لمن اعتبر . والموعظة لمن تذكر .. ومنه قوله تعالى ﴿ انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر تنزع الناس كأنهم اعجاز نخل منقعر ﴾ فاجتمع الامران فى قلع الريح لهما واهلاكهما والتخوف من تعجيل العقوبة : ومن هذا الباب قوله تعالى ﴿ فكانت وردة كالدهان ﴾ والجامع للمعنيين الحمرة ولين الجوهر وفيه الدلالة على عظم الشأن . ونفوذ السلطان : ومنه قوله تعالى ﴿ اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو ﴾ الى قوله عز وجل ﴿ ثم يكون حطاما ﴾ والجامع بين الامرين الاعجاب . ثم سرعة الانقلاب . وفيه الاحتقار للدنيا والتحذير من الاغترار بها ..

والوجه الثالث اخراج ما لا يعرف بالبدئية الى ما يعرف بها : فمن هذا قوله عز وجل ﴿ وجنة عرضها السموات والارض ﴾ قد اخرج ما لا يعلم بالبدئية الى ما يعلم بها : والجامع بين الامرين العظم .. والفائدة فيه التشويق الى الجنة بحسن الصفة : ومثله قوله سبحانه ﴿ كمثل الحمار يحمل اسفارا ﴾ والجامع بين الامرين الجهل بالحمول .. والفائدة فيه الترهيب فى تحفظ العلوم وترك الاتكال على الرواية دون الدراية : ومنه قوله تعالى ﴿ كأنهم اعجاز نخل خاوية ﴾ والجامع بين الامرين خلوا الاجساد من الارواح .. والفائدة الحث على

احتقار ما يؤول به الحال : وهكذا قوله سبحانه ﴿ كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً ﴾ فالجامع بين الامرين ضعف المعتمد .. والفائدة التحذير من حمل النفس على التغيرير بالعمل على غير أس ..

والوجه الرابع اخراج مالا قوة له في الصفة على ماله قوة فيها : كقوله عز وجل ﴿ وله الجوار المنشأت في البحر كالأعلام ﴾ والجامع بين الامرين العظم .. والفائدة البيان عن القدرة في تسخير الاجسام العظام في اعظم ما يكون من الماء : وعلى هذا الوجه يجري اكثر تشبيهات القرآن وهي الغاية في الجودة والنهاية في الحسن .. وقسجاء في اشعار المحدثين تشبيه ما يرى العيان بما ينال بالفكر وهو رديء وان كان بعض الناس يستحسنه لما فيه من اللطافة والدقة وهو مثل .. قول الشاعر

وكنْتَ اعزُّ عزّاً من قُفُوع يعوّضهُ صفوحٌ من ملولٍ
فصرت اذلُّ من معنىٍ دقيقٍ به فقُرُّ الى معنىٍ جليلٍ

وكقول الآخر

وندمان سقيتُ الراحَ صرفاً وافقُ الليلَ مرتفع السجوفِ
صفتُ وصفتُ زجاجتها عليها كمعنىٍ دقٍّ في ذهنٍ لطيفٍ

فاخرج ما يقع عليه الحاسة الى ما لا يقع عليه وما يعرف بالعيان الى ما يعرف بالفكر ومثله كثير في اشعارهم ..

واما الطريقة المسالوكة في التشبيه والنهج القاصد في التمثيل عند القدماء والمحدثين فتشبيه الجواد بالبحر والمطر . والشجاع بالاسد . والحسن بالشمس والقمر . والسهم الماضي بالسيف . والعالى الرتبة بالنجم . والحليم الرزين بالجليل . والحلي بالبكر . والفايت بالحلم . ثم تشبيه اللئيم بالكلب . والجبان بالصفر . [١] والطايش بالفراش والذليل بالنقد والنعل والفقع والوتد [٢] والقاسى بالحديد والصخر . والبليد بالجماد . وشهر قوم بخصال محمودة فصاروا فيها اعلاما فجروا مجرى ما قدمناه كالسموئل في الوفاء . وحاتم في السخاء . والاحنف في الحلم . وسجبان * في البلاغة . وقس في الخطابة * . ولقمان

[١] — الصفر — طائر اعظم من العصفور : قال ابن الاعرابي هو طائر جبان يفرح من الصعوبة وغيرها

[٢] — النقد — السفل من الناس والنقد السطفاة ولعله المقصود لانه من خساس الحيوان — والفقع — ضرب من أردا الكمأة : قال في اللسان ويشبه به الرجل الذليل فيقال اذل من وقع بقرقر

في الحكمة * : وشهر آخرون باضداد هذه الحاصل فشيبه بهم في حال الذم كباقل في الـ [١] .
وهبنقة في الحق [٢] . والكسبي في الندامة [٣] . والمنزوف ضرطا في الجبن [٤] . ومادر
في البخل [٥] . والتشبهه بزبد المعنى وضوحا ويكسبه تأكيدا ولهذا ما طبق جميع المتكلمين

[١] — باقل — اسم رجل يضرب به المثل في العي : قال في اللسان قال الاموي من امثالهم
في باب التشبيه انه — لا عيا من باقل — قال وهو اسم رجل من ربيعة وكان عيباً قدماً وياه في
الاريقط في وصف رجل ملا بطنه حتى عبي بالكلام فقال يحجوه (وانشد ابينا بيت الشاهد منها)

فازال عند اللقم حتى كانه من العي لما ان تكلم باقل

قال الليث بلغ من عي باقل انه كان اشترى ظيبا باحد عشر درهما : فقيل له بكم اشتريت الظي
ففتح كفيه وفرق اصابعه واخرج لسانه يشير بذلك الى احد عشر فانفلت الظي وذهب فضربوا به
المثل في العي

[٢] — هبنقة — اسمه يزيد بن ثوران : ويقال له ذوالودحات كان احق بنى قيس بن ثعلبة :
يضرب به المثل في الحق : قال الشاعر

عش مجد ولن يضرك نوكُ انما عيش من ترى بالجدود
عش مجد وكن هبنقة القيد سى نوكا اوشية بن الوليد
رب ذى اربة مقل من الما ل وذى عنجوية مجدود
شيب يا شيب يا شيف بنى القه قاع مانت بالحليم الرشيد

[٣] — الكسبي — اسمه محارب بن قيس من بنى كسيعة او بنى الكسع بطن من حمير وكانوا
رماة : ومنهم الكسبي هذا الذي يضرب به المثل في الندامة وكان رام رمى بمد ما اسدق الليل عيرا
فاصابه وظن انه اخطاه فكسر قوسه وقيل وقطع اصبعه ثم ندم من الغد حين نظر الى العير مقتولا
وسمه فيه فصار مثالا لكل نادم على فعل يفعله : وعليه قول الشاعر

ندمتُ ندامة الكسبي لما رأت عيناه ما فعلت يداه

[٤] — قال في اللسان قال ابن بري هو رجل كان اذا نبه لشرب الصبوح قال هلا نهتني الخيل
قد افارت : فقيل له يوما على جهة الاختبار هانه نواصي الخيل فما زال يقول الخيل الخيل ويضرب
حتى مات

[٥] — مادر — هو رجل من هلال بن عامر بن صعصعة سقى ابله يوما فيق في اسفل الخوض ماء
قليل فسلخ فيه ومدر به حوضه بخلا ان يشرب من فضله فضرب به المثل : قال الشاعر

لقد جللت خزيا هلال بن عامر بنى عامر طرا بسلحة مادر
فأف لكم لا تذكروا الفخر بعدها بنى عامر اتم اشر المعاصر

من العرب والعجم عليه ولم يستغن أحد منهم عنه : وقد جاء عن القدماء واهل الجاهلية من كل جيل ما يستدل به على شرفه وفضله وموقعه من البلاغة بكل لسان : فمن ذلك ما قال صاحب كيلة ودمنة .. الدنيا كالماء المالح كلما ازدادت منه شربا ازدادت عطشاً .. (وقال) صحبة الاشرار تورث الشر كالريح اذا صرحت على المنتن حملت نتناً واذا صرّت على الطيب حملت طيباً .. (وقال) من لا يشكر له كان كمن نثر بذره في السباخ ومن اشار على معجب كان كمن سار الاصم : وقد نظمت هذا المعنى : فقلت

ألا انما المعنى تجازى بمثلها اذا كان مستداها الى ما جدير خُر
فأما اذا كانت الى غير ما جدير فقد ذهبت في غير اجر ولا شكر
اذا المرء التقي في السباخ بذوره اضاع فلم ترجع بزرع ولا بذر

(وقال) لا يخفى فضل ذى العلم وان اخفاه كالمسك يخفى ويستتر ثم لا يمنع ذلك راحته ان تفوح : اخذه صاحب فكتب .. فانت ادام الله عزك وان طويت عنا خبرك . وجعلت وطنك وطرك . فأنباؤك تأتينا . كما وشى بالمسك رياه . ونم على الصباح حيّاه : (وقال ايضا) الرجل ذو المرأة يكرم على غير مال كالاسد يهاب وان كان رايضاً والرجل الذى لامرأة له يهان وان كان غنياً كالكلب يهون على الناس وان عس وطوف : (وقال) المودة بين الصالحين سريع اتصالها بطى انقطاعها كانية الذهب التى هى بطيئة الانكسار هيئة الاعادة والمودة بين الاشرار سريع انقطاعها بطى اتصالها كانية الفخار يكسرها ادنى شئ ولا وصل لها : (وقال) لا يرد بأس العدو القوي بمثل التذلل له كما ان العشب انما يسلم من الريح العاصف بليته لها واتنائيه معها : (وقال) لا يحب للمذنب ان يفحص عن امره لقبح ما ينكشف عنه كالشئ المنتن كلما اثير ازداد نتنا : (وقال) ايضا من صنع معروفاً لم اجل الجزاء فهو كمن التقي الحب للغير لا لينفعها بل ليصيدها به : (وقال) ايضا المال اذا كان له مدد يجتمع منه ولم يصرف في الحقوق اسرع اليه الهلاك من كل وجه كالماء اذا اجتمع في موضع ولم يكن له طريق الى النفوذ تفجر من جوانبه فضاع : (وقال) ايضا الادب يذهب عن العاقل السكر ويزيد الاحق سكرأ كالنهار يزيد البصير بصرا ويزيد الحفاش سوء بصير .. وقد احسن في هذا المعنى جعفر * بن محمد رضى الله عنهما .. فقال الادب عند الاحق كالماء العذب فى اصول الحنظل كلما ازداد رياء ازداد مرارة : (وقال) صاحب كيلة ودمنة : الدنيا كدودة القز لا تزداد بالابرسم على نفسها لئلا تزداد من الخروج بعداً : (وقال)

إذا عثر الكريم لم ينتعش إلا بكريم كالفيل إذا توحل لم يقلعه إلا الفيلة : وقال الشاعر
في هذا المعنى

وإذا الكريم كُتبت به أيامه لم ينتعش إلا بعطف كريم

(وقال) صاحب كليله أيضاً .. يبقى الصالح من الرجال صالحاً حتى يصاحب فاسداً فإذا صاحبه
فسد مثل مياه الأنهار تكون عذبة حتى تخالط ماء البحر فإذا خالطته ملحت : وقال بعض
الحكماء .. الدنيا كالمثجل استواؤها في أعوجاجها ..

والتشبيه بعد ذلك في جميع الكلام يجري على وجوه .. منها تشبيه الشيء بالشيء
صورة : مثل قول الله عز وجل ﴿ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون [١] القديم ﴾
أخذه ابن الرومي : فقال في ذم الدهر

تأني على القمر الساري نوائبه حتى يرى ناحلاً في شخص عرجون
واين يقع هذا من لفظ القرآن ومن ذلك : قول امرئ القيس

كأن قلوب الطير رطباً وباساً لدى وكبرها العتاب والحشف البالي [٢]
وقوله أيضاً

كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرخلنا الجزع الذي لم يشق [٣]
وقول عدي الرقاع *

ترجي أغن كأن إبرة روقه قلم أصاب من الدواة مدادها [٤]

[١] — العرجون — العذق طامة وقيل لا يكون عرجونا إلا إذا يبس وأعوج : وقال الأزهري
العرجون أصفر مريض شبه الله (تعالى) به الهلال لما عاد دقيقاً (أى بعدما يبس) وقال ابن سيده
التشبيه في دقته وأعوجاجه

[٢] — الحشف — ما يبس من الثمر ولم يكن له طعم ولا نوى : قال الوزير أبو بكر هذا أحسن بيت
جاء باجماع الرواة في تشبيهه بشيئين في حالتين مختلفتين شبه الطير من القلوب بالعتاب والعقيق بالحشف
[٣] — الجزع — الخرز اليماني الذي فيه بياض وسواد تشبه به الأعين : قال الوزير أبو بكر
عيون الوحش سود إذا كانت حية وإذا ماتت ظهر ما كان يخفي من بياضها فتصير سوداً وفيها بياض
فتكون مثل الجزع : والجزع ضبطناه بالكسر تبعاً للنسخ الأصول طامة وأنشده في اللسان بالفتح وقال
الجزع بالكسر بمعنى الخرز يروي عن كراع لا غير

[٤] — ترجى — قال في اللسان أزجيت الأبل إذا سقتها وأنشد البيت — والرواق — القرن
من كان ذي قرن

ومنها تشبيه الشيء بالشيء لونا وحسنا : كقول الله عز وجل ﴿ كأنهن الياقوت والمرجان ﴾ وقوله تعالى ﴿ كأنهن بيض مكنون ﴾ وكقول حميد بن ثور

والليل قدْ ظَهَرَتْ نَحِيرَتُهُ والشمسُ في صفراء كالورس [١]
وكقول الآخر

قَوْمٌ رِبَاطُ الْخَيْلِ وَسَطُ بَيُوتِهِمْ وَأَسِنَّةُ زُرْقٍ يُحَنُّ نُجُومًا [٢]
ومنها تشبيهه به لونا وسبوغا .. كقول امرئ القيس

وَمَشْدُودَةُ السَّكِّ مَوْضُونَةٌ تَضَائِلُ فِي الطَّيْرِ كَالْمَبْرَدِ
يَفِيضُ عَلَى الْمَرْءِ أَرْدَانَهَا كَفَيْضِ الْآتِي عَلَى الْجَذَجِدِ

شبه الدرع [٣] بالآتي في بياضها وسبوغها لانها تعم الجسد كما يعم الآتي الجدد اذا تفجر فيه والآتي السيل .. ومنها تشبيهه به لونا وصورة : كقول النابغة

تَجَلُّوْا بِقَادِمَتِي حَمَامَةً أَيْكَةً بَرْدًا أَسِفَّ لِسَاتِهِ بِالْأَثَمَدِ [٤]
كَالْأَفْحْوَانِ غَدَاةً غَبَّ سَمَائِهِ جَفَّتْ أَعَالِيهِ وَأُسْفَلُهُ نَدَى [٥]

[١] — النخيزة — الطريقة المستدقة : قال في اللسان النخيزة طرة تنسج ثم تخاط على شفة الشفة من شقق الخباء فكان النخائز من الطرق مشبهة بها
[٢] — زرق الاسنة — صفاء لونها : والبيت لليلي الاخيلية
[٣] — الدرع — المشبهة بالآتي مفسرة من السك : والسك هي الدرع الضيقة الحلق ونصب مشدودة لانه منطوف على قوله
واعددت للحرب وثابة جواد الممته والمروء

والبيتان اورد هما نجم الدين الطوقى في كتابه (موايد الحليس في فوائده امرء القيس) هكذا
ومشدودة الشك موضونة تضال في الطي كالمبرد
تفيض على المرء اردانها كفيض الآتي على الجدد

وقال وهذا شيء لانعرفه لغيره اى ان هذا المعنى من مبتكراته : ثم قال في معنى البيت الاول : اى يتقارب تكاسيرها وغضونها بعضها من بعض كتقارب حرور المبرد : وقال في البيت الثاني : اى كفيض الجدول (والجدول النهر الصغير وهو الآتي الذي فسره المصنف بالسيل) على المكان الصلب (وهو الجدد قال الاصمعي الجدد الارض الغليظة) شبهت بالماء (اى الدرع شبهت بماء الجدول) لبرقها وصفائها ولينها

[٤] — اسف — اى اذرعليه الاثمد — واللثة — مغرزالاسنان

[٥] — الاثحوان — من نبات الربيع مفروض الورق دقيق العيدان له نور ابيض كانه ثغرجارية حديثة السن

شبه الثغر بالاقحوان لوناً وصورة لان ورق الاقحوان صورته كصورة الثغر سواءً واذا كان الثغر نقياً كان في لونه سواءً : وكقول امرئ القيس

جمعت رُدينيّاً كأنَّ سِنَّانُهُ سَمّاً لهبٍ لم تَنْصِلْ بِدُخَانٍ [١]

ومما يتضمن معنى اللون وحده : قول الاعشى

وَسَيِّئَةٌ مِمَّا تَعْتَقُ بَابِلُ كَدَمِ النِّبِيحِ سَلْبُهُا جِرْيَا لَهَا وقول الشماخ

اذا اما الليل كان الصبح فيه اشق كيمفرق الرأس الدهين وقول زهير

وقد صار لون الليل مثل الارندج [٢]

وقول امرئ القيس

وَلَيْلٌ كَمَوْجِ الْبَحْرِ مَنَاحٍ سَدَوُهُ عَلَى بِأَنْوَاعِ الْهَمُومِ لَيْسَبَلِي وفي هذا معنى — الهول — ايضاً .. وقول كعب بن زهير

وَلَيْلَةٌ مُشْتَاقٍ كَأَنَّ نُجُومَهَا تَفَرَّقْنَ مِنْهَا فِي طَيَالِسَةٍ خُضِرَ وقول ذى الرمة

وَلَيْلٌ كَجَلْبَابِ الْعَرُوسِ اذَّرَعَتْهُ بَارِبَعَةٍ وَالشَّخْصُ فِي الْعَيْنِ وَاحِدٌ وقوله ايضاً [٣]

وقد لآخَ لِلسَّارِي الَّذِي كَلَّ الشَّرَى عَلَى أُخْرَيَاتِ اللَّيْلِ قَشَقُ مُشَهَرٍ كَلَوْنَ الْحَصَانِ الْاَنْبِطِ الْبَطْنُ قَانَمًا تَمَايَلُ عَنْهُ الْجُلُ وَاللَّوْنُ اَشْقَرُ ومنها تشبيهه به حركة .. وهو قول عنتره

[١] — الرديني — الرخ زعموا انه منسوب الى امرأة السمري تسمى ردينة وكانا يقومان القنا بخط هجري

[٢] — الارندج — جلد اسود تعمل منه الخفاف

[٣] — الانبط — الابيض : قال بعض الادباء : شبه بياض الصبح طالماً في احرار الافق بفرس اشقر قد مال منه جله فبان بياض ابطله : وجاء في بعض الروايات — فاللون اشقر بدل قوله واللون

غَرْدًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَدْحُ الْمَكْبِ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ [١]

وقول الاعشى

فَرَّآءُ فَرَّعَاءَ مَضْقُولُ عَوَارِضَهَا تَمَشَّى الْهُوَيْنَا كَمَا يَمَشَّى الْوَجِي الْوَحِلُ

وقول الآخر

كَانَ مَشْيَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا مَرُّ السَّحَابَةِ لَا رَيْثُ وَلَا عَجَلُ

وقول الآخر

كَانَ أُنُوفَ الطَّيْرِ فِي عَرَصَاتِهَا خَرَاطِيمُ أَقْلَامٍ تَحْطُّ وَتُعْجِمُ

ومنها تشبيهه معنى .. كقول النابغة

فَأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُوا مِنْهُنَّ كَوَاكِبُ

وقوله

فَأَنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكُ وَأَنْ خَلْتُ أَنْ الْمَسَاءَ عَنْكَ وَاسِعُ

وكقول الآخر

وَالسَّيْفُ أَنْ لَا يَنْتَهَ لِأَنْ مَتَّهَ وَحَدَاهُ أَنْ حَاشَتْهُ خَشِيشَانِ

وقول مسلم بن الوليد

وَأَنْيَ وَاسْمَاعِيلَ يَوْمَ وَدَاعِهِ لَكَالْعَمْدِ يَوْمَ الرُّوعِ فَارَقَهُ النُّضْلُ

وقوله

فَأَنْ أَغْشَى قَوْمًا بَعْدَهُ أَوْ أَرْزَهُمْ فَكَالْوَحْشِ يُذْنِبُهَا مِنَ الْأَنْسِ الْحِلُّ

وقول الآخر

وَالدَّهْرُ يَقْرَعُنِي طَوْرًا وَأَقْرَعُهُ كَأَنَّهُ جَبَلٌ يَهْوَى إِلَى جَبَلٍ

[١] — الغرد — بالكسر من الغرد بالتحريك التطريب في الصوت والغناء — والقدرح — بالسكون فعل القادح وجاء في اللسان — هزجا — بدل قوله غردا وكذا في الجمهرة وقبلة

وخلا الذباب بها فليس ببارح غرداً كلف الشارب المترنم

وقد تقدم ذكرهما في صحيفة ١٦٨ فراجعهما

وقول الآخر

كَمْ مِنْ فَوَادٍ كَأَنَّهُ جَبَلٌ أَرَّاهُ عَنْ مَقَرِّهِ النَّطْرُ

وقد يكون التشبيه بغير أداة التشبيه : وهو كقول امرئ القيس

لَهُ أَيُّطَلَا ظَبْيٌ وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَارْحَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِبُ تَنْقُلِ [١]

هذا إذا لم يحمل على التشبيه فسد الكلام لأن الفرس لا يكون له أيطلا ظبي ولا ساقا نعامة ولا غيره مما ذكره وإنما المعنى له أيطلان كأيتلي ظبي وساقان كساقى نعامة : وهذا من بدیع التشبيه لأنه شبه أربعة أشياء بأربعة أشياء في بيت واحد وكذلك : قول المرقش

النَّشْرُ مَسْكٌ وَالْوَجُوهُ دَنَا نِيرٌ وَاطْرَافُ الْأَكْثَبِ عَمَّ

فهذا تشبيه ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء في بيت واحد ،، وضرب منه آخر : [ومنه] قول امرئ القيس

سَمَوْتُ إِلَهًا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا سَمَوَّ حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالِ [٢]

فحذف حرف التشبيه .. ثم نورد هاهنا شيئاً من غرائب التشبيهات وبدائعها ليكون مادة لمن يريد العمل برسمنا في هذا الكتاب : فمن بدیع التشبيه قول امرئ القيس

كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرَهَا الْعَنَابِ وَالْحَشْفُ الْبَالِي

فشبه شيتين بشيتين مفصلاً — الرطب . بالعناب — واليابس . بالحشف — فجاء في غاية الجودة .. ومثله قول بشار

كَانَ مِثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُسِنَا وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ

فشبه — ظلمة الليل . بمِثَارِ النَّقْعِ — والسيوف . بالكواكب [٣] — وبيت امرئ القيس

[١] قوله أيطلا ظبي — يريد خاصرنا ظبي واحداً أيطل وخص الظبي لأنه ضامر قد انطوى (أي فرسه) والظبي ضامر كذا قاله أبو بكر بن حاصم : وقال الطوفي في الفوائد : استعار لفرسه هذه الأعضاء والأفصال من هذه الحيوانات وهي أحسن ما تكون فيها — والسرحان — الذيب : وارضاء مده عنقه مسترسلاً — والتنفل — ولد الثعلب : وتقريبه جمع يديه ووثبه [٢] — حباب الماء — طرائقه المتكسرة فيه حكاها الطوفي في فوائده : وأطال في شرح معنى البيت فراجع فانه من فرائد الفوائد

[٣] — قال السكاكي : ليس المراد من التشبيه تشبيه النقع بالليل ثم تشبيه السيوف بالكواكب إنما المراد تشبيه الهيئة الحاصلة من النقع الاسود والسيوف البيض متفرقات فيه بالهيئة الحاصلة من الليل المظلم والكواكب المشرقة في جوانب منه : فتأمل

اجود لان قلوب الطير رطبا ويابس اشبه بالعناب والحشف من السيوف بالكواكب :
ومثل قول النمرى

لَيْلٌ مِنَ النِّقْعِ لَأَشْمَسَ وَلَا قَرَّ الْأَجِينُكِ وَالْمَذْرُوبَةُ الشُّرْعُ [١]

وقول العثابي

مَدَّتْ سَنَابِكُهَا مِنْ فَوْقِ أَرْوَاسِهِمْ لَيْلًا كَوَاكِبُهُ أَلْبِيضُ الْمَبَاتِيرُ [٢]
ومن بديع التشبيه .. قول الآخر

نَشَرَتْ إِلَى غَدَائِرَ مِنْ شَعْرِهَا حَذَرَ الْكَوَاشِيعِ وَالْعَدُوِّ الْمُبِقِ
فَكَأَنِّي وَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّهُ ضُبْحَانٍ بَاتَا تَحْتَ لَيْلٍ مُطْبِقِ

شبه ثلاثة اشياء بثلاثة اشياء مفصلة .. وقال البحترى

تَبَسَّمَ وَقُطُوبٌ فِي نَدَى وَوَعَى كَالْغَيْثِ وَالْبَرْقِ تَحْتَ الْعَارِضِ الْبَرْدِ
وَاتِمَّ مَا فِي هَذَا .. قول الواواء

وَانْسَلَتْ لَوُؤْلَاءَ مِنْ نَرْجَسٍ فَسَقَتْ وَرَدًّا وَعَصَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ

فشبه خمسة اشياء بخمسة اشياء فى بيت واحد — الدمع . باللؤلؤ — والعين . بالنرجس —
والحد . بالورد — والانامل . بالعناب — لما فيهن من الخضاب — والثغر . بالبرد —
ولا اعرف لهذا البيت ثانيا فى اشعارهم .. وقول البحترى

كَالسَيْفِ فِي اخْذَامِهِ وَالْغَيْثِ فِي ارْهَامِهِ وَاللَيْثِ فِي اقْدَامِهِ [٣]

فشبه ثلاثة اشياء بثلاثة اشياء .. وقلت فى مثله

كَالسَيْفِ فِي غَمَرَاتِهِ وَالْبَدْرِ فِي ظُلُمَاتِهِ وَالْغَيْثِ فِي أَرْمَاتِهِ

-
- [١] — المذروبة — المحدودة من ذرب الحديد وذربها احدها فهى مذروبة — والشرع —
مكنذا مضبط فى الاصل بالضم جمع شراع بالكسر كل ما يشرع اى ينصب ويرفع
[٢] — سنا بكها — اطرافها — والمباتير — السيوف القاطعة
[٣] — الخدم — سرمة القطع — والرهام — الامطار .. قال ابو زيد الرحمة هى اشد وقعا
من الديمة واسرع ذهابا

وقال البحتري

شَقَايِقُ يَحْمِلُنَ النَّدى فَكَأَنَّهُ دُمُوعُ التَّصَابِي فِي خُدُودِ الْخَرَايِدِ

فشبهه شيئين بشيئين .. ومثله قول ابى نواس

يَا قُرْأَ ابْصَرْتُ فِي مَاءِمْ يَنْدُبُ شَجَوَاءَ بَيْنَ أَثْرَابِ

يَبْكِي فَيَلْقَى الدُّرَّ مِنْ نَرْجِسٍ وَيَلْطُمُ الْوَرْدَ بَعْثَابِ

اخذه بعض المتأخرين فقلبه هجاء .. فقال

يَا قُرْدَةً ابْصَرْتُ فِي مَاءِمْ تَنْدُبُ شَجَوَاءَ بِتَخَالِيطِ

تَبْكِي فَيَلْقَى الْبَعْرَ مِنْ كُوَّةٍ وَيَلْطُمُ الشُّوكَ بِبَلُوطِ

وشبهت الهلال تشبيها يتضمن صفته من لدن هو هلال الى ان يكمل .. فقلت

وَكُوُوسٍ اِذَا دَجَّ اللَّيْلُ دَارَتْ تَحْتَ سَقْفِ مَرْصَعٍ بِاللَّجَيْنِ

وَكَانَ الْهَلَالُ مَرَّاتٍ تَبْرُ يَنْجَلِي كُلَّ لَيْلَةٍ اِصْبَعَيْنِ

ومن بديع التشبيه .. قول سلمة بن عباس *

كَانَ بَنِي دَالَانَ اِذَا جَاءَ جَمْعُهُمْ فَرَارِيحٌ يُلْقَى بَيْنَهُنَّ سَوِيْقُ

هذا لدقة اصواتهم وعجالة كلامهم .. وقوله

حَدِيثُ بَنِي قُرْطٍ اِذَا مَالَقِيَهُمْ كَنَزَ وَالْبَابُ فِي الْعَرْفَجِ الْمُتَقَارِبِ [١]

وقال بعض المحدثين وهو ابن نباتة * في فرس ابلق اغرّ

وَكَاثِمًا لَطَمَ الصَّبَاحُ جَبِينَهُ فَاَقْتَصَّ مِنْهُ فَخَاضَ فِي احْشَائِهِ

وقال آخر

لَيْلٌ يَحْجُرُّ مِنَ الصَّبَاحِ ذِلَازِلًا [٢]

[١] — العرفج — ضرب من النبات سهل سريع الانقياد واحده عرْفَجَة واختلفوا في شكله

[٢] [الدلازل — بالدال اسفل القميص الطويل الواحد ذلذل مثل ققم وققام

ومن مليح التشبيه وبديعه .. قول ابن المعتز

والصبح يتلو المشتري فكأنه
وقوله في صفة فرس

ومحجل غير اليمين كأنه
وقال امرأبي

بغزو كونغ الذيب غاد ورايح
وقول ابن الرقاع

تُرجى اغنَّ كأنَّ ابرة روقد
وقول الطرماح

يبدو وتضمرُّه البلاد كأنه
وقول ذى الرمة في الحزباء

ودَوِّيَّة جَزْدَاءَ حَدَّاءَ حَمِيَّتْ
وقوله فيها

وَقَدْ جَعَلَ الْحَرْبَاءُ يَصْفُرُّ وَنَه
اخذه البحترى .. فقال

فترأه مطرداً على اعواده
وقال ذوالرمة

يُصِلِّي بِهَا الْحَرْبَاءُ لِلشَّمْسِ مَائِلًا
اذا حوّل الطل العشي رأته

[١] — الدوية — الفلاة الواسعة : وقيل اذا كانت بعيدة الاطراف مستوية واسعة — والجرداء — التي لا نبات فيها — والهبوات — جمع هبوة بالفتح الغبرة

— الحرباء — دويبة كالعظاية [١] تأتي شجرة تعرف بالتنضبة [٢] فتمسك بيديها غصنين منها وتقابل بوجهها الشمس فكيف ما دارت الشمس دارت معها فاذا غربت الشمس نزلت فرعت .. والحرباء فارسية معربة وانما هي حرباً اي حافظ الشمس والشمس تسمى بالفارسية خر : وقد ملح ابن الرومي في ذكرها حيث يقول في قينة

مباؤها قد حُسِنَتْ ورقبها
ابداً قبيح قبيح الرقباء
ماذا الا انها شمس الضحى
ابداً يكون رقبها الحرباء

وقال ابن الرومي ايضا في مصلوب

[كم] بارض الشأ آم غادرت منهم
غائراً مؤفياً على اهل نجد
يلعب الدسبند قرداً وان
كان له شاغل عن الدسبند [٣]

وقال ابن المعتز

وقد علا فوق الهلال كرتة
كهامة الاسود شابت لحية

وقال

[ورأسه كمثل فرق قد مطر]
وصدغته كالصولجان المنكسر [٤]

ومن بديع التشبيه .. قول الآخر

بيضاء تسحب من قيام فرعها
وتغيب فيه وهو جثل اسحم [٥]
فكانها فيه نهار ساطع
وكأنه ليس عليها مظلم

- [١] — العظاية — وفي نسخة العظاة — بالهمز حيوان على خلقة سام ابرص اعظم منها شيئاً
[٢] — التنضبة — واحدة التنضب شجر له شوك قصار وليس من شجر الشواهي تألفه الحرباء :
وقد اعتيد ان تقطع منه العصي الجياد
[٣] الدسبند — لعبة للمجوس يدورون وقد امسك بعضهم يد بعض كالرقص ذكره في اقرب الموارد : والدسبند مراكب من دست بند : فالدست الغلب في الشطرنج فارسية : والبند بيدق منمقد بفرزان
[٤] — الفرق — بالسكون الطائر — والصولجان — النعجن : وهذا البيت والذي قبله من ارجوزة له في الملح والوصاف .. اولها
لي صاحب قدامي وزادا في تركي الصبوح ثم طادا

[٥] — الجثل — الكثير الملتف من فرعها اي شعرها — والاسحم — الاسود
(٢٥) — صناعتين —

ومن بديعه : قول مسلم

أَجَدُّكَ مَا تَذَرِينَ أَنْ رَبِّ لَيْلَةٍ كَأَنَّ دُجَاهَا مِنْ قُرُونِكَ تُنَشَّرُ

وقول الفرزدق

والشيب ينهض في الشباب كأنه لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارُ

وقلت

شمس هَوَتْ وهلال الشهر يتبعها كأنها سافر قدام مُشْتَبِ
تبدو الثريا وامرُ الليل مجتمع كأنها عقربُ مقطوعة الذنب

وقلت

تلوح الثريا والطلامُ مقطبُ فيضحك منها عَنْ أَعْرَ مَفْلَحِ
تسير وراءَ والهلالُ امامها كما لو مأت كُفَّ الى نصف دُمَلَحِ

[وقال عبدالله بن المعتز]

[اهلاً وسهلاً بالنائي والعود وكأسٍ ساقٍ كالغصن مقدود]

[قد انقضت دولة الصيام وقد بشر سقمُ الهلالِ بالعيد]

وقال آخر

تبدو الثريا كفأغير شرير يفتح فاهُ لَأَكُلَ عُقُودَ [١]

وقال ابوالحرث * حمير .. فلان كالمشجب [٢] من حيث لقيته لا .. فقال ابوالمعير *

لو كنت من شئ خلافاً لم تكن لتكون الأ مشجباً في مشجب

يا ليت لي من جلد وجهك رقعة فأقذ منها حافراً للاشهب

[١] — الفاخر — من فخر فمه اذا قبحه — والشره — الشديد الحرص على الطعام : وجاء في نسخة :
كفاخر فمه الخ البيت وقد نسبته لابن المعتز منضمًا لقوله (اهلاً وسهلاً) البيتان ولا يصح ان يكون ذلك
من صليح المؤلف لاختلاف الوزن : على ان البيت لم اجده في ديوان ابن المعتز
[٢] المشجب — خشبات مؤنثة منصوبة توضع عليها الثياب وتنشر وقيل خشبتان : وقوله — لا —
هكذا وقع في أكثر النسخ وكأنه اراد بها صورة المشجب على انه خشبتان

وقال بعض الحكماء : العقل كالسيف والنظر كالمسِّن .. ونظر عبادة * الى سوداء تبكى .. فقال .. كانها تنور شان [١] يكف : فنظمته وقلت

سوداء تَذْرِفُ دَمْعَهَا مثل الأثون اذا وَكَّفْ

وقال ابن المعتز

وكانَّ عقربَ صُدْعِهِ وقفتُ لما دنتُ من نارِ وجنتِهِ

وقلت

كانَّ نهوض النجم والافق اخضرُ تبْلُجُ تَغْرِ تحت خُضْرَةٍ شاربِ

وقال اوس بن حجر

حتى تُلَفَّ بدوركِ وقصوركِ بجمع كناية الحسان الاشقرِ

وقلت

بَكَرْنَا اليه والطلامُ كَأَنَّهُ غرابٌ على عُرفِ الصباحِ يُرِيقُ [٢]

وقلت

اذا التوى الصُدْعُ فوق وجنتِهِ رأيتُ ثَّاقَةً بها عَصَةً

وقلت

والغيم يأخذه ريح فتنفشه كالقطر يُنْدَفُ في رُزْقِ الدَّواوِجِ [٣]

وقلت

وقهوة من يد المغنوج صافية كأنها عُصْرَتُ من خَدِّ مَغْنُوجِ

وقلت [٤]

قم بنا نذعرُ الهُمومِ بكأس والثريا لِمَفَرِّقِ الليلِ تاجُ
وقد آنجرتِ الحجرُ فيهِ كسبيب يُمِدُّهُ نَسَاجُ

وقلت

وكانَّ النجومَ والليلُ داجِ نقشُ عاجِ يلوحُ في سقفِ ساجِ

[١] — الشان — واحده شنة الخلق من كل آنية صنعت من جلد

[٢] — الترنيق — رفرفة جناح الطائر : وتقدم ذكره

[٣] — قوله والغيم الخ هكذا وقع لنا في اصح نسخ الاصول والبحر

[٤] — نذعر — بمعنى نظرد — والسبيب — لعله من السبب بالكسر ويطلق على الخمار والعمامة وشقة كتان رقيقة والسبيبة مثله ولم يحكى في اللسان السبيب : وجاء في نسخة واحدة العسبيب وذلك جريد النخل

وقلت

كَانَ السُّمَيْرِيَّاتُ فِيهِ عَقَارِبُ تَجِيءُ عَلَى زُرْقِ الزَّجَاجِ وَتَذْهَبُ

وقلت

فَأَذْرَيْتُ دَمْعًا بِالِدِّمَاءِ مُصْبَغًا كَمَا يَتَوَاهَى عَقْدُ عِقْدٍ مُنْسَقِرٍ

وَقَدْ بَاشَرَ اللَّيْلُ الصَّبَاحَ كَأَنَّهُ بَقِيَّةُ كُحْلِ فِي حَمَالِيقٍ أَزْرَقِ

وهذا الجنس كثير وفيما اورده كفاية ان شاء الله

الفصل الثاني من الباب السابع

في البياه عن قبح التشبيه ومجرب

والتشبيه يقبح اذا كان على خلاف ما وصفناه في اول الباب من اخراج الظاهر فيه الى الخافي . والمكشوف الى المستور . والكبير الى الصغير : كما قال النابغة

نَحْدِي بِهِمْ أَذْمٌ كَانَ رَحَالَهَا عَلَقُ أَرِيْقٍ عَلَى مَثُونِ صَوَارِ [١]

وقال ليبد

فَحِمَّةٌ دَفْرَاءُ تُرْتَى بِالْعُرَى قُرْدُمَانِيَا وَتَرَكَهَا كَالْبَصَلِ [٢]

وقال خفاف بن ندبة

أَبْقَى لَهَا التَّعْدَاءُ مِنْ عَتَدَاتِهَا وَمَثُونِهَا كَخَيْوِطَةِ الْكَتَّانِ [٣]

— العتدات — القوايم — والمتون — الظهور : يقول دقت حتى صارت متونها وقوايمها كالخيوط [٤] : وهذا بعيد جدا : ومثل هذا محمود غير معيب عند اصحاب الغلو

[١] — نحدي — من الحدى وذلك سرعة السير من البعير وغيره مع زج قوائمه — والادم — الابل التي في لونها ادمه — والعلق — الدلو — والمتن — الظهر — والصوار — بالكسر والضم القطيع من البقر وجاء في نسخة صوارم جمع صارم

[٢] — تقدم ذكره في صحيفة ٨١ فراجع

[٣] — التعداء — حضر الفرس وغيره من عدا يمدو عدوا وتعءاء

[٤] جاء في نسخة (واراد ضلوعها فقال متونها) وذلك بدل قوله : دقت حتى صارت متونها وقوايمها كالخيوط

ومن يقول بفضله : وإذا شبه أيضا صغيرا بكبير وليس بينهما مقارنة فهو معيب أيضا ..
كقول ساعدة بن جوية

كسأها رطيب الريش فاعتدلت لها قداح كاعناق الطباء الفوارق [١]
شبه السهام باعناق الطباء وليس بينهما شبه .. [ولو وصفها بالدقة لكان أولى] ومن معيب
التشبيه : قول بشر

وَجَرَّ الرَّامِسَاتُ بِهَا ذُبُولًا كَأَنَّ شَمَالَهَا بِمَدَالِدُورٍ [٢]
رَمَاذُ بَيْنِ أَطَارٍ ثَلَاثٍ كَأَوْشَمِ النَّوَاشِرِ بِالنُّوُورِ [٣]

فشبه الشمال والدبور بالرماد .. ومن خطأ التشبيه : قول الجعدى *

كَأَنَّ حِجَابَ مُقْلَتِهَا قَلِيبُ [مِنَ السَّمَقَيْنِ اخْلُقْ مُشْتَقَاهَا] [٤]

— والحجاب — العظم الذى ينبت عليه شعر الحاجب : وليس هذا مما يغور وإنما تغور
العين : ومن التشبيه الكريه المتكلف : قول زهير

فَرَلَّ عَنْهُ وَأَوْفَى رَأْسَ مَرْقَبَةٍ كَنَصَبِ الْعِثْرِ دُمَى رَأْسِهِ النُّسْكُ [٥]

ومن التشبيه الردى اللفظ : قول اوس بن حجر

كَأَنَّ هِرَاجِنِيَا تَحْتَ غُرْضَتِهَا وَالتَّفَّ دِيكٌ بِرَجْلَيْهَا وَخِنْزِيرُ [٦]

واعجب من هذا : قول بشار

وبعض الجود خِنْزِيرُ [٧]

[١] — فى نسخة — قداح كاعناق الطباء رفاق

[٢] — الرامسات — الرياح الدوافن الآتار : ومثله الروامس : وجاء فى نسخة الوامسات

[٣] — الاطار — جمع واحد طار بالفتح وذلك المعنى مع شئ مثله فهو طار — والنوور —
دخان الشحم يعالج به الوشم ليخضر

[٤] — هكذا عجز البيت وجده ملحقا بها مش نسخة واحدة ولم اقف على معناه فليحور

[٥] — العتر — بالكسر الصنم يعتزله اى يذبح له : ويروى البيت كمنصب العتر : قال فى اللسان
يريد كمنصب ذلك الصنم الذى يدمى رأسه بدم العتيرة

[٦] — هكذا فى اصح النسخ : وفى نسخة (كان هراجنيا عند غرضتها) وفى اخرى (حيننا تحت
غرضتها) وفى رابعة — عرضتها — بالعين المهملة فليحور

[٧] — هكذا فى اكثر النسخ : وفى نسخة الجرد كما تقدم التمثيل به فليحور

ومن بعيد التشبيه : قول اعرابي

ومازلت ترجوا نيل سلمي وودها وتبعد حتى ابيض منك المسايح [١]
ملا حاجبتك الشيب حتى كآته طباء جرت منها سنيح وبارح

فشبه شعرات بيضا في حاجبيه بظباء سواح وبوارح : وقال ابوتمام

كأني حين جرذت الرجاء له عضب صبيت به ماء على الزمن [٢]

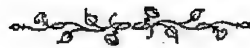
ولا يكاد يرى تشبيه ابرد من هذا : وكتب آخر الى اخ له يعتذر من ترك زيارته : قد طلعت في احدى أنثى برة فعظمت حتى كأنها الرمانة الصغيرة : وقال على الاسواري * : فلما رأته اصفر وجهي حتى صار كأنه [لون] الكشوث [٣] .. وقال له محمد بن * الجهم : كم آخذ من الدواء الذي جئت به : قال مقدار بعرة : فجاء بلفظ قذر ولم يبين عن المراد لان البعر يختلف في الكبر والصغر ولا يعرف أبخرة طبي اراد ام بعرة شاة ام بعرة جمل : ومن التشبيه المتنافر : قول الجهماني * يصف ليلا

كلما الطرف يرمى في جوانبه عن العمى وكان النجم قنديل

اجتماع — العمى والقنديل — في غاية التنافر ومن ردئ التشبيه : قول ابن المعتز

أرى ليلاً من الشعر على شمس من الناس

الجمع بين — الليل والناس — ردئ وقد وقع هاهنا بارداً



[١] — المسايح — جوانب الرأس

[٢] — نسخة — (غضا اخذت به سيما على الزمن) وكذا في نسخة ديوانه

[٣] — الكشوث — نبات مجتث مقطوع الاصل وقيل لا اصل له وهو اصفر يتعلق باطراف الشوك

الباب الثامن [*]

في ذكر السجع والازدواج

لا يحسن منشور الكلام ولا يخلوا حتى يكون مزدوجا ولا تكاد تجد ليليج كلاماً يخلوا من الازدواج . ولو استغنى كلام عن الازدواج لكان القرآن لانه في نظمه خارج من كلام الخلق وقد كثرت الازدواج فيه حتى حصل في اوساط الايات فضلا عما تزوج في الفواصل منه [١] : كقول الله تعالى ﴿ الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ﴾ وقوله عز وجل ﴿ ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم ﴾ وقوله تعالى ﴿ ولستم بأخذيه الا ان تغمضوا فيه ﴾ وقوله تعالى ﴿ يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم ﴾ الى غير ذلك من الايات .. واماما زوج بينه بالفواصل فهو كثير : مثل قوله تعالى ﴿ فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب ﴾ وقوله سبحانه ﴿ فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر ﴾ وقوله عز وجل ﴿ والعصر ان الانسان لفي خسر ﴾ وقوله جل ذكره ﴿ وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيا ﴾ وهذا من المطابقة التي لا تجد في كلام الخلق مثلها حسنا ولا شدة اختصار على كثرة المطابقة في الكلام .. وكذلك جميع ما في القرآن مما يجري على التسجيع [٢] والازدواج مخالف في تمكين المعنى وصفاء اللفظ وتضمن الطلاوة

[١] — التفات — وقع في مقدمة المؤلف ان هذا الباب فصلان كأنه يريد ان يتكلم على السجع في فصل وعلى الازدراج في فصل آخر وهنا ادجج الكلام عليهما معاً وقدم ذكر الثاني على الاول : واثلا يظن المطالع بان في التسجع سقطا او يتوهم شيئا منا فنبناه على ذلك

[١] — نسخة — بالفواصل منه

[٢] — التسجيع — التكلم بكلام له فواصل كفواصل الشعر من غير وزن وصاحبه سجاعة : قال القاضي ابوبكر الباقلان وتحديد معنى السجع — هو موالاة الكلام على وزن واحد — قلت وقد اختلف العلماء في نسبة السجع الى القرآن : فقال القاضي ابوبكر الباقلاني في كتابه اعجاز القرآن ذهب اصحابنا كلهم الى نفي السجع من القرآن (واراد بهم اصحاب ابى منصور الماتريدي) وذكره ابوالحسن الاشعري في غير موضع من كتبه ثم قال بعد ان ذكر حجة القائلين به : ولو كان القرآن سجعا لكان غير خارج عن اساليب كلامهم (اى العرب) ولو كان داخلا فيها لم يقع بذلك اعجاز ولو جاز ان يقال هو سجع معجز لجازلهم ان يقولوا شعر معجز وكيف والسجع مما كان يألفه الكهان من العرب ونفيه من القرآن اجدر بان يكون حجة من نفي الشعر لان الكهانة تنساق النبوات وليس كذلك الشعر الى آخر ما حكاه في كتابه المذكور والحاصل ان المتمد من مذهب اهل السنة ، السجع من القرآن حتى انهم كرهوا تكلفه في الدطاء والخطب

والماء [١] لما يجري مجراه من كلام الخلق .. الا ترى قوله عز اسسه ﴿ والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالغيرات ضبحا فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا ﴾ قد بان عن جميع اقسامهم الجارية هذا المجرى من مثل .. قول الكاهن .. والسماء والارض . والقرض والفرض . والغمر والبرص [٢] : ومثل هذا من السجع مذموم لما فيه من التكلف والتعسف .. ولهذا ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل .. قال له أُنْدَى من لا شرب ولا اكل ولا صاح فاستهل . فمثل ذلك يُطل [٣] أسجعا كسجع الكهان .. لان التكلف في سجعهم فاش ولو كرهه عليه الصلاة والسلام لكونه سجعاً اقل أسجعا ثم سكت وكيف يذمه ويكرهه واذا سلم من التكلف وبرئ من التعسف لم يكن في جميع صنوف الكلام احسن منه .. وقد جرى عليه كثير من كلامه عليه السلام .. فمن ذلك ما حدثنا به يوسف الامام * بواسط قال حدثنا محمد بن خالد بن عبدالله ابوشهاب * عن عوف * عن زرارة * بن اوفى عن عبدالله بن * سلام .. قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس قبله فقيل قدم رسول الله فجيئت في الناس لانظر اليه فلما تبينت وجهه عرفت انه ليس بوجه كذاب فكان اول شيء تكلم به ان (قال) .. ايها الناس افشوا السلام . واطعموا الطعام . وصلوا الارحام . وصلوا بالليل والناس نيام . تدخلوا الجنة بسلام (وكان) صلى الله عليه وسلم ربما غير الكلمة عن وجهها للموازنة بين الالفاظ واتباع الكلمة اخواتها .. كقوله صلى الله عليه وسلم .. اعينده من الهامة . والسامة . وكل عين لامة . وانما اراد — ملامة — وقوله عليه السلام .. ارجعن مأزورات . غير مأجورات . وانما اراد — موزورات — من الوزر فقوال مأزورات لمكان مأجورات قصداً للتوازن وصحة التسجيع .. فكل هذا يؤذن بفضيلة التسجيع على شرط البرائة من التكلف والحلو من التعسف .. وقد اعتمد في موضع تجنب السجع وهو معرض له وكلامه كان يطالبه

[١] في نسخة بحذف — والماء — وفي ثالثة واماماً يجري الخ

[٢] — البرص — القليل وماء برص قليل وهو خلاف الغمر

[٣] — قوله اندى الخ المعتقد في الرواية كيف ندى من الدية وذلك حق القليل وقد ساق الازهرى القصة ونقلها عنه في اللسان : فقال قال الازهرى ولما قضى النبي صلى الله عليه وسلم في جنين امرأة ضربتها الاخرى فسقط ميتا بغرة على عاقلة الضاربة قال رجل منهم كيف ندى من لا شرب ولا اكل ولا صاح فاستهل ومثل دمه يطل : قال صلى الله عليه وسلم اياكم وسجع الكهان : وفي رواية ذكرها القاضي ابوبكر البافلاني اسجاعة كسجاعة الكهان — وقوله يطل — من طل دمه بالفتح اهدره كما اجازه الكسائي :

(فقال) وما يدريك انه شهيد .. لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويخجل بما لا ينفعه .. ولو قال بما لا يعنيه لكان سجعا .. والحكيم العليم بالكلام يتكلم على قدر المقامات .. ولعل قوله — ينفعه — كان اليق بالمقام فعدل اليه ،، [١]

والسجع على وجوه .. فمنها ان يكون الجزأ آن متوازنين متعادلين لا يزيد احدهما على الاخر مع اتفاق الفواصل على حرف بعينه .. وهو كقول الاعرابي .. سنة جردت . وحال جهدت . وايد جمدت . فرحم الله من رحم . فاقرض من لا يظلم . فهذه الاجزاء متساوية لزيادة فيها ولا نقصان والفواصل على حرف واحد : ومثله قول آخر من الاعراب .. وقد قيل له من بقى من اخوانك .. فقال كلب نايج . وحمار رامج . واخ فاضح .. وقال اعرابي لرجل سأل لثما .. نزلت بواد غير محطور . وفناء غير معمور . ورجل غير مسرور . فاقم بندم . او ارتحل بعدم .. ودعا اعرابي .. فقال اللهم هب لي حقل . وارض عني خلقك .. وقال آخر .. شهادات الاحوال . اعدل من شهادات الرجال .. ودعا اعرابي .. فقال اعوذ بك من الفقر الا اليك . ومن الذل الا لك .. وقال اعرابي ذهب بابنه السيل .. اللهم ان كنت قد ابلت . فانك طال ما عافيت .. وقيل لاعرابي ما خير العنب .. قال ما اخضر عوده . وطال عموده . وعظم عنقوده .. وقال اعرابي .. باكرنا وسمى . ثم خلفه ولي . فالارض كلها وشي مذخور . عليه لؤلؤ منشور . ثم اتنا غيوم جراد . بمناجل حصاد . فاحترثت البساد . واهلكت العباد . فسبحان من يهلك القوى الاكول . بالضعيف المأكول .. فهذه الفصول متوازية لزيادة في بعض اجزائها على بعض

[٢] — ملحق — فقد الشخض ضياء الدين ابو الفتح نصر الله صاحب المثل السائر في كتابه المذكور فصلا طويلا في هذا الباب وحذى حذو المصنف واربي عليه حتى تكلف الى ان جعل ماورد من نظم القرآن غير مسجع لارادة الایجاز والاختصار : ثم اورد حديث النهى عن التسجيع وتخرج منه بما لا يحسن صدوره من امثاله ولا اراد الایتنالى فى الفن الذى هو يدعى السبق فيه : ولولا خوف ساءمة المطالع من الاطالة لنقلت كلامه : وقد قال القاضى ابو بكر البافلانى الذى يقدرونه انه سجع فهو وهم لانه قد يكون الكلام على مثال السجع وان لم يكن سجعاً لان ما يكون به الكلام سجعاً يختص ببعض الوجوه دون بعض لان السجع من الكلام يتبع المعنى فيه اللفظ الذى يؤدى السجع وليس كذلك ما اتفق مما هو فى تقدير السجع من القرآن لان اللفظ يقع فيه تابعا للمعنى وفصل بين ان ينظم الكلام فى نفسه بالفاظه التى تؤدى المعنى المقصود فيه وبين ان يكون المعنى منتظما دون اللفظ ومتى ارتبط المعنى بالسجع كانت افادة السجع كأفادة غيره ومتى ارتبط المعنى بنفسه دون السجع كان مستجابا لتجنيس الكلام دون تصحيح المعنى الخ ومن تأمل هذا الفصل بطوله وما ذهب اليه المصنف وشم صاحب المثل السائر يظهر له الحق والله الى التوفيق

بلى فى القليل منها وقليل ذلك معتقر لا يعتد به . فمن ذلك قوله — فسبحان من يهلك القوى الاكول — فيه زيادة على ما بعده وهو حسن .

ومنها ان يكون الفاظ الجزئين المزدوجين مسجوعة فيكون الكلام سجعاً فى سجع وهو مثل .. قول البصير * حتى عاد تعريضك تعريحا . وتمريضك تعريضاً .. فالتعريض والتريض سجع . والتصريح والتصحیح سجع آخر فهو سجع فى سجع .. وهذا الجنس اذا سلم من الاستكراه فهو احسن وجوه السجع .. ومثله قول صاحب .. لكنه عمد للشوق فاجرى حياته غمراً وقرحاً . وأورى زناده قدحاً فقدحاً .. (وقوله) هل من حق الفضل تهضمه شغفاً ببلدتك . وتظلمه كلفاً باهل جلدتك .. (وقوله) وقد كتبت الى فلان ما يوجز الطريق الى تخلية نفسه . وينجز وعد الثقة فى فك حبسه .. فهذان الوجهان من اعلى مراتب الازدواج والسجع

والذى هو دونهما .. ان تكون الاجزاء متعادلة وتكون الفواصل على احرف متقاربة الخارج اذا لم يمكن ان تكون من جنس واحد .. كقول بعض الكتاب .. اذا كنت لا تؤتى من نقص كرم . وكنت لا أوقى من ضعف سبب . فكيف اخاف منك خيبة امل . او عدولاً عن اغتفار زلل . او فتورا عن لم شعث . او قصورا عن اصلاح خلل (فهذا) الكلام جيد التوازن ولو كان بدل — ضعف سبب — كلمة آخرها ميم ليكون مضاهياً لقوله — نقص كرم — لكان اجود وكذلك القول فيما بعده ..

والذى ينبغى ان يستعمل فى هذا الباب ولا بد منه هو الازدواج .. فان امكن ان يكون كل فاصلتين على حرف واحد او ثلاث او اربع لا يتجاوز ذلك كان احسن .. فان جاوز ذلك نسب الى التكلف .. وان امكن ايضا ان تكون الاجزاء متوازية كان اجمل وان لم يكن ذلك فينبغى ان يكون الجزء الاخير اطول .. (على) انه قد جاء فى كثير من ازدواج الفصحاء ما كان الجزء الاخير منه اقصر .. (حتى) جاء فى كلام النبي صلى الله عليه وسلم منه شئ كثير .. كقوله للانصار يفضلهم على من سواهم انكم لتكثرون عند الفزع . وتقلون عند الطمع .. (وقوله) صلى الله عليه وسلم . رحم الله من قال خيراً فغنم . او سكت فسلم .. وكقول اعرابي . فلان صحيح النسب . مستحکم السبب . من اى اقطاره اتيته اتى اليك بحسن مقال . وكرم فعال .. وقال آخر من الاعراب .. اللهم اجعل خير عملى . ماولى اجلى ..

وينبغى ايضا ان تكون الفواصل على زنة واحدة وان لم يمكن ان تكون على حرف واحد فيقع التعادل والتوازن .. كقول بعضهم .. اصبر على حر اللقاء . ومضض النزال .

وشدة المصاع [١] ومداومة المراس .. فلو قال على حرّ الجرب . ومضض المنازلة . لبطل رونق التوازن . وذهب حسن التعادل ..

ومن عيوب الازدواج التجميع .. وهو ان تكون فاصلة الجزء الاول بعيدة المشاكلة لفاصلة الجزء الثاني .. مثل ما ذكر قدامة * ان كاتباً كتب .. وصل كتابك فوصل به ما يستعبد الحُرّ وان كان قديم العبودية . ويستغرق الشكر وان كان سالف ودك لم يبق منه شيئاً .. فالعبودية بعيدة عن مشاكلة منه ..

ومن عيوبه التطويل .. وهو ان تبيّ الجزء الاول طويلاً فتحتاج الى اطالة الثاني ضرورة .. مثل ما ذكر قدامة ان كاتباً كتب في تعزية .. اذا كان للمحزون في لقاء مثله اكبر الراحة في العاجل .. فاطال هذا الجزء وعلم ان الجزء الثاني ينبغي ان يكون طويلاً مثل الاول واطول .. فقال وكان الحزن راتباً اذا رجع الى الحقايق وغير زائل .. فأثى باستكرامه وتكلف عجيب وقد اعجب العرب السجع حتى استعملوه في منظوم كلامهم وصار ذلك الجنس من الكلام منظوماً في منظوم وسجعا في سجع .. وهذا مثل قول امرئ القيس

سليم الشطّي عَـبِلُ الشَّوْى شَخَّ النَّـسَا [٢]

وقوله

وأوتاده ماذيّة وعماده رُذَيْنِيَّة [فيها اسنّة فَعُضِبَ] [٣]

وقوله

فَنُورُ الْقِيَامِ قَطِيعُ الْكَلَا م يَقْتَرَعَنَّ ذِي غُرُوبٍ خَضِرَ [٤]

وسمى اهل الصنعة هذا النوع من الشعر المرصع وستراه في موضعه مشروحاً مستقصى ان شاء الله تعالى

[١] — المصاع — القتال والمجالدّة : وفي اللسان ماصع قرنه جائده بالسيف ونحوه
[٢] — الشطّي — عظم لاصق بالذراع فاذا زال قيل شطيت الدابة : والشطّي ايضاً انشقاق العصب
— والشوى — اليدان والرجلان — والشخ — التقبض والقبض — والنسا — عرق في الفخذ : ولا يقال عرق النسا كما لا يقال عرق الاكل لان الاكل هو العرق لانه الشيء لا يضاف الى نفسه : وعجز البيت (له حبيبات مشرفات على الفالي) الحبيبات رؤوس عظام الوركين : والغالي اللحم الذي على الورك
[٣] — ماذية — الماذية الدروع البيض — والردينية — الرماح وتقدم ذكر نسبتها — وفعضب — رجل كان في الجاهلية يصنع الرماح
[٤] — الغروب — حدة الاسنان ومائها — والخاصر — البارد

﴿ الباب التاسع ﴾

في شرح البديع وهو خمسة وثلاثون فصلا

(الفصل الاول في الاستعارة والمجاز) (الفصل الثاني في التطبيق) (الفصل الثالث في التجنيس) (الفصل الرابع في المقابلة) (الفصل الخامس في صحة التقسيم) (الفصل السادس في صحة التفسير) (الفصل السابع في الإشارة) (الفصل الثامن في الازداف والتوابع) (الفصل التاسع في المماثلة) (الفصل العاشر في الغلو) (الفصل الحادى عشر في المبالغة) (الفصل الثانى عشر في الكناية والتعريض) (الفصل الثالث عشر في العكس والتبديل) (الفصل الرابع عشر في التذليل) (الفصل الخامس عشر في التزصيع) (الفصل السادس عشر في الايغال) (الفصل السابع عشر في الترشيح) (الفصل الثامن عشر في رد الاعجاز على الصدور) (الفصل التاسع عشر في التكميل والتميم) (الفصل العشرون في الالتفات) (الفصل الحادى والعشرون في الاعتراض) (الفصل الثانى والعشرون في الرجوع) (الفصل الثالث والعشرون في تجاهل العارف) (الفصل الرابع والعشرون في الاستطراد) (الفصل الخامس والعشرون في جمع المؤلفات والمختلف) (الفصل السادس والعشرون في السلب والايجاب) (الفصل السابع والعشرون في الاستثناء) (الفصل الثامن والعشرون في المذهب الكلامى) (الفصل التاسع والعشرون في التشطير) (الفصل الثلاثون في المحاورة) (الفصل الحادى والثلاثون في الاستشهاد والاحتجاج) (الفصل الثانى والثلاثون في التعطف) (الفصل الثالث والثلاثون في المضاعف) (الفصل الرابع والثلاثون في التطريز) (الفصل الخامس والثلاثون في التلطف)

فهذه انواع البديع التى ادعى من لاروية له ولارواية عنده ان المحدثين ابتكروها وان القدماء لم يعرفوها : وذلك لما اراد ان يفخّم امر المحدثين .. لان هذا النوع من الكلام اذا سلم من التكلف . وبرئ من العيوب . كان فى غاية الحسن . ونهاية الجودة . وقد شرحت فى هذا الكتاب فنونه . واوضحت طرقه . وزدت على ماورده المتقدمون ستة انواع : التشطير . والمحاورة . والتطريز . والمضاعف . والاستشهاد . والتلطف : وشذبت على

ذلك فضل تشذيب [١] . وهذبته زيادة تهذيب . وبالله استعين على ما يزلف لديه . ويستدعى الاحسان من عنده . وهو تعالى وليه وموليه ان شاء الله



﴿ الفصل الاول من الباب التاسع ﴾

في الاستعارة والمجاز

الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في اصل اللغة الى غيره لغرض وذلك الغرض (اما) ان يكون شرح المعنى وفضل الاثباته عنه (او) تأكيد كيدته والمبالغة فيه (او) الاشارة اليه بالقليل من اللفظ (او) يحسن المعرض الذي يبرز فيه : وهذه الاوصاف موجودة في الاستعارة المصيبة .. ولولا ان الاستعارة المصيبة تتضمن مالا تتضمنه الحقيقة من زيادة فائدة لكانت الحقيقة اولى منها استعمالا : والشاهد على ان للاستعارة المصيبة من الموضع ما ليس للحقيقة ان قول الله تعالى ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ اباغ واحسن وادخل مما قصد له من قوله لوقال — يوم يكشف عن شدة الامر — وان كان المعنيان واحداً .. الا ترى انك تقول لمن تحتاج الى الجدد في امره .. شمر عن ساقك فيه . واشدد حيازيمك له .. فيكون هذا القول منك اوكد في نفسه من قولك جدد في امرك : وقول دريد بن الصمة *

كَمْشِ الْأَزَارَ خَارِجَ نَصْفِ سَاقِهِ صَبُورٌ عَلَى الْعَزَاءِ طَلَّاعُ أَنْجَدٍ [٢]
وقال الهذلي

وَكُنْتُ إِذَا جَارَى دَعَا لِمَنْوُوفَةٍ أَشْمَرٌ حَتَّى يَنْصَفَ السَّاقَ مِثْرِي

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ لَا يَظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ (لَا يَظْلَمُونَ فَيْلًا) وهذا اباغ من قوله سبحانه ﴿ لَا يَظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ وان كان في قوله — لَا يَظْلَمُونَ شَيْئًا — انفي لقليل الظلم [١] — الشذب — بفحوتين قشر لحاء الشجرة وكذا قطع اغصانها المتفرقة لاصلاحها : وشذبت بالتحليل مثله اول المباشرة والتكثير وكل شيء هذبته بشجرة غيره عنه فقد شذبته — والشذب — ايضا يطابق على العمل الاول في القدح

[٢] — كَمْشِ الْأَزَارَ — بمعنى قصيره — وقوله طَلَّاعُ أَنْجَدٍ — كلمة تستعملها العرب : بمعنى ضابط للاُمور غالبها : ومثله قواهم .. طَلَّاعُ نَجَادٍ . وطلّاع انجدة

وكثيره في الظاهر .. وكذا قوله تعالى ﴿ ما يملكون من قطمير ﴾ ابلغ من قوله تعالى ﴿ ما يملكون شيئاً ﴾ وان كان هذا النفي لجميع ما يملك في الظاهر .. وتقول العرب — مازرأته زبالا — والزبال ما تحمله النملة فيها يريدون ما نقصته شيئاً : وقال الزبابة

يجمع الجيش ذا الألوف ويسدو

ولوقلت ايضا ما يملك شيئاً البتة وما يظلمون شيئاً لما عمل عمل قولك : ما يملكون قطميرا . ولا يظلمون نقيرا .. وان كان في الاول مايؤكده من قولك البتة واصلاً كذا حكاية لى ابو احمد عن ابيه عن عسل بن ذكوان .. وليس يقتضى هذا انهم يظلمون دون النقيير . او يملكون دون القطمير . بل هو نفي بجميع الملك والظلم لا يشك في ذلك من يسمعه ..
وفضل هذه الاستعارة وما شاكلها على الحقيقة انها تفعل في نفس السامع مالا تفعل الحقيقة : ومن غير هذا النوع قوله تعالى ﴿ سنفرغ لكم ايها الثقلان ﴾ معناه سنقصد .. لان القصد لا يكون الا مع الفراغ ثم في الفراغ هاهنا معنى ليس في القصد وهو التوعد والتهديد .. الا ترى قولك ساقرغ لك يتضمن من الاعداد مالا يتضمنه قولك ساقصد لك : وهكذا قوله تعالى ﴿ واخذتهم هوآء ﴾ اى لاتبى شيئاً .. لان المكان اذا كان خاليا فهو هوآء حتى يشغله شيء .. وقولك هذا اوجز من قولك لاتبى شيئاً فلا يجازيه فضل الحقيقة : وكذلك قوله تعالى ﴿ اعثرنا عليهم ﴾ معناه اطلعنا عليهم .. والاستعارة ابلغ .. لانها تتضمن معنى غفلة القوم عنهم حتى اطلعوا عليهم .. واصله ان من عثر بشيء وهو غافل نظر اليه حتى يعرفه فاستعير الاثار مكان التبيين والاطهار : ومنه قول الناس — ما عثرت من فلان على سوء قط — اى ما ظهرت على ذلك منه : ومنه قوله عز اسمه ﴿ أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ﴾ فاستعمل النور مكان الهدى لانه ايبن والظلمة مكان الكفر لانها اشهر : وكذلك قوله تعالى ﴿ ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك ﴾ واصل الوزر ما حمله الانسان على ظهره : ومن ذلك قوله عز وجل ﴿ ولكننا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها ﴾ اى احمالا من حليهم فذكر الحمل واراد الاتم لما في وضع الحمل عن الظهر من فضل الاستراحة وحسن ذكر انقاض الظهر وهو صوته لذكر الحمل لان حامل الحمل الثقيل جدير بانقاض الظهر والاوزار ايضا السلاح : ومنه قوله تعالى ﴿ حتى تضع الحرب اوزارها ﴾ وقال الشاعر

[١] — الألوف — هكذا في الأصول بالضم وامله جمع الف كما حكاها في اللسان عن بعضهم — وقوله لا برأ — اى لا يبر السدو من ورأ فلان فلانا اذا ابره — فتبلا — اى شيئاً قليلاً : قال ابن السكيت القطمير القشرة الرقيقة على النواة والغنيل ما كان في شتى النواة

واعَدَدْتُ للحرب اوزارَهَا رِمَاحاً طَوَالاً وَخِيلاً ذُكُوراً [١]

وقوله تعالى ﴿ ولستم باخديه الا ان تغمضوا فيه ﴾ اى ترخصوا .. والاستعارة ابلغ .. لان قولك غمض عن الشيء ادعى الى ترك الاستقصاء فيه من قولك رخص فيه .. وكذلك قوله تعالى ﴿ هن لباس لكم واتم لباس لهن ﴾ معناه فانه يلبس المرأة وزوجها ويماسها .. والاستعارة ابلغ .. لانها ادل على اللصوق وشدة المماسه ويحتمل ان يقال انهما يتجردان ويجتمعان في ثوب واحد ويتضامان فيكون كل واحد منهما للآخر بمنزلة اللباس فيجعل ذلك تشبيها بغير اداة التشبيه ..

ولابد لكل استعارة ومجاز من حقيقة وهى اصل الدلالة على المعنى فى اللغة : كقول امرء القيس

[وَقَدْ آغْتَدِي وَالطَيْرُ فِي وَكْنَائِهَا] [بمجرد] [قيد الاوابد] [هَيْكَل] [٢]

والحقيقة مانع الاوابد من الذهاب والافلات والاستعارة ابلغ .. لان القيد من اعلا مراتب المنع عن التصرف لانك تشاهد ما فى القيد من المنع فلست تشك فيه .. وكذلك قولهم — هذا ميزان القياس — حقيقته تعديل القياس .. والاستعارة ابلغ .. لان الميزان يصور لك التعديل حتى تعينه وللعيان فضل على ماسواه .. وكذلك — العروض ميزان الشعر — حقيقته تقويمه : ولابد ايضا من معنى مشترك بين المستعار والمستعار منه : والمعنى المشترك بين — قيد الاوابد — ومانع الاوابد — هو الحبس وعدم الافلات وبين — ميزان القياس — وتعديله — حصول الاستقامة وارتفاع الحيف والميل

[١] — قائله — الاعشى : قال فى اللسان قال ابن برى وصواب انشاده بفتح التاء من اعددت لانه يخاطب هوذة بن على الحنفى وقبله

ولما لُقِيتَ مع المَظْطَرِّينَ وَجَدْتَ الالهَ عليهم قديرا

[٢] — الوكنات — وفى نسخة الوكرات المواضع التى تأوى اليها الطير فى رؤس الجبال — والمجرد — الفرس القصير الشعر وذلك من صفة الخيل العناق وقيل المجرد الذى ينجرد من الحلبة اى يتقدمها — والاوابد — واحده آبدة الوحش قيل لهما ذلك لانهما تعم على الابد قال الاصمعى لم يمت وحش حتف الله وانما يموت على آفة وجعله قيدا لهما لانه سبقها فكأنه قيدها — والهيكَل — الفرس الفخم المشرف قاله الوزير ابوبكر حاصم : وقال القاضى ابوبكر الباقلانى فى الاعجاز ويرونه (اى قوله قيد الاوابد) من الالفاظ الشريفة وعنى بذلك انه اذا ارسل هذا الفرس على الصيد صار قيدا له وكانت بحالة القيد من جهة سرعة احضاره واقتدى به الناس واتبعه الشعراء : فقيل قيد النواظر . وقيد الاحاظ . وقيد الكلام . وقيد الحديث . وقيد الرهان (الى ان قال) وذكر الاصمعى وابو عبيدة وحامد وقيلهم ابومرو انه احسن فى هذه اللفظة وانه اتبع فيها فلم يلحق

الى احدا الجانبيين .. وهكذا جميع الاستعارات والمجازات : ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وقد منّا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورا ﴾ حقيقته عمدنا .. وقد منّا ابلغ .. لانه دل فيه على ما كان من امهاله لهم حتى كانه كان غايبا عنهم ثم قدم فاطلع منهم على غير ما ينبغي فجازاهم بحسبه : والمعنى الجامع بينهما .. العدل في شدة النكير لان — العمد — الى ابطال الفاسد عدل : واما قوله ﴿ هباءً منثورا ﴾ فحقيقته ابطالناه حتى لم يحصل منه شئ .. والاستعارة ابلغ .. لانه اخراج مالا يرى الى ما يرى والشاهد ايضا على ان الاستعارة ابلغ من الحقيقة ان قوله تعالى ﴿ انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية ﴾ حقيقته علا وطما .. والاستعارة ابلغ .. لان فيها دلالة القهر .. وذلك ان الطغيان علو فيه غلبة وقهر : وكذلك قوله تعالى ﴿ برح صرصرة ﴾ حقيقته شديدة .. والاستعارة ابلغ .. لان العتو شدة فيها تمرد : وقوله تعالى ﴿ سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ ﴾ حقيقة الشهيق هاهنا الصوت الفظيع وهما لفظتان والشهيق لفظة واحدة فهو اوجز على ما فيه من زيادة البيان — وتميز — حقيقته تشق من غير تباين : والاستعارة ابلغ .. لان التميز في الشئ هو ان يكون كل نوع منه مباينا لغيره وصائرا على حدته وهو ابلغ من الانشقاق لان الانشقاق قد يحصل في الشئ من غير تباين والغيظ حقيقته شدة الغليان وانما ذكر الغيظ لان مقدار شدته على النفس مدرك محسوس ولا أن الانتقام منافع على قدره ففيه بيان عجيب وزجر شديد لا تقوم مقامه الحقيقة البتة : وقوله تعالى ﴿ ولما سكنت عن موسى الغضب ﴾ معناه ذهب وسكنت ابلغ .. لان فيه دليلا على موقع العودة في الغضب اذا تؤمل الحال ونظر فيما يعود به عبادة العجل من الضرر في الدين كما ان الساكت يتوقع كلامه : وقوله تعالى ﴿ ذرني ومن خلقت وحيدا ﴾ وحقيقته ذر بأسي وعذابي .. الا ان الاول ابلغ في التهديد .. كما تقول اذا اردت المبالغة والايعاد ذرني واياه ولو قال ذر ضربني له وانكارى عليه لم يسد ذلك المسد ولعله لم يكن حسنا مقبولا .. وقوله عز وجل ﴿ فمحونا آية الليل ﴾ معناه كشفنا الظلمة .. والاول ابلغ .. لانك اذا قلت محوت الشئ فقد بينت انك لم تبقر له اثرا واذا قلت كشفت الشئ مثل الستر وغيره لم تبين انك اذهبت حتى لم تبقر له اثرا .. وقوله سبحانه ﴿ وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ حقيقته مضئية .. والاستعارة ابلغ .. لانها تكشف عن وجه المنفعة وتظهر موقع النعمة في الابصار وقوله تعالى ﴿ واشتعل الرأس شيبا ﴾ حقيقته كثرة الشيب في الرأس وظهر .. والاستعارة ابلغ .. لفضل ضياء النار على ضياء الشيب فهو اخراج الظاهر الى ما هو اظهر منه ولانه لا يتلافى انتشاره في الرأس كما لا يتلافى اشتعال النار : وقوله تعالى ﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه ﴾ حقيقته بل نورد الحق على الباطل فيدمغه .. والقذف ابلغ من الايراد .. لان فيه بيان شدة الوقوع وفي شدة الوقوع بيان القهر وفي القهر هاهنا بيان

ازالة الباطل على جهة الحجة لاعلى جهة الشك والارتباب والدمع اشد من الاذهاب لان
 في الدمع من شدة التأثير وقوة النكاية ما ليس في الاذهاب : وقوله تعالى ﴿ عذاب يوم عقيم ﴾
 وقوله عن اسمه ﴿ اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ﴾ فالعقيم التي لا تحيى بولد والولد من اعظم النعم
 واجسم الخيرات ولهذا قالت العرب .. شوهاء ولود . خير من حسناء عقيم : فلما كان ذلك اليوم
 لم يأت بمنفعة حين جاء ولم يبق خيرا حين مرّسمى عقيما .. ويمكن ان يقال انما سمي عقيما لانه
 لم يبق احداً من القوم كما ان العقيم لا يخلف نسلأ وسمى الريح عقيما لانها لم تأت بمطر يتففع به
 ويبقى له اثر من نبات وغيره كما ان العقيم من النساء لا تأتى بولد يرجى .. وفضل الاستعارة على
 الحقيقة في هذا .. ان حال العقيم في هذا اظهر قبحا من حال الريح التي لا تأتى بمطر .. لان العقيم
 كان عند العرب اكروه واشنع من ريح لا تأتى بمطر لان العادة في اكثر الرياح ان لا تأتى بمطر
 وليست العادة في النساء ان يكون اكثرهن عقيما : وقوله تعالى ﴿ وآية لهم الليل نسلخ
 منه النهار ﴾ وهذا الوصف انما هو على ما يتلوح للعين لاعلى حقيقة المعنى .. لان الليل والنهار
 اسمان يقعان على هذا الجو عند اظلامه لغروب الشمس واضاءته لطلوعها وليس على الحقيقة
 شيئين يسلخ احدهما من الآخر الا انهما في رأى العين كأنهما ذلك والسلخ يكون في الشئ
 الملتحم بعضه ببعض .. فلما كانت هودى الصبح عند طلوعه كالملتحمة باعجاز الليل اجرى
 عليها اسم السلخ فكان افصح من قوله — يخرج — لان السلخ ادل على الالتحام المتوهم فيهما
 من الاخبار .. وقوله تعالى ﴿ فأنشربناه بلدة ميتا ﴾ من قولهم انشرب الله الموتى فنشروا
 .. وحقيقته اظهر نابه النبات .. الا ان احياء الميت اعجب فعبر عن اظهار النبات به فصار احسن
 من الحقيقة .. وقوله تعالى ﴿ أتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ﴾ يعنى الحرب فنبه
 على ماله تخاف الحرب وهو شوكة السلاح وهى حده فصار احسن من الحقيقة لانباؤه
 عن نفس المحذور .. الا ترى ان قولك لصاحبك — لاؤردنك على حد السيف — اشد
 موقعا من قولك له — لا تحاربك .. وقوله تعالى ﴿ واذا مسه الشر فذود عريض ﴾ اى
 كثير [١] .. والاستعارة ابغ لان معنى العرض في مثل هذا الموضع التمام .. قال كثير .

انت ابن فرعى قريش لو تقايسها في المجد صار اليك العرض والطول

[١] — قوله كثير — هكذا في اكثر النسخ وفي نسخة كبير : وفي اللسان في مادة عرض وقوله تعالى
 (فذود عريض) اى واسع وان كان العرض انما يقع في الاجسام والذواء ليس بجسم ثم قال
 وقيل اراد كثير فوضع العريض موضع الكثير لان كل واحد منهما مقدر وكذلك لو قال طويل
 لوجه على هذا فافهم والذي تقدم اعرف انتهى

أى صار اليك المجد بتمامه .. وقد يكون كبير غير تام .. وقوله تعالى ﴿واصبح اذا تنفس﴾
حقيقته اذا انتشر .. وتنفس ابلغ لما فيه من بيان الروح عن النفس عند اضاءة الصبح لان
الليل كرباً وللصبح تفرجاً .. قال الطرماح

على ان للعَيْنَيْنِ في الصبح راحةً بطَرْحِهِمَا طَرْفَهُمَا كلَّ مَطَرَحٍ

والراحة التي يجدها الانسان عند التنفس محسوسة .. وقوله تعالى ﴿مستهم الباساء والضراء
وزلزلوا﴾ حقيقته ازعجوا .. والزلزلة ابلغ لانها اشد من الازطاج ومن كل لفظة يعبرها عنه
ايضا .. وقوله تعالى ﴿افرج علينا صبراً﴾ حقيقته صبرنا .. والاستعارة ابلغ .. لان الافراج
يدل على العموم معناه ارزقنا صبراً يعم جميعنا كأفراغك الماء على الشئ فيعمه .. وقوله
سبحانه ﴿ضربت عليهم الذلة﴾ حقيقته حصلت الآان للضرب تبيناً ليس للحصول وقالوا
— ضرب على فلان البعث — أى اوجب واثبت عليه والشئ يثبت بالضرب ولا يثبت بالحصول ..
والضرب ايضاً ينبئ عن الاذلال والنقص وفي ذلك انزجر وشدة التقير عن حالهم .. وقوله تعالى
﴿فنبذوه وراء ظهورهم﴾ حقيقته غفلوا عنه .. والاستعارة ابلغ : لان فيه اخراج ما لا يرى
الى ما يرى .. ولان ما حصل وراء ظهر الانسان فهو اخرى بالغفلة عنه مما حصل قدامه :
وقوله تعالى ﴿انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا﴾ حقيقته ذا سرور ..
والاستعارة ابلغ : لان العادة جرت في الاعياد بتوفير السرور . عند الصغير والكبير .
فضمن من معنى السرور ما لا تتضمنه الحقيقة : وكذلك قوله عز اسمه ﴿واذا رأيت الذين
يخوضون في آياتنا﴾ وقوله تعالى ﴿فدلاها بغرور﴾ اخرج ما لا يرى من تنقصهم بآيات
القرآن الى الخوض الذي يرى : وعبر عن فعل ابليس الذي لا يشاهد بالتدلى من العلو الى سفلى
وهو مشاهد : ولما كانوا يتكلمون في آيات القرآن ويتقصونها بغير بصيرة شبه ذلك بالخوض
لان الخائض يظأ على غير بصيرة .. وكذلك قوله تعالى ﴿وبغونها عوجاً﴾ حقيقته خطأ : [١]

[١] — ذكر العلامة عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام في كتابه (الاشارة والايجاز في بعض انواع
المجاز) قال في فصل عقده لذكر انواع من مجاز التشبيه (النوع الرابع ذم الاقوال والافعال بلفظ
الاعوجاج) الاعوجاج الحقيقى ذم في الاجرام ويجوز بموج المعانى من نقصها وصيها وله مثالان :
احدهما قوله (ويصدون عن سبيل الله وبغونها عوجاً) أى ويطلبون لها عيباً وذم : الثانى قوله
(ولم يجعل له عوجاً قيمياً) أى ولم يجعل له عيباً كالتنافض والاختلاف وهذا من مجاز تشبيه المعانى
بالاجرام وفيه نظر من جهة اختلاف حركتى العين والمجاز ان يستعمل اللفظ الحقيقى بسكناته وحركانه
فما تجوز به عنه انتهى : وقول المصنف الاعوجاج أى على وزن الافعال لانه لا يقال معوج على وزن
مفعول الا للشئ الذى يركب فيه العاج (قائده) العوج بفتح العين مخض بكل شخص مرفق كالأجسام
وبالكسر باليس بمرقى كالرأى والقول كذا قاله ابن الأثير في النهاية

لان الاعوجاج مشاهد والخطأ غير مشاهد : وكذلك قوله سبحانه ﴿ أو آوى الى ركن شديد ﴾ اى الى معين .. والاستعارة ابلغ : لان الركن مشاهد والمعين لا يشاهد من حيث انه معين .. وكذلك قوله تعالى ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ﴾ حقيقته لا تكون ممسكا .. والاستعارة ابلغ : لان الغل مشاهد والامساك غير مشاهد فصور له قبس صورة المغلول ليستدل به على قبس الامساك : وقوله تعالى ﴿ ولنديقهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر ﴾ حقيقته لنزيمهم .. والاستعارة ابلغ : لان حس الذائق لا يدرك ما يذوقه قوى ولذوق فضل على غيره من الحواس .. الا ترى ان الانسان اذا رأى شيئاً ولم يعرفه شمه فان عرفه والا ذاقه لما يعلم ان للذوق فضلاً في تبيين الاشياء : وقوله تعالى ﴿ فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ﴾ حقيقته معنى الاحساس [١] بأذانهم من غير صمم يبطل آلة السمع كالضرب على الكتاب يمنع من قرآته ولا يبطله .. والاستعارة ابلغ : لا يجازيه واخراج ما لا يرى الى ما يرى : وقوله عز اسمه ﴿ واذا غربت تقرضهم ذات الشمال ﴾ ليس في جميع القرآن ابلغ ولا افصح من هذا .. وحقيقة القرض ها هنا ان الشمس تسمهم وقتنا يسيراً ثم تغيب عنهم .. والاستعارة ابلغ : لان القرض اقل في اللفظ من كل ما يستعمل بدله من الالفاظ وهو دال على سرعة الارتجاع .. والفسائدة ان الشمس لو طاولتهم بجرها لصهرتهم [٢] وانما كانت تسمهم قليلاً بقدر ما يصلح الهوى الذى هم فيه لائن الشمس اذا لم تقع في مكان اصلاً فسد ..

فهذه جملة مما في كتاب الله عز وجل من الاستعارة ولا وجه لاستقصاء جميعه لان الكتاب يخرج عن حده ..

واما ما [جاء] في كلام العرب منه — فمثل قولهم — هذا رأس الامر ووجهه .. وهذا الامر في جنب غيره يسير — ويقولون — هذا جناح الحرب وقلبها .. وهؤلاء رؤس القوم وجماجمهم وعيونهم .. وفلان ظهر فلان .. ولسان قومهم .. وناهم وعضدهم .. وهذا كلام له ظهر وبطن .. وفي العرب الجماع . والقبائل . والافخاذ . والبطون .. وخرج علينا عنق [٣] من الناس .. وله عندي يد بيضاء .. وهذه سرّة الوادى .. وبابل عين الاقاليم .. وهذا انف الجبل .. وبطن الوادى .. ويسمون النبات نوءاً : قال

وجفّ أنواء السحاب المرتقى

[١] — قوله حقيقته معنى الاحساس هكذا في النسخ ولعل العبارة حقيقته منع معنى الاحساس فسقط لفظ المنع كالمستفاد من تمام العبارة فليحذر

[٢] — الصهر — هنا بمعنى الاذابة من قولهم صهر الشمع ونحوه يصهره صبراً اذا به

[٣] — العنق — بالضم الجماعة الكثيرة من الناس مذكر والجمع اعناق واليه ذهب اكثر

المفسرين في تأويل قوله تعالى (فظلت اعناقهم لها خاضعين) اى جماعاتهم كندا في اللسان

اي جف البقل — ويقولون — للمطر سماء : قال الشاعر

اذا سقط السماء بارض قوم رعيته وان كانوا غرضابا

— ويقولون — ضحكت الارض .. اذا انبتت : لانها تبدى عن حسن النبات كما يفتر الضاحك عن الثغر — ويقال — ضحكت الطلعة .. والنور يضاحك الشمس : قال الاعشى

يضاحك الشمس منها كوكب شرق موزر بعيم التبت مكتمل

— ويقولون — ضحك السحاب بالبرق .. وحن بالرعد .. وبكى بالقطر — ويقولون — لقيت من فلان عرق القربة .. اى شدة ومشقة : واصل هذا ان حامل القربة يتعب من نقلها حتى يعرق — ويقولون ايضا — لقيت منه عرق الجبين — والعرب تقول — بارض فلان شجر قد صاح : وذلك اذا طسال فتين للناظر بطوله . ودل على نفسه : لان الصايح يدل على نفسه — ويقولون — هذا شجر واعد .. اذا اقبل بماء ونضرة : كانه يعد بالثمر : قال سويد بن ابى كاهل * [٢]

لعاغ تهاداه الدكادك واعد

ومثله : قول الشاعر

يريد الرمح صدر أبى برآء ويرغب عن دماء بنى عقيل

ومثله قوله تعالى (جدارا يريد ان ينقض) وانشد الفرآء *

ان دهرآ يلف شحلى بسلى لزمان يهيم بالأخسان

ومما فى كلام النبي صلى الله عليه وسلم : والصحابة رضى الله عنهم . ونثر الاعراب . وفصول الكتاب من الاستعارة : قوله عليه الصلاة والسلام (الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة) .. وقال طفيل

[١] — قائله — معاوية بن مالك المشهور بمعود الحكماء .. وسمى بذلك لقوله فى هذه القصيدة

اعود مثلهما الحكماء بعدى اذا ما الحق فى الحدنان نابا

[٢] — اللعاع — نبات لين من احرار البقول فيه ماء كثير لزج — والدكادك — واحده دكدك . ودكدالك .. قال فى اللسان قال الاصمعي .. وذلك من الرمل ما التبدى بعضه على بعض بالارض ولم يرتفع كثيرا .. وقال فى اللسان البيت لسويد بن كراع يصف ثورا وكلابا .. وصدره (رعى غير مذخور بين ورائه) الخ

وللخيل إيتام فمن يضطرب لها ويعرف لها أيامها الخير تُعقِبُ

وقول النبي صلى الله عليه وسلم (كلما سمع هيمة طار إليها [١]) وقوله صلى الله عليه وسلم (اكثروا من ذكر هادم اللذات) وقال عليه الصلاة والسلام (البلاء موكل بالمنطق) ورأى علياً مع فاطمة رضي الله عنهما في بيت فرد عليهما الباب وقال (جدد الحلال انقب الغيرة) ، ،

وقال علي رضي الله عنه — السفر ميزان القوم — وقوله — فأما وقد اتسع نطاق الاسلام فكل امرئ وما يختار [٢] — وقوله لابن عباس رضي الله عنه — ارغب راغبهم . واحلل عقدة الخوف عنهم — وقوله — العلم قفل ومفتاحه المسئلة — وقوله — [٣] الحلم والائتاء تؤمان . تليختهما علو الهمة — وقوله — لبعض الخوارج والله ما عرفته حتى فغرا الباطل فيه . فنجمت نجوم قرن الماعزة [٤] — وقال في بعض خطبه يصف الدنيا — ان امرءاً لم يكن منها في فرجة . الا اعقبته بعدها ترحة . ولم يلق من سرائها بظناً . الامنحت من ضرر آئها ظهراً . ولم تظله فيها غيابة رخاء . الا هبت عليه مزنة بلاء . ولم يمس منها في جناح امن . الا اصبح منها على قوادم خوف ، ،

وقال ابو بكر رضي الله عنه — ان الملك اذا ملك زهده الله في ماله . ورغبه فيما في يدي غيره . واشرب قلبه الاشفاق فهو يحسد على القليل . ويسخط الكثير . جذل الظاهر . حزين الباطن . فاذا وجبت نفسه . ونضب عمره . وضحا ظلة . حاسبه الله عز وجل فأشد حسابه . واقل عفوه ، ،

(وكتب خالد بن الوليد رضي الله عنه *) الى مرازمة فارس — الحمد لله الذي فض خدمتكم . وفرق كلتكم [٥]) (وقالت عائشة رضي الله عنها *) كان عمل رسول الله

[١] — الهيمة — الصوت الذي تفرع منه وتخافه من عدوكذا في اللسان وصدر الحديث : خير الناس رجل ممسك بمان فرسه في سبيل الله كلما الخ الحديث

[٢] — قوله وما يختار — الذي في غير اصول الكتاب كل امرئ وما اختار وفي رواية فأمرأ وما اختار : وذلك حين قيل له لم لا تمخض فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خطب فقال انما كان ذلك والدين في قل فأما الخ وفي رواية والاسلام بدل قوله والدين

[٣] — في غير نسخ الكتاب : سئل علي رضي الله عنه بعض كبراء فارس عن احمد ملوكهم عندهم فقال لازدشير فضيلة السبق غير ان احمدهم أنوشروان قال فأنى اخلاقه كان اغلب عليه قال الحلم والائتاء فقال علي رضي الله عنه هما تؤمان ينتجها علو الهمة

[٤] — قوله فنجمت — اى نبعت . . وفلان منجم الباطل والضلالة اى معدنه

[٥] — قوله خدمتكم — قال القاضي ابو بكر الباقلاني في الامعجاز الخدمة الحاقة المستديرة ولذلك قيل للخلاخيل خدام

صلى الله عليه وسلم ديمة [١] (وقال الحجاج) دلوني على رجل سمين الامانة . اعجف الحيانة (وقال عبدالله بن وهب الراسي لاصحابه *) لاخير في الراى الفطير . والكلام العريض [٢] : فلما بايعوه : قال دعوا الراى يغب فان غيوبه يكشف لكم عن محضه (وقيل لاعرابي) انك لحسن الكدنة : قال ذاك عنوان نعمة الله عندي (وقال اكثم بن صيفي *) الحلم دامة العقل .. وسئل عن البلاغة (فقال) دنوا المأخذ . وقرع الحجة . وقليل من كثير (وقال خالد بن صفوان *) لرجل رحم الله اباك فانه كان يقرى العين جالا . والاذن بيانا (وقيل لاعرابية) اين بلغت قدرك .. قالت حين قام خطيبها (وقيل لاعرابية) كم أهلك .. قالت اب وام وثلاثة اولاد انا سبيل عيشهم (وقيل لرؤبة) كيف تركت ماوراك : قال : التراب يابس . والمال عابس (وقال المنصور) لبعضهم بلغني انك بخيل : فقال : ما اجد في حق . ولا اذوب في باطل (وقال ابراهيم الموصلي) قلت للعباس بن الحسن * انى لأحبك : قال : رائد ذاك عندي (وقال بسنم) الاستطالة . لسان الجهالة (وقال يحيى بن خالد) الشكر كف النعمة (وقال اعرابي) خرجت في ليلة حنّس . القت على الارض اكارعها [٣] . فمحت صورة الابدان . فما كنا نتعارف الا بالاذان (وقال اعرابي لا آخر) يسار النفس . خير من يسار المال . ورب شعبان من النعم . غرثان [٤] من الكرم . (وغرث نيرا حنيفة) فاتبعتهم نير فاتوا عليهم : فقيل لرجل كيف كان القوم : فقال : اتبعوهم والله رفا حقبوا كل جمالية خيفانة . فمأذالوا يحصفون آثار المظي بجوافر الخيل . فلما لقوهم جعلوا المران ارشية الموت . فاستقوا بها ارواحهم [٥] (وقال آخر) فلان املس ليس فيه مستقر لخير ولا شر (وقال احمد بن يوسف) وقد شمه رجل بين يدي المأمون : رأيته يستمل مايلقاني به من عينيك (وقيل لاعرابي اى الطعام اطيب : قال الجوع ابصر (ومدح اعرابي رجلا) فقال كان يفتح من الراى ابو ابا منسدة . ويغسل من العار وجوها مسودة (ومدح اعرابي رجلا) فقال كان والله

[١] — قوله ديمة — الديمة المطر الدائم فيسكون شبهت عمله (صلى الله عليه وسلم) في دوامه مع الافتصاد بديمة المطر الدائم واصل الحديث وثالث رضى الله عنها من عمل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبادته فقالت (كان عمله ديمة)

[٢] — قوله العريض — على وزن فعيل هكذا في النسخ وفي بعضها بالصاد المهملة فالاول من العريض وذلك بمعنى القطع وقد جاء في كلامهم ويريدون به التمدح والثاني من الشدة وكلاهما بعيد عن المعنى وفي غير اصول الاصل اقتصار على الجملة الاولى فليجر

[٣] — اكارع — الارض اطرافها القاصية .. وقيل الكراع ركن من الجبل يعرض في الطريق

[٤] — الغرث — أسبر الجوع وقيل شدته وقيل هو الجوع عامة

[٥] — الحقب — بالتحريك الحزام الذي يلى حقو البعير — والخيفانة — الفرس وتقدم تفسيرها

— والحصف — العدو واحصف الرجل والفرس اذا عدا عدوا شديداً — والمران — الرمح

إذا عرضت له زينة الدنيا . هجنتها زينة الحمد عنده . وإن للصنایع لغارة على أمواله . كغارة سيوفه على أعدائه (ومدح اعرابي قوماً) فقال : أولئك غرر تضيء من ظلم الأمور المشكلة . قد صنعت اذان المجد اليهم (وقال اعرابي يمدح رجلاً) انه ليعطى عطاء من يعلم ان الله مادته (ومدح اعرابي رجلاً) فقال : لسانه احلا من الشهد . وقلبه سجن للحقد (ومدح اعرابي رجلاً) فقال : ان اسأت اليه احسن . وكأنه المسىء . وان اجرمت اليه غفر . وكأنه المجرم . اشترى بالمعروف عرضه من الأدنى . فهو ولو كانت له الدنيا بأسرها فوهبها . رأى بعد ذلك عليه حقوقاً . لا يستعذب الحنا . ولا يستحسن غير الوفا .،

(وذم اعرابي رجلاً) فقال : يقطع نهاره بالمتى . ويتوسد ذراع اليهم اذا امسى (وذم اعرابي رجلاً) فقال : ان فلانا ليقدم على الذنوب . اقدام رجل قدم فيها نذراً . او يرى ان في آتيانها عذرا (وقال اعرابي لرجل) لا تدنس شعرك بعرض فلان . فانه سمين المال . مهزول المعروف . قصير عمر المتى . طويل حيات الفقر (وسأل اعرابي) فقيل له عليك بالصيارف : فقال : هناك قرارة اللؤم (وذكر اعرابي قوماً) فقال : أولئك قوم قد سلخت اقفاؤهم بالهيجا . ودبغت جلودهم باللؤم . فلباسهم في الدنيا الملامة . وذادهم في الآخرة الندامة (وذم اعرابي قوماً) فقال هم اقل دنواً الى أعدائهم . واكثر تجرماً على اصد قائمهم . يصومون عن المعروف . ويفطرون على الفحشاء . (وذم اعرابي رجلاً) فقال : ذاك رجل تعدو اليه مواكب الضلالة . ويرجع من عنده ببدور الانام . معدم مما يحب . مثرماً يكره .،

(وقال اعرابي) ما اشد جولة الهوى . وفطام النفس عن الصبي . ولقد تصدعت نفسى للعاشقين . لوم العاذلين قرطة في اذانهم . ولوعات الحب نيران في ابدانهم (وقال اعرابي) ما رأيت دمة تفرق في عين . وتجري على خد . احسن من عبرة امطرتها عينها . فاعشب لها قلبي (وقال اعرابي) وذكر قوماً ذهاداً : فازقوم ادبتهم الحكمة . واحكمتهم التجارب . ولم تفررهم السلامة المنطوية على الهلكة . ورحل عنهم التسوييف الذي قطع به الناس مسافة آجالهم . فاحسنوا المقال . وشفعوه بالفعال . تركوا النعيم ليتعموا . لهم عبرات متدافقة . لا تراهم الا في وجه عند الله وجها (ووصف اعرابي والياً) فقال : كان اذا ولى طابق من جفونه . وارسل العيون على عيونه . فهو شاهد معم . فالحسن آمن . والمسىء خائف (ووصف اعرابي داراً) فقال هي والله معتصرة الدموع . جرت بها الرياح اذيالها . وحلت بها السحاب اثقاليها . (وذكر اعرابي رجلاً) فقال : كان الفهم منه ذا اذنين . والجواب منه ذا لسانين . لم ار احداً كان ارتقى لخلل الرأي منه . كان والله بعيد مسافة الرأي . يرمى بطرفه حيث اشار الكرم . يتحصى مرارة

الاخوان . ويسينهم العذب .. (ووصف اعرابي قومه) فقال : كانوا والله اذا اصطفوا تحت القمام . سمرت بينهم السهام . بوقوف الحمام . واذا تصافحوا بالسيوف . فغرت المنايا افواهها . فكم من يوم عارم قد احسنوا اديه . وحرب عبوس قد ضاحكتها استنهم . وخطب شئز قد ذللوا مناكبه . انما كانوا كالبحر الذي لا ينكش غماره . ولا ينه تياره [١] .. (وقيل لاعرابي) يزعم فلان انه كسك ثوبا .. فقال : ان المعروف اذا مز كدر . واذا محض أمر . ومن ضاق قلبه . اتسع لسانه .. (وذكر اعرابي رجلاً) فقال : كلامه منقوض آثار القطا . وهو مع ذا رث عقل المودة . مسود وجه الصداقة . ولئن كان ابني الأدميين سباح انه لمن سباح بنى آدم .. (وقيل لاعرابي) لم لا تشرب النبيذ : فقال : لا اشرب ما يشرب عقلي .. (وقال معاوية) العيال أرضة المال .. (وقال خالد بن صفوان) اياكم ومجانيق الضعفاء [٢] .. (وقال) لا تضع معروفك عند فاجر . ولا احق . ولا لئيم .. فان الفاجر يرى ذلك ضعفا . والاحق لا يعرف ما اوتي اليه فيشكره على مقدار عقله . واللئيم سبيخة لا يثبت شيئاً ولا يثمر .. ولكن اذا رأيت الثرى الثرى . فازرع المعروف . تحصد الشكر . وانا الضامن .. (واهدت امرأة من العجم) الى هوى لها في يوم نوروز ورداً (وكتبت اليه) هذا اليوم احد فتيان الدهر . وشباب اقسامه . والقصف فيه عروس . والورد في البرد . كالدر في النحر . وقد بعثت اليك منه مهرأ ليومك . فزوج السرور من النفس . والطرب من القلب . ولا تستقل برا . فانا لانستكثر على قبوله شكراً .. (وقال آخر) في رجل : ماذا تثير الحبرة من دفاين كرمه .. (وقال اعرابي) لخصمه : اما والله لئن هملجت الى الباطل . انك عن الحق لقطوف . ولئن ابطأت عنه . لتسرعن اليه : فاعلم انه ان لم يعد لك الحق . عدلك الباطل . والاخرة من ورائك .. (وقال آخر) الخط مركب البيان .. (وقال آخر) القلم لسان اليد .. (وسمعت) بعض الاطباء يقول : الماء مطية الطعام .. (وقال) الحسن بن وهب لكاتبه : لا ترق ماء معروفى بالمن . فان اعتدالك بالعرف . يعقل لسان الشكر وامثال هذا كثير في منشور الكلام وفيما اورده كفاية ان شاء الله ،

[١] — العارم — الشديد — والشئز — الموضع الغليظ الكثير الحجارة — وقوله لا ينكش

غماره — اى لا ينزف ماءه

[٢] — المجانيق — جمع واحد منجنيق بفتح الميم وكسرهما القنذاف التى ترمى بها الحجارة فارسى

معرب من (جى نيك) اى ما اجودنى اورده فى اللسان

فأما الاستعارة من اشعار المتقدمين .. فمثل قول امرئ القيس [١]

وليل كمفج البحر مُرخ سدوله
على بانواع الهموم ليبتلى
فقلت له لما تمطى بضلبي
واردف أعجازاً وناء بكلكل
وقال زهير

صحا القلب عن ليلى واقصر باطلة
وعرّى افراش الصبي ورواحله
وقول امرئ القيس

فبات عليه سرجه ولجائه
وبات بعيني قائماً غير مُرسِل
اى كنت اراه واحفظه .. وعلى هذا مجاز قوله عز وجل (تجرى باعيننا) .. وقال زهير

اذا سدت به لهوات نغري
يُشار اليه جانبُه سقيم [٢]
وقال النابغة

وصدر اراح الليل عازب همي
تضاعف فيه الحزن من كل جانب [٣]
وفي هذا البيت ليس مثله في بيت زهير .. وقال عنتره

جادت عليه كل بكر حرّة
فتركن كل قرارة كالدّرهم [٤]

[١] — قال الباقلائي .. هذه كلها استعارات أتى بها في ذكر طول الليل — وصلبه — فقار ظهره .. وكل شيء من الظهر فيه فقار فذلك الصلب وجاءت رواية الصلب في حامة النسخ وكذا اورده قدامة في النقد والباقلاني في الانحياز والتنوخي في اقصى القريب .. والذي في رواية ديوانه المطبوع والجمهرة لابن زيد (لما تمطى بجوزه — وجوزه وسطه — والكلكل — الصدر وتقدم تفسيره

[٢] — نسخة — متى تسدد به لهوات نغري الخ — الالهوات — جمع لهامة بالفتح .. قال في اللسان ولكل ذى خلق لهامة واللاهة اقصى الغم .. وقال ابن سيده هي اللحمية المشرفة على الخلق

[٣] — قال الباقلائي — استعاره من اراحة الابل (اى ردها) الى مواضعها التي تأوى اليها بالليل .. وقال الغنبي يقول رد عليه الليل ما كان حازبا (اى بعيداً) من همه وذلك ان المهموم يشغل بالنهار ويشغل فاذا امسى انفرد به فتضاعف عليه اى صار ضعفاً فوق ضعف

[٤] — في نسخة — كل بكرثرة .. ويروى هكذا

جادت عليه كل عين ثرة فتركن كل حديقة كالدّرهم

— البكر — السحابة .. والحرة — السحابة الكثيرة المطر — والقرارة — القاع المستدير ولذا شبهه بالدّرهم .. وفي الصحاح — عين ثرة ... سحابة تأتي من قبل قبلة اهل العراق وانشد البيت

(٢٨) — صناعتين —

وقال مهلهل

تَلْقَى فَوَارِسَ تَغْلِبَ ابْتَرِ وَأَنْلِ
يُسْتَطْعِمُونَ الْمَوْتَ كُلُّهُمْ

وقال زهير

إِذَا لَقِيتَ حَرْبَ عَوَانَ مُضَرَّةً
ضَرُوشَ شَرِّ النَّاسِ أَنْيَابُهَا عُضْلُ [١]

أخذه من قول أوس [بن حجر]

وَإِنِّي أَمْرٌ أَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ بَعْدَمَا
رَأَيْتُ لَهَا نَابًا مِنَ الشَّرِّ أَعْصَلًا

وقال المسيب بن علس

وَأَنْهُمْ قَدْ دَعَوْا دَعْوَةً
سَيَتَّبِعُهَا ذَنْبُ أَهْلِ

أراد جيشا كشيئا [٢] .. وقال الأسود بن يعفر

فَأَدِّ حَقُوقَ قَوْمِكَ واجْتَنِبْهُمْ
وَلَا يَطْلُخْ بِكَ الْعَزُّ الْفَطِيرُ [٣]

أراد عزا ليس بالحكم كفطير العجيين : والفطير من الجلد ما لم يدبغ : وقال طفيل [الغنوي]

وَجَعَلْتُ كُورِي فَوْقَ نَاجِيَةٍ
يَقْتَاتُ شَحْمَ سَنَامِهَا الرَّحْلُ [٤]

[١] — البيت أنشده في المختارات (وان لقيت الخ) وقال في تفسيره — لقيت — أي هاجت — والحرب العوان — التي كانت قبلها حرب وتقدم تفسير ذلك — والضروس — العضوض (أي السيئة الخلق) — والعصل — الموج ضربه مثلا لأن البعير إذا أسن أعوج نابه .. يقول هذه حرب قديمة قد أسنت

[٢] — فسر الجيش الكشف من قوله ذنب اهل والاهل الكثير الشعر كما تقدم
[٣] — يطلخ — بالحاء المهملة بعد النون وفي نسخة بالحاء المعجمة .. قال في اللسان طلخت الابل وطلخت بشت وقيل بالحاء سميت وبالحاء المعجمة بشت حكى ذلك الأزهري عن الأصمعي
[٤] — الذي في الأصل هكذا — لعنات شحم الخ — ولم أقف على هذه المادة .. وأنشده في النقد هكذا

وحملت كوري فوق ناجية يقتات شحم سنامها الرحل

وفي اللسان (يقتات فضل سنامها الرحل) — الكور — الرحل وقيل الرحل باداته — وناجية — وصف للناقة إذا كانت تنجو من ركبتها — وقوله يقتات — قال في اللسان قال ابن الأعرابي معناه يذهب به شيئا بعد شيء وقال ابن سيده عندي ان يقتاته هنا يأكله فيجعله قوتا لنفسه ولم اسمع هذا الذي حكاه ابن الأعرابي الا في هذا البيت وحده فلا ادري أتأول منه ام سمع سمعه

وقال الحرث بن حنزة

حَتَّى إِذَا التَّفَعَ الطِّبَاءُ بِأَطْرَا فِ الظَّلَالِ وَقُلْنَ فِي الْكُنُوسِ

الالتفاع — لبس اللفاع وهو اللحاف .. ومثله قول الشماخ

إِذَا الْأَرْطَى تَوَسَّدَ أَبْرَدِيهِ خَدُودُ جَوَازِي بِالرَّمْلِ عَيْنِ [١]

إبرداء — ظل الغداة والعشى — توسدته — جعلته بمنزلة الوسادة .. وقال آخر

وَمَنْهُمْ فِيهِ السَّرَابُ يَنْسَبِحُ يَذْأَبُ فِيهِ الْقَوْمُ حَتَّى يَطْلَحُوا

ثُمَّ يَبْتَغُونَ كَأَنَّ لَمْ يَبْرَحُوا كَأَنَّمَا امْسُوا بِحَيْثُ اصْبَحُوا

وقال عمرو بن كلثوم *

أَلَا أَبْلِغُ الشُّعْمَانَ عَنِّي رِسَالَةً فَبِحَدِّكَ حَوْلِي وَلَوْ مَكَ قَارِحُ [٢]

وقال الحطيئة

إِلَّا بِالْقَلْبِ عَادِمِ النُّظَرَاتِ

وقال الجعدي

فَإِنْ يَطْفُفُ أَصْحَابُهُ يَرْسُبُ

وقال أبو ذؤيب

وَإِذَا الْمُنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا

وقال أبو خراش [الهذلي] *

أَرَدْتُ شُجَاعَ الْبَطْنِ لَوْ تَعْلِمِيهِ وَأَوْثَرُ غَيْرِي مِنْ عِيَالِكَ بِالطَّعْمِ [٣]

[١] — الأَرطَى — واحدة أرطاة شجر ينبت بالرمل .. قال في اللسان قال أبو حنيفة هو شبيه

بالغصن ينبت عصياً من أصل واحد يطول قدر قامته وله نور مثل نور الخلاف (أى الصفصاف)

وراحته طيبة — والجوازي — الجازي الذي يجوز لطلب الجائزة وهي السقية من الماء سقى ولم يسقى

— وعين — جمع عيناء وهي الواسعة العين وأصله فعل بالضم وإراد بذلك بقر الوحش فإن ذلك صفة غالبه لهم

[٢] — حولى — أى أتى عليه حول — وقارح — القارح من ذى الحافر بمنزلة البازل

من البعير ولا يزل البعير (أى لا يشق نابه) إلا إذا أطمعن في التاسعة .. وإراد أن يجده ابن عام

ولكن لؤمه مسن

[٣] — شجاع البطن — شدة الجوع .. حكاه الأزهري عن الأصمعي .. وقال أنشد البيت

يخاطب به امرأته

وقال ليلى

قَبْلَكَ اذْ رَقَصَ اللّوَارِمْعُ بِالْضَحَى

وَاجْتَمَعَ اُزْدِيَّةُ السَّرَابِ اِكَامُهَا

وقال ايضا

وَعْدَاةٌ رِيحٌ قَدْ كَشَفَتْ وَقْرَةَ

اِذَا صَبَحَتْ بِيَدِ الشَّمَالِ ذِمَامُهَا

وقال اوس بن مغرآء [١]

يَشِيبُ عَلَى لَوْمِ الْفَعَالِ كِبَرُهَا

وَيُعْذِي بَشْدَى اللّوَمِ مِنْهَا وَلِيدُهَا

وقال الاخطل

وَأَهْجُزُكَ هَجْرَانًا جَمِيلًا وَتَسْتَحْيِ

لَنَا مِنْ لِيَالِنَا الْعَوَادِمَ أَوَّلُ

وقال آخر

قَوْمٌ اِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذِيهِ لَهُمْ

طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٌ وَوُحْدَانَا [٢]

وقال

هُمْ سَاعِدُ الدَّهْرِ الَّذِى يُتَّقَى بِهِ

وَمَا خَيْرُ كَفٍّ لَاتَتَوَّءَ بِسَاعِدِ

وقال آخر

سَأُكْمِكَ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ أَنِى

رَأَيْتُ يَدَ الْمَعْرُوفِ بَعْدَكَ شَلَّتْ

وقال المقنع

أَسَدُّهُ مَا قَدْ أَخْلَوْا وَضَيَّعُوا

تَغْوَرَحَقُوقٌ مَا طَاقُوا لَهَا سَدًّا

وقال آخر

وَذَابَ لِلشَّمْسِ لُعَابُ فَنَزَلْ

اخذه من قول النابغة

اِذَا الشَّمْسُ مَجَّتْ رِيْقَهَا بِالْكَلاَكِلِ

وقال آخر

جَاءَ الشِّتَاءُ وَاجْتَأَلَ الْقُبْرُ

وَطَلَعَتْ شَمْسٌ عَلَيْهَا مَغْفَرُ [٣]

جعل قطعة السحاب الى جانب الشمس مغفراً لها — واجتأل — انتفش .. وقال الخطيئة

[١] — سماء فى النقد اوس بن معز .. وقال يسجوبه بنى حامر

[٢] — الزرافات — الجماعات .. قال ابو عبيدة اتونى بزرافتهم بالتشديد اى بجماعتهم قال فى اللسان والتخفيف اجود ولا يحفظ التشديد عن غير ابى عبيدة

[٣] — نسبة فى اللسان لجندل بن المثنى .. وزاد (وجماعت عین الحرور تسكر)

— القبر — واحده قبرة طائر يشبه الحمرة والعامية تقول القبرة وهكذا انشد هذا الرجز ابو عبيدة .. ويسكب اى يذهب حرها

وما خلت سلمى قبلها ذات رحلة
إذا قسورئ الليل جملت سرايله [١]
وقال ايضا

ولنؤ وأعطونا الذى سئلو
من بعد موت ساقط ازرة
أنا لنشكوهن وان كرموا
ضرباً يطير خلاله شررة

وقال ابو ذؤاد

وقد اغتدى فى بياض الصباح
وأعجاز ليل مولى الذنب
وقال الأوفى

عافوا إلا نأوة واستقت أسلافهم
حتى ارتووا عللاً بأذنبه الردا [٢]
وقال ابن مناذر *

بأزسية اطرافها فى الكواكب

وقال الاخطل

حتى اذا اقتض ماء المزن عذرتها
راح الرجاج وفى ألوانه صهب
وقال غيره

وجيش يطل البلق فى حجراته
ترى الأكم فيه سجداً للحوافير [٣]
وقال ذوى الرمة

سقاء الكرى كأس النعاس فرأسه
لدين الكرى من آخر الليل ساجد
قوله — سقاء الكرى — جيد وقوله — لدين الكرى — بعيد عندى .. وقال
مضرس بن ربى *

اذود سوام الطرف عنك وماله
على أحد الأعليك طريق

[١] — قسورى الليل — نصفه الاول .. وقيل هو من اوله الى السحر
[٢] — الاناوة — الرشوة .. وخص بعضهم به الرشوة على الماء — والاذنبه — جمع ذنوب
وهى الدلو تذكر وتؤنث وهذا الجمع فى ادنى العدد والكثير ذنائب — والردى — الزيادة
[٣] — حجراته — اى نواحيه — والاكم — جمع اكمة .. وقوله فيه هكذا فى الاصول
والذى فى اللسان (ترى الاكم فيها الخ) — وسجد — اى خضع قاله فى اللسان وانشد عجز البيت

ويسبق وفد الريح من حيث تنتحي بمُخْرِقٍ من شِدَّةِ المَسْدَارِكِ
إذا حَصَّ عَيْنِيهِ كَرَى النُّومَ لَمْ يَزَلْ له كَالْيُ مِنْ قَلْبِ شَيْحَانٍ قَاتِكِ
ويَجْعَلُ عَيْنِيهِ رِيَّةً قَلْبِهِ الى سَلَّةٍ مِنْ صَارِمِ الْغَرَبِ بَاتِكِ
إذا هَزَّهْ فِي عَظَمِ قَرْنٍ تَهَلَّتْ نَوَاجِذُ افْوَاءِ الْمَنَسَايَا الضَّوَاجِكِ

في كل بيت من هذه الابيات استعارة بديعة .. وقد اخذ رؤية قوله — ويسبق وفد الريح — فقال

يَسْبِقُ وَفْدَ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ انْخَرَقَ [٢]

وقال الراعي

يدعو امير المؤمنين ودونه خَرَقُ تَجَرُّبِهِ الرِّيحُ ذِيولا

وقال اوس

لَيْسَ الْحَدِيثُ يُنْهَى بَيْنَهُنَّ وَلَا يَسُرُّ يَحْدِثُهُ فِي الْحَيِّ مَنْشُورُ

ومما جاء من ذلك في كلام المحدثين .. قول ابي تمام [٣]

لِيَا لِي نَحْنُ فِي غَفْلَاتٍ عَيْشِ كَأَنَّ الدَّهْرَ عَنْهَا فِي وَثَاقِ
وَأَيَّامٍ لَنَا وَلَهُمْ لِدَانِ عَمَرِنَا مِنْ حَوَاشِيهَا الرِّقَاقِ

[١] — هكذا في الاصول .. وفي النقد بدل قوله — حاص غاط — وما بمعنى واحد يقال حاص الثوب اذا خاطه — والشيجان — الحذر الحسازم — وقوله ويجعل عينيه البيت — الذي في النقد (وان طلعت اولى العداة فنفرة الخ) وفي اللسان

اذا طلعت اولى العدي فنفرة الى سلة من صارم الغرب باتك

— الباتك — القاطع — وقوله في عظم قرن — نسخة في وجه قرن وكذا في النقد

[٢] — نسخة — بكل وفد الريح الخ

[٣] — قوله لدان — اي لينات .. والرواية في ديوانه هكذا

سنبكي بعده غفلات عيش كان الدهر عنها في وثاق
واياما لنا وله لدانا عرينا من حواشيها الرقاق

وقال العباس بن الاخنف أو الخليلع *

قد سَحَبَ الناسُ أَذْيالَ الظُّنونِ بنا
وفَرَّقَ الناسُ فينا قَوْلَهُمْ فِرَقًا
فَكَاذِبٌ قَدَرَمَى بِالظَّنِّ غيرَكمْ
وَصَادِقٌ لَيْسَ يَدْرِي أَنَّهُ صَدَقًا

وقال مسلم

سَجَّجْتُهَا بُلْعَابِ المَزْنِ فَأَعَزَّلْتُ
لَسَجِّينَ مِنْ بَيْنِ مَحْلُولٍ وَمَعْقُودٍ

وقوله

كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ

وقوله

يَكْسُوا السِّيَوفَ نَفُوسَ الذَّاكِرِينَ بِهِ
وَيَجْعَلُ الهَامَ تَيْجَانِ القَنَا الذُّبِيلِ

وقوله

إِذَا مَا نَكَّخْنَا الحَرْبَ بِالْبَيْضِ والقَنَا
جَعَلْنَا المَنَايَا عِنْدَ ذَاكَ طَلَاقَهَا

وقوله

وَالدَّهْرُ آخِذٌ مَا أَعْطَى مَكْدَرٌ مَا
أَصْفَا وَمُفْسِدٌ مَا أَهْوَى لَهُ بَسِيرٌ
فَلَا يَفْرُتُكَ مِنْ دَهْرٍ عَطِيَّةٌ
فَلَيْسَ يَتْرُكُ مَا أَعْطَى عَلَى أَحَدٍ

وقوله

وَلَمْ يَنْطِقْ بِأَسْرَارِهَا الحُجْلُ [١]

وقوله

وَلَمَّا تَلَاقَيْنَا قَضَى اللَّيْلُ نَجْبَهُ
بُوجَهُ كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ مَائِهِ مِثْلُ [٢]
وَمَاءٌ كَعَيْنِ الشَّمْسِ لَا تَقْبَلُ القَذَى
إِذَا دَرَجَتْ فِيهِ الصَّبَا خَلَّتْهُ يَعْلَوُ
مِنَ الصُّحُكِ العُرَّ اللَوَاتِي إِذَا التَّقَتْ
تَحَدَّثَ عَنْ أَسْرَارِهَا السَّبِيلُ الهَطْلُ [٣]
صَدَعْنَا بِهِ حَدَّ الشَّمُولِ وَقَدْ طَعَتْ
فَأَلْبَسَهَا حِلْمًا وَفِي حِلْمِهَا جَهْلٌ

[١] — صدر البيت كما في ديوانه (خفين على غيب الظنون وغصت الـ برين فلم الخ
[٢] — نسخة — بوجه لوجه الشمس من مائه مثل .. وكذا في ديوانه وما بعده الى آخر البيت
الرابع لم يثبتهم جامع ديوانه في هذه القصيدة
[٣] — السبل — المطر

تُسَاقُطُ يُمْنَاهُ الْمَدَى وَشِمَالُهُ الـ
حَيٌّ لَا يُطِيرُ الْجَهْلُ مِنْ عَذَابِهَا
بِكَيْفِ ابْنِ الْعَبَّاسِ يَسْتَمْطِرُ الْغَنَى
مَتَى شَيْئَتْ رَفَعَتْ السُّتُورَ عَنِ الْغَنَى
وقال ايضا

كَأَنَّهَا وَلِسَانُ الْمَاءِ يُقْلِبُهَا
دَارَتْ عَلَيْهِ فَزَادَتْ فِي شِمَالِهَا
وقال ايضا

فَأَقْسَمْتُ أَنْتَنِي الدَّاعِيَاتِ إِلَى الصَّبِيِّ
فَعَطَّتْ بِأَيْدِيهَا ثَمَارَ نُحُورِهَا
وقال ايضا

نَفَضْتُ بِكَ الْأَخْلَاسَ نَفْضَ أَقَامَةٍ
أَجَلْتُ بِنَافِيسِ الْجَمَامِ وَخُفْرَةٍ
فَازْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ غَوَادِي مُرْتَلَةٍ
اخذ — نفست عليها وجهك الاحفار — بعضهم فقال

لَوْ عَلِمَ الْقَبْرُ مَا يُوَارِي تَاهَ عَلَى كُلِّ مَا يَلِيهِ
وقال

وَيُخْطِئُ عُذْرِي وَجْهَ جُرْمِي عِنْدَهَا
إِذَا أَذْنَبْتُ أَغْدَدْتُ عُذْرًا لَدُنْهَا

[٥] — نسخة — هكذا

تَسَاقُطُ يُمْنَاهُ نَدَى وَشِمَالُهُ
[٦] — الذحل — الثأر وقيل طلب مكافأة بجنسية جنيت عليك او عداوة اوتيت اليك
ووجدت البيت في ديوانه هكذا

حَيٌّ لَا يُطِيرُ الْجَهْلَ فِي عَذَابِهَا
وقال في تفسير معناه — حيٌّ — جمع حبة وذلك الالتفاف في رداء يقول انهم يحملون في مجالسهم
فاذا غزوا عدوهم وطلبوه بذحل لم يفتهم

وقال

يَذْكُرُنِيكَ الْيَأْسُ فِي خَطَرَةِ الْمُنَى وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَذْكُرْكَ إِلَّا عَلَى ذِكْرِي

وقال

تَجْرِي الرِّيحُ بِهَا حَسْرَى مُوَلَّهَةٌ حَسْرَى تَلَوُّذُ بِأَطْرَافِ الْجَلَامِيدِ [٢]

وقال أبو الشَّيْبِ

خَلَعَ الصَّبَى عَنْ مَنْكِبَيْهِ مَشِيبُ

وقال أبو العتاهية

أَتَتْهُ الْخِلَاقَةُ مُنْقَادَةً إِلَيْهِ تُجَرَّرُ أَذْيَالُهَا

وقال أبو النّوَّاسِ [*]

فَانْقَرَى الْبِكْرُ الَّتِي اخْتَمَرَتْ بِخِمَارِ الشَّيْبِ فِي الرَّحْمِ

تُمَّتْ انْصَاتِ الشَّبَابُ لَهَا بَعْدَ أَنْ جَازَتْ مَدَى الْهَرَمِ

فَهِيَ لِلْيَوْمِ الَّتِي نَزَلَتْ وَهِيَ تَلَوُّ الدَّهْرِ فِي الْقَدَمِ

ومنها قوله

قَتَمَشْتُ فِي مَفَاصِلِهِمْ كَتَمْتُ الْبُزْءَ فِي السِّقَمِ

صَنَعْتُ فِي الْبَيْتِ إِذْ مَرَجَتْ كَصَنِيعِ الصُّبْحِ فِي الظُّلَمِ

قوله — انصات الشباب لها — كأنها صوتت به فانصات لها أي اجابها .. وقوله

أَعْطَيْتُكَ رِيحَانَهَا الْعَقَارَ وَحَانَ مِنْ لَيْلِكَ الْإِسْفَارَ

أي شربتها فتحول طيبها إليك .. وقوله

لَنَا رَوَامِشُ يُنْتَجَبْنَ لَنَا تَطَلُّ آذَانُنَا مَطَايَا

— الرامشة — ورقة آس لها رأسان .. وقال

[١] — نسخة — (تمشى الرياح به حسرى مولهة حسرى تلوذ باصكناف الجلاميد)

[*] — تنبيه — لقد أكثر المصنف الاستشهاد في هذا الباب بكثير من شعر أبي نواس وأبي تمام والبحتري وحيث أن دواوين شعر هؤلاء الثلاثة متيسر الوقوف عليها لكل طالب بل ما يستشهد به من شعرهم محفوظ جله في مصادر الأدباء فقد تركنا تطبيق هذه الشواهد على نسخ دواوينهم المنشورة للمطالع إلا النذر القليل منها

حتى تخبث بنت دسكرة قد عابجتها السنون والحقب [١]

وقوله [٢]

حتى اذا ما علا ماء الشباب بها وافعمت في تمام الجسم والقصب
وجشمت بخفي اللحظ فأنجمشت وجرت الوعد بين الصدق والكذب

وقوله في السحاب

وجرت على الربا ذنبنا

وقال

فراح لا عطلته عافية وبات طرفي من طرفه جنبنا

وقال

دع الألبان يشربها رجال رقيق العيش بينهم غريب

وقوله

ولا عجيب ان جفت دمنة عن مستهام نومه قوت

وقوله

فقمتم والليل يحلوه الصباح كما جلا التبسم عن غر الشيبات

وقوله

من قهوة جاءك قبل مزاجها عطلا فالبسها المزاج وشاحا

وقوله منها

[١] — الدسكرة — بناء كانه قصر حوله بيوت للاطاحم يكون فيها الشراب والملاهي .. وانشد
الاخطل في قباب عند دسكرة حولها الزيتون قد ينما

[٢] — هكذا في الاصول واورده جامع ديوانه المطبوع في الخريات يصف ساقية هكذا ..
واول الابيات

ساع بكأس الى ناش على طرب كلاما عجيب في منظر عجب
حتى اذا ما غلى ماء الشباب بها وافعمت في تمام الجسم والعصب
وجشمت بخفي اللحظ فأنجمشت الخ

وبعده

التجسيم بمعنى المتكلف على كره وما في الاصل اطبق للمعنى لأن التجسيم بمعنى المغازلة وقد جشمه وهو
يجشمها اي يقرصها ويلعبها

شكّ البزالُ فوَأَذْهَبَا فِكَاثِمَا اهدتُ اليك بريحيها التُّفَّاحَا
صفراءُ تفترسُ النفوسَ فلا ترى منها يَهْنُ سَوَى السَّبَابِ جِرَاحَا
عَمَرَتْ يُكَاثِمُكَ الزَّمَانُ حَديثَهَا حتى إذا بلغَ السِّتَامَةَ بَا حَا

وقوله

جريتُ مع الصَّبَى طَلَقَ الجُمُوح وهانَ عَلَيَّ مَا تُورُ القَبِيحِ
وجدتُ الذَّعَارِيَةَ اللَّيْسَالِي قرآنَ النِّعَمِ بِالوَتْرِ الفَصِيحِ

وقوله منها

تمتّع من شبابٍ ليس يَبْقَى وَصِلْ بُعْرَى العَبُوقِ عُرَى الصَّبُوحِ
وخذها من مُشْعَشَعَةٍ كَسِيَتْ تُنْزِلُ دِرَّةَ الرَّجُلِ الشَّحِيحِ
فاني عالمٌ أَن سَوْفَ يَنْسَأَى مسافةً بينَ جُثمَانِي وَرُوحِي

وقوله

فاستنطق العودَ قد طال السكوتُ به لَنْ يَنْطِقَ اللّهُوْحَى يَنْطِقَ العُودُ

وقوله

صفراءُ تَغْنَقُ بينَ المَاءِ والزَّبَدِ [١]

وقوله

وقد لاحت الجوزاءُ وانغمس النسرُ

وقوله

تَجَرَّرَ اذْيَالُ الفُجُورِ وَلَا فُجُورُ

وقوله

لا ينزل الليل حيث حلتْ فدهنُ شَرَّابِهَا نَهَارُ

وقوله

وَرَيَّانٌ مِنْ مَّاءِ الشَّبَابِ كَأَنَّمَا يُطَلَّمَأُ مِنْ صَمِّ الحِشَا وَيُجْبَاعُ

وقوله

وتَحَّ عَنْ طَرَبٍ وَعَنْ قَضِيفٍ

وقوله

[١] — قوله تغنق — من قولهم غنقت السحابة إذا خرجت من معظم الغيم تراها بيضاء لا تشرق الشمس عليها .. فكأنه يقول تشرق

عَيْنُ الْخَلِيفَةِ بِي مَوَكَّلَةٌ عَقْدَ الْحِذَارِ بِطَرْفِهَا طَرْفِي
صَحَّتْ عَلَانِيَتِي لَهُ وَأَرَى دِينَ الضَّمِيرِ لَهُ عَلَى حَرْفِي

وقوله

سَلَبُوا قِسْطَ الطِّينِ عَنْ رَمِيٍّ حَقَّ الْحَيَاةِ مُشَارَفِ الْحَشَفِ
فَتَنَقَّسْتُ فِي الْبَيْتِ إِذْ مَرَجْتُ كَتَمْتُ قِسْ الرِّيحَانِ فِي الْأَنْفِ

وقوله

تَيْجَةٌ مُرْتَقَةٍ مِنْ عُودِ كَرَمٍ تُضَيُّ اللَّيْلَ مَضْرُوبِ الرِّوَاقِ

وقوله

حَلَبْتُ لِأَصْحَابِي بِهَا دَرَّةَ الصَّبِيِّ بِصَفَرَاءَ مِنْ مَاءِ الْكُرُومِ شَمُولُ

وقوله

دَعَاهُمُ مِنْ صَدْرِهِ بِرَحِيلِ

وقوله

وَلَمَّا تَوَفَّى اللَّيْلَ جَنَحًا مِنَ الدُّجَى

وقوله

وَقَامَ وَزْنَ الزَّمَانِ فَاعْتَدَلَا

وقوله

فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَ الزَّمَانِ مُقْتَبِلَا

وقوله

كَأَنَّ الشَّبَابَ مَطِيَّةَ الْجُهْلِ

وهو من قول النابغة

فَإِنَّ مَطِيَّةَ الْجُهْلِ الشَّبَابُ

وقوله

وَحَطَطْتُ عَنْ طَهْرِ الصَّبِيِّ رَخْلِي

وقوله

وَمُتَّصِلٌ بِأَسْبَابِ الْعَالِي لَهُ فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ حَمِيمٌ
رَفَعَتْ لَهُ النَّدَاءُ بَقْمٌ فَخَذَهَا فَقَدْ أَخَذَتْ مَطَالِعَهَا النُّجُومُ

وقوله

أَلَا لَأَرَى مِثْلِي أَمْتَرِي الْيَوْمَ فِي رَسْمٍ [١] تَعْصُ بِهِ عَيْنِي وَيَلْفُظُهُ وَهْمِي
وقوله — تعص به — اى تمتلى بالدموع — ويلفظه وهمى — اى ينكره .. وقوله
وَكُنَّا يَتْلُوا طَرَايِدَهَا نَجْمٌ تَوَاتَرَ نِيْقَانُجْهْمِ

وقوله

شَمُولًا تَحْطُّهُ الْمَنُونُ وَقَدْ أَتَتْ سُنُونُ لَهَا فِي دَرِّيَا وَسُنُونُ

وقوله

فَتَقَرَّبْتُ بِصِرْفِ عُقَارِ نَشَأْتُ فِي حُجْرِ أَمِّ الرِّمَانِ

وقوله

تَرَى الْعَيْنُ تَسْتَعْفِيكَ مِنْ لَمَاعِنَا وَتَحْسُرُ حَتَّى مَا يَقْلُ جَفُونَهَا

وقوله

فِي مَجْلِسِ ضَحْكِ السَّرُورِ بِهِ عَنْ نَاجِذِيهِ وَحَلَّتِ الْخَمْرُ

وقول ابى تمام

وَحَسَنُ مَمْلُوقٌ تَبَدُّوا عَوَاقِبُهُ جَاءَتْ بِشَاشَتِهِ فِي سَوْءٍ مَمْلُوقِ

وقوله

رَخُصَّتْ لَهَا الْمُهْجَاتُ وَهِيَ غَوَالِ

وقوله

وَتَنْظُرِي خَبَبَ الرِّكَابِ يُنْصُهُ [٢] نُحْيِ الْقَرِيضَ إِلَى ثُمَيْتِ الْمَالِ

وقوله

تَطْلُ السُّطُولُ الدَّمْعَ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ وَتَمُتُّ بِالصَّبْرِ الدِّيَارُ الْمَوَائِلُ
دَوَارِسُ لَمْ يَحِثُّ الرِّبْعُ رُبُوعَهَا وَلَا مَرٌّ فِي اغْفَالِهَا وَهُوَ غَافِلُ
فَقَدْ سَحِبَتْ فِيهَا السَّحَابُ ذِيُولَهَا وَقَدْ أَتَحَلَّتْ بِالنُّورِ فِيهَا الْخَمَائِلُ
لِيَا لِي أَضَلَّتْ الْعَزَاءُ وَحَوَّلَتْ [٣] بِعَقْلِكَ أَرَامُ الْخُدُورِ الْعَقَائِلُ

[١] — في ديوانه — ألا لأرى مثل امترائى في رسم

[٢] — ينصه — اى يرفعه

[٣] — نسخة — وخذلت

وقوله

بسقيم الجفون غير سقيم ومريب الأخط غير مريب

وقوله

غليلى على خالد خالده
ألا أيها الموت فجعنا
أصبنا بكنز الغنى والاما
م أمسى مصاباً بكنز الغناء [١]
وضيف هموى طويل النواء
بماء الحياة وماء الحياء

وقوله

نوى فى الثرى من كان يحى به الثرى ويعمر
ويعمر صرف الدهر نأيله العمر

وقوله

سعدت غزبة النوى بسعاد

وقوله

إذا سيفه اضحى على الهام حاكماً
غدا العفو منه وهو فى السيف حاكم

وقوله

لئن اضحت ميدان السوافى
أظن الدمع فى خدى سيبتى
وليل بت أكلؤه كانى
أزاعى من كواكبه هجاناً
يكاد نداء يتركه عديماً
سفيه الرمح جاهله اذا ما
لقد اضحت ميدان الهموم
رُسوماً من بكائى فى الرسوم
سليم أوسهدت على سليم
سواماً لا تريغ الى المسيم
اذا هطلت يداه على عديم
بدا فضل السففيه على الحليم

وقوله

عهدي بهم تستمير الارض ان نزلوا
وينحكك الدهر منهم عن غطارفة
فيها وتجمع الدنيا اذا اجتمعوا
كأن ايامهم من أنسها جمع

وقوله

وضل بك المرتاد من حيث يهتدى
وضرت بك الايام من حيث تنفع

وقوله

ترد الظنون به على تصديقها
وتحكم الآمال فى الاموال

[١] - قوله بكنز الغناء - هكذا فى سائر الاصول والذى فى ديوانه - بكنز الفناء

وقوله

إذا احسن الاقوام أن يتناولوا بلا منّة احسنت أن تتطوّلا
تعظمت عن ذاك التعظم منهم وأوصاك نبيل القدر أن تتنبّلا

وقوله

فاطلب هدوؤاً في التقلقل واستثر بالعيس من تحت السهاد هجودا

وقوله

أيامنا مصقولة اطرافها بك واليالي كلها اسحار

وقال البحتري

بيضاء يعطيك القضيبي قوامها ويريك عينئها الغزال الأخور

وقوله

فحاجب الشمس احياناً يضاحكها وريق الغيث احياناً يبساكيها

وقوله

وللقضيب نصيب من تنمئها

وقوله

أصابة برسوم رامة بعدما عرفت معارفها الصببا والشمال

وقوله

صفت مثل ماتصفوا المدام خلاله ورقّت كما رقّ النسيم شمالة

وقوله

نرت وردها عليه الحدود

أخذه آخر فقال

وحياء نثر الورد على الحد الأسيل

وقوله

سحاب خطاني جوده وهو مسبل وبحر عداني فيضه وهو مفعم

وقوله

أرجن على الليل وهو ممسك وصبحتنا بالصبح وهو مخاق [١]

[١] — أرجن — بالتخفيف أى اثرن عليه الليل واغريته عليه .. من قولهم أرجت بالشديد بين القوم تأريجا إذا اغريت بينهم وأرجت الحرب إذا اترتها

وقوله

في مقامٍ تَحَرُّ في ضَنْكِه البِيضُ — ضُ على البَيْضِ رُكْعاً وسجوداً

وقوله

جَارَى الحِيَادَ فطَارَ عَنْ أَوْهَامِهَا سَبَقاً وَكَادَ يَطِيرُ عَنْ أَوْهَامِهِ

وقوله

فَطَوَّاهُنَّ طَيِّبُنَّ الْفِيَا فِي وَاكْتَسَيْنَ الْوَجِيفَ حَتَّى عَرِينَا

وقوله

فَأَضَلَّتْ حُلْمِي وَالتَفَتْتُ إِلَى الصَّبِيِّ سَفَاهاً وَقَدْ جَزَتْ الشَّبَابَ مَرَاجِلَا

وقوله

إِذَا سَرَايَا عَطَايَاهُ سَرَتْ أَسْرَتْ

وقوله

لَيْلٌ يَبِيتُ اللَّيْلُ فِيهِ غَرِيبَا

وقول ابن الرومي

وَمَا تَغْتَرِيهَا آفَةُ بَشَرِيَّةٍ مِنَ النَّوْمِ إِلَّا أَنَهَا تَحْتَضِرُ

كَذَلِكَ أَنْفَاسُ الرِّيحِ بِشُحْرَةٍ تَطِيبُ وَأَنْفَاسُ الْإِنَامِ تَغْتَرُ

وقوله

يَا رَبَّ رَيْقَ بَاتَ بِذُرِّ الدُّجَى يُجْجُهُ بَيْنَ ثَنَائِيكَ

يُرْوَى وَلَا يَنْهَالُكَ عَنْ شَرْبِهِ وَالْحَمْرُ يُزْوِيكَ وَيُنْهَاكَ

وقول العتابي

وَأَشْعَتْ مُشْتَاقٍ رَمَى فِي جَفْوَنِهِ غَرِيبَ الْكَرَى بَيْنَ الْفَجَاجِ السَّبَاسِبِ

أَمَاتَ اللَّيَالِي شَوْقَهُ غَيْرَ زَفْرَةٍ تَرَدَّدُ مَا بَيْنَ الْحَشَى وَالتَّرَائِبِ

سَحَبْتُ لَهُ ذِيلَ السُّرَى وَهُوَ لَا بَشْ دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى يَجَّ ضَوْأُ الْكَوَاكِبِ

وَمِنْ فَوْقِ أَكْوَارِ الْمَطَايَا لُبَانُهُ أَحَلَّ لَهَا أَكْلُ الذَّرَى وَالْغَوَارِبِ

إِذَا أَدْرَعَ اللَّيْلُ أَنْجَلِي وَكَأَنَّهُ بَقِيَّةُ هِنْدِي حُسَامِ الْمَضَارِبِ

بِرُكْبٍ تَرَى كَسْرَ الْكَرَى فِي جَفْوَنِهِمْ وَعَهْدَ الْفِيَا فِي وَجْوِ شَوَاحِبِ

وقول أبي العتاهية

أشمرى إليه الردى فى حلبسة القدر

ومن ردئ الاستعارة .. قول علقمة [الفحل]

وكل قوم وان عزوا وان كرموا عريفهم بأنافى الدهر مرجوم [١]

أنافى الدهر — بعيد جدا .. وقول ذى الرمة

يَمْنَنَ يافوخ الدجى فصدعته وجوز الفلا صدع السيوف القواطع [٢]

وقال تأبط شرا

نحز رقابهم حتى نزعنا وأنف الموت منخره رثيم [٣]

وقول الحطيئة

سقوا جارك العيمان لما جفوته وقلص عن برد الشراب مشافره [٤]

وقول الآخر

فارقدا ولدان حتى رأيتهم على البكر يمر به بساق وحافر

وقول الآخر

[١] — هكذا رواية البيت فى الاصول .. وفى ديوانه

بل كل قوم وان عزوا وان كثروا عريفهم بأنافى الدهر مرجوم

وكذا انشده فى اللسان — والاثافى — جمع أنفة وذلك الحجارة التى تنصب وتجعل القدر عليها .. وقوله رماء الله بثلاثة الاثافى يعنون الجبل لانه يجعل صخرتان الى جانبه وينصب عليه وعليهما القدر .. ويريدون بذلك رماء الله بما لا يقوم له .. وذهب ابوسعيد الى ان معناه رماء بالشر كله فعمله أنفة بعد أنفة حتى اذا رمى بالثالثة لم يترك منها غاية واستدل على ذلك بيت علقمة هذا

[٢] — قوله الفلا هكذا فى نسخة الموازنة والذى فى الاصل وجوز الفياق الخ

[٣] — الرثم — السكر .. قال فى اللسان منسم رثيم ادمته الحجارة وحصى رثيم ورثم اذا انكسر

[٤] — هكذا فى الاصول .. والذى فى ديوانه من رواية ابوسعيد السكرى

قروا جارك العيمان لما تركته وقلص عن برد الشراب مشافره

العيمان — الرجل الذى ذهب الله فاصبح يشتهى اللبن واصل العيمة شهوة اللبن

(٣٠) — صناعتين —

قد آفنى انا ماله ازمه فأضحي بعض على الوظيفة [١] ..
واذا اريد بذلك الذم والهجاء كان اقرب الى الصواب .. واما القيسح الذى لا يشك فى
قباحتة .. فقول الآخر

سامعها اوسوف ائجل امرها الى ملك اطسلافه لم تشقى
وقول ذى الرمة

يُغزُّ ضعافَ القومِ عِزَّةَ نفسه ويقطعُ أنفَ الكبرياءِ من اليكبر
وقول خويلد الهذلي * او غيره

تخاصم قوماً لا تلقى جوابهم وقد اخذت من أنفٍ لحيتك اليدُ
— اى قبضت بيدك على مقدم لحيتك كما يفعل النصاد او المهموم — وأنف كل شئ
مقدمه وانوف القوم سادتهم .. والانف فى هذا البيت هيئ الموقع كما ترى .. وقد وقع
فى غيره احسن موقع وهو .. قول الشاعر

اذا شمَّ أنف الضيف الحق بطنه مراس الاواسى وامتحان الكرائم [٢]
ويقولون — انف الريح .. وانف النهار .. ورعينى انف الربيع : اى اوله .. قال
امرؤ القيس

قَدْ غدا يحملنى فى أنفٍ لاحق الاطمين محبوبك مُمر [٣]
وروى بعض الشيوخ الثقات فى انفه مضموم الالف .. قال هو من قوله كأس انف .
وروضة انف .. وقال اعرابى يصف البرق

[١] — الازم — شدة العض والقطع بالناب .. وجاء فى نسخة اذمه بالضم وذلك الانياب —
والوظيف — هو مستدق الذراع والساق من الخيل والابل ونحوهما
[٢] — البيت لذى الرمة رواء الأمدى فى الموازنة .. وقال قال ابوالعباس عبد الله بن المعتز فى
كتاب سركات الشعراء وهذا البيت غر الطائى حتى اتى بما اتى به وانما اراد ذوالرمة بقوله انف الضيف
كقولهم انف النهار اى اوله انتهى قلت وعجز البيت فى احدى نسخ الاصل هكذا (مراس الاواسى
وامتحان السكواتم)

[٣] — الاطمين — مثنى اطل مثال ابل وذلك منقطع الاضلاع من الحبيبة وقيل القرب وقيل
الحاصرة كلها .. وفى ديوانه — لاحق الايطل — اى ضامر الخصر — والمحبوك — هو الشديد الدمج
الحلق — وعمر — شديد قتل اللحم قاله الوزير ابوبكر شارح ديوانه . والايطل . والاطل . واحمد
وانف الاول اصلية كذا فى اللسان

اذشيم انف الليل اومض وسطه سناً كاتسام العامرية شاعف
اراد اول الليل ،، ومن بعيد الاستعارة .. قول اعرابي .. مازال مجنوناً على است الدهر .
ذاحسدر ينحى . وعقل يجرى [اى ينقص] وسئل مسلم بن الوليد عن .. قول ابي نواس

رسم الكرى بين الجفون محيل عفى عليه بكاء عليك طويل
قال ان كان قول ابي العذافر * — باض الهوى فى فؤادى وفرخ التذكار — حسناً كان
هذا حسناً : ومن عجيب هذا الباب قول بعض شعراء عبد القيس *

ولما رأيت الدهر وعراً سايه وأبدي لنا طهراً أجيباً مسلماً
ومعرفة حصاء غير مفاضة عليه ولونا ذاعثانين أنزعاً
وما اعرف متى رأى هذا للدهر جهة كالشراك [١] مع هذا الذى عدده فجاء بما
يضحك التكللى .. وقال التكميت

ولما رأيت الدهر يقاب بطنه على ظهره فعل الممك في الرمل
كما طعنت عتاً قضاة طعنة هى الجذ مادوم التحيزة بالهزل
ومن ذلك .. قول الاخطل

اكسير هذا الخلق يلقى واحداً منه على ألف فيكرم خيمه
وقول ابي تمام

حتى انقته بكنيماء السوداء

فلا ترى شيئاً ابعد من اكسير الخلق وكنيماء السوداء .. وقد اكثر ابوتام من هذا الجنس
اغتراراً بما سبق منه فى كلام القدماء مما تقدم ذكره فأسرف فنى عليه ذلك وعيب به
وتلك عاقبة الاسراف فمن ذلك .. قوله

ياده قوم من آخذ عيك فقد افحجت هذا الانام من خرقك [٢]

[١] — قوله كالشراك هكذا وقع فى الاصل وقد سقط البيت الذى ذكر فيه هذا الشاعر الشراك
واورده الآمدى هكذا

وجبة فرد كالشراك ضئيلة وصغر خديه وانفها مجدما

[٢] — تنبيه — عقدا لآمدى فى كتابه الموازنة فصلا اشبع فيه الكلام على بعد هذه الاستعارات
وقد رأيت المصنف رحمه الله اقتضب فصلا هذا منه فاحببت ان اذكر ذلك للمطالع انما للفائدة فايته

وقوله

كانوا ردآءَ زمانهم فتصدعوا فكأنما لبس الزمان الصُّوفاً

وقوله

نزحتُ به رَكِيَّ العَيْنِ اِنِّي رأيتُ الدمع من خير العَمَاد

وقوله

ولين الخادِعِ الزَمَنِ الأَبَى [٢]

وقوله

فَضْرِبْتُ الشَّمَاءَ فِي اخْدَعِيهِ ضَرْبَةً عَادِرَتِهِ عَوْدًا رَكُوبًا

وقوله

تروح عابننا كل يوم وليلة خطوبُ كأنَّ الدهرَ منهنَّ يصرعُ

وقوله

الْأَلَا يَمِئْتُ الدَّهْرَ كَقَفَا بَيْتِي إِلَى مَجْتَدِي نَهْرٍ يَقْطَعُ مِنَ الزَّيْدِ [٣]

وقوله

والدهرُ أَلَمٌ مِنْ شَرِيفَتِ بَاؤُمِهِ أَلَا إِذَا أَشْرَقَتْهُ بِكَرِيمِ

وقوله

تَحَمَّلْتُ مَا لَوْ حَمَلَ الدَّهْرُ شَطْرَهُ لَفَكَّرْتُ دَهْرًا أَيْ عِبَانِيهِ أَثْقَلُ

وقوله يصنف قصيدة

تَحَلَّى بِقَاعِ الْمَجْدِ حَتَّى كَأَنَّهَا عَلَى كُلِّ رَأْسٍ مِنْ يَدِ الْمَجْدِ مُنْقَرُ

لَهَا بَيْنَ أَبْوَابِ الْمَلُوكِ مِزَامِرُ مِنَ الذِّكْرِ لَمْ تَنْفُخْ وَلَا هِيَ تَزَمَرُ

وقوله

بِهِ اسْلَمَ الْمَعْرُوفُ بِالشَّمَامِ بَعْدَمَا نَوَى مُنْذُ أَوْدَى خَالِكٌ وَهُوَ مُزْنَدٌ

وقوله

كَانَ الْمَجْدُ قَدْ خَرِفَا [٤]

[١] — العتاد — الشيء الذي تَعَدُّه لأمراً ما وتنبه له

[٢] — صدر البيت كما في ديوانه : سأ شكر فرجة البيت الرخي

[٣] — الذي في نسخة ديوانه : إلى مجتدي نهر فتقطع للزند : والذي في الاصل موافق لما في الموازنة

[٤] — اول البيت .. اولم تفت مسن المجد منذ زمن بالجود والبأس الخ

وقوله

الى ملك في ايكه المجد لم يزل على كبد المعروف من نيله برز

وقوله

في غلة اوقدت على كبد النـ ايل نارا اخنت على كبد

وقوله

حتى اذا اسود الزمان توضحوا فيه فغودر وهو منهم ابلق

وقوله

وكم ملكت منا على قبح قدها صروف النوى من مذهب حسن القدر [١]

وقوله

اذا الغيث عادى نسجه خلت انه مضت حقه حرس له وهو حالك

وقوله يرثي غلاماً

انزله الايام عن طهرها من بعد اثبات رجله في الركاب

وقوله

وكان فارسه يصرف اذغدا في منته آبنأ للصباح الأبلق

وقوله

حتى محضت الاماني التي اختلبت عادت هموماً وكانت قبلها همما

وقوله

كلوا الصبر مرآ واشربوه فانكم انزتم بعير الظلم والظلم بارك

وقد جنى ابوتمام على نفسه بالاكثر من هذه الاستعارات واطلق لسان عايه وأكد له الحاجة على نفسه واختيارات الناس مختلفة بحسب اختلاف صورهم والوانهم .. ومن ردى الاستعارة ايضاً .. قول بعضهم

انا ناقة وليس في ركبتي دماغ

[١] — رواية البيت في ديوانه هكذا

وكم احزنت منكم على قبح قدها صروف الردى من مذهب حسن القدر

والشد أبو العنيس *

ضرام الحب عَشَّشَ في فؤأدى وحضن فوقه طير البُسمارِ
وقد نبذ الهوى في دن قلبي فعزبت الهموم على فؤأدى

ومثله كثير ولا وجه لاستيعابه لأنَّ قليله . دال على كثيره . وجملته مبنية عن تفسيره
ان شاء الله

﴿ الفصل الثاني من الباب التاسع ﴾

في المطابقة

قد اجمع الناس ان المطابقة في الكلام هو الجمع بين الشئ وضده في جزء من اجزاء
الرسالة او الخطبة او البيت من بيوت القصيدة مثل الجمع بين الياض والسواد .. والليل
والنهار .. والحر والبرد .. وخالفهم قدامة بن جعفر الكاتب (فقال) المطابقة ايراد
لفظتين متشابهتين في البناء والصيغة مختلفتين في المعنى : كقول زياد الاعجم

وَنُبَيْتُهُمْ يَسْتَنْصِرُونَ بِكَاهِلٍ [١] وَلَلَّوْمٌ فِيهِمْ كَاهِلٌ وَسَمَامٌ

وسمى الجنس الاول التكافؤ واهل الصنعة يسمون النوع الذي سماه المطابقة التعطف ..
(قال) وهو ان يذكر اللفظ ثم يكرره والمعنى مختلف وستره في موضعه ان شاء الله ..
والطباق في اللغة الجمع بين الشيئين يقولون — طابق فلان بين ثوبين — ثم استعمل
في غير ذلك ف قيل — طابق البعير في سيره — اذا وضع رجله موضع يده وهو راجع
الى الجمع بين الشيئين .. قال الجعدي

وخيل تطابق بالدارعين طباً قالكِلاب يطآن الهراساً

وفي القرآن (سبع سموات طباقاً) اى بعضهن فوق بعض كأنه شبهه بالطبق يجعل
فوق الاثناء .. قال اسرى القيس

طَبَّقُ الارض تَحَرَّ وَتَنَزَّ

وكل فقرة من فقر الظهر والعنق طبق وذلك ان بعضها منصود على بعض ..

[١] — هكذا في الاصل .. وانشده الباقلائي في الاعجاز (ونبايتهم يستنظرون بكاهل) الخ

فما في كتاب الله عز وجل من الطباق قوله تعالى ﴿ يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ﴾ وقوله تعالى ﴿ ليخرجكم من الظلمات الى النور ﴾ اى من الكفر الى الايمان .. وقوله عز وجل ﴿ باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ﴾ وقوله سبحانه ﴿ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ﴾ وهذا على غاية التساوى والموازنة .. وقوله تعالى ﴿ يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ﴾ وقوله جل شأنه ﴿ ولا يملكون لانفسهم ضرأً ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا ﴾ وقوله عز اسمه ﴿ لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ﴾ وقوله سبحانه ﴿ فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾ وقوله جل ذكره ﴿ وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحى ﴾ وقد تنازع الناس هذا المعنى .. قال ابن مطير *

تضحك الارض من بكاء السماء

وقال آخر

ضحك المزن بهائم بكى

وقال آخر

قله ابتسائم في لوامع برقه . وله بُمكا من ودقه المنسرب

وقال آخر

لا تعجبي ياسلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

فلم يقرب احد من لفظ القرآن في اختصاره وصفائه . ورونقه وبهائه . وطلاوته ومائه . وكذلك جميع ما في القرآن من الطباق ..

ومما جاء في كلام النبي صلى الله عليه وسلم من الكلام المطابق قوله للانصار (انكم لتكثرثون عند الفزع . وتقلون عند الطمع) وقوله عليه الصلاة والسلام (خير المال عين ساهرة لعين نائمة) يعنى عين الماء ينام صاحبها وهى تسقى ارضه وقوله عليه الصلاة والسلام (اياكم والمشاركة فانها تميم الغرة وتحجى العرد) ..

ومن سائر الكلام .. قول الحسن ما رأيت يقينا لاشك فيه . اشبه بشك لا يقين فيه من الموت .. وقال ايضا رضى الله عنه ان من خؤفك حتى تبلغ الأمن . خير ممن يؤمنك حتى تلقى الخوف .. وقال ابو الدرداء رضى الله عنه معروف زماننا منكر زمان قدفات . ومنكره معروف زمان لميات .. وقال بعضهم ليت حاملنا عنك . لا يدعوا جهل غيرنا اليك .. وقال عبد الملك ما حمدت نفسى على محبوب ابتدأته بعجز . ولا لمتها على مكروه ابتدأته بحزم .. وقالوا الغنى في الشربة وطن . والفقر في الوطن غربة .. وقال امرأى لرجل ان فلانا وان ضحك لك . فانه

يضحك منك . فان لم تتخذ عدواً في علانيتك . فلا تجعله صديقاً في سريرتك .. وقال علي رضي الله عنه اعظم الذنوب ما صغر عندك .. وشم رجل الشعبي : فقال ان كنت كاذباً فغفر الله لك . وان كنت صادقاً فغفر الله لي .. واوصى بعضهم غلاماً .. فقال ان الظن اذا اختلف فيك . اختلف منك .. ونحوه قول الآخر : لا تشكل على عذر مني . فقد اتكلت على كفاية منك .. وقال الحسن اما تستحيون من طول مالا تستحيون .. ونحوه قول الاعرابي فلان يستحي من ان يستحي .. وقال من خاف الله اخاف الله منه كل شيء . ومن خاف الناس اخاف الله من كل شيء .. وقيل لابي داود وابنته تسوس دابته في ذلك فقال كما اكرمتها بهواني .. معناه ان كانت تصونني عن سياسة دابتي وتبذل هي فيها اني اصونها وتبذل دونها بالقيام في امر معاشها واصلاح حالها .. فاخذ اللفظ بعضهم فقال في السلطان

اهين لهم نفسى لا كرمها بهم ولن تكرم النفس التي لا تهمها

وقال بعضهم لعليل .. ان اعلك الله في جسمك . فقد اصحك من ذنوبك .. وقال بعضهم الكريم واسع المغفرة . اذا ضاقت المذرة .. وقال كثير بن هراسة لابنه يابني ان من الناس ناسا ينقصونك اذا زدتهم . وتهون عليهم اذا اكرمهم . ليس لرضاهم موضع فتقصده . ولا لسيخطهم موقع فتحذره . فاذا عرفت اولئك باعيانهم . فأبدلهم وجه المودة . وامنعهم موضع الخاصة . ليكون ما ابديت لهم من وجه المودة حاجزاً دون شرهم . وامنعهم من موضع الخاصة قاطعاً بحرمتهم .. وقال خالد بن صفوان لرجل يصف له رجلاً ليس له صديق في السر . ولا عدو في العلانية .. وقال آخر في العمل ما هو ترك للعمل ومن ترك العمل ما هو اكبر العمل [١] وقال آخر انا لانكافي من عصي الله فينسا باكثر من ان نطيع الله فيه .. وقال الحسن كثرة النظر الى الباطل . تذهب بمعرفة الحق من القلب .. وقال سهل بن هرون من طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى توفيه رزقه فيها . ومن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرج منه .. وكتب رجل الى محمد بن عبدالله : ان من النعمة على المتى عليك الا يخاف الافراط . ولا يأمن التقصير . ولا يحذر ان تلهيه نقيصة الكذب . ولا ينتهي به المدح الى غاية الا وجد في فضلك عوناً على تجاوزها .. وفي الحديث « ما قل وكفى خير مما كثر وألهى » وقال معاوية .. ليس بين ان يملك المالك جميع رعيته . او يملكه جميعها . الاحزم . اوتوان .. وقال بعضهم اذا شربت النبيذ فاشربه مع من يفتضح بك . ولا تشربه مع من تفتضح به .. وقال بعضهم سوداء ولود خير

من حسناء عقيم .. وقال ابن السماك * للرشيد يا امير المؤمنين تواضعك في شرفك اشرف من شرفك .. وقال ابن المعتز طلاق الدنيا مهر الاخرة .. وقالوا غضب الجاهل في قوله . وغضب العاقل في فعله .. وشرب احدهم بحضرة الحسن * بن وهب قدحا وعيس .. فقال له والله ما انصفتها تضحك في وجهك . وتعبس في وجهها .. وقال طاهر بن الحسين لابنه . التبذير في المال ذمه حسب التقدير فيه . فانق التبذير واياك والتقتير .. وقال اعرابي أتيت بغداد فاذا ثياب احرار . على اجساد عبيد . اقبال حظهم . ادبار حظ الكرم . شجر فروعه عند اصوله . شغلهم عن المعروف رغبتهم في المنكر .. وقال اعرابي الله تخلف ما اتلف الناس . والدمر متلف ما اخاف الله . فكلم من منية علمها طلب الحياة . وحياة سبها التعرض للموت .. وهذا مثل قول الشاعر

تأخرتُ استبقى الحياة فلم اجد لنفسي حياة مثل أن اتقدما

وقال آخر كدرا الجماعة . خير من صفوا الفرقة .. وقال بعضهم وكان اعتدادي بذلك اعتداد من لا تنضب عنه نعمة تغمرك . ولا يمر عليه عيش يحلوك .. وقال بعضهم وكان سروري بذلك . سرور من لا تأفل عنه مسرة طلعت عليك . ولا تظلم عليه محالة انارت لك .. وقال المنصور لا تخرجوا من عز الطاعة . الى ذل المعصية .. ووصف اعرابي غلاما : فقال ساع في الهرب . قطوف في الحاجة .. وكتب سعيد بن حميد في كتاب فتح : ظنا كاذبا لله فيه حتم صادق . واملا خينا لله فيه قضاء نافذ .. وقال الالفوه الاودي سبها تقربه العيون وان كان قليلا . خير مما وجلت به القلوب وان كان كثيرا .. ونحوه قول الشاعر

الأكل ماقرت به العين صالح

ومن الاشعار في الطباق .. قول زهير

لَيْثٌ بَعَثَ يَصْطَادُ الرِّجَالَ إِذَا مَا اللَّيْثُ كَذَّبَ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقًا [١]

وقول امرئ القيس

مَكْرٌ مَقْبَلٌ مُسَدِّرٌ مَعًا كَلَامُودٌ مَضْرُوحٌ السَّيْلُ مِنْ عِلْ

[١] — عثر — على وزن فعل بالتشديد موضح بالأمم وقبل هي ارض مأسدة بناعية تبالة

وقول الطفيل الغنوي [يصف فرسا]

[يساهم الوجه لم تقطع اياجله] [يسان وهو ليوم الروح مبدول] [١]

وقول الآخر [٢]

رمى الحدثنان نسوة آل حرب بمقدار سمدن له سسمودا
فرد شعورهن السود بيضاً ورد وجوههن البيض سودا

وقال حسين * بن مطير [٣]

ومبلة الاطراف زانت عقودها باحسن مما زيتها عقودها
بصفر تراقبها وحر اكفها وسود نواصيها وبيض خدودها

وقال في وصف السحاب

وله بلا حزن ولا بمسرة ضحك يراوح بينه وبكاء

وقال آخر

لئن سأني ان نلتني بمساةة لقد سرفني اني خطرت ببالك

وقال النابغة

وان هبطا سهلا اثارا عجاجة وان علوا حزنا تشطت جنادل [٤]

[١] — يساهم الوجه — اي متغير الوجه لجملة على كراهية الجري — والابجل — عرق وهو من الفرس والبعير بمنزلة الاكل من الانسان

[٢] — شاهد الطباقي في البيت الثاني — والحمد — الله وقيل السهو عن الشيء .. وذكر في اللسان عن ابن عباس رضي الله عنهما السمود النساء بلغة حمير .. وقيل السمود يكون سروراً وحزناً وانشد البيت

[٣] — هكذا في الاصول .. واوردتها ابو تمام في الحماسة بهذه الرواية

بسود نواصيها وحر اكفها وصفر تراقبها وبيض خدودها
محصرة الاوساط زانت عقودها باحسن مما زيتها عقودها

[٤] — قوله تشطت — بالطاء المشالة اي تكسرت .. وفي ديوانه تشطت بالهملة ولله غلط وروى ابن الاعرابي انقضت من الانقضاء — والجنادل — الحجارة

وقال مسافع * [١]

أَبْعَدَ بَنِي أُمِّي أَسْرًا بِمَقْبَلِ
من العيش أو آسى على أثرِ مُدبرِ
أُولَاكَ بَنُو خَيْرٍ وَشَرِّ كِلَيْهِمَا
وَأَبْنَاءَ مَعْرُوفِ أَلَمَ وَمُنْكَرِ

وقال اوس بن حجر

أَطَعْنَا رَبَّنَا وَعَصَاءُ قَوْمٍ
فَذَقْنَا طَعْمَ طَاعَتِنَا وَذَاقُوا

وقال الفرزدق

لَعْنُ الْإِلَهِ بَنِي كُأَيْبٍ أَنَّهُمْ
لَا يَعْذِرُونَ وَلَا يَفُونَ لِحِسَارِ
يَسْتَقْبِضُونَ إِلَى نَهْيِ حِمَارِهِمْ
وَتَسَامُ أَعْيُنُهُمْ عَنِ الْإِوتَارِ

وقال امرؤ القيس

بِمَاءٍ سَحَابَ زَلٍّ عَنْ ظَهْرِ صَخْرَةٍ
إِلَى بَطْنِ أُخْرَى طَيِّبَ طَعْمِهِ خَصَرُ [٢]

وقال النابغة

وَلَا تَحْسِبُونِ الْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ
وَلَا تَحْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةً لَا زَبَّ

وقال يهس بن عبد الحارث * يصف الشيب

حَتَّى كَأَنَّ قَدِيمَهُ وَحَدِيثَهُ
لَيْلٌ تَلَفَّعَ مُدْبِرًا يَنْهَارُ

فطابق — بين قديم وحديث . وليل ونهار — فآخذه الفرزدق . . فقال

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشَّبَابِ كَأَنَّهُ
لَيْلٌ يَصْبِيحُ بِجَانِبِيهِ نَهَارُ

طابق — بين الشيب والشباب . والليل والنهار — وهذا أحسن من قول يهس سبباً
ورسفا . وفيه نوع آخر من البديع وهو يصيح بجانبه نهاره أخذه من . . قول الشماخ

وَلَا تُقْبَلُ بِصَحْرَاءَ إِلَّا هَالِكًا طَعْمًا
مِنَ الصَّبِيحِ لَمَّا صَاحَ بِاللَّيْلِ نَفْرًا

[١] — أوردها صاحب الجماسة — برواية بني عمرو . بدل قوله بنى امي . . وبدل قوله وإبشاء

معروف . جميعاً ومعروف

[٢] — الخضر — البارد . . ورواية البيت في ديوانه هكذا

بِمَاءٍ سَحَابَ زَلٍّ عَنْ مَتْنِ ظَهْرِهِ
إِلَى بَطْنِ أُخْرَى طَيِّبَ مَاؤِهَا خَصَرِ

وقال ابو دواد قبله

تصيح الرُذَيْنِيَّاتُ فِي حَجَبَاتِهِمْ صياح العوالى فى الثقاف المنقب
وقال آخر

تصيح الردينيات فينا وفيهم صياح بنات الماء اسبحن جَوْعًا
وقال آخر فى صفة قوس

فى كفه مُعْطِيَةٌ مَنْوَعٌ [١]

وقال آخر

مَرَحَتْ وصاح المرو من اخفافها [٢]

وقال آخر فى صفة ناقة

خرقاء الا انها صنَاعُ [٣]

وقال آخر

فجأ ومحمود القرى يستفزه اليها وداعى الليل بالصبح يصفر
ومما فيه ثلاث تطيقات .. قول جرير

وباسط خير فيكم بينه وقابض شر عنكم بشماليا

فطابق — بباعد وقابض . وخير وشر . ويمين وشمال — ومثله قول الاخر

فلا الجود يفتى المال والجد مقبل ولا البخل يبقى المال والجد مدبر

ومثله قول الاخر

فمصرى كاعلانى وتلك سحيق وظلمة ليلى مثل ضوء نهاريا

ومما فيه طباقان .. قول المتلمس

واصلاح القليل يزيد فيه ولا يبقى الكثير على الفساد

[١] — القوس المعطية — اللينة التى ايست بكزة ولا ممتعة على من يمد وترها

[٢] — الريح — النشاط — والمرو — هى الحجارة التى يندح منها النار وتقدم تفسيره
— والاخفاف — سرعة السير

[٣] — الخرقاء — التى لا تشهد مواضع قوائها — والصناع — فى الاصل وصف للحدق بالعمل
فيقال للمرأة اذا كانت ساذجة بالعمل .. امرأة صناع وللرجل رجل صنع .. وفى شرح القساموس
اصنع الاخرق اذا تعلم واحكم

وقال اوس بن حجر

فتحدركم عبس الينا وعامر وترفعنا بكر اليكم وتغاب
اذا ما علوا قالوا ابونا وامنا وليس لهم عالين ام ولا اب

وقول قيس بن الخطيم

اذا انت لم تنفع فضر فانما يرجي الفتي كيا يضر وينفعا

وهذا تطبيق وتكميل ومثله .. قول عدى * بن الرعاء

ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء

فاستوفى المعنى في قوله — ليس من مات فاستراح بميت — وكمل في قوله — انما الميت ميت الاحياء .. وقد طابق جماعة من المتقدمين بالشيء وخلافه على التقريب لاعلى الحقيقة وذلك .. كقول الخطيئة

واخذت اطارار الكلام فلم تدع شتما يضر ولا مديحيا ينفع

والهجاء ضد المديح فذكر الشتم على وجه التقريب .. وهكذا قول الآخر

يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ومن اساءة اهل السوء احسانا

فجعل ضد الظلم المغفرة .. ومن المطابقة في اشعار المحدثين .. قول ابى تمام

اصم بك الناعى وان كان اسعدا واصبح مغنى الجود بعدك باقعا

وقالوا هذا احسن ابتداء في مرثية اسلامية .. وقال ابو تمام ايضا

وضل بك المرتاد من حيث يهتدى وضرت بك الايام من حيث تنفع

وقد كان يدعى لابس الصبر حازما فاصبح يدعى حازما حسين يجرع

وقال سديف * في النساء

واصح ما رأت العيون جوارحا ولهن امراض ما رأيت عيونا

وقال عمارة * بن عقيل

وارى الوحش في يميني اذا ما كان يوماً عناناه بشمالى

وقال أبو تمام

[فيم السَّامَاتِ أعلَانًا بِأَسَدٍ وَغَيٍّ] أَفَنَاهُم الصَّبْرُ إِذَا أَبْقَاكُمْ الْجَزَعُ
فجاءاً بتطبيقات في مصراع .. وقال البحتري

انَّ أَيْامَهُ مِنْ الْبَيْضِ بَيْضٌ مَا رَأَى الْمَفَارِقَ السَّوْدَ سَوْدَا
وقال النمرى

ومنازلُ لك بالحمى وبها الخليلُ نزول
أيامهنَّ قصيرة وسرورهن طویل
وسعودهن طوالع ونحوسهن أفول
والمالكية والشب اب وقينة وشمول

وقال آخر

براذين ناموا عن المكرم ات فابقظهم قَدْرٌ لَمْ يَنْمِ
فياقبحهم في الذي خولوا ويا حُسْنَهُمْ فِي زَوَالِ النِّعَمِ

وقال آخر

أَفَاطِمٌ قَدْ زُوِجَتْ مِنْ غَيْرِ خَيْرَةٍ فَتَى مِنْ بَنَى الْعَبَاسِ لَيْسَ يُطَاوِلُ
فَأَنْ قُلْتُ مِنْ آلِ النَّبِيِّ فَأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ خُرُ الْأَصْلِ عَبْدَ الشَّمَاوِيلِ

ونحوه في معناه لافي التطبيق .. قول علي بن الجهم في بعض بني هاشم

ان تكن منهم بلا شك فللمود قتار

ومثله

فما خبث من فضة بعجيب

ومثله

لثيم اتاه اللؤم من عند نفسه ولم يأت به من عند أم ولا اب

وقول ابى تمام

نثرث فريد مدامع لم تنظم والدمع يحمل بعض ثقل المنعم
وصالت نجيباً بالدموع فيخدها في مثل حاشية الرداء المعلم

أخذه من قول أبي الشيخ

وصلت دما بالدمع حتى كأنما يذاب بعيني لؤلؤ وعقيق

وقول أبي تمام

جفوف البلى أسرعت في الغصن الرطب [١]

وقوله

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ويبتلى الله ببعض القوم بالنعم

وقول الآخر

عجّل الفراق بما كرهت وطالما
واری التي هام الفؤاد بذكرها
كان الفراق بما كرهت عجولا
أصبحت منها فارغا مشغولا

وقال بكر بن النطاح

وكانّ اظلام الدروع عليهم ليل واشراق الوجوه نهار

وقول أبي تمام

غرة مرة ألا إنما كذ
دقة في الحياة تدعى جلالا
ت أغر أيام كنت بهيما
مثل ماسي الدايغ سايما

وقول آخر

فخلست منها قبلة لما رويت بها عطشت

وقالت

إذا معشر في المجد كانوا هواديا فقيسوا به في المجد عادوا تواليا
رأيت جمال الدهر فيك تجودا فكأن باقيا حتى ترى الدهر فانيا

وقالت

قل لمن أدنيه جهدي وهو يقصيني جهده
و لمن ترضاه مو لأك ولا يرضاك عبده
أملح بملح الش كل أن يخلف وعده
أم جميل بجميل الو جه أن ينقض عهده
والذي صدك عني ليت ما صدك صدده

وقلت

فَلَمَّا ذَا أَبْصَرَهُ وَبَنَفْسِي أَشْتَرِيهِ

وقلت

فِي كُلِّ خُلُقٍ خَلَّةٌ مَذْمُومَةٌ وَوَرَأَ كُلِّ مُحِبِّ مَكْرُوهٍ

ومن عيوب التطبيق .. قول الاخطا

قُلْتُ الْمَقَامُ وَنَاعِبٌ قَالَ النَّوَى فَعَصَيْتُ قَوْلِي وَالْمُطَاعُ عَرَابُ

وهذا من غث الكلام وبارده .. وقال

كَمْ جَحْفَلٍ طَارَتْ قُدَامِي خَيْلُهُ خَلَفْتُهُ يَوْمَ الْوَعَى مَشُوقًا
اعْلَمْتُ نَابِكَ وَهُوَ رَأْسُ أَنَا سَيَكُونُ بَعْدَكَ حَافِرًا وَوَطِيفًا

وقال آخر في القاسم بن عبيد الله

مَنْ كَانَ يَعْلَمُ كَيْفَ رِقَّةَ طَبِيبِهِ هُوَ مَقْسَمٌ أَنَّ الْهَوَاءَ نَحِيبُ

وقال ابوتمام

فِيَا ثَلَجَ الْفَوَادِ وَكَانَ رَضْفًا [١] وَيَاشَيْبِي بِمَقْدَمِهِ وَرِيَّ

وقال

وَإِذَا الشَّمْعُ كَانَ وَخْشًا لَمْ يَسْتَ بِرِغَمِ الزَّمَانِ صُنْعًا رَبِّبَا

وقال

قَدْ لَانَ أَكْثَرُ مَا تَرِيدُ وَبَعْضُهُ خَشِنٌ وَأَنْىَ بِالنَّجَاحِ لِوَائِقِ

وقوله

لَعَمْرِي لَقَدْ خَرَرْتُ يَوْمَ لَقِيْتُهُ لَوْ أَنَّ الْقَضَاءَ وَحْدَهُ لَمْ يُبْرِدْ

وقوله

وَإِنْ خَفَرْتَ أَمْوَالَ قَوْمٍ أَكْفَهُمْ مِنَ النَّيْلِ وَالْجَذْوَى فَكَفَّاهُ مُقْطَعُ

وقوله

يَوْمَ أَفَاضَ جَوِيَّ أَفَاضَ تَعَرِّيَا حَاضَ الْهَوَى بَحْرِي حِجَابَهُ الْمَزِيدُ

فجعل الحصى في هذا البيت مزبدا ولا اعرف عاقلا يقول ان العقل يزبد وليس المزبد

[١] - الرضف - في الاصل الحجارة الجماء يوغر بها الابن كالمرضاة ورضفه يرمنه كواه بها

[هاهنا] نعتا للبحرين لانه قال — بحرى حياء المزبد — فلو جعل المزبد نعتا للبحرين لقال المزبدين وخوض الهوى بحرا تعزى ايضا من أبعد الاستعارة ونحو منه .. قوله ايضا

يَا يَوْمَ شَرَّدَ يَوْمَ لَهْوَى لَهْوَه بصبايق واذل عِرَّ تَجَلَّدي

وقوله [١]

عَرَضَ الظَّلَامُ أَوَاعِرَتَهُ وَخَشَةُ فَاسْتَأْنَسَتْ رَوَاعَاهُ بِسَهَادَى
بَلْ ذِكْرُهُ طَرَقَتْ فَلَمَّا لَمْ أَبْتَ بَاتَتْ تَفَكُّرُ فِي ضُرُوبِ رُقَادَى
أَعْرَتْ هُمُومِي فَاسْتَلَبَنْ فَضُولَهَا نَوْمِي وَبَقَى عَلَى فَضُولِ وَسَادَى

وهذه الايات مع قبح التطبيق الذى فى اولها وهجنة الاستعارة لا يعرف معناها على حقيقته

❦ الفصل الثالث من الباب التاسع ❦

فى ذكر التجنيس

التجنيس ان يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منهما صاحبها فى تأليف حروفها على حسب ما ألف الاصمعى كتاب الاجناس .. فنه ما تكون الكلمة تجانس الاخرى لفظا واشتقاق معنى .. كقول الشاعر [٢]

يَوْمًا خَلَجْتَ عَلَى الْخَلِيجِ نَفْسَهُمْ [عَصْبًا وَانْتَ لِمَثَلِهَا مُسْتَامُ]

خلجت — اى جذبت — والخليج — بحر صغير يجذب الماء من بحر كبير فهاتان

[١] — رواية هذه الايات فى نسخة ديوانه هكذا

عرض الظلام ام اعترته وحشة فاستأنست لوطاته بسهادى
بل زفرة طرقت فلما لم ابْتَ باتت تفكر فى ضروب رقادى
اغرت همومى فاستلبن همومها نومي وبقى على فضول وسادى

[٢] — هو اسحاق بن حسان الحريرى .. هكذا وجدته فى هامش نسخة — العصب — الطى

الشديد .. وعصب الشجرة عصباً ضم ما تفرق منها بجبل ثم خبطها ليستقط ورقها — وستام — من السوم

(٣٢) — صناعتين —

اللفظتان متفقتان في الصيغة [١] واشتقاق المعنى والبناء ،، ومنه ما يجانس في تأليف
الحروف دون المعنى [٢] كقول الشاعر [٣]

قَارَفُقْ بِهِ إِنْ لَوْمَ الْعَاشِقِ الْوُومُ

وشرط بعض الادباء من هذا الشرط في التجنيس وخالفه في الامثلة .. فقال ومن جَنَسَ
تجنيسين في بيت زهير .. في قوله

بِعَزْمَةٍ مَأْمُورٍ مُطِيعٍ وَأَمْرٍ مُطَاعٍ فَلَا يُلْتَقَى لِحَزْمِهِمْ مَثَلُ

وليس المأمور والامر والمطيع والمطاع من التجنيس .. لان الاختلاف بين هذه الكلمات
لاجل ان بعضها فاعل وبعضها مفعول به . واصلاهما انما هو الامر والطاعة .. وكتاب
الاجناس الذي جعلوه لهذا الباب مثالا [٤] لم يصنف على هذا السبيل ويكون المطيع
مع المستطيع . والامر مع الامير تجنيسا .. وجعل ايضا من التجنيس .. قول الآخر

فَذُؤُوا الْحِلْمَ مِمَّا جَاهِلٌ دُونَ ضَيْفِهِ وَذُوا الْجَهْلَ مِمَّا عَنْ إِذَاهُ حَلِيمٌ

ليس تجنيس .. وكذلك قول خدش * بن زهير

وَلَكِنْ عَاشِ مَعَاشَ حَتَّى إِذَا مَا كَادَهُ الْإِيَّامُ كَيْدَا

وقال الشنفرى

وَإِنِّي لِحُلُوِّ إِنْ أَرِيدَ حِلَاوَتِي وَمر إذا النفس العزوف امرت [٥]

وقال العجير السلولى *

يَسْرُكُ مَظْلُومًا وَيَرْضِيكَ ظَالِمًا وَكَلَّ الَّذِي حَمَلْتَهُ فَهُوَ حَامِلُهُ

وقول الآخر

وَسَاعَ مَعَ السُّلْطَانِ يَنْشَعَى عَلَيْهِمْ وَمَحْتَرَسٌ مِنْ مِثْلِهِ وَهُوَ حَارِسٌ

[١] — نسخة — في الصنعة والبناء واشتقاق المعنى

[٢] — هذا النوع — مذهب الخليل بن احمد الفراهيدى حكاه عنه الباقون في الاعجاز

[٣] — قائله — مسلم بن الوليد .. وصدرة (يا صاح ان احلك الصب مهموم)

[٤] — نسخة — انما يصنف على هذه السبيل الخ

[٥] — العزوف — من العزف اى اللهو .. ورجل عزوف عن اللهو اذا لم يشتهه

وقول تأبط شرا

يرى الوحشة الأنس الانيس ويهتدى بحيث أهتدت ام النجوم الشوابك [١]

وقول الآخر

صُبَّتْ عليه وَلَمْ تَنْصَبْ مِنْ كَثَبِ ان الشقاء عَلَى الاشْقَيْنِ مَضْبُوبُ

ليس في هذه الالفاظ تجنيس .. وانما اختلفت هذه الكلم للتصريف : فمن التجنيس في القرآن قول الله تعالى (واسلمت مع سليمان) وقوله عز وجل (فاقم وجهك للدين القيم) وقوله تعالى (تتقلب فيه القلوب والاَبصار) وقوله سبحانه وتعالى (والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق) وقوله تعالى (وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض) وقوله عز وجل (فروح وريحان وجنة نعيم) الروح الراحة والريحان الرزق [٢] وقوله سبحانه (ثم كلوى من كل الثمرات) وقوله تعالى (أفزفت الآزفة) [٣] الآزفة اسم ليوم القيامة . فهذا كقول امرئ القيس — لقد طمح الطماح — وليس هذا كقولهم — أَمَرَ الآمِرُ — هذا ليس بتجنيس .. وفي كلام النبي صلى الله عليه وسلم (عصية عصت الله ورسوله . وغفار غفر الله لها . واسلم سلمها الله) وقوله عليه الصلاة والسلام (الظلم ظلمات يوم القيامة) اخذه ابوتام .. فقال

بجَلَا ظِلْمَاتِ الظَلَمِ عَنْ وَجْهِ امَّةٍ أَضَاءَ لَهَا مِنْ كَوَكَبِ الْعَدْلِ آفَلَه

وقيل له صلى الله عليه وسلم من المسلم .. فقال (من سلم المسلمون من لسانه ويده) وقال معاوية لابن عباس رضى الله عنهم ما بالكُم يا بنى هاشم تصابون فى ابصاركم .. فقال كما تصابون فى ابصاركم [يا بنى امية] .. وقال صدقة * بن عامر وقد مات له بنون سبعة فرآهم قد سجدوا اللهم انى مسلم مسلم .. وقال رجل من قريش لخالد بن صفوان ما اسمك .. قال خالد بن صفوان بن الاثهم .. فقال الرجل ان اسمك لكذب ماخلد احد . وان اباك لصفوان وهو حجير . وان جدك لاثهم وان الصحيح خير من الاثهم .. قال خالد من اى قريش انت .. قال

-
- [١] — ام النجوم — المجرة لانها مجتمع النجوم .. واشتبهت النجوم اى ظهرت جميعها واختلط بعضها ببعض لكثرة ماظهر منها .. وجاء فى نسخة ام بالفخ من ام يؤم اى قصد ولا اراه صحيحاً
- [٢] — تفسير الروح بالراحة هنا محفوظ عن الزجاج والمشهور من تفسير الآية بان الروح الرحمة وان الريحان الرزق على التشبيه .. وقال الازهرى وجائز ان يكون ريحان هنا تحية لاهل الجنة
- [٣] — أزف — اقترب وسميت القيامة بالآزفة لقربها وان استبعد الناس مداها

من بني عبدالدار .. قال فثلك يشتم تيميا في عزها وحسبها . وقد هشتك هاشم .
وامتك امية . وجهت بك جمع . وخزمتك مخزوم . واقتصت قصى . فجعلتك عبد
دارها . وموضع شئنها . تفتح لهم الابواب اذا دخلوا . وتغلقها اذا خرجوا ..
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ لا يكون ذوالوجهين عند الله وجيها ﴾ وكتب
بعض الكتاب العذر مع التعذر واجب .. وقيل لبعضهم مابقى من نكاحك . قال ما قطع
حجتها ولا تبلغ حاجتها .. وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه .. قال هاجروا
ولا تنهجروا . اى لا تشبهوا بالمهاجرين من غير اخلاص .. وكتب بعض الكتاب قد
رخصت الضرورة في الاحاح . وارجوا ان يحسن النظر كما احسنت الانتظار .. واخبرنا
ابواحمد .. قال حكى لى محمد بن يحيى عن عبدالله بن المعتز .. قال قدّم فى بعض المجالس
الى صديق لى بنحور .. فقال له صاحب المجلس بنجر فانه نُد فلما استعمله لم يستطبه
فقال هذا نَد عن النَد .. ومثله ما حكى لنا ابواحمد عن الصولى ان ابراهيم بن المهدي ..
زار صديقا له استدعى زيارته فوجده سكران فكتب فى رقعة جعلها عند رأسه .

رُحْنَا اليك وقد راحت بك الراحُ

وروى بعضهم ان عبدالله بن * ادريس سئل عن النبيذ .. فقال جل امره عن المسئلة .
اجمع اهل الحرمين على تحريمه .. واذم اعرابي رجلا .. فقال اذا سأل ألحف .
واذا سئل سوف . يحسد على الفضل . ويزهّد فى الافضال .. وكتب العتّابي الى مالك
بن طوق * اما بعد فاكتسب ادبا . تحي نسبنا . واعلم ان قريبك من قرب منك
خير . وان ابن عمك من عمك نفعه . وان احب الناس اليك . اجداهم بالنفعة عليك
وقال آخر اللهم تفتح الله .. واخبرنا ابوالقاسم عبدالوهاب بن ابراهيم الكاغدى .. قال
اخبرنا ابو بكر العقدي .. قال اخبرنا ابو جعفر الخزاز .. قال دخل فيروز حصين * على
الحجاج وعنده الغضبان بن القبعثرى * فقال له الحجاج يا فيروز زعم الغضبان ان قومه
خير من قومك .. فقال اكدالك يا غضبان قال نعم .. فقال فيروز اصلح الله الامير اعتبر
قومى وقومه باسماهم .. هذا غضبان غضب الله عليه . والقبعثرى اسم قيسح من بني ثعلبة
شر السباع . ابن بكر شر الابل . ابن وائل له الويل . وانا فيروز فيروز به . حصين حصن وحرز .
والعنبر ريح طيبة . من بني عمرو عمارة وخير . من تميم تم . واما قومى خير من قومه وانا

خير منه [١] .. واخبرنا ابواحمد عن ابى بكر عن ابى حاتم * عن الاصمعى .. قال سمعت
الحى يتحدثون ان جريرا .. قال لولا ما شغلنى من هذه الكلاب [٢] لشببت تشبيبا تحن
منه العجوز الى شبابها .. ومن اشعار المتقدمين فى التجنيس .. قول امرئ القيس

لقد طمّح الطمّاح من بُعد أرضه ليُلْبِسَنِي من دآته ماتلبّسا [٣]

[واخذه الكميت فقال]

[ونحن طمّحنا لامرئ القيس بعدما رجا الملك بالطمّاح نكبّا على نكب]

[وقال الفرزدق وذكر واديا]

[خفاف اخف الله عنه سحابه وأوسع من كل شاف وحاصب [٤]]

وقال زهير

كأن عيني وقد سال السليل بهم وجيرة ما هم لو أنهم أمم [٥]

وقال الفرزدق

قد سال فى أسلاتنا أو عضه غضب بضربته الملك نُقْتَل [٦]

وقال النابغة

واقطع الحرق بالخرقاء لأهية [٧]

[١] — هكذا وقع لنا ضبط هذه الجملة على ثلاث نسخ .. غير انى وجدت فى احدهم عند قوله
من بنى ثعلبة وشرا السباع بن بكر وشرا الابل ولم يتيسرلى الوقوف على النسخة الرابعة المحفوظة فى دار كتب
المرحوم راغب باشا فلتحرر من مظانها

[٢] — يعنى بهم — الاخطل . والفرزدق . والبعيث . ممن كان يهاجمهم .. وقوله تشبيبا
هكذا فى نسخة وفى اخرى شبابا

[٣] — طمّح — نظر اليه من بعد — والطمّاح — رجل من بنى اسد بعثه قيس الى امرئ القيس
بجولة مسمومة . واختلف فى السبب الذى سمى قيس من اجله واصح ما قيل فى ذلك هجومه بقوله
لائت اقلف الاماجنى القمر

[٤] — الحاصب — السحاب الذى يرمى بالبرد والثلج .. واورده فى النقد (من كل ساف وصاحب)

[٥] — قوله وجيرة — هكذا فى احدى نسخ الاصل ومثله فى النقد وباقي النسخ — وعبرة — وقوله

السليل اى الوادى

[٦] — هكذا فى الاصل .. وفى مناقضاته مع جرير .. قدمنا فى أسلاتنا او عضه غضب بروقه الخ ..

وكذا انشده فى اللسان — والاسلات جمع اسل الرماح وشاعده هذا البيت

[٧] — الحرق — الفلاة الواسعة — والخرقاء — النافذة وتقدم تفسيره ولم اقف على هذا الشطر

فى المدون من شعر النابغة .. حتى وجدته فى الموازنة وقد نسبته لمسكين الدارمى وعجزه (اذا الكواكب
كانت فى الدجى سرجا) وكذا اورده قدامة بن جعفر فى النقد

وقال غيره

على صَرْمَاءَ فِيهَا ضَرْمَاهَا وَخَرَّيْتُ الْفَلَاةَ بِهَا مَلِيلُ [١]

وقال قيس * بن عاصم

وَنَحْنُ حَفَزْنَا الْحَوْفَ زَانَ بَطْعَنَةٍ سَقْتَهُ نَحِيصًا مِنْ دَمِ الْجَوْفِ أَشْكَالًا [٢]

وقال

وَقَاطَ اسِيرَاهَانِي وَكَأَنَّمَا مَفَارِقُ مَفْرُوقٍ تَعَشَّيْنِ عِنْدَمَا [٣]

وقال امية بن ابى الصلت

فَمَا أَعْتَبْتُ فِي النَّائِبَاتِ مُعْتَبٌ وَلَكِنَّهَا طَاشَتْ وَضَلَّتْ حُلُومُهَا

وقال اوس بن حجر

قَدْ قُلْتُ لِلرَّكْبِ لَوْلَا أَنَّهُمْ تَعَجَّلُوا عَوْجُوا عَلَيَّ فَجِئُوا الْحَيَّ أَوْسِيروا

وفيها

عَرُّ عَرَايِرُ أَبْكَارُ نَشَانٍ مَعَا خُشْنُ الْحَلَايِقِ عَمَّا يُتَّقَى زورُ

وفيها

[١] — قائله — مزار الفقيهي — والصرماء — المغازة التي لأماء فيها — والاصرماء — الذئب والغراب سميا بذلك لانصرامهما عن الناس — والخريت — المنخرج وفي بعض النسخ بالحاء المهملة — وقوله مليل — قال ابن بري مليل ملته الشمس اي احرقته

[٢] — الحفز — الطعن بالرمح — والحوفزان — اسم الحرث بن شريك الشيباني لقب بذلك لانه بسطام بن قيس طعنه فأعجبه حكاة في اللسان عن الجوهري .. وقال قال ابن سيده سمى بذلك لان قيس بن عاصم التميمي حفزه بالرمح حين خاف ان يفوته فخرج من تلك الحفرة فسمى بتلك الحفرة حوفزانا حكاة ابن قتيبة وانشد البيت منسوباً لجبرير يفتخر بذلك . ونازعه في هذه النسبة الجوهري .. وثم تعقبه ابن بري .. فقال انما هو لسوار بن حبان المنقري قاله يوم حدود .. وبعده

وجران أدته الينا وماحنا يثازع غلاً في ذراعيه مثقلا

ورواه في الاعجاز لقيس بن عاصم وابدل — سقته — بكسته وكذا في رواية اللسان

[٣] — هكذا في الاصل منسوباً لقيس بن عاصم .. وقال في النقد هو من قول العوام في يوم العظالي وقد جاء في نسخة من الاصل وقاض اسيراهابه الخ وكذا انشده في النقد — وقاط — من قوامهم قاط بالمكان اذا اقام به في الصيف من القيظ اي الحر

لَكِنْ بَغِرْنَا بِجَاحٍ فَالْخُلَصَاءُ أَبَتْ بِهَا
فَحَبِيلٍ فَعَلَى سَرَّاءٍ مَسْرُورٍ [١]

وفيها

حَتَّى أَشْبَ لَهْنُ التَّوْرِ مِنْ كَشْبٍ
فَأَرْسَلُوهُمْ لَمْ يَدْرُوا بِمَا ثَرُوا
وقال الكمي

فَقُلْ لِحِذَامٍ قَدْ جَذَمْتُمْ وَسِيلَةً
الْيَا كَمِخْتَارِ الرِّدَافِ عَلَى الرَّحْلِ
وقال طرفة

بِحَسَامٍ سَيْفِكَ أَوْ سَنَانِكَ وَالْكَلَمِ

الأصل كَأَرْغَبِ الْكَلَمِ .. وقال الفحيف *

بِخَيْلٍ مِنْ فَوَارِسِهَا أُخْتِيَالِ

وقال النعمان * بن بشير [لعاوية]

الْمِ تَبْتَدِرْكُمْ يَوْمَ بَدْرٍ سَيُوفِنَا
[وَلَيْشُكَ عَمَّا نَابَ قَوْمُكَ نَانُ] .
وقال العباسي [٢]

[أَبْلَغُ لَدَيْكَ بَنِي سَعْدٍ مُغْلَغَلَةً
وَذَاكُمْ أَنْ ذُلَّ الْجَارُ حَالْفَكُمْ]
[أَنْ الَّذِي يَنْهَى قَدْ مَاتَ أَوْ ذَنَّا]
وَأَنْ آتُفَكُمْ لَا تَعْرِفُ الْآتِفَا

وقال جليح بن سويد

أَقْبَلْنَا مِنْ مَضْرِبِيَارِ الْبَرَا [٣]

وقال ذوالرمة

كَأَنَّ الْبُرَى وَالْعَاجَ عِيَجَتْ مُثُونُهُ
[عَلَى عُشْرِ نَهْجٍ السَّيْلِ أَبْطَحَ] [٤]

[١] — فرتاج — موضع وقيل موضع في بلاد طى — والخلصاء — ماء في البادية .. وقيل
موضع .. وقيل موضع فيه عين ماء — والحَبِيل — موضع بين البصرة ولينة .. وجاء هذا البيت في نسخة
لكن بغيرناخ فالخلصاء أنت بها فحَبِيل وعلا سرَّاء مسرور

[٢] — في الموازنة .. وقول رجل من عبس (وذلکم ان ذل الجار حالفکم) الخ البيت
وانشده في النقد هكذا

ان ذل جاركم بالكره حالفكم وان آتفكم لا يعرف الانفا

وانشده في الامعجاز كما رواه المصنف

[٣] — في الامعجاز (من مصر) بالصاد المهملة

[٤] — البرى — تقدم تفسيره — وقوله نها — كذا في هامش اصح النسخ وقيده باشارة
صح وفي الموازنة تنهى — وفي النقد تنهى بتقديم النون وليمرر

[وقال حيان بن ربيعة الطائي]

[لقد علم القبائل أن قومي لهم حدد إذا لبس الحديد]

وقال القطامي

فَلَمَّا رَدَّهَا فِي الشُّوْلِ شَالَتْ بِذِيَالٍ يَكُونُ لَهَا لِفَاقًا [١]

وقال جرير

وما زال معقولا عقلا عن الندى وما زال محبوسا عن الخير حابس [٢]

وقال امرئ القيس

بِلَادٍ عَرِيضَةٍ وَأَرْضٍ أَرِيضَةٍ [مدافع غيث في فضاء عريض]

وقال آخر

و طيب ثمار في رياض أريضة

وقال حميد الأرقط

مرتجز في عارض عريض

ومن اشعار الحمدنين .. قول الشاعر [٣]

وسميته يحيى ليحيى ولم يكن الى رد أمر الله فيه سبيل

تيمت فيه الفأل حين رزقته ولم ادر ان الفأل فيه يفيل

وقال البحتري

نسيم الروض في ريح شمال وصوب المزن في راح شمول

وهذا من احسن ما في هذا الباب .. وقال ابوتمام

سعدت غربة النوى بسعاد فهي طوع الأثم والأنجاد

[١] — الشول — من النوق التي خف لبها وارتفع ضرعها — والذيال — الطويلة الذيل

[٢] — الشده جامع ديوانه هكذا

فما زال معقولا عقالا عن العلى وما زال محبوسا عن المجد حابس

[٣] — اوردهما صاحب المعاهد في قسم الجناس المستوفى ونسبهما لمحمد بن عبدالله بن كناسة

الاسدي الكوفي وروى البيت الثاني هكذا

تفاءلت لويغني التفاؤل باسمه وماخلت فالأقبل ذاك يفيل

وهذا من الابتداء آت المليحة .. وقال فيها

عَاتِقُ مُغْتِقٍ مِنَ اللُّومِ إِلَّا
مَلَيْتُكَ الْأَحْسَابُ أَيَّ حَيَاةٍ
لَوْ تَرَأَخْتَ يَدَاكَ عَنْهَا فَوَاقَا
كَادَتْ الْمَكْرَمَاتُ تَنْهَدُ لَوْلَا

من معاناة مغرم أو نجاد
وحياً ازمة وحيّة وإد
أكلتها الأيام أكل الجراد
أنها أيدت بجي إباد

وقال البحترى

راحت لارُبْعِكَ الرِّيحُ مَرِيضَةً
واصابَ مَغْنَاكَ الْغَمَامُ الصَّيْبُ

وقال مسلم بن الوليد

لَبِيتَ بِهَا حَتَّى مَحَتِ أَثَارَهَا
رَيْحَانُ رَايِحَتَانِ بَاكِرَتَانِ

وقال آخر

[لَا تُضْغَ لِلَّوْمِ إِنْ اللَّوْمُ تَضْلِيلُ
فَقَدْ مَضَى الْقَبْضُ وَاحْتَمَّتْ رَوَاحِلُهُ]
[لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ نَبْتُ يَشْتَكِي مَرَهَا]

وآشرب ففي الشرب للأحزان تحليل
وطابت الراح لما آل أيلول
الآنظره بالطلل مكحول

وقال اليزيدى * للاصمعي

وَمَا أَنْتَ هَلْ أَنْتِ إِلَّا امْرَأُ
وَلِلْبَاهِلِ عَلَى خَبْرِهِ

إذا صحّ اصلك من باهله
كتاب لا آكله إلا آكله

وقال آخر

قَدْ بَلَغْتَ الْأَشَدَّ لِأَشَدِّكَ
لِلَّهِ وَجَاوَزْتَهُ وَأَنْتِ مُلِيمٌ [١]

وقال مسلم

يُورِي بَزْنَدَكَ أَوْ يَسْعَى بِمَجْدِكَ أَوْ
يَقْرَى بِحَدِّكَ كُلِّ غَيْرٍ مُحَدِّدٍ

وقال

وَلَيْسَ يَبَالِي حِينَ يَحْتَكُ جَمْرَهَا
صَدُودٌ صَدَاءٌ وَاجْتِنَابُ بَنِي جَنْبِ

وقال البيهقي

لولا على بن ممر لا ستمربنا
خلف من العيش فيه الصاب والصبر
برد الحشى وهجير الروع محتفل
ومسعر وشهاب الحرب يستعر
ألوى اذا شابك الاعداء كرههم
حتى يروح وفي اظفاره الظفر
جاف المضاجع ما ينفك في لجب
يكاد يقمر من لآ لآ به القمر

وقال

حيا الارض ألفت فوقه الارض ثقلها
وهول الا عادى فوقه التراب هائل
ستبكيه عين لا ترى الخير بعده
اذا فاض منها هامل عاد هامل

وقال الطائي

ورمى بثغزته الثغور فسدها
طالق اليدين مؤملا مرهوبا

والشدي العتي

دنس القميص غليظه
من غر لحته سده
وشعاره من شعره
فكأته من مسك شاه [١]

وجنس ابوتام اربع تجنيسات في بيت واحد ولعله لم يسبق اليه وهو .. قوله

بحوافر حفر وصاب صلب
وأشاعر شعر وخلق أخلق

وقوله ايضا

لسلمى سلامان وعمره عامر
وهندي نى هند وسعدى نى سعدى

وبما جنس فيه تجنيسين .. قوله

فصلن منه كل مجمع مفصل
وفعلن فاقرة بكل فقار

ومن التجنيس ضرب آخر وهو ان تأتى بكلمتين متجانستى الحروف .. الا ان فى حروفها تقدما وتأخيرا .. كقول ابى تمام

بيض الصقايح لاسود الصحايف فى
متونهن جلاء الشك والريب

وقلت فى حية

منقوشة تحكى صدور صحايف أبان يبدوا من صدور صفائح

وقيل لابنة الحس [١] كيف زنت مع عقلك .. فقالت طول السواد . وقرب الوساد ..
ومن التجنيس نوع آخر يخالف ما تقدم بزيادة حرف او نقصانه .. وهو مثل قول الله
عز وجل « وهم ينهاون عنه وينأون عنه » وقوله تعالى « كعرض السماء والارض »
وقوله جل ذكره « والليل وما وسق والقمر اذا تسق » وقوله سبحانه « ذلكم بما
كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفرحون » .. وكتب عبد الحميد الناس
اخياف مختلفون . واطوار متباينون . منهم غلق مضنة لا يباع . ومنهم غل مضنة لا يبتاع
.. ورفع رجل هاشمي يسمى عبد الصمد صوته في مجلس المأمون عند مناظرة .. فقال
المأمون لا ترفعن صوتك يا عبد الصمد . ان الصواب في الاسد لا الاشد .. وكتب كافي الكفاة
رحمه الله فانت ادام الله عزك . وان طويت عنا خبرك . وجعلت وطنك وطرك . فانباؤك
تأتينا . كما وشى بالمسك رياء . ودل على الصبح حياء .. وقال على رضى الله عنه كل شيء
يعز حين ينزر . والعلم يعز حين يغزر .. وقال بعضهم عليك بالصبر . فانه سبب النصر .
ولا تخض العمر . حتى تعرف الغور .. وقال آخر راس سهامه بالعقوق . ولوى ماله
عن الحقوق . وقال النبي صلى الله عليه وسلم (الحيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة) ..
ودعا على بن عبد العزيز الما فروخي * صاعد بن مخلد في يوم مطير . فتخلف عنه واعتذر
اليه .. فكتب اليه على . ماشق طريق . هدى الى صديق . وانما جعلت المماطر . لليوم المماطر .
فركب اليه .. ومن المنظوم قول الاعشى

رب حى اشقامهم آخر الدهر ر وحى اسقامهم بسجال

وقوله

بليون المعزابة المعزال [٢]

وقول اوس بن حجر

اقول فأما المنكرات فألقى وأما الشذا عنى المم فأشذب [٣]

وقال امرئ القيس

بسام ساهم الوجه حسان

[١] نسخة — ابنة الحس بالخاء المعجمة

[٢] — المعزابة — الناقة الطالبة الكلاء

[٣] — الشذا — بالذال المعجمة من الاذى وشاهد البيت — واشذب — التى

وقال بن مقبل *

يمشين هيل النقا مالت جوائبه ينهال حينا وينهال الثرى حينا

وقال زهير

هم يضربون حبيك البيض ان لحقوا لا ينكلون اذا ما استلحموا وحوا

وقال

في متاه متاه كوكبه

وقال الخطيب

وان كانت النعماء فيهم جزوا بها وان انعموا لا كدورها ولا كدوا

وقال آخر

مطاعين في الهيجا مطاعيم في القرى

وقال ابو ذؤيب

اذا ما الحلاجيم العلاجيم نكلوا وطال عليهم حمئها واستعارها [١]

وقال آخر

على الهام منها قيص بيض مفلق [٢]

وقال

كفاه مخلفه ومتلفة وعطاؤه متخرق جزل

ومن شعر المحدثين .. قول البحتري

من كل ساجي الطرف اغيد اجيد ومهفهف الكشحين أحوى احور

وقوله

فقف مسعداً فيهن ان كنت عاذرا وسر مبعدا عنهن ان كنت عاذلا

وقوله

سنان امير المؤمنين وسيفه وسيب امير المؤمنين ونائله

[١] — هكذا في سائر نسخ الاصل .. وانشده في اللسان

اذا ما العلاجيم الحلاجيم نكلوا وطال عليهم ضررها وسعارها

قال — العلاجيم — الطوال (اى من الابل) ونقل عن الكلبي بانه شدد الابل وخيارها -

والحلاجيم — اراد الحلاجيم .. (والحلجم الجسيم العظيم) فأشبع الكسرة فنشأت بمددا ياء

[٢] — القيص — قشرة البيضة المليا اليابسة

وقوله

هل لما فات من تلاف تلافى أولشاك من الصبابة شافى

وقول ابى تمام

يمدون من أيد عواص عواصم
إذا الخيل جابت قسطل الحرب صدعوا
تصول بأسياف قواض قواضب
صدور العوالى فى صدور الكتائب

وقوله

ولم ارى كالمعروف تدعى حقوقه
مغارم فى الاقوام وهى مغانم

وقول الاخر

لله ما صنعت بنا
امضى وانفذ فى القلو
تلك الحاجر فى المعاجر
ب من الحناجر فى الحناجر

وقلت

عذيرى من دهر مواري موارب
له حسنات كلهن ذنوب

وقلت

آفة السر من جفوا
كيفى يخفى مع الدمو
ن دوام دوامع
ع الهوامى الهوامع

وقلت ايضا

خليفة شهم كلما أسمحت تحت
معالم جدد لم يطلق محوها المطار

ومما عيب من التجنيس .. قول ابى تمام

أهيس أليس لجاء الى همم
يعرف أليس فى آذيهما الليسا [١]

[١] — هكذا رواية البيت فى اصح نسخ الاصل .. وفى نسخة

تفرق الاسد فى آذيهما الليسا

وكذا جاء فى نسخة ديوانه .. قال فى الموازنة فان ابا تمام كان لعمري يتبعه (اى وحشى الكلام) ويتطلبه
ويتعمد ادخاله فى شعره فمن ذلك قوله

اهلس اليس لجاء الى همم تعرف الفيس فى آذيهما الليسا

ثم قال ويروى — اهيس . اليس — والاهيس الجاد وهذه الرواية اجود — والاهلس — السلال
من الهزال فكأن قوله اهلس يريد خفيف اللحم — والاليس — الشجاع البطل الغاية فى الشجاعة
وهو الذى لا يكاد يبرح موضعه فى الحرب حتى يظفر اويهلك .. وفى هامش احدى النسخ — اهيس —
من صفة الاسد وهو المقدم — والاذى — الموج — والليسا — جمع أليس مثل ابيض

ومما عيب من التجنيس الاول .. قول ابى تمام ايضا

خان الصفا اخ خان الزمان اخا عنه فلم تتخون جسمه الكمد
وقوله

قَرَّتْ بَقْرَانُ عَيْنِ الدِّينِ وَانْشَرَّتْ بالاشتري عيونُ الشرك فاصطُلما [١]

فهذا مع غماسة لفظه وسوء التجنيس فيه يشتمل على عيب آخر وهو ان انشتار العين
لا يوجب الاصطلام .. وقوله

ان من عَقٍ والديه للمعو ن ومن عَقٍ منزلا بالعقيق
وقوله

خَشُنَتْ عَلَيْهِ أُخْتُ بَنِي خُشَيْنٍ

وهذا في غاية الهجانة والشناعة .. وقد جاء في اشعار المتقدمين من هذا الجنس نبذ يسير .. منه
قول امرئ القيس

وَسِنَّ كَسْنَيْنِي سِنَاءً وَسُنْمًا [ذَعَرْتُ بِمَدْلَاجِ الْهَجِيرِ نَهْوضُ] [٢]

ولم يعرف الاصمعي وابو عمرو معنى هذا البيت .. وقال الاعشى

وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْخَانُوتِ يَتَبَعْنِي شَاوٍ مِشَلٍّ شُلُولٍ شُلُوشٍ شَوْلٍ [٣]

[١] — قوله وانشترت — هكذا في الاصول .. وفي ديوانه واشتتت اى استرخت فيه
وانشقت — والاشتران — قائدان للمتعصم ابليا ذلك اليوم بلاءا حسنا

[٢] — قال في الموازنة — ولم يعرف الاصمعي هذا .. وقال ابو عمرو هو بيت مسجدي اى من عمل
اهل المسجد .. وقال الاصمعي — السن — الثور ولم يعرف سنيقا ولا سمنما .. ويقال — سنيق —
جبل ويقال اككة — وسنم — ههنا البقرة الوحشية — سناء — اى ارتفاعا .. ويروى سناما —
اى ارتفاعا ايضا من سمت الجبل علوته .. ووجدت في هامش نسخة — السنم — نوع من بقر الوحش —
والسنيق — الصخرة — وقوله مدلاج — من دلج اى مشى ليس من ادلج كما زعم بعضهم قاله الوزير
ابوبكر

[٣] — قال ابوبكر الوزير — الشاوى — الذى شوى — والشلول — الخفيف — والمشل —
الطررد — والشلشل — الخفيف القليل وكذلك الشول والالافاظ متقاربة اريد بذكرها والجمع بينها
المبالغة (نادرة) قال الامدى قرأ هذه القصيدة على ابى الحسن هلى بن سليمان النحوى قارى فلما بلغ
الى هذا البيت قال ابوالحسن؟ صرع والله الرجل

تبعه مسلم بن الوليد .. فقال

سَلَّتْ وَسَلَّتْ ثُمَّ سَلَّ سَلِيلُهَا فَأَتَى سَلِيلُ سَلِيلِهَا مَسْلُولا [١]

وقال أبو الغمر * [يصف السحاب]

[نَسَجَتْهُ الْجَنُوبُ وَهِيَ صَنَاعُ قَرَقٍ كَأَنَّهُ حَبَشِيٌّ]

وَقَرَى كُلَّ قَرْيَةٍ كَانَ يَقْرَأُهَا قَرَى لَا يُجِيفُ مِنْهُ قَرَى

وهذا مستهجن لا يجوز لتأخر ان يجعله حجة في إثبات مثله .. لان هذا وامثاله شاذ معيب والعيب من كل احد معيب .. وانما الاقتداء في الصواب لا في الخطأ .. وقد قال بعض المتأخرين ما هو اقبح من جميع ما مر في قوله وليس من التجنيس [٢]

وَلَا الضَّعْفَ حَتَّى يَتَّبِعَ الضَّعْفَ ضَعْفُهُ وَلَا الضَّعْفَ الضَّعْفَ الضَّعْفَ بَلْ مِثْلُهُ أَلْفُ وَقَوْلُهُ

فَقَلَقْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قَلَقَ الْحَشَى قَلَا قَلَّ عَيْسُ كَاهِنٍ قَلَا قَلَّ

وقيل لابي القمقام لا تخرج الى الغزاة بالمصيصة. فقال امضى الله اذا بظرامي .. ومن التجنيس المعيب قول بعض المحدثين .. انشده ابن المعتز

اَكْبَدَ مِنْكُمْ الْيَمَّ الْاُثْمُ وَقَدْ نَحَلَّ الْجَسْمَ بَعْدَ الْجَسْمِ

وقول الآخر

كَمْ رَأْسٍ رَأْسٍ بَكَى مِنْ غَيْرِ مَقْلَتِهِ دَمًا وَتَحَسُّبُهُ بِالْقَاعِ مُبْتَسِمًا

وقول [ابراهيم ابو الفرج *] البند ينجي في عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

هِيَ الْجَاءُ آزَرَ إِلَّا أَنَهَا حُورٌ كَأَنَّهَا صُورٌ لَكِنَّهَا صُورٌ
نُورُ الْحِجَالِ وَلَكِنْ مِنْ مَعَايِبِهَا إِذَا طَلَبْتَ هَوَاهَا أَنَّهَا نُورٌ

[١] — نسخة — بدل فَأَتَى .. ففدا .. وفي نسخة ابدل في سائر حروفها السين المهملة شيئا معجمة ولا شك انه من تصحيف النساخ .. وفي نسخة ديوانه بدل وسلت .. فسلت وقال شارحه يقول رقت بطول القدم ثم رقت رقية فأتى رقيق رقية مرافقا (يعني الجر)

[٢] — قاله أبو الطيب المتنبى .. وكذا الذي بعده ولم يره في نسخة ديوانه المطبوع

غيد آء لو بُلَّ طرف البايِلِّ بها لا رتد وهو بغير السحر مسحور
ان الرواح جلا رُوح العراق لنا أضلا وقد فصلت من مكة العير
تشكوا العقوق وقدعق العقيق لها وارض عُرْوَة من بطحان فالنير
يحتشها كل زول دأبه دأب من طول شوق وهجيراه تمجير
مُقَوَّرَة الآءل من خوض الفلاة اذا ما اعتم بالآءل في ارجائها القور
هذا البيت قريب من قول ابى تمام [١]

احطت بالحزم حيزٌ وما اخاهم كشاف طخياء لاضيقاً ولا حرجا
وقال الخزومي في طاهر بن الحسين [٢]

ولو رأى همٌ معشار نائله ل قيل في همٍ قد جنَّ أوهرما



الفصل الرابع من الباب التاسع

في المقابلة

المقابلة ايراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة او المخالفة .. [٣]
فاما ما كان منها في المعنى فهو مقابلة الفعل بالفعل .. مثاله قول الله تعالى ﴿ فتلک بيوتهم
خاوية بما ظلموا ﴾ فخوآء بيوتهم وخرابها بالعذاب مقابلة لظلمهم .. ونحو قوله تعالى
﴿ ومكروا مكرا ومكرنا مكرا ﴾ فالمكر من الله تعالى العذاب جعله الله عز وجل مقابلة
لمكرهم بانيائهم واهل طاعته .. وقوله سبحانه ﴿ نسوا الله فانسهم ﴾ وقوله تعالى ﴿ ان الله
لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ﴾ ومن ذلك قول تأبط شرا

اهزبه في ندوة الحى عطفه كاهز عطفى بالهيجان الاوارك

[١] — هكذا في نسختين .. وفي نسخة .. وقال ابو تمام

[٢] — نسخة .. وقال المهزبي .. وعندها اشارة الصحة

[٣] — نسخة — بمثله في المعنى او اللفظ على جهة الموافقة والمخالفة

وقول الآخر [١]

ومن لو أراه صاديا لسقيته ومن لو رآني صاديا لسقاني
ومن لو أراه غانيا لفديته ومن لو رآني غانيا لفداني
فهذا مقابلة باللفظ والمعنى .. واماما كان منها بالالفاظ .. فمثل قول عدي بن الرقاع
ولقد تبيت يد الفتاة وسادة لي جاعلا احدى يدي وسادها

وقال عمرو بن كاثوم

ورثاهن عن اباء صدق ونورثها اذا متنا بنينا

ومن النثر .. قول بعضهم فان اهل الرأي والنصح . لايساويهم ذوالافن والغش . وليس
من جمع الى الكفاية الامانة . كمن اضاف الى العجز الخيانة .. فجعل بازاء رأى الافن
وبأزاء الامانة الخيانة فهذا على وجه المخالفة .. وقيل للرشيد ان عبد الملك بن صالح يعد
كلامه فانكر ذلك الرشيد .. وقال اذا دخل فقولوا له ولد لامير المؤمنين فى هذه الليلة
ابن ومات له ابن ففعلوا .. فقال شرك الله يا امير المؤمنين فيما ساءك . ولا ساءك فيما شرك .
وجعلها واحدة بواحدة . ثواب الشاكر . واجرا الصابر .. فعرفوا ان بلاغته طبع ..
وكتب جعفر بن محمد بن الاشعث * الى يحيى بن خالد يستغفیه من عمل .. شكرى لك على
ما اريد الخروج منه . شكر من نال الدخول فيه .. وكتب بعض الكتاب الى رجل
فلوان الاقدار اذا رمت بك فى المراتب الى اعلاها . بلغت بك من افعال السوء منهاها .
لوازنت مساعيك . مراقبك . وعادلت النعمة عليك . النعمة فيك . ولكنت قابلت رفيع
المراتب . بوضع الشيم . فعاد علوك بالاتفاق . الى حال دونك بالاستحقاق . وصار جناحك
فى الانهياض . الى مثل ما عليه قدرك فى الانخفاض . ولا عجب ان القدر أذنب فيك فأناوب .
وغلط بك فعاد الى الصواب . فأكثر هذه الالفاظ مقابلة .. وقال الجعدي

فتى كان فيه ما يُسرُّ صديقه على ان فيه ما سُوِّءُ الاعاديا

[١] — قالهما — عروة بن حزام .. وبرى — فائبا — بدل غانيا

[٢] — اورده الطائي فى الحماسة .. واورد بعده

فتى كملت خيراؤه غير انه جواد فما يبق من المال باقيا

قال الخطيب التبريزى فى الشرح موضع — فتى — فى البيتين جيما نصب على الاختصاص كأنه قال اذكر
فتى هذه صفته ولا يمنع ان يكون موضعه رفعا على انه خبر مبتدا محذوف .. وقوله — كان فيه —
اورده فى الاعجاز فتى تم فيه الخ

وقال آخر

واذا حديث سأتى لم اكتب
واذا حديث سرنى لم أسر [١]

وهذا في غاية التقابل ، ومن مقابلة المعانى بعضها لبعض وهو من النوع الذى تقدم فى اول الفصل .. قول الآخر

وذى إخوة قطعت اقران بينهم
كما تركونى واحداً لأخلياتي
وقول الآخر [٢]

اسرناهم والعمنا عليهم
وأسقيننا دمائهم الثرابا
فما صبروا لبأس عند حرب
ولا ادوا لحسن يد ثوابا

فجعل بازاء الحرب ان لم يصبروا وبازاء النعمة ان لم يثيبيوا فقابل على وجه المخالفة : وقال آخر

جزى الله عنا ذات بغل تصدقت
على عزب حتى يكون له أهل
فانا سنجزىها بمثل فعلاها [٣]
اذا مات زوجنا وليس لها بغل

فجعل حاجته وهو عزب بحاجتها وهي عزب ووصاله اياها فى حال عزبتها كوصالها اياه فى حال عزبته . فقابل من جهة الموافقة .. ومن سؤالمقابلة .. قول امرئ القيس

فلو انها نفس تموت سووية
ولكنها نفس تساقط انفسا

ليس — سووية — بموافق — لتساقط — ولا يخالف له . ولهذا غيره اهل المعرفة فجعلوه جميعا [٤] لانه بمقابلة تساقط اليق .. وفساد المقابلة ان تذكر معنى تقتضى الحال ذكرها توافقه او تخالفه فيؤتى بما لا يوافق ولا يخالف .. مثل ان يقول فلان شديد البأس . نقى الثغر . أو جواد الكف . ابيض الثوب .. او تقول ما صاحب خيرا . ولا فاسقا . وما جاء فى احمر . ولا اسمر .. ووجه الكلام ان تقول ما جاء فى احمر ولا اسود . وما

[١] — الاشر — المرح والبطر .. وقد وقعت هنا بدالالف فى سائر الاصول وكذا فى النقد وخالفهما فى الاعجاز فرواه هكذا (واذا حديث سرنى لم أسر) فليحذر

[٢] — تسبهما فى النقد للطرماح بن حكيم .. وقول المصنف (ان لم يثيبيوا) الذى فى النقد .. وبازاء ان انعموا عليهم ان يثيبيوا .. فتأمل

[٣] — فى النقد — فانا سنجزىها كما فعلت بنا — والجدا — العطية

[٤] — قوله فجعلوه جميعا — هى رواية الاصمعى وقوله — تساقط — قال الوزير ابو بكر بضم اثناء ومعناه يموت بموتها بشر كثير

صاحبت خيراً ولا شيراً . وفلان شديد البأس . عظيم النكاية . وجواد الكف . كثير العرف .. وما يجري مع ذلك لان السمرة لا تخالف السواد غاية المخالفة .. ونقاء الثغر لا يخالف شدة البأس ولا يوافقه فاعلم ذلك وقس عليه .. ومما يقرب من هذا .. قول ابى عدى القرشى *

يأبْنَ خَيْرَ الْأَخْيَارِ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ أَنْتَ زَيْنُ الْوَرَى وَغَيْثُ الْجَنُودِ
فَوْضِعَ زَيْنُ الْوَرَى مَعَ غَيْثِ الْجَنُودِ فِي غَايَةِ السَّهَاجَةِ .. وَقَرِيبَ مِنْهُ .. قَوْلُ الْآخَرِ
خَوْدُ تَكَامِلٍ فِيهَا اللَّكُّ وَالشُّبُّ

ومثله قول ابى تمام

وَزِيرُ حَقٍّ وَوَالِي شَرْطَةٍ وَرَحَى دِيْوَانُ مَلِكٍ وَشَيْعَى وَحَتَّابِ
وَمِنْ مَخْتَارِ الْمَقَابِلَةِ وَكَانَ يَنْبَغِي تَقْدِيمُهُ فَلَمْ يَتَّفَقْ .. مَا كَتَبَ الْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ . لَا تَرْضَ لِي
بِيسِيرِ الْبَرِّ . فَأَنِّي لَمْ أَرْضَ لَكَ بِبَسِيرِ الشُّكْرِ . وَدَعِ غَنِي مَوْثِقَةَ التَّقَاضَى . كَمَا وَضَعْتَ عَنْكَ
مَوْثِقَةَ الْإِلْحَاحِ . وَاحْضِرْ مِنْ ذِكْرِي فِي قَلْبِكَ . مَا هُوَ أَكْفَى مِنْ قَعُودِي بِصَدْرِكَ . فَأَنِّي
أَحَقُّ مِنْ فَعَلْتُ بِهِ . كَمَا أَنَّكَ أَحَقُّ مِنْ فَعَلْتُ بِهِ . وَحَقَّقِ الظَّنَّ . فَلَيْسَ وَرَأَيْكَ مَذْهَبٌ .
وَلَا عَنْكَ مَقْصَرٌ ..

الفصل الخامس من الباب التاسع

في صفة التقسيم

التقسيم الصحيح ان تقسم الكلام قسمة مستوية تحتوي على جميع انواعه ولا يخرج منها جنس من اجناسه .. فن ذلك قول الله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ وهذا احسن تقسيم لان الناس عند رؤية البرق بين خائف وطامع ليس فيهم ثالث .. ومن القسمة الصحيحة : قول اعرابي لبعضهم النعم ثلاث . نعمة في حال كونها . ونعمة ترجى مستقبله . ونعمة تأتي غير محتسبة . فابقي الله عليك ما انت فيه . وحقق ظنك فيما ترتجيه . وتفضل عليك بما لم تحتسبه : فليس في اقسام النعم التي يقع الانتفاع بها قسم رابع سوى هذه الاقسام .. ووقف اعرابي على مجلس الحسن . فقال رحم الله عبدا

اعطى من سعة . أو آسى من كفاف . أو أثر من قلة . فقال الحسن ما ترك لاحد عذراً :
فانصرف الاعرابى بخير كثير .. وقول ابراهيم بن العباس وقسم الله تعالى عدوه اقساماً
ثلاثة . روحاً معجلة الى عذاب الله . وجثة منصوبة لاولياء الله . وواساً منقولا الى دار
خلافه الله .. ليس لهذه الاقسام رابع ايضا فهى فى نهاية الصحة .. ومن المظلوم قول نصيب

فقال فريق القوم لا وفريقهم نعم وفريق لا يؤمن الله ماندرى [١]

فليس فى اقسام الاجابة عن المطلوب اذا سئل عنه غير هذه الاقسام .. قال الشماخ

متى ماتت ارساغه مطمئنة على حجر يرفض او تدرج [٢]

والوطء الشديد اذا صادف الموطوء رخواً ارفض منه او صلباً تدرج عنه .. وقول الآخر

يا أستم صبراً على ما كان من حدث ان الحوادث ملق ومشتط

وليس فى الحوادث الامالى او انتظر لقيه .. وقول الآخر [٣]

والعيش شح واشفاق وتأميل

وكان عمر رضى الله عنه يتعجب من صحة هذه القسمة .. وقول زهير

فان الحق مقطعه ثلاث يمين او نفاً او جلاء [٤]

[فذلكم مقاطع كل حق ثلاث كلهن لكم شقاء]

[١] — هكذا فى نسختين من الاصل .. وفى نسخة بجذف الف الوصل من قوله — أئمن الله —
قال فى اللسان — وأئمن — اسم وضع للقسمة هكذا بضم الميم والنون وألفه ألف وصل عند اكثر
النحويين ولم يحمى فى الاسماء ألف وصل مفتوحة غيرها .. ثم قال وقد تدخل عليه اللام لتأكيد
الابتداء تقول — لئمن الله — فتذهب الالف فى الوصل والنشيد نصيب هكذا

فقال فريق القوم لما نشدتهم نعم وفريق لئمن الله ماندرى

ووجدت قدامة اوردته فى الباب المذكور من النقد هكذا

فقال فريق القوم لا وفريقهم نعم وفريقى قال ويحك لا أدري

[٢] — فى غير اصول الكتاب — متى وقعت ارساغه الخ والبيت يصف فيه صلاة سنابك الحمار
وشدة وطئه على الارض

[٣] — قاله عبدة بن الطبيب .. وصدره (والمرء ساعراً لا مراً ليس يدركه)

[٤] — فى هامش نسخة .. قوله يمين الخ — اى يحلفون انهم لم يفعلوا او يتنصروا الى حاكم
يحكم بينهم اويكشفوا الامر حتى ينجلي اى يرفع والجلية الامر البين الواضح ومنه الجلاء كل ما يجاوز
البصر

وكان يعجب ايضا بهذا البيت ويقول لو ادركت زهيراً لوليت القضا لمعرفته .. ومن عيوب
القسمة .. قول بعض العرب

سقاء سَقَيْتَنِ الله سَقِيًّا طهوراً والغمام يرى الغماما

فقال — سقيتين — ثم قال — سقيا طهورا — ولم يذكر الاخرى وقيل اراد في الدنيا
وفي الاخرة وهذا مردود لان الكلام لا يدل عليه .. وقول عبيد الله بن سليم [١]

فهبطت غيثا ما يُفَرِّعُ وحشهُ من بين مَسْرَبِ ناوئٍ وكنُوسٍ

فقسم قسمة ردئية .. لانه جعل الوحش بين سمين وداخل في كناسه .. وكان ينبغي ان
يقول — من بين سمين وهزيل — او بين كانس وظاهر — ويجوز ان يكون السمين
كانساً ورائعا والكانس سمينا وهزيلاً .. وما اعرف لهذا شها الا قول كيسان حين سأل
.. فقال علقمة بن عبدة . جاهلي او من بني تميم .. ومثله ما كتب بعضهم فن بين جريح
مضرج بدمائه . وهارب يلتفت الى ورائه . فالجريح قد يكون هاربا والهارب قد يكون
جريحاً .. ولو قال فن قتيل لصح المعنى . ومثله قول قيس بن الخطيم

وسلوا ضريح الكاهنين ومالكاً كم فيهم من دارع ونجيب

ليس — الدارع من النجيب — بشئ [٢] وقريب منه .. قول الاخطل

اذا التقت الابطال ابصرت كونه مضياء واعناق الكماة خضوع

كان ينبغي ان يقول وألوان الكماة كاسفة .. ومضيه مع خضوع ردئ جداً .. ومن القسمة
الردئية قول جرير

صارت خيفة اثلاثا فثلث من العيد وثلث من موالينا

فالشده ورجل من خيفة حاضر .. فليل له من اى قسم انت .. فقال من الثلث الملقى
ذكره ..

ومن هذا الجنس ما ذكره قدامة .. ان ابن ميادة كتب الى عامل من عماله هرب

[١] — فى نسخة — عبيد الله بن سليمان .. وقوله — ناوئ — اى سمين .. يقال ناوئ اذا سمن ..

قاله فى النقد وسمى قائله عبد الله بن سليم الغامدى ورواه سربا بدل غيثا وسرب بدل مسرب فليحذر

[٢] — نسخة — ليس النجيب من الدارع فى شئ

من صارفه . انك لا تحلوا في هربك من صارفك . ان يكون قدمت اليه اساءة خفته معها .
او خشيت في عمالك خيانة رهبت بكشفه اياك عنها . فان كنت اسأت

فأول راضى سنة من يسيرها [١]

وان كنت خفت خيانة فلا بد من مطالبتك بها .. فكتب العامل تحت هذا التوقيع ..
في الاقسام ما لم يدخل فيما ذكرته . وهو انى خفت ظلمه اياى بالبعد عنك . وتكثيره على
الباطل عندك . فوجدت الهرب الى حيث يمكننى فيه دفع ما يتخرصه أنفى للظنة عنى .
وبعدى عن لا يؤمن ظلمه اولى بالاحتياط لنفسى ..

ومن القسمة الرديئة ايضا .. قول ابن القرية . الناس ثلاثة عاقل . واحق . وفاجر .
فالفاجر يجوز ان يكون احق ويجوز ان يكون عاقل . والعاقل يجوز ان يكون فاجرا
وكذلك الاحق واذا دخل احدا القسمين فى الآخر فسدت القسمة .. كقول امية بن
ابى الصلت

لله نعمتنا تبارك ربنا رب الانام ورب من يتأبد [٢]

داخل فى الانام من يتأبد .. وكذلك قول الآخر

أبادر اهلك مستهلك لالى وان عبث العايب

فعبث العايب داخل فى اهلك المستهلك .. وكذلك قول الآخر

فما برحت تومى اليك بطرفها وتومض احيانا اذا طرفها غفل [٣]

فتومى وتومض واحد .. وقول جميل

لو كان فى قلبى كقدر قلامة حب وصلتك أوأتتك رسائلى

[١] — عجز بيت لم افف على قائله وصدره (فلا تجز عن من سنة أنت سرهما)

[٢] — قال قدامة فى النقد .. ليس يجوز ان يكون اراد بقوله — من يتأبد — الوحش لان
من لا تقع على الحيوان غير الناطق .. واذا كان الاثر على هذا — فمن يتأبد — يتوحدش داخل
فى الانام .. او يكون اراد بقوله يتأبد اى يتقوت من الابد وذلك داخل فى الانام

[٣] — نسخة — خصهما .. بدل قوله طرفها .. وكذا رواه فى النقد وروى — الى —
بدل قوله اليك

فأتيان الرسائل داخل في الوصل .. ومن ذلك ايضاً ما كتب بعضهم ففكرت مرة في عزلك .
ومرة في صرفك وتقليد غيرك .. وفي فصل آخر كتب هذا الرجل الى عامل .. فتارة
تسرق الاموال وتحتزلها . وتارة تقطعها وتحتجبها .. فمعنى الجزئين واحد



الفصل السادس من الباب التاسع

في صفة النفس

وهو ان يورد معاني فيحتاج الى شرح احوالها فاذا شرحت تأتي في الشرح بتلك
المعاني [١] من غير عدول عنها اوزيادة تزداد فيها .. كقول الله تعالى ﴿ ومن رحمته جعل
لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ﴾ فجعل السكون لليل . وابتغاء الفضل
للنهار . فهو في غاية الحسن . ونهاية التمام .. ومن النثر ما كتب بعضهم .. ان الله عز وجل نعماء .
لو تعاون خلقه على شكر واحدة منها لافنوا اعمارهم قبل قضاء الحق فيها . ولى ذنوب
لو فرقت بين خلقه جميعاً . لكان كل واحد منهم عظيم الثقل منها . ولكنه يستر بكرمه .
ويعود بفضل . ويؤخر العقوبة انتظاراً للمراجعة من عبده . ولا يخلو المطيع والعاصي من
احسانه وبره .. فذكر جلتين وهما نعم الله تعالى وذنوب عبده ثم فسر كل واحدة منهما
مرتين تفسيراً صحيحاً .. قوله يستر بكرمه راجع الى الذنوب وقوله يعود بفضل راجع
الى النعم فاستوفى .. ثم قال ويؤخر العقوبة فهذا ايضا راجع الى الذنوب .. وقوله —
ولا يخلو المطيع والعاصي من احسانه وبره راجع الى النعم فهو تفسير صحيح في تفسير صحيح
.. ومن ذلك قول بعض اهل الزمان وقد كتب اليه بعض الاشراف كتاباً وسأله ان يصلح
ما يجد فيه من سقم .. فكتب اليه فاما ما رسمه من سد ثلعه . وجبر كسره . ولم شعشه .
فاى تلم يوجد في اديم السماء . واى كسر يلقي في حاجب ذكاء . واى شعث يرى في الزهرة
الزهراء .. ففسر الثلاثة ولم يغادر منها واحداً . ومثاله من المنظوم .. قول الفرزدق

لقد جيئت قوماً لولجأت اليهم طريد دمٍ او حاملاً ثقل مغرم
لألفيت فيهم معطياً او مطاعناً وراءك شزراً بالوشيع المقوم

[١] — نسخة — وهو ان يورد معنى يحتاج الى شرح احواله فاذا شرحت تأتي بتلك المعاني
في الشرح الخ

ففسر قوله — حاملاً ثقل مغرم — بقوله — تلقى فيهم من يعطيك — وقوله طريد دم
بقوله — تلقى فيهم من يطاعن دونك — وقال ابن مطير في السحاب

وَلَهُ بَلَا حَزَنٍ وَلَا بَمَسْرَةٍ ضَحِكَ يَرَاوِحَ بَيْنَهُ وَبَكَاءَ [١]

وقول المقنع

لَا تَضْجُرَنَّ وَلَا يَدْخُلُكَ مَعْجَزَةٌ
وَضَرَبَ مِنْهُ قَوْلُ صَالِحِ بْنِ جَنَاحٍ الْخُمِيَّ *

لَنْ كُنْتُ مُحْتَاجاً إِلَى الْحِلْمِ إِنِّي
وَلِي فَرَسٌ لِلْحِلْمِ بِالْحِلْمِ مَلْجَمٌ
فَمَنْ رَامَ تَقْوِيَّيَ فَإِنِّي مَقْشُومٌ
وقول سهل بن هرون [٢]

فَوَاحِشِرَتَا حَتَّى مَتَى الْقَلْبُ مَوْجِعٌ
فِرَاقُ حَبِيبٍ مِثْلَهُ يَوْرَثُ الْأَشْيَ
وقال آخر

شَبَّ الْغَيْثُ فِيهِ وَاللَيْثُ وَالْبَ

وقلت

كَيْفَ أَسْلَوْا وَأَنْتَ حَقْفٌ وَغَصَنٌ
وقال آخر

فَأَلْقَتْ قَضَاعاً دُونَهُ الشَّمْسُ وَاتَّقَتْ
وَمِنْ عَيُوبِ هَذَا الْبَابِ مَا أَنْشَدَهُ قَدَامَةُ

فِيَا أَيُّهَا الْخَيْرَانِ فِي ظِلْمَةِ الدَّجَى
تَعَالِ إِلَيْهِ تَلْقَ مِنْ نُورٍ وَجْهَهُ

وَمَنْ خَافَ أَنْ يَلْقَاهُ بَنِي مِنَ الْعَدَا
ضِيَاءٌ وَمَنْ كَفَىهِ بَحْرًا مِنَ النَّدَا

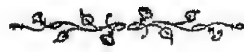
وكان يجب أن يأتي بازاء بني العدى بالنصرة أو بالعصمة أو بالوزر أو ما يحانس ذلك مما
يحتسب به الإنسان كما وضع بازاء الظلمة الضياء .. فاما اذا وضع بازاء ما يتخوف من بني العدا

[١] — نسخة — يؤلف .. بدل يراوح

[٢] — هكذا وقع اسمه في سائر الأصول .. وفي النقد سهل بن هرون وأنشدهما

[٣] — الاحقف — الخيص من الجمال

بحراً من الندى فليس ذلك تفسيراً لذلك .. ومن فساد التفسير .. ما كتب بعضهم .. من كان لا ميراً المؤمنين كما أنت له من الذب عن ثغوره . والمسارة الى ما يهيب به اليه من صغير امره وكبيره . كان جديراً بنصح امير المؤمنين في اعماله . والاجتهاد في تثير امواله .. فليس الذى قدّم من الحال التى عليها هذا العامل من الذب عن الثغور والمسارة فى الخطوب ما سيبله ان يفسر بالنصح فى الاعمال وتثير الاموال .. ولعله لو اضاف الى ذكر الذب عن الثغور ذكر الحياطة فى الامور لكان بهذا المضاف يجوز ان يفسر بالنصح فى الاعمال والتثير للأموال



﴿ الفصل السابع من الباب التاسع ﴾

فى الاشارة

الاشارة ان يكون اللفظ القليل مشاراً به الى معان كثيرة بايماء اليها . ولحجة تدل عليها [١] وذلك كقول الله تعالى ﴿ اذ يغشى السدرة ما يغشى ﴾ وقول الناس لورأيت علياً بين الصفيين .. فيه حذف واشارة الى معان كثيرة . واخبرنا ابو احمد .. قال اخبرنا ابو بكر الصولى .. قال اخبرنا الحزنبل * قال لما ولى المهتدى بالله وزارته سليمان بن وهب .. قام اليه رجل من ذى حرمة .. فقال اعز الله الوزير . خادمك المؤمل لدولتك . السعيد بايامك . المنطوى القاب على مودتك . المبسوط اللسان بمدحتك . المرتين الشكر بنعمتك . وانما انا كما قال القيسى . ما زلت امطى النهار اليك . واستدل بفضلك عليك . حتى اذا اجتنى الليل . فقبض البصر . ومحا الاثر . قام بدنى . وسافر املى . والاجتهاد عذر . واذا بلغتك فقط .. فقال سليمان لا بأس عليك فانى عارف بوسيلتك . محتاج الى كفايتك . ولست أؤخر عن يومى هذا توليتك . بما يحسن عليك اثره . ويعطيك لك خبره . ان شاء الله .. فقوله — واذا بلغتك فقط — اشارة الى معان كثيرة يطول شرحها .. وكتب آخر الى آخر التغيرنى وانا انا . والله لازرن عليك الفضاء .

[١] — فى هامش احدى النسخ ملحق بغير اشارة الصح هذه العبارة .. كما قال بعضهم وقد وصف البلاغة فقال هى لغة دالة .. ثم وجدتها بحرفها فى النقد ومن حيث اها رابطة بالاصل نهت عليها (٣٥) — صناعتين —

ولا بغضنك لذيد الحياة . ولا حبين اليك كرية المعات .. ما اظنك تربع على ظلمك .
وتقيس شبرك بفترك . حتى تذوق وبال امرك . فتعتذر حين لا تقبل المعذرة . وتستقيل
حين لا تقال العثرة .. فقلوه — وانا انا — اشارة الى معان كثيرة وتهديد شديد وايعاد
كثير .. ومن المنظوم قول امرئ القيس

فَإِنْ تَهْلِكْ شَنْوَةٌ أَوْ تَبَدَّلَ فَسِيرِي أَنْ فِي غَسَّانٍ حَالَا
يَعِزُّهُمْ عِزْرَتٌ وَإِنْ يَذُلُّوا فَذُلُّهُمْ أَنَا لَكَ مَا أَنَا لَا

فقلوه — ان في غسان حالا [٢] وانا لك ما انا لا — اشارة الى معان كثيرة وضرب
منه .. قوله

على سابع يعطيك قبل سؤاله افانين جرى غير كثر ولا وان
فقلوه — افانين جرى — مشاربه الى معان لوعدت لكثرت وضم الى ذلك جميع اوصاف
الجودة في قوله — يعطيك قبل سؤاله — وانشدنا ابو احمد لبعضهم

لَمْ آتْ مَطْلَبًا إِلَّا لِمَطْلَبٍ وَهَمَّةٌ بَلَغَتْ بِي أَفْضَلَ الرُّتَبِ
أَعْمَلْتُ عَيْسَى إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ عَلَى مَا كَانَ مِنْ دَأْبٍ فِيهَا وَمِنْ نَصَبِ
حَتَّى إِذَا مَا انْقَضَى خَبَجِي ثَنَيْتُ لَهَا فَضْلَ الزَّمَامِ فَأَمَّتْ سَيِّدَ الْعَرَبِ
هَذَا رَجَائِي وَهَذِي مَعْرُضَةٌ وَأَنْتِ أَنْتِ وَقَدْ نَادَيْتِ مِنْ كُتُبِ

فقلوه — أنت أنت — مشاربه الى نعوت من المدح كثيرة .. ومن هذا .. قول ابى نواس
أنت الحبيب وهذه مصر



[٢] — هكذا في الاصول — حالا — بالهمزة ولم اجدهما في المطبوع من ديوانه والذي في النقد
حالا بالهمزة .. وعبارته .. فبينت هذا الشعر على ان ألفاظه مع قصرها قد اشير بها الى معان
طوال فن ذلك قوله تهلك أو تبدل ومنه قوله ان في غسان حالا ومنه ما تحته معان كثيرة وشرح
وهو قوله انا لك ما انا لا — وقوله شنوعة — قال ابن السكيت ازد شنوة بالهمز على فعولة ممدودة
ولا يقال شنوة .. وحكى في اللسان عن ابو عبيد الرجل الشنوة الذي ينتزز من الشيء قال واحسب
ان ازد شنوة سمى بهذا ثم حكى عن الليث ان ازد شنوة اصح الازد اصلا وفرما

﴿ الفصل الثامن من الباب التاسع ﴾

في الارداف والتوابع

الارداف والتوابع ان يريد المتكلم الدلالة على معنى فيترك اللفظ الدال عليه الخاص به ويأتى بلفظ هو ردفه وتابع له فيجعله عبارة عن المعنى الذى اراده .. وذلك مثل قول الله تعالى ﴿ فيهن قاصرات الطرف ﴾ وقصور الطرف في الاصل موضوعه العفاف على جهة التوابع والارداف .. وذلك ان المرأة اذا عفت قصرت طرفها على زوجها .. فكان قصور الطرف ردفا للعفاف والعفاف ردف وتابع لقصور الطرف .. وكذلك قوله تعالى ﴿ ولكم في القصاص حياة ﴾ وذلك ان الناس يتكافون عن الحرب من اجل القصاص فيحيون فكان حياتهم ردف للقصاص الذى يتكافون عن القتل من اجله .. ونحوه قول الشاعر

وفي العتاب حياة بين اقوام

ومن ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن الفرع (فقال حق وأن تتركه حتى يكون ابن مخاض او ابن لبون خير من ان تكفى اناك وتوله ناقةك وتدعه يلصق لجمه بوبره) — الفرع — اول شئ تنتجه الناقة وكانوا يذبحونه لله عز وجل [١] .. فقال هو حق الا انه ينبغي ان يترك حتى يكون ابن مخاض او ابن لبون فيصير للجمه طعم .. وقال هو خير من ان تكفاه اناك فهذا من الارداف .. اراد انك اذا ذبحته حين تضعه امه بقيت الائم بلا ولد ترضعه فانقطع لبنها فردف ذلك ان يخلو اناؤك من اللبن فكانك قد كفاهه ومثله .. قول امرئ القيس

وأفلتهن علباء جريضا وكوأدركنه صفر الوطاب

اي لو ادركته يعنى الحيل قتلته واستقن ابله فصفرت وطابه ومن ذلك .. قول الاعشى

رُبَّ رَفْدٍ هَرَقْتَهُ ذَلِكَ أَلْيَوْمَ م وَأَسْرَى مِنْ مَغْشَرِ أَقْيَالٍ [٢]

— الرَفْد — القدح [العظيم] الضخم يقول استقنت الابل فخلا الرَفْد فكانك قد

[١] — هكذا لفظ الحديث في الاسول .. والذي في النهاية وغيرها .. خير من ان تدبجه يلصق لجمه بوبره باسقاط لفظه وتدعه .. وقوله — وتوله ناقةك — اي تجمعها والهة بذبح ولدها .. وفي نسخ الاصل وتولد ناقةك .. ولعله من تحريف النساخ

[٢] — علباء — اسم رجل .. وهو هلباء بن حارث الكاهلي — والجريش — الذى يأخذ بريقه من الجريش وهو النقص بالريق — وقوله ادركته — بالنون هي رواية الاسول ونسخة ديوانه .. وفي اللسان — ادركته — بالباء مع رفعها فليمرر

هرقته .. ومن الارداق قول المرأة لمن سأله .. اشكوا اليك قلة الجرذان .. وذلك ان قلة
جرذان البيت ردف لعدم خيره .. ويقولون — فلان عظيم الرماد — يريدون [انه]
كثير الاطعام للاضياف .. لان كثرة الاطعام يردف كثرة الطبخ ومن المنظوم ..
قول التغلبي

وكل أناس قاربوا قيند فحانهم ونحن خلعنا قينده فهو سارب
اراد ان يذكر عن قومه فذكر تسريح الفحل في المرعى والتوسيع له فيه .. لان هذه
الحال تابعة للعزة رادفة للمنة .. وذلك ان الاعداء لعزهم لا يقدمون عليهم فيحتاجون
الى تقييد فحلهم مخافة ان يساق فيتبعه السرح .. ومن ذلك قول الآخر

ومهما في من عيب فاني جبان الكلب مهزول الفصيل
يعني ان كلبه يضرب اذا نبج على الاضياف فيردف ذلك جنبه عن نبجهم وان اللبن الذي
يسمن به الفصيل يجعل للاضياف فيردف ذلك هزال الفصيل .. وقول الآخر

وكل أناس سوف تدخل بينهم دؤيبية تصفر منها الأنامل
يعني الموت فعبر عنه باصفرار الأنامل لانها تصفر من الميت فكان اصفرارها ردف ..
وقول امرئ القيس

ويضحى فتيت المسك فوق فراشها نوؤم الضحى لم تنشط عن فضل
اراد انها مكفية ونوؤمة الضحى وترك الانتطاق للخدمة يردفان الكفاية فعبر بهما عنها
واراد ايضا انها من اهل الترفه والنعمة فتستعمل المسك الكثير فينتثر في فراشها .. وهذه
الحال تردف الترفه والنعمة .. وقول عمر بن ابي ربيعة

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل ابوها واما عبد شمس وهاشم
فاراد ان يصف طول عنقها فاتي بما دل عليه من طول مهوى القرط وبعيد مهوى القرط
ردف لطول العنق .. وقول الخنساء [١]

ومحرق عنه القميص تحالة بن البيوت من الحياء سقيما
ارادت وصفه بالجود فجعلته محرق القميص لان العفاة يجذبونه — فتمزيق قميصه —
ردف لجوده .. وقول الشاعر

طويل نجاد السيف لامتضائل ولا زهل لبانة وأبادله

[١] — يروي — لليلى الاخيلية .. وهو المعروف وكذا نسبة قدامة وغيره

اراد وصفه بطول القامة فذكر طول نجاهه لان طوله ردف لطول القامة .. وقد ادخل بعض من صنف في هذا امثلة باب الاردا في باب المماثلة وامثلة باب المماثلة في باب الاردا في باب المماثلة فافسد البابين جميعا فلم يخصص ذلك وميزته وجعلت كلا في موضعه وفيه دقة واشكال

الفصل التاسع من الباب التاسع

في المماثلة

المماثلة ان يريد المتكلم العبارة فيأتي بلفظة تكون موضوعة لمعنى آخر .. الا انه ينبغي اذا اورده عن المعنى الذي اراده .. كقولهم — فلان نقي الثوب — يريدون به انه لا عيب فيه .. وليس موضوع نقاء الثوب البراء من العيوب وانما استعمل فيه تمثيلا .. وقال امرئ القيس

ثيابُ بنى عوف طَهَّارُ نَقِيَّةٌ وَأَوْجُهُمْ غَرَّ الْمَشَاهِدِ غُرَّانِ [٢]

وكذلك قولهم — فلان طاهر الجيب — يريدون انه ليس بخائن ولا غادر وقولهم — فلان طيب الحجة — اى عفيف .. قال النابغة

رَقَاقُ النَّعَالِ طَيِّبٌ حُجُزَاتِهِمْ يُحْيِشُونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ

وقال الاصمعي .. اذا قالت العرب الثوب والايزار .. قائمهم يريدون البدن .. والنشد

الْأَبْلَغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا قَدَى لَكَ مِنْ إِخِي ثِقَةٍ أَزَارِي
وقالوا في قول ليلي

رَمَوْهَا بِأَثْوَابِ خِفَافٍ فَلَا تَرَى لَهَا شَبَهًا إِلَّا النِّعَامَ الْمَفْرَا

اى رموها باجسامهم وهى خفاف عليها : ووضع الثوب موضعا آخر .. في قول الشاعر

فَتَبْلُكَ ثِيَابُ إِبْرَاهِيمَ فَمِنَا بَوَاقٍ مَا ذُلِّسْنَ وَلَا بِلِينَا

[٢] — هكذا في الاصول .. وفي ديوانه

ثياب بنى عوف طهاري نقية ووجههم عند المشاهد غرران

قال ابو علي — غرران — بناء مثل سودان وجران .. والافر الابيض

ويقولون — فلان اوسع بنى ابيه ثوبا — اى اكثرهم معروفا — وفلان غمر الرداء — اذا كان كثيرا المعروف .. قال كثير

غَمَرُ الرَّدَاءِ اِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا غَلِقَتْ لِفْحَاكَتِهِ رِقَابُ الْمَالِ

وكذلك قولهم — فلان رجب الذراع — وفلان دنس الثوب — اذا كان غادرا فاجرا .. قال الشاعر

وَلَكِنِّى اَنْفَى عَنِ الدَّنَسِ وَالِدَى وَبَعْضُهُمْ لِلدَّنَسِ فِي تَوْبِهِ دَنَسٌ

ويقولون — دم فلان فى ثوب فلان — اى هو صاحبه .. قال ابو ذؤيب

تَبْرَأُ مِنْ دَمِ الْقَتِيلِ وَبَرٌّ وَقَدْ عَلِقَتْ دَمَ الْقَتِيلِ اِزَارَهَا

هذيل تؤنث الازار — اى علقت دم القاتل هى ورواه ابو عمرو الشيباني — وبزة — بالرفع اى وبزة ازارها وقد علقت دمه .. ويقولون للفرس — انه لطرب العنان — والبعير — قد سفه جديله — والجديد الزمام .. وقال ذوالرمة

وَأَشْقَرُ مُؤَشِّرِ الْقَمِيصِ لَصَدْبَتُهُ عَلَى خَصْرِ مَقْلَاتِ سَفِيهِ جَدِيلِهَا

وفى القرآن (كالتى تقضت غزلهما من بعد قوة انكاثا) فقتل العمل ثم احباطه بالنقض بعد الفتل .. وكذلك قوله تعالى (وَلَا تَتَّخِذُوا اِيْمَانَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ قَتْلَ قَدَمٍ بَعْدَ ثَبوتِهَا) وقوله عز وجل (هَذَا اخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة) وقوله سبحانه (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْوَلَةً اِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ) فقتل البخيل الممتنع من البذل بالمغلول المعنى يجمعهما وهو ان البخيل لا يمد يده بالعطية فشبهه بالمغلول .. ويقولون — عركت هذه الكلمة بجنبى — اذا اغضيت عنها — وفلان قد طوى كشحه عن فلان — اذا ترك مودته وصحبته .. ويقولون — كبازند العدو . و صلف زنده . وأفل نجمه . وذهبت ريجته . وطفيت جهرته . واخلف نؤه . واخلفت جدته . وانكسرت شوكته . وكل حده . وانقطع بطانه . وتضع ركنه . وضعف عقده . وذلت عضده . وفت فى عضده . ورق جانبه . ولانت عريكته — يقال ذلك فيه اذا ولى امره تمثيلا وتشبيها .. وقال النبی صلى الله عليه وسلم (اياكم وخضر آدم من) اراد المرأة الحسنة فى منبت السوء فأتى بغير اللفظ الموضوع لها تمثيلا .. وقال بعضهم كنا فى رفقة فضلنا الطريق فاسترشدنا عجوزا .. فقالت . استبطن الوادى . وكن سيلا حتى تبلغ .. وكتب احمد بن يوسف الى عبدالله

ابن طاهر عن المأمون بعزله عن ديار مصر وتسليم العمل الى اسحاق بن ابراهيم .. اما بعد
فأن امير المؤمنين قد رأى تولية اسحاق بن ابراهيم ما يتولاه من اعمال المعاون بديار مصر.
وانما هو عمالك نقل منك اليك . فسلمه من يدك الى يدك والسلام .. واغتاب رجل
رجلا عند سلم بن قتيبة * فقال له [سلم] اسكت فوالله لقد تلمظت مضغة طالما لفظها
الكرام .. ومن المنظوم قول طرفة

أبني أفي يدي يدك جعلتني فأفرح أم صيرتني في شمالك

اي ابني منزلي عندك او ضيعة هي أم رفيعة .. فذكر اليمين وجعلها بدلا من الرفعة
والشمال وجعلها عوضاً من الضعة .. واخذ الرماح بن ميادة .. فقال

ألم تك في يميني يدك جعلتني فلا تجعلني بعدها في شمالك

ولواني أذنت ما كنت هالكاً على خضلة من صالحات خصالكا

وقال آخر [١]

تركك الركاب لأربابها واكرهت نفسي على ابن الصعق

جعلت يدي وشاحاً له وبعض الفسوارس لا تغتني

فقوله — جعلت يدي وشاحاً تمثيل — وقول زهير

ومن يعين اطراف الزجاج فانه يطيع العوالي ركبته كل لهنم

اراد ان يقول — من أبي الصلح رضى بالحرب — فعدل عن لفظه وأتى بالتمثيل فجعل
— الزج — للصلح لانه مقبل في الصلح — والسنان — للحرب لان الحرب به
يكون .. وهذا مثل قولهم — من عصي الصوت أطاع السيف — ومنه .. قول
امرئ القيس

وما ذرقت عينك الا لتضربني بسهميك في أعشار قلب مقتل

[١] — لم اقف على قائله — وقوله ابن الصعق — الصعق ان يفشى على الانسان من صوت
شديد يسمعه .. قال سيبويه .. قالوا فلان ابن الصعق والصعق صفة تقع على كل من اصابه الصعق
ولكنه غالب عليه حتى صار بمنزلة زيد ومرو .. قلت ويروى عجز البيت الثاني في غير الاسول
هكذا (فأجزأ ذلك من المعتنى)

فقال — بسهميك — واراد العينين .. وقال العباس بن مرداس

كانوا أَمَامَ الْمُؤْمِنِينَ دَرِيَّةً وَالشَّمْسُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهِمْ أَشْهُسُ

أراد — تَلَأَلُوَ الْبَيْضُ فِي الشَّمْسِ — فَكَانَ عَلَى كُلِّ رَأْسٍ شَمْسًا .. وجعل قدامة من امثلة هذا الباب .. قول الشاعر

أَوْرَدْتُهُمْ وَصَدُورُ الْعَيْسِ مُسْنَفَةٌ وَالصَّبْحُ بِالْكَوْكَبِ الدَّرَى مُنْحَوْرُ

وقال قد اشار الى الفجر اشارة الى طريقه بغير لفظه [١] .. وليس في هذا البيت اشارة الى الفجر بل قد صرح بذكر الصبح وقال هو منحور بالكوكب الدرى .. اى صار فى نحره .. ووضع هذا البيت فى باب الاستعارة اولى منه فى باب المماثلة .. ومما عيب من هذا الباب .. قول ابى تمام

أَنْتَ دَلُوْهُ وَذُو السَّمَاحِ أَبُو مُوسَى قَلِيْبٌ وَأَنْتَ دَلُوْهُ الْقَلِيْبِ
أَشْهَادُ الدُّلُوْهِ لَأَعْدَمْتُكَ دَلُوًّا مِنْ جِيَادِ الدِّلَالِ صُلْبُ الصَّالِيْبِ

الفصل العاشر من الباب التاسع

فى الغلو

الغلو تجاوز حد المعنى والارتفاع فيه الى غاية لا يكاد يبلغها .. كقول الله تعالى ﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوْبُ الْحَنَاجِرَ ﴾ وقال تأبط شرا

وَيَوْمَ كَيَوْمِ الْعِيْكَتَيْنِ وَعُطْفَةٌ عَطَفْتُ وَقَدَمَسَ الْقُلُوْبَ الْحَنَاجِرُ [٢]

[١] — البيت — لعبد الرحمن بن على بن علقمة بن عبدة هكذا نسبه قدامة فى النقد .. وقال .. فقد اشار الى الفجر اشارة ظريفة بغير لفظه .. وهذا غير ما حكاه المصنف فليحذر .. وقوله فى الشاهد — مسنفة — بفتح النون هكذا فى الاصول ويروى بكسرهما .. وهى المقدمة فى السير وفرق الجوهري .. فقال اذا سمعت فى الشعر مسنفة بكسر النون فهى القرس تتقدم الخيل فى سيرها واذا سمعت مسنفة بفتح النون فهى الناقة من السناف اى شد عليها (السناف خيط يشد من حقب البعير الى تصديره ثم يشد فى عنقه اذا ضم وهو بمنزلة اللبب للداية)

[٢] — العيكتين — ثنية عيكة موضع فى ديار بجيلة

وقال الله تعالى ﴿ وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ﴾ بمعنى انكاد تزول منه .. ويقال انها في مصحف ابن مسعود * مثبتة .. وقد جاءت في القرآن مثبتة وغير مثبتة .. قال الله تعالى ﴿ وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم ﴾ .. وقال الشاعر

يتقارضون اذا التَّقَوْا في مَوْطِنٍ نظراً يزيل مواطئ الأقسام [١]

— وكاد — انما هي للمقاربة .. وهي ايضا مع اثباتها توسع .. لان الجبال لا تقارب البلوغ الى الخناجر واصحابها احياء .. وقوله تعالى ﴿ ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴾ وهذا انما هو على البعيد .. ومعناه لا يدخل الجمل في سم الخياط ولا يدخل هؤلاء الجنة .. ومثله قول الشاعر

اذا زال عنكم أسود العين كنتم كراماً وأنتم تأقام الأسم [٢]
وقول الآخر [٣]

فَرَجَّى الحَيْرَ وأتطرى إياي اذا ما القَارِطُ العَفْرَى آبا
وقال النابغة

فأنك سوف تحلم أو تنهى اذا ما شئت أو شاب العُرابُ

ومثال الغلو من النثر .. قول امرأة من العجم كانت لا تظهر اذا طلعت الشمس .. ف قيل لها في ذلك .. فقالت اخاف ان تكسفنني .. وقال اعرابي لنا تمر فطساء جرد آء تضع التمرة في فيك . فتجد حلاوتها في كعبك .. وقيل لاعرابي ما حضر فرسك .. قال تحضر ما وجد ارضا .. ووصف اعرابي فرسه : فقال ان الوابل ليصيب عجزه . فلا يبلغ الى معرفته حتى ابلاغ حاجتي .. واذم اعرابي رجلاً : فقال يكاد يعدى لؤمه . من تسمى بأسمه .. وكتب بعضهم يصف رجلاً : فقال اما بعد فانك قد كتبت تسئل عن فلان كأنك قد هممت بالقدوم عليه . او حدثت نفسك بالوفود اليه . فلا تفعل . فان حسن الظن به لا يقع

[١] — يتقارضون — اي ينظر بعضهم الى بعض بالبغضاء . والمداوة .. وقيل يتقارضون اي يتفاربون من القراض وهي المضاربة في لغة اهل الحجاز

[٢] — نسخة — اذا زل عنكم الخ .. وفي اللسان (اذا ما قدتم اسود العين كنتم) قال — واسود العين — جبل .. ثم حكى عن الحميري انه في الجنوب من شامي

[٣] — قائله — بشر بن ابى خازم من قصيدة انشدها ابنته وهو يجود بنفسه — والعارط العنزي — رجل من عترة خرج يطلب القرظ فلم يرجع الى امه فضرته العرب مثلاً لكل نبي يفتون فلا يرجع .. والقرظ شجر أدورق شجر السلم يدبغ به الأدم

الا بجذلان الله تعالى . وان الطمع فيما عنده . لا يخطر على القلب الا بسؤال التوكل على الله تعالى . والرجاء لما في يديه . لا ينبغي الا بعد اليأس من رحمة الله تعالى . لا يرى الا ان الاقتار الذي نهى الله عنه . هو التبذير الذي يعاقب عليه . والاقتصاد الذي امر به . هو الاسراف الذي يغضب منه . وان الصنعة مرفوعة . والصلة موضوعة . والهمة مكروهة . والثقة منسوخة . والتوسع ضلالة . والجود فسوق . والسخاء من همزات الشياطين . وان مواساة الرجل اخاه من الذنوب الموبقة . وافصاله عليه احدي الكبار المرهقة . وان الله تعالى لا يغفر ان يؤثر المرء على نفسه . ويغفر مادون ذلك لمن يشاء . ومن آثر على نفسه فقد ضل ضللاً بعيداً . وخسر خسراناً ميبداً . كأنه لم يسمع بالمعروف . الا في الجاهلية الذين قطع الله دابرهم . ومحا معالمهم . ونهى المسلمين عن اتباع آثارهم . وحظر عليهم ان يختاروا مثل اختيارهم . يظن ان الرجفة لم تأخذ اهل مدين الا لسخاء كان فيهم . ولم تهلك عاداً بالريح العقيم الا لتوسع كان فيهم . فهو يخشى العقاب على الانفاق . ويرجو الثواب على الامساك . ويعذر نفسه في الحقوق . ويلوى ماله عن الحقوق . خيفة ان ينزل به قوارع العالمين [١] . ويأمرها بالبخل خشية ان يصيبه ما أصاب القرون الاولين . فاقم رحمتك الله على مكانك . واصطبر على عسرتك . عسى الله ان يبدلنا وياك خيراً منه زكاة واقرب رحماً . وقالت سكينه * بنت الحسين رضي الله عنهما : وقد اثقلت ابتها بالدر . ما البستها اياه الا لتفضحه : ونحوه قول الشاعر

جارية اطيب من طيبها والطيب فيه المسك والعنبر
ووجهها احسن من خليها والخلي فيه الدر والجوهر

وقال بن مطير

مُخَضَّرَةُ الْأَوْسَاطِ زَانَتْ عَقُودَهَا بِأَحْسَنِّ مَّا زَيْنَتْهَا عَقُودُهَا

وقيل لاعرابي : فلان يدعى الفضل على فلان : فقال والله لئن كان اطول من مسيره . ما بلغ فضله . ولو وقع في ضحضاح معروفه غرق . وقال اعرابي الناس يا كلون اماناتهم لقمأ . وفلان يحسوها حسواً . ولونازعت فيه الخنازير لقضى به لها . لقرب شبهه منها . وما ميراثه عن آدم . الا انه سمي آدمياً . وذكر اعرابي رجلاً . فقال كيف يدرك بشاره وفي صدره حشو مرققه من البلغم . وهو المرء لو دق بوجهه الحجارة لرضا . ولو خلا

[١] — نسخة — قوارع العلمين — والقوارع — جمع قارعة وذلك الاثر العظيم ينزل بالانسان فيهلك والعياذ بالله

بالكعبة لسرقها .. واخبرنا ابواحمد .. قال اخبرنا الصولي قال حدثنا الحسن * بن الحسين
الا زدي قال حدثنا ابن أبي السري * عن رزين العروضي * .. قال لقيت ابا الحرث
جيزاً [١] ومعه غلام لمحمد بن يحيى البرمكي متعلق به : فقلت له مال هذا متعلق بك : فقال
لا اثنى دخلت امس الى مولاه وبين يديه خوان من نصف خشخاشة فتفتست فطار الخوان
في اثنى فهذا يستعدى على : فقلت له اما تستحي مما تقول : فقال الطلاق له لازم لو ان
عصفورا تقرحبة من طعام بيدرته ماضى حتى يؤتى بالعصفور مشوياً بين رغبين
والرغبان من عند العصفور : قلت قبحك الله ما اعظم تعديك : فقال على المشى الى
بيت الله الحرام ان لم يكن صعود السماء على سلم من زبد حتى يأخذ بنات نعش ايسر عليه
من ان يطعمك رغيفا في اليوم ، ومن المنظوم .. قول امرئ القيس

من القاصرات الطرف لو دبت تحول من الذر فوق الإشب منها لأثرا [٢]

وقول الاعشى

فتى لو ينادى الشمس ألفت قناعها أو القمر السارى لألقى المقالدا
[ينادى — اى يجالس] .. وقول ابى الطمحان

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نطم الجزع ثاقبه
ومثله

وجوه لو ان المذبحين اغتسوا بها صدغز الدجى حتى ترى الليل ينجلي
وقول الآخر

من البيض الوجوه بنى سنان لو انك تستضي بهم اضاء [٣]
وقول النابغة الجعدي

بلغنا السماء مجدنا وسناءنا وأنا لئرجوا فوق ذلك مظهرا
وقول النمر

يطل يحفر عنه إن ضربت به بعد الذراعين والساقين والهادي

[١] — نسخة — حمساً .. واخرى حمساً

[٢] — المحول — الذى قد اثنى عليه حول .. وقال الوزير ابوبكر والاحسن ان يكون
الصفير من الذر — والاتب — قيص غير محيط الجانين .. وقال الاصمعي الاتب البقير وهو
ان يؤخذ برد فيشق المرأة في عنقها من غير كمين ولا جيب

[٣] — قاله — الحكم الخضرى .. وبعده

فكن باجارهم في خير دار فلا ظلم عليك ولا جفاء

ثم وجدت قدامة اورد هذا البيت في النقد .. وقال فتدوله فلا ظلم عليك ولا جفاء تأكيد ومبالغة

وقول الطرماح

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا
ولو ان بزغونا على ظهر فلاة
ولو ان ام العنكبوت بنت لها
ولو جمعت يوما تميم جموعها
[ولو ان يربوعا يزقق مشكها
اذا نهأت منه تميم وعالت]

[يزقق — اى يجعل منه زقاقا] .. [وقال الاخر]

[وتبكي السماوات اذا مادعى
وتستغيث الارض من سجدته]
[لما اشتهى يوما لحوم القطا
صرعها في الجو من نكبتها]

ومثله في الافراط .. قول الحشمى *

يُدلى يديه الى القليب فيستقى
وكما افراطوا في صفة الطول كذلك افراطوا في صفة القصر .. قال بعضهم

فأقسم لو خرت من أسستك بيضة
وقال آخر في صفة كثير عزة .. وكان قصيرا

قصير القميص فاحش عند بيته
يعض القراد بأسنه وهو قائم

وقال بعض المحذنين

[وقصير لا تعمل الشمس ظلًا لقامتة]

يغتر الناس في الـ طريق به من دمايته

وقال [ابو عثمان الناجم] *

الا يابئذ الشطر نسج في القيمة والقامة [٢]

[١] — لحة — المكرب .. قال ابن سيده .. كل شديد العقد من حبل او بناء او منصا

مكرب — والحصد — من الحبل ما كان محكم الفتل ايضا

[٢] — وجدت في هامش اللسخة المحفوظة في دار كتب الوزير الكبلى .. هذه الايات الاربع

ملحقة بهذا البيت ونسب ذلك لابي عثمان الناجم وقد تسلطت الارضة على بعض الحروف
فكتبت ما بين يلى منهم

لقد صغر منك الـ كل غير الدبر والهامة

فما تنفك وجعناؤك لك للكافر مستامة

وكـ كالحال أو الشامة

لقد ضل اسروء عندك باطوطو علامه

وقال ابونواس .. يصف قدرا

يَغْشَى بِحِزْمِ الْجِرَادَةِ صَدْرُهَا وَيَنْضِجُ مَا فِيهَا بَعْدَ خِلَالِ
وَتَغْلَى بِذِكْرِ النَّارِ مِنْ غَيْرِ حَرِّهَا وَتَنْزِلُهَا عَفْوًا بِغَيْرِ جَعَالِ
هِيَ الْقِدْرُ قَدَّرَ الشَّيْخُ بِكَرْبِنِ وَائِلِ رَيْسُ الْيَتَامَى عَامَ كُلِّ هُزَالِ

وقال آخر في خلاف ذلك

يَقْدِرُ كَأَنَّ اللَّيْلَ شَحْمَةٌ قَعْرِهَا تَرَى الْقَيْلَ فِيهَا طَافِيًا لَمْ يُقْطَعْ

ومن الافراط .. قول المؤمل

مَنْ رَأَى مِثْلَ حَتِّي تَشَبَّهَ الْبَدْرُ إِذَا بَدَا
تَدْخُلُ الْيَوْمَ ثُمَّ تَدْ خَلَّ إِذَا دَفَعَهَا غَدَا

ومثله .. قول الآخر

أَنْتَ فِي الْبَيْتِ وَعِرٍ نَيْنِكَ فِي الدَّارِ يَطُوفُ

ومثله

لَقَدْ مَرَّ عَبْدُ اللَّهِ فِي السُّوقِ رَاكِبًا لَهُ حَاجَةٌ مِنْ أَنْفِهِ وَمُطَرِّقُ
وَعَنْتَ لَهُ فِي جَانِبِ السُّوقِ مَخْطَةٌ تَوَهَّمْتُ أَنَّ السُّوقَ مِنْهَا سَيَغْرَقُ
فَأَقْدَرُ بِهِ أَنْفًا وَأَقْدَرُ بِرَبِّهِ عَلَى وَجْهِهِ مِنْهُ كَنْيْفٌ مَعْلَقُ

ومثله في الافراط .. قول آخر في امام بطي القرآءة

إِنْ قَرَأَ الْعَادِيَاتِ فِي رَجَبٍ لَمْ تَفْنِ آثَامُهَا إِلَى رَجَبٍ
بَلْ هُوَ لَا يَسْتَطِيعُ فِي سَنَةٍ يَحْتَمُ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ

[وقال ابن مقبل [٢]]

[يُقْلِقُ مَنْ ضَمَّ الْجَبَامَ لَهَائِهِ تَقْلِقُ عَوْدَ الْمَرْخِ فِي الْجُبَّةِ الصِّفْرِ]

[٢] — هذا البيت .. ويأتي ابراهيم بن العباس الآتيان بعده من هاشم نسخة الكبرى غير معلم عليهم بعلامة الصح — وقوله الضم — هو العضم من غير هاشم — والجبة — كناية السهام — والصفر — الشيء الخالي

[وقال ابراهيم بن العباس]

[يا أخاً لم ارفى الدهر خلا مثله اسرع حجر ووصلا]
[كنت لى فى صدر يومى صديقا فعلى عهدك امسيت أم لا]

وقال ابن الرومى

يا ثقيلاً على القلوب خفيفاً فى الموازين دون وزن النقيير
طرّ مخيفاً أوقع مقيتاً فطو رأ كسفاة وتارة كثير
وقبول النفوس اياك عندى آية فيك للطف الخير
ان قوماً اصبحت تنفق فيهم لعلى غاية من التسخير

ومن الناس من يكره الافراط الشديد ويعيبه : واذا تجرزا المبالغ واستظهر فاورد شرطاً .

اوجاء — بكاد — وما يجرى مجراها يسلم من العيب : وذلك مثل قول الاول

لو كنت من شئ سوى بشرى كنت المنور ليلة البدر

وقول العرجى

لو كان حياً قبلهن ظعانياً حياً الخطيم وجوههن وزمنهم

وقول الاسدى

فلو قاتل الموت امرؤ عن حميمه لقاتلت جهدى سكرة الموت عن معن

فتى لا يقول الموت من وقعة به [١] لك ابنك خذه ليس من حاجتى دغنى

وقول الاخر

لو كان يخفى على الرحمن خافية من خلقه خفيت عنه بنو أسد

قوم اقام بدار الذل اولهم كما اقامت عليه جذمة الوتد

وقول البحترى

ولو ان مشتاقا تكلف غيرما فى وسعه لسى اليك المنبر

ومن عيوب هذا الباب .. ان يخرج فيه الى المحال . ويشوبه بسؤ الاستعارة . وقبيح

العبارة .. كقول ابى نواس فى الحر

توهمت في كأسها فكأنما توهمت شيئاً ليس يدرك بالعقل
وصفر آء أبقى الدهر مكنون روحها وقد مات من مخبورها جوهر الكل
فما يرتقى التكيف منها الى مدى تحُدُّ به الآ ومن قبله قبل

فجعلها لا تدرك بالعقل وجعلها لا اول لها.. وقوله جوهر الكل والتكيف في غاية التكلف.
ونهاية التعسف : ومثل هذا من الكلام مردود . لا يشتغل بالاحتجاج عنه له . والتحسين
لأمره . وهو بترك التداول اولى : الا على وجه التعجب منه ومن قائله : ومن الغلو
الفث : قول المتنبي

ففي ألف جزء رأيه في زمانه اقل جزئ بعضه الرأي اجمع
وقوله

تتقاصر الافهام عن ادراكه مثل الذي الافلاك فيه والذنى
سئل عما فيه — الافلاك والدنا — فقال علم الله .. ونيتة لا تدل عليه فأفرط وعمي
وجمع دنيا على قول اهل الادوار والتاسخ

❦ الفصل الحادى عشر من الباب التاسع ❦

في المبالغة

المبالغة ان تبليغ بالمعنى اقصى غاياته . وابعد نهاياته . ولا تقتصر في العبارة عنه على اذن
منازله . واقرب مراتبه .. ومثاله من القرء أن قول الله تعالى ﴿ يوم تذهل كل مرضعة عما
ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ﴾ ولو قال
تذهل كل امرأة عن ولدها لكان بيانا حسنا وبلاغة كاملة .. وانما خص المرضعة للمبالغة
لان المرضعة اشفق على ولدها لمعرفتها بحاجته اليها واشغف به لقربه منها ولزومها له
لا يفارقها ليلا ولا نهارا وعلى حسب القرب تكون المحبة والالف .. ولهذا قال
امرئ القيس

فمثلك حُبلى قد طرقتُ ومرضع فأليهنَّ عن ذى تمائم محول

لما اراد المبالغة في وصف حبة المرأة له .. قال انى ألهيتها عن ولدها الذى ترضعه لمعرفته
بشغفها به وشغفقتها عليه في حال أرضاعها اياه .. وقوله تعالى (كسر اب بقية يحسبه
الظمان ماء) لوقال يحسبه الرأى لكان جيداً .. ولكن لما اراد المبالغة ذكر الظمان
لان حاجته الى الماء اشد وهو على الماء احرص : وقد ذكرناه قبل ومثل ذلك .. قول
دريد بن الصمة * [١]

متى ماتدع قومك ادع قومي وحسولى من بنى جشم فشام
فوارس بهمة حشد اذا ما بدا حضر الحية والحذام

فالمبالغة الشديدة في قوله — الحية — ومن المبالغة نوع آخر .. وهو ان يذكر المتكلم
حالاً لو وقف عليها اجزأته في غرضه منها فيجاوز ذلك حتى يزيد في المعنى زيادة تؤكد .
ويلحق به لاحقة تؤيده .. كقول عميرة بن الاعم التعلبي * [٢]

ونكرم جارنا مادام فينا وتبعه الكرامة حيث مالا
فاكرامهم الجار مادام فيهم مكرمة واتباعهم اياه الكرامة حيث مال من المبالغة .. وقول
الحكم الحضري *

واقبح من قرد وانجمل بالقرى من الكلب أمسى وهو غرثان أعجف
فالكلب بخيل على ماظفر به وهو اشد بخلا اذا كان جايعا أعجف .. ومن هاهنا اخذ
حماد عجرد * قوله في بشار

ويا اقبح من قرد اذا ما عمى القرد

[١] — انشدهما في النقد .. هكذا

متى ماتدع قومك ادع قومي فيأق من بنى جشم فشام
فوارس بهمة حشداً اذا ما بدا حضر الحية والحذام

— الفشام — الجماعة من الناس .. قال الجوهري لا واحد له من لفظه — والبهمة — بالضم الشجاع ..
وقيل هو الفارس الذى لا يدري من أين يؤق له من شدة بأسه .. وجكى في اللسان عن التهذيب
هم جماعة الفرسان — والحشد — واحده الحاشد .. وهو الذى لا يدع عند نفسه شيئاً من الجهد
والنصرة والمال — والحضر — ارتفاع الفرس في عدوه .. وما بعده لم اقف على تفسيره

[٢] — نسمة — عمرو بن الاعم .. وفي اخرى عمير بالتصغير .. وسماه في النقد عمير بن الاعم ..
ورواه حيث سارا يدل — مالا .. والعجب منه وقد انشد له في باب التميم .. بعده

بها تلنا القرائم من سوانا واحرنا القرائم ان تنالا

وقول رواس بن تميم * [١]

وانا لنعطى النصف منا واننا لنأخذه من كل أبلخ ظالم

المبالغة في قوله — أبلخ — وقول اوس بن غلفاء * [الهجيمى]

وهم تركوك أسلح من جبارى رأيت صقراً وأشرد من نعام

فقوله — رأيت صقراً — من المبالغة .. وكتبت في فصل الى بعض اهل الادب .. قريـك احب الى من الحياة . في ظل اليسر والسعة . ومن طول البقاء . في كنف الخفض والدعة . ومن اقبال الحبيب . مع ادبار الرقيب . ومن شمول الخصب . بعد عموم الجذب . وافر لعينى من الظفر بالبيعة . بعد اشراقى على الحية . واسر لنفسى من الأمن بعد الخوف . والا انصاف بعد الحيف . واسئل الله ان يعطينى بقائك . ويديم نعمائك . ويرزقنى عدلك ووفائك . ويكفينى نبوك وجفائك .. فقولى — الحياة في ظل اليسر والسعة . والبقاء في كنف الخفض والدعة — وقولى — اقبال الحبيب . مع ادبار الرقيب — وقولى — الخصب . بعد عموم الجذب — وما بعده الى آخر الفصول مبالغات .. ومن عيوب هذا الباب .. قول بعض المتأخرين .

فلا غيضت بحارك يا جموماً على علل الغرائب والدخال [٢]

اراد ان يقول — انك كثير الجود على كثرة سؤالك فلا نقصت — فعبّر عنه بهذه العبارة الغثة — والجموم — البئر الكثيرة الماء .. وقوله

ليس قولى في شمس فعلك كالشمس ولكن في الشمس كالأشراق

على ان حقيقة [معنى] هذا البيت لا يوقف عليها .. ومن ردئ المبالغة .. قول ابى تمام

ما زال يهنئى بالمكارم والعلى حتى ظننا انه محمود

اراد ان يبالغ في ذكر الممدوح باللهج بذكر الجود فقال — ما زال يهنئى — فجاء بلفظ مذموم .. والجيد في معناه .. قول الآخر

ما كان يعطى مثلها في مثله الاكريم الحليم او مجنون

[١] — سماه في النقد رواش (بالشين المنقوطة) بن تميم احد النظاريـف الازدى — وقوله الابـخ —

قال ابن سيده البـخ التكبر وهو أبلـخ بين البـخ

[٢] — قوله الدخال — قال ابن سيده وذلك ان تدخل بعيرا قد شرب بين بعيرين لم يشربا

(٣٧) — صناعتين —

قسم قسمين ممدوحا ومذموما ليخرج الممدوح من المذموم الى الممدوح الحمود .. ومن جيد المبالغة .. قول عمرو بن حاتم * [١]

خليلى أمسى حبّ خرّقاء قاتلى فى الحب منى وقدة وصدوع
ولو جاورتنا العام خرّقاء لم نبلى على جد بنا الا يصوب ربيع
قوله على — جد بنا — مبالغة جيدة



الفصل الثانى عشر من الباب التاسع

فى الكناية والتعريض

وهو ان يكنى عن الشئ ويعرض به [٢] ولا يصرح على حسب ماعملوا باللعن والتورية عن الشئ .. كما فعل العنبرى .. اذ بعث الى قومه بصرة شوك وصرة رمل وحنظلة .. يريد جاءكم بنو حنظلة فى عدد كثير ككثرة الرمل والشوك .. وفى كتاب الله تعالى هن وجل (اوجاء احد منكم من الفايط اولامستم النساء) فالفايط كناية عن الحاجة . وملامسة النساء كناية عن الجماع .. وقوله تعالى (وفرش مرفوعة) كناية عن النساء [٣] ومن ملىح ما جاء فى هذا الباب .. قول ابى العيّن وقيل له ماتقول فى ابى وهب .. قال (وما يستوى البحران هذا عذب فرات سايغ شرابه وهذا ملح اجاج) سليمان افضل .. قيل وكيف .. قال (أفن يمشى مكباً على وجهه اهدى ام من يمشى سوياً على صراط مستقيم) .. ومن التعريض الجيد ما كتب به عمرو بن مسعدة * الى المأمون .. اما بعد فقد استشفع بى فلان الى امير المؤمنين ليتطوّل عليه فى الحساقه بنظر آتة من المرتزقين فيما

[١] — فى نسخة — مكبدا

خليلى امسى حب خرّقاء حامدى فى القلب منى زفرة وصدوع

وقوله — لم نبلى — اى لم نعلل .. من قولهم نبلى الرجل بالطعام ينبله الله به وتاوله الشئ بعد الشئ

[٢] — نسخة — فلا يصرح وقوله — باللعن — اراد به الاشارة والتعريض

[٣] — اخذوا معنى الآية .. بأن الفراش كناية عن المرأة لقوله تعالى على اثرها .. انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابارار .. كذا قاله الثعالبي فى كتابه الكناية والتعريض

يرتزقون فاعلمته ان امير المؤمنين لم يجعلني في مراتب المستشفع بهم وفي ابتدائه بذلك
تعدى طاعته والسلام [١] .. فوقع في كتابه قد عرفنا تصرحك له وتعريضك بنفسك
واجبنك اليهما واوقفناك عليهما ، ومن المنظوم .. قول بشار

واذا ما التقى ابن نُهيا وبكرُ ذاد في ذا شبر وفي ذاك شبرُ

اراد انهما يتبادلان .. وقال آخر في ابن حجاج

ابوك ابٌ مازال للناس موجعا لا ثناقمهم نقرا كما ينقر الصقر

اذا عوج الكتاب يوما سطورهم فليس بمعوج له ابدأ سطر

وقال بعض المتقدمين

وقد جعل الوسمي يثبت يثنا وبين بني دودان نبعاً وشوَحطاً

النبع . والشوَحط — كأنه كنى بهما عن القسي والسهام .. ومثله قول الآخر

وفي البقل ما لم يدفع الله شره شياطين ينزوا بعضهم على بعض

وقول رؤبة

يا بن هشام اهلك الناس الدين فكلهم يعدوا بقوس وقرن

وهذه كنايات عن القتال والوقايح بينهم ايام الربيع وهو وقت الغزو عندهم .. وكتب كافي
الكفاة .. ان فلانا طرق بيته وهو الخيف . لاخوف على من دخله . ولايد على من نزله .
فصادف فتيانا يعاطون كريمته الكوؤس تارة . والفؤوس مرة . فن ذى معول يهدم .
ومن ذى مغول يثلم . فبايع الرقيق يكتب من بينهم بالغليظ . فوثبت العفيفة خفيفة ذفيفة [٢]
تحكم يمينها في اخادعه . وتتقى يسراها وقع اصابه . والحاضرون يحرضونها على القتال .
ويدعونها الى التزال . والشيخ يناديهم

تجمعتم من كل أوبٍ وبلدة على واحد لازلم قرن واحد

ثم علم ان الحرب خدعة . ولكل امرئ فرصة . فتلقاها بالاثافي طلاقبتاً . وفراقبتلا .
واخذ ينشد

[١] — جاء في نسخة — فيما يرتزقون .. بدل يرتزقون .. وفي ابتدائي .. بدل ابتدائه :

[٢] — المغول — قال ابو عبيد .. هو سوط في جوفه سيف (اى حديدة تجعل في السوط

فيكون لها غلاما) — والذفيفة — السريعة الخفيفة

إِنِّي أُبِيْتُ أَثَى ذُو مُحَافَظَةٍ وَأَبْنُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ مِنْ أُبَيِّ بْنِ [١]

ولكن بعدما ذا . بعدما ضعموا الحصر . وأموا الحصر . وأدمنوا العصر . وأفتحووا القصر .

وكان ما كان مما لست أذكره فظنَّ شراً ولا تسئل عن الخبر

فاكثر هذا الكلام كنيات .. ومما عيب من هذا الباب ما أخبرنا به أبو أحمد .. قال قال أبو الحسن بن طباطبا الاصبهاني يصف غلاما

مُتَمِّمُ الْجِسْمِ يَحْكِي الْمَاءَ رَقَّةً وَقَلْبُهُ قَشْوَةٌ يَحْكِي أَبَا أَوْسٍ

اي قلبه حجرا — اراد والدأوس بن حجر — فابعد التناول .. فكتب اليه ابو مسلم .. قال والشديها ابو مسلم ولم ينسبها الى نفسه

أَبَاحْسِينِ حَوَلَتْ أِرَادَ قَافِيَةٍ مُصَلِّبَةِ الْمَعْنَى خِفَاتُكَ وَاهِيَةٍ

وقلت أبا أوس تريد كناية عن الحجر القاسي فأوردت داهية

فإن جاز هذا فأكسرن غير صاغر في بابي القرم الهمام معاوية

والاقتنا بيننا لك جده فتصبح ممنونا بصفتين ثانية [٢]

اراد — فأكسرن في بصخر والاقتنا بيننا لك حربا وهو جد معاوية — [وقال ابو نواس في جلد عميره]

[إذا أنت انكحت الكريمة كفوها فأنكح حُسَيْنًا راحة بنت ساعدٍ

[وقُلْ بالرفا ما نلت من وصل خُرَّةٍ لها راحة خُفَّتْ بخميس ولابد .

ومن شنيع الكناية .. قول بعض المتأخرين

إني على شغقي بما في خمرها لا عِفُّ عما في سراويلها

[١] — البيت — لدى الاصبع العدواني .. انشده في السان .. وقال ورجل أبي من نوم

أُبَيِّ بْنِ (من أبي يأي) .. ونون الجمع وقعت في البيت مشبهة بنون الاصل فجرها

[٢] — هذا البيت رواه الثعالبي في كتابه المقدم ذكره .. هكذا

والانصبنا بيننا لك جده فتصبح ممنوماً بصفتين ثانية

وسمعت بعض الشيوخ .. يقول الفجور احسن من عفاف يعبر عنه بهذا اللفظ .. قال
وقريب من ذلك .. قول الآخر

وما نلتُ منها محرماً غير اني اذا هي بالَتْ بُلتُ حيثُ تبول



﴿ الفصل الثالث عشر من الباب التاسع ﴾

في العكس

العكس ان لعكس الكلام فتجعل في الجزء الاخير منه ما جعلته في الجزء الاول .. وبعضهم
يسميه التبديل .. وهو مثل قول الله عز وجل ﴿ يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي ﴾ وقوله تعالى ﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك من خير
فلا يرسل له ﴾ .. وكقول القائل اشكر لمن نعم عليك . وانعم علي من شكرك .. وقول
الآخر اللهم اغني بالفقر اليك . ولا تفقرني بالاستغناء عنك .. وقول بعض النساء لولدها
رزقك الله حظاً يخدمك به ذوى العقول . ولا رزقك عقلاً تخدم به ذوى الحظوظ .. وقال
بعضهم لرجل كان يتعهده اسأل الله الذى رحمنى بك . ان يرحمك بى .. وقال بعض
القديماء .. ما اقل منفعة المعرفة مع غلبة الشهوة . وما اكثر قلة المعرفة مع ملك النفس ..
وقال بعضهم كن من احتيالك على عدوك . اخوف من احتيال عدوك عليك .. وقال
آخر ليس مئى من فضيلة العلم . الا انى اعلم انى لا اعلم .. وفي معناه قول الشاعر

جهلتُ ولم تعلم بانك جاهلُ فن لى بان تدرى بانك لا تدرى

وعزى رجل اخاه على ولد .. فقال عوضك الله منه ما عوضه منك — يعنى الجنة —
وقال بعضهم .. انى اكره للرجل ان يكون مقدار لسانه . فاضلاً عن مقدار علمه .
كما اكره ان يكون مقدار علمه . فاضلاً عن مقدار لسانه .. وقال عمر بن الخطاب رضوان الله
عليه : اذا انما لم اعلم ما لم ارفلا علمت ما رأيت : وقيل للحسن بن سهل وكان يكثر العطاء
ليس في السرف خير : فقال ليس في الحخير سرف .. فعكس اللفظ واستوفى المعنى :
وقال بعضهم كان الناس ورقاً لاشوك فيه . فصاروا شوكاً لا ورق فيه .. ومثاله من المنظوم
.. قول عدى بن الرقاع

ولقد ثنيت يد الفتاة وسادةً لى جاءلا احدى يدي وسادها

وقال بعد المحدثين

لساني كتوم لاسراركمُ ودعني غوم لسري مُذيعُ
فلولا دموعي كتمت الهوى ولولا الهوى لم تكن لي دموعُ

وقال آخر

تلك الشيا من عقدها نُظِمَتْ أو نُظِمَ العِقْدُ من ثنائها
والعكس ايضا من وجه آخر .. وهو ان يذكر المعنى ثم يعكسه ايراد خلاف كقول
الصاحب وتسمى شمس المعالي وهو كسوفها

﴿ الفصل الرابع عشر من الباب التاسع ﴾

في التذييل

والتذييل في الكلام موقع جليل ومكان شريف خطير .. لان المعنى يزداد به انشراحا
والمقصد اتضاحا .. وقال بعض البلغاء للبلاغة ثلاثة مواضع : الاشارة . والتذييل .
والمساواة .. وقد شرحنا الاشارة والمساواة فيما تقدم .. فاما التذييل فهو اعادة الالفاظ
المترادفة على المعنى بعينه حتى يظهر لمن لم يفهمه ويتأكد عند من فهمه وهو ضد الاشارة
والتعريض .. وينبغي ان يستعمل في المواطن الجامعة . والمواقف الحافلة .. لان تلك
المواطن تجمع البطيئ الفهم . والبعيد الذهن . والثاقب القريحة . والجيد الخاطر .
فاذا تكررت الالفاظ على المعنى الواحد تؤكد عند الذهن اللقن . وصح للكيليل البليد ..
ومثاله من القرآن .. قول الله عز وجل ﴿ ذلك جزيناكم بما كفروا ﴾ (وهل يجازى
الا الكفور) ومعناه وهل يجازى بمثل هذا الجزاء الا الكفور .. وقوله تعالى ﴿ وما
جعلنا لبشر من قبلك الخلاه افان مت فهم الخالدون ﴾ وان ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾
جميعا تذييل ..

ومثاله من النثر .. قول بعضهم قبول السعاية . بشر من السعاية .. لائن السعاية
اخبار ودلالة . والقبول انفاذ واجازة : وهل الدال المخبر . مثل المجيز المنفذ ..
فاذا كان كذلك فالحزم ان يمقت الساعي على سعائته ان كان صادقا . للؤمه في هتك
العورة . واضاعة الحرمه . وان يجمع له الى المقت العقوبة ان كان كاذبا . لجمعه على

اضاعة الحرمة وهتك العورة ومبارزة الرحمن . بقول الزور واختلاق البهتان . فقوله — وهل الدال المخبر . مثل المجيز المنفذ — تذييل لما تقدم من الكلام .. وكتب رجل الى اخ له .. اما بعد فقد اصبحت لنا من فضل الله تعالى مالا نحصىه . ولسنا نستحي من كثرة مانعصيه . وقد اعيانا شكره . واعجزنا حمده . فما ندرى مانشكر . أجمل مانشر . أم قبيح ماستر . أم عظيم ماإبى . أم كثير ماعفا . فاستزد الله من حسن بلائه . بشكره على جميع الآئه .. فقوله — فما ندرى مانشكر — تذييل لقوله قد اعيانا شكره .. وكتب سليمان بن وهب لبعضهم .. بلغنى حسن محضرك . فغير بديع من فضلك . ولا غريب عندى من برك . بل قليل اتصل بكثير . وصغير لحق بكبير . حتى اجتمع في قلب قد وطن لموتك . وعنق قد ذللت لطاعتك . ونفس قد طبعت على مرضاتك . وليس اكثر سؤلها . واعظم أربها . الاطول مدتك . وبقاء لعمتك .. قوله — فغير بديع من فضلك . ولا غريب عندى من برك — تذييل لقوله — بل قليل اتصل بكثير . وصغير لحق بكبير — فأكد ماتقدم .. ومن المنطوق .. قول الحطيئة

قوم هم الاثف والاذناب غيرهم ومن يقيس بأثف الناقاة الذنبا [١]

فاستوفى المعنى فى النصف الاول وذيل بالنصف الثانى .. وقول الاخر

فدعوا نزال فكنث اول نازل وعلام أركبه اذا لم أثزل

وقول طرفة

لعمرك ان الموت ما اخطأ الفتى لكأ لطول المرخى وثنياء باليد [٢]

فالنصف الاخر تشبيه وتذييل .. وقول ابى نواس

عزم الزمان على الذين عهدتهم بك قاطنين وللزمان صرام [٣]

قوله — وللزمان عرام — تذييل



[١] — نسخة — ومن يسوى .. وكذا فى المختارات .. وفى اخرى ومن يساوى

[٢] — الطول — الجبل .. قاله ابو زيد فى الجمهرة .. وقال يروى بدل المرخى المنهى وهو

بمعنى المرخى — وثنياء — ماثنى منه

[٣] — العرام — الشدة والاضى

الفصل الخامس عشر من الباب التاسع

في التصحيح

وهو ان يكون حشوا البيت مسجوعا .. وأصله من قولهم — رصعت العقد — اذا فصلته .. ومثاله .. قول امرئ القيس

سليم الشظا عبل الشوى شنج النسا له حجببات مشرفات على الفسال
وقوله

وأوتأده ماذية وعماده ردينية فيها أسنة قمضب

وقوله

فتور القيسام قطع الكلا م تفر عن ذى غروب خصر
وضرب منه قوله

مخش مجش مقبل مدبر معا كتيس طباء الحلب العدوان [١]
وضرب منه .. قوله في صفة الكلب

ألص الضروس حتى الضلوع تبوع طلوب نشيط أشر

فقوله — الضروس مع الضلوع — سجع .. وان لم يكن القاطع على حرف واحد .. وقد احكمنا هذا في السجع والازدواج .. وقال زهير

كبداء مقبلة عجزاء مدبرة عوجاء فيها اذا استعرضتها خضع [٢]

[١] — هكذا رواية البيت في الاصول .. وفي الاعجاز

محش مجش مقبل مدبر معا كتيس طباء الحلب في العدوان

وفي المدون من شعره (مكرمفر) الخ مارواه المصنف .. وقال الوزير ابوبكر في تفسير البيت — الحلب — بقلة تأكلها الوحش فتضمير عليها بطونها .. وقال الفتيبي هو نبات تعتاده الطباء يخرج منه ما يشبه اللبن اذا قطع وانما سمي الحلب لتحلبه — وقوله العدوان — اي المسرع .. وفي نسخة من الاصل العدوان

[٢] — الكبداء — العظيمة الوسط — والعوجاء — المنعطفة من العوج .. وفي نسخة

كبداء مقبلة وركاء مدبرة قوداء فيها اذا استعرضتها خضع

وقال في هامشها .. كذا بخط الخطابي — والوركاء — اذا كانت عظيمة الورك — والقوداء — الطويلة .. وقوله — اذا استعرضتها خضع — يريد اذا نظرت اليها بغير قصد فاستعرضتها ملقتها

وقال أوس

جُشّاً خَاجِرُهَا عُلْمًا مَشَاوِرُهَا تَسَنُّ أَوْلَادَهَا فِي قَرَقَرٍ ضَاخٍ [١]

وقال طرفة

بَطِيءٌ عَنِ الْجُلَى سَرِيعٌ إِلَى الْحَنَّا ذَلُولٌ بِأَجْمَاعِ الرِّجَالِ مُلْهَدٍ [٢]

وقال النمر

مِنْ صَوْبٍ سَارِيَةٍ عُلَّتْ بِغَادِيَةٍ تَنْهَلُ حَتَّى يَكَادَ الصَّبْحُ نِجَابُ

وقال تأبط شرا

يَا مَنْ لِعَدَالَةٍ حَذَالَةٍ أَشْبِ خَرَقْتُ بِاللَّوْمِ جِلْدِي أَيْ تَخْرَاقِ [٣]

وقال أيضا

حَمَالُ أَلْوِيَةِ شَهَادِ أَنْدِيَةٍ هَبَّاطُ أَوْدِيَةٍ جَوَّالُ آفَاقِ

وقال النمر

طَوِيلُ الذِّرَاعِ قَصِيرُ الْكُرِّ إِيَّ يَوَاشِكِ بِالسَّبْسَبِ الْأَغْبَرِ

وقال الافوه الأودي

سَوْدُ غَدَائِرِهَا بَلِيجٌ مَحَاجِرُهَا كَأَنَّ اطْرَافَهَا لَمَّا اجْتَلَى الطَّنْفُ [٤]

- [١] — الجش شدة الصوت — .. وفي نسخة حشا بالمهملة — وقوله علماً — هكذا ضبط بأصله بالضم .. والعلم الشق بالشفة العليا وهي من البعير المشفر .. وقوله — تسن أولادها — أي تنشط بهم — في قرقر ضاحي — الضاحي — البارز من كل شيء وتقدم تفسيره — والقرقر — لم اقف على معناه .. وجاء في هامش نسخة (في دحض أنضاح) وكتب عليه انه كذا بخط الخطابي
- [٢] — رواية الجهمرة بطيء عن الداعي الخ .. وقال في تفسيره — أجماع — جمع جمع وهو الكف — والمهده — القصي المبعد عن الرجال .. وفي اللسان المهده — من لهدمه يلهده اذا غمز .. وقوله — ذاول — كذا في الأصول والنقد والنشده في اللسان ذابل
- [٣] — العدالة — المرأة الكثرية العدل أي اللوم — والحذالة — الباكية من الحذل وهو حمرة وانسلاق في العين وسيلان دمع — والأشب — الخلط

- [٤] — قال في اللسان — الطنف — بالضم السبور وانشد البيت ثم قال ومثله — الطنف — (بالفتح) ايضاً ونقل عن ابن سيده .. ان هذه رواية ابوهيب وقيل الطنف الجلود الحمراء تكون على الأسفاط وقيل شجر احمر يشبه العنم .. ويروى في غير الأصول هكذا كأن اطرافها في الجلاوة الطنف
- (٣٨) — صناعتين —

وقال العجير

حُم الذرى مرسله منها العرى [وزجالات الرعد في غير صَعَق]

وقال سايك

إذا أسهلت خَبْتُ وإن أَحَزَنْتُ مَشَتْ [وتَعَشَى بها بين البطون وتَقْذِف]
وقال بشامة بن الغدير *

هو أن الحياة وخزى المما توكلاً أراه طعاماً وبَيْلاً

وقال الراعى

سود معاصمها خَضِرُ مَعَاقِهَا [الاُخيلية]
قد مسها من عقيد القار تنصِيلُ [١]

وقد كان مرهوب السنان وبين الآ سان ومجذام السرى غير فاتر

وقال ذو الرمة

كَلَاءٌ فِي بَرْجٍ صَفْرَاءُ فِي نَعِيجٍ [٢] كَأَنَّهَا فَضَّةٌ قَدْ مَسَهَا ذَهَبٌ

وقال عامر بن الطفيل

انى وان كنت ابن فارس عامر وفى السر منها والصريح المهذب
فما سودتني عامر عن وراثة أبى الله أن أسموا بأمر ولا أب
ولكننى احمى حماها واتقى اذاها وأرمى من رماها بمقنب

[- المقنب - جماعة الخيل] ومثل هذا اذا اتفق فى موضع من القصيدة او موضعين كما حسنا .. فاذا كثرت وتوالى دل على التكلف .. وقد ارتكب قوم من القدماء الموالا بين ابيات كثيرة من هذا الجنس فظهر فيها اثر التكلف . وبان عليها سمة التعسف وسلم بعضها ولم يسلم بعض .. فمن ذلك ما روى انه للخنساء [٣]

حامى الحقيقة محمود الخليفة م يهدى الطريقة نفاع وضرا

[١] - المعاقم - فقربين الفريدة والعجب فى مؤخر الصلب . وملتقى اطراف العظام

[٢] - البرج - نجل العين وهو سعتها - والنجم - حسن اللون وخلوص بياضه

[٣] - اورد فى الاعجاز البيت الاول والثالث من شواهد المضارعة .. وروى بدل - الحقيقة - الحق

هذا البيت جيد .. ثم قالت

فَعَالٌ سَامِيَةٌ وَرَادٌ طَامِيَةٌ للمجد نَامِيَةٌ تَعْنِيهِ أَسْفَارُ

هذا البيت رديء لتبرئ بعض الفاظه من بعض .. ثم قالت

جَوَابُ قَاصِيَةٍ جَزَازٍ نَاصِيَةٍ عَقَادُ أَلْوِيَةٍ لِلخَيْلِ جَرَارُ

آخر هذا البيت لا يجري مع ما قبله .. وإذا قسته بأوله وجدته فاترا باردا .. ثم قالت

حَلَوُ حَلَاوَتِهِ فَصْلُ مَقَالَتِهِ فَاشِ حِمَالَتِهِ لِلْعَظَمِ جِبَارُ

وهذا مثل ما قبله .. وقول أبي صخر الهذلي

وَتِلْكَ هَيْكَلُهُ خُودٌ مَبْتَلَةٌ صَفَرَاءُ رُعْبَلَةٍ فِي مَنْصَبِ سَنَمِ

هذا البيت صالح .. وبعده

عَذِبَ مَقْبَلُهَا جَنْدُلٌ مَحْلَخَلُهَا كَالِدَعْصِ اسْفَلُهَا مَحْصُورَةُ الْقَدَمِ [١]

كأن قوله — محصورة القدم — ناب عن موضعه غير واقع في موقعه .. وبعده

سُودُ ذَوَائِبِهَا بَيْضُ تَرَائِبِهَا مَحْضُ ضَرَائِبِهَا صِيغَتْ عَلَى الْكَرَمِ

وهذا البيت أيضا قلق القافية .. وبعده

سَمَحَ خَلَائِقُهَا دُرْمٌ مَرِافِقُهَا تَرَوَى مُعَاتِقُهَا مِنْ بَارِدِ شَبَمِ

هذا البيت رديء .. لبعده ما بين الخلايق . والمرافق . وما بين الدرم . والسبح .. ولولا

أن السبح اضطره لما قال سمح وليس لعظم مرفقها حجم [٢] .. وهذا مثل قول القائل ..

وقال خلق فلان حسن وشعره جعد .. ليس هذا من تأليف البلغاء ونظم الفصحاء ..

وقول أبي المثلّم [٣]

[١] — الدعص — قور (أي كوم) من الرمل مجتمع

[٢] — هذا تفسير للدرم .. فأن الدرم في الكعب أن يوازيه اللحم حتى لا يكون له حجم

[٣] — البيت الاول والاخير من هذه الابيات وجدتهما بهامش نسخة الكبرى فألحقتهما الاصل وقد نبتت على ذلك لأن المصنف تكلم على البيت الثاني والاخير وقد وقع الثاني ثالثا والاخير مادساً فتنبه

[لو كان للدهر مالا، كان مثله]
 لكان للدهر صخر مال قتيان []
 آبي الهزيمة نائي بالمعظمة مـ
 لاف الكريمة بذ غير ثنيان [١]
 حامى الحقيقة نسال الوريقة مـ
 تاق الوسيقة لانكس ولاوان [٢]

البيت الثاني اجود من الاول .. وقوله

رباء مرقية متاع مغلبة
 وهاب سلهبة قطاع أقران
 وهذا البيت ايضا صالح .. وبعده

هباط أودية جمال ألوية
 شهاد أندية سرحان فتيان [٣]

قوله — سرحان فتيان — ناب قلق .. وبعده

يعطيك مالا تكاد النفس تُرساه
 من التلاد وهوب غير منان
 [التارك القرن مصفراً انامله
 كان في ريطته نضح إرقان] [٤]

هذا البيت جيد وقد سلم من سائر العيوب اذ لم يتكلف فيه السجع ولم يتوخ الموازنة ..
 ومن جيد الباب .. قول ابن الرومي

حوراء في وطف قنواء في دلف
 لفاء في هيف عجزاء في قب
 ومن معيب هذا الباب ايضا .. قول بعض المتأخرين [٥]

عجب الوشاة من اللحاة وقولهم
 دغ ما نراك ضعفت عن إخفائه
 هذا ردي لتعمية معناه



[١] — نسخة — تد غير ثنيان .. وأخرى

آبي الهزيمة ناب المعظمة مـ
 لاف الكريمة جلد غير ثنيان
 [٢] — نسخة — لاسقط ولاوان .

[٣] — السرحان — السيد والاسد بالغة هذيل .. قاله في اللسان وانشد البيت

[٤] — الريغة — الملاء .. قال الازهرى لا تكون الريغة الابيضاء — والارقان — الحناء والزعفران

[٥] — قائله — المتنبي

﴿ الفصل السادس عشر من الباب التاسع ﴾

في الإفعال

وهو ان يستوفى معنى الكلام قبل البلوغ الى مقطعه .. ثم يأتي بالمقطع فيزيد معنى آخر يزيد به وضوحا وشرحا وتوكيدا وحسنا .. واصل الكلمة من قولهم اوغل في الأمر اذا أبعد الذهاب فيه .. واخبرنا ابو احمد قال اخبرنا الصولى عن المبرد عن التوزى .. قال قالت للاصمعى من اشعر الناس .. فقال من يأتي بالمعنى الحسيس فيجعله بلفظه كبيرا . أوالكبير فيجعله بلفظه خسيسا . او ينقضى كلامه قبل القافية فاذا احتاج اليها افاد بها معنى .. قال .. قلت نحو من .. قال قول ذى الرمة حيث يقول

قف العيس في اطلال مية فاسئل رسوما كاخلاق الرداء المسلسل

قم كلامه — بالرداء — [قبل المسلسل] ثم قال [المسلسل] فزاد شيئا بالمسلسل ثم قال

اظن الذى يجدى عليك سوآلها دموعا كتبذير الجحان المفصل

قم كلامه — بالجحان — ثم قال المفصل فزاد شيئا .. قلت ونحو من .. قال الاغشى حيث يقول

كناطح صخرة يوما ليفلقها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

قم كلامه — بضرها — فلما احتاج الى القافية .. قال — وأوهى قرنه الوعل — فزاد معنى .. قلت وكيف صار الوعل مفضلا على كل ما ينطح .. قال لانه يخط من قلة الجبل على قرنيه فلا يضره .. وكتب بعض الكتاب نبوءة الطرف من الوزير . دليل على تغير الحال عنده . ولاصبر على الجفاء ممن عود الله منه البر . وقد استدلت بازالة الوزير اياى عن المحل الذى كان يحلنيه بتطوله على ماسوت له ظنا بنفسى . وما اخاف عتبا لاني لم أجن ذنبا . فان رأى الوزير ان يقومنى لنفسى . ويدلنى على ما يراد منى فعل . ثم كلامه عند قوله له — يقومنى — ثم جاء بالمقطع وهو قوله — لنفسى — فزاد معنى .. ومن زاد توكيدا .. امرئ القيس حيث يقول

كان عيون الوحش حول خباثنا وأرحلنا الجزع الذى لم يشقب

قوله — لم يشقب — يزيد التشبيه توكيدا لان عيون الوحش غير مثقبة .. وزهير حيث يقول

كان فتات العهن في كل منزل نزلن به حب القنالم يحطم

القنا اذا كسر ابيض — والقنا — شجر الثعلب [١] .. ومن الزيادة قول امرئ القيس

اذا ماجرى شأوين وابتلّ عطفه تقول هزير الريح مرّت بآثاب

فالتشبيه قد تم عند قوله — هزير الريح — وزاد بقوله — مرّت بآثاب — لانه اخبره
عن شدة خفيف الفرس وللريح في اغصان الاثاب خفيف شديد — والاثاب —
شجر .. وقول ابى نواس

ذاك الوزير الذى طالت علاوته كأنه ناظر فى السيف بالطول

فقوله — بالطول — أنفا للشبهة .. وقول راشد الكاتب *

كأنه ويد الحسناء تغمره سير الاداوة لما مسه البلبل

فقوله — لما مسه البلبل — تأكيذا .. ويدخل اكثر هذا الباب فى باب التسميم .. وانما
يسمى ايغالا اذا وقع فى الفواصل والمقاطع

الفصل السابع عشر من الباب التاسع

فى التوشيح

سمى هذا النوع التوشيح .. وهذه التسمية غير لازمة بهذا المعنى .. ولوسمى تبينا
لكان اقرب .. وهو ان يكون مبتدا الكلام ينبت عن مقطعه . وأوله يخبر بآخره . وصدره
يشهد معجزه . حتى لو سمعت شعرا او عرفت رواية ثم سمعت صدر بيت منه وقفت على
عجزه . قبل بلوغ السماع اليه : وخير الشعر ما تسابق صدورهم واعجازه . ومعانيه
والفاظه . فتراه سلسا فى النظام . جاريا على اللسان . لا يتنافى ولا يتنافر . كأنه سبيكة مفرغة .
أو وشى منمنم . أو عقد منظم . من جوهر متشاكل . متمكن القوافى غير قلقة . وثابتة

[١] — قوله القنا شجر الثعلب .. هكذا فى الاصول بالتحاق .. وكذا فى الجمهرة .. وقال شجره
حب احمر فيه نقط سود .. وخالفهما فى النقد فانشداه بالفاء .. وقال القنا حب ثبته الارض احمر
ثم قال فقد أتى على الوصف قبل القافية لكن حب القنا اذا كسر كان مكسره غير احمر فاستظهر
فى القافية لما أن جاء بها قال لم يحطم فكأنه وكذا التشبيه بإيغاله فى المعنى .. قلت وفى اللسان .. والقنا
مقصود الواحد فناة (بالفاء) عن الثعلب ويقال نبت آخر وانشد البيت

غير مرجحة . الفاظه متطابقة . وقوافيه متوافقة . ومعانيه متعادلة . كل شيء منه موضوع في موضعه . وواقع في موقعه . فاذا نقض بناؤه . وحل نظامه . وجعل نثرا . لم يذهب حسنه . ولم تبطل جودته في معناه ولفظه . فيصالح نقضه لبناء مستأنف . وجوهره لنظام مستقبل ..

فما في كتاب الله عز وجل من هذا النوع قوله تعالى ﴿ وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون ﴾ فاذا وقفت على قوله تعالى — فيما — عرف فيه السامع ان بعده — يختلفون — لما تقدم من الدلالة عليه وهكذا قوله تعالى ﴿ قل الله اسرع مكرنا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون ﴾ اذا وقفت على — يكتبون — عرف ان بعده — ما تمكرون — لما تقدم من ذكر المكر ..

وضرب منه آخر .. وهو ان يعرف السامع مقطع الكلام وان لم يجد ذكره فيما تقدم وهو كقوله تعالى ﴿ ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون ﴾ فاذا وقفت على قوله — لننظر — مع ما تقدم من قوله تعالى جعلناكم خلائف في الارض علم ان بعده — تعملون — لان المعنى يقتضيه ..

ومن الضرب الاول قوله تعالى ﴿ ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ وهكذا قوله تعالى ﴿ كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت ﴾ اذا وقفت على — اوهن البيوت — يعرف ان بعده — بيت العنكبوت — ومن امثلة ذلك .. قول الراعي

وان وزن الحصى فوزنت قومي وجدت حصى ضربيتهم رزينا

اذا سمع الانسان اول هذا البيت وقد تقدمت عنده قافية القصيدة استخرج لفظ قافيته .. لانه عرف ان قوله — وزن الحصى — سيأتي بعده — رزين — لعنتين : احداها ان قافية القصيدة توجبه : والاخرى ان نظام البيت يقتضيه .. لان الذي يفاخر برجاحة الحصى ينبغي ان يصفه بالرزانة .. وقول نصيب

وقد أيقنت أن ستين ليلى ونحجبُ عنك لو نفع اليقين

وانشد ابو احمد .. قول مضر بن ربيع *

تميت أن ألقى سليما ومالكاً على ساعة تُنسى الحليم الامانيا

ومن عجيب هذا الباب .. وقول البحتري

فليس الذي حلَّته بمحلٍ وليس الذي حرَّمته بحرام

وذلك ان من سمع النصف الاول عرف الاخير بكماله .. ونحوه قول الاخر

فأما الذي يُخصِّمُ فكثيرٌ وأما الذي يُطْرِيمُ فقليلٌ

وقول الآخر

هي الدرُّ منشوراً اذا ما تكلمتُ وكالدرِّ منظوما اذا لم تكلم

وقول الآخر

ضعيفٌ يَقْتُلُنَ الرجالَ بالادمِ ويا عجبا للقائنات الضعيف

وقول الآخر

وقد لان أيام الحمى ثم لم يكْدُ من العيش شيءٌ بعد ذلك يلين
يقولون ما أبلاكَ والمال عامرٌ عليك وضاحي الجلد منك كنين
فقلت لهم لا تعذلونى وانظروا الى النازع المقصور كيف يكون

اذا قلت — ضاحي الجلد منك — فليس شيءٌ سوى — الكنين — وكذلك اذا قلت
— الى النازع المقصور كيف — فليس شيءٌ سوى — يكون — وبما عيب من هذا
الضرب .. قول ابى تمام

صارت المَكْرَمَاتُ بُزْلاً وكانت أُدْخِلَتْ بينها بنات مخاضٍ

وقول بعض المتأخرين

فقلقت باللهم الذى قلقل الحشى قلا قل عيس كلهن قلا قل
وانما اخذه من قول ابى تمام .. فأفسده

طلبتك من نسل الجدِيلِ وشَدِّمِ كُومٌ عَقْسَايِلُ من عَقْسَايِلِ كُومِ [١]

[١] — جدِيلٌ . وشَدِّمٌ — فحلان كانا للنعمان بن المنذر تنسب اليهما الجدليات والشدقيات
من الابل .. وقيل الجدِيلُ فعل لمهرة بن جيدان — والكُومُ — الاثولى القطعة من الابل والثمانية جمع
أكوم وهى فى الاصل العِظَمُ فى كل شيء ثم غلب على السنام والبعر فتيل سنام أكوم وبعر أكوم
اى عظيما

الفصل الثامن عشر من الباب التاسع

في رد الإعجاز على الصدور

فاول ما ينبغي ان تعلمه .. انك اذا قدمت الفاظا تقتضى جوابا فالمرضى ان تأتى بتلك الالفاظ في الجواب ولا تنتقل عنها الى غيرها مما هو في معناها .. كقول الله تعالى ﴿ وجزآء سيئة سيئة مثلها ﴾ وكتب بعض الكتّاب في خلاف ذلك .. من اقترف ذنباً عامداً . او اكتسب جرماً قاصداً . لزمه ما جاءه . وحق به ما توخاه .. والاحسن ان يقول — لزمه ما اقترف . وحق به ما اكتسب — وهذا يدلّك على ان رد الإعجاز على الصدور موقعا جليلا من البلاغة .. وله في المنظوم خاصة محلا خطيرا .. وهو ينقسم اقساماً .. منها ما يوافق آخر كلمة في البيت آخر كلمة في النصف الاول .. مثل قول الاول

تلقى اذا ما الاضركان عرَمرَماً في جيش رأى لا يفلُ عرَمرَماً

وقال عنتره

فأجبتُها انّ المنية منهلٌ لابدان أسقى بذاك المنهل

وقال جرير

زعم الفرزدق ان سَيَقْتُلُ مَرَبَعاً أبشر بطول سلامةٍ يا مَرَبُعُ

وقال الخبيل *

ويَنفُسُ فيما اورثتني أوائلُ ويرغب عما أورثته أوائله

ومنها ما يوافق اول كلمة منها آخر كلمة في النصف الاخير .. كقول الشاعر

سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داع الوغى بسريع

وقول ابن الاسلت *

اسعى على جُلّ بنى مالكٍ كل امرئٍ في شأنه ساعٍ

ومنه ما يكون في حشو الكلام في فاصلته .. كقول الله تعالى ﴿ انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً ﴾ وقوله تعالى ﴿ قال لهم موسى ويلكم لا تقفروا على الله كذباً فيسيحسكم بعذاب وقد خاب من افترى ﴾ .. وكقول امرئ القيس

(٣٩٢) - صناعتين -

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان
وقول الآخر

كذلك خيمهم ولكل قوم إذا مستهم الضراء خيم
وقول زهير

ولا أنت تفرى ما خلقت وبه من القوم يخلق ثم لا يفرى
وقال جرير

سقى الرمل جسوداً مستهلّ ربابه وما ذاك إلا حب من حلّ بالرمل [١]
أخذه من قول النمرى

لعمرك ما أسقى البلاد لحبها ولكنما اسقيك حار بن تولب
وقول ابن مقبل

يا حرّ من يعتذر من أن يلّم به ريب المنوب فاني لست أعتذر
وقول الحطيئة

إذا نزل الشتاء بدار قوم تجنب جارياتهم الشتاء
وقول الآخر

رأت نضو أسفار أميمة واقفا على نضو أسفار فيجنّ جنونها
وقول عمرو بن معدى كرب

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع
وقول الآخر

أصد بأيدي العيس عن قصد دارها وقلبي إليها بالمودة قاصد
ومن الضرب الأول .. قول زهير

الستر دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر

[٦] — الجون — المطر إذا كان صافياً — والرباب — بالفتح السحاب .. وفي لغة الشعالي
إذا تلاقى سحاب دون السحاب فهو الرباب .. وأنشده في الأعجاز (مستهل غمامه) بدل ربابه

وقول الحطيئة

تَدْرُونَ ان شُدَّ الْعَصَابُ عَلَيْكُمْ وَنَأْبَى إِذَا شُدَّ الْعَصَابُ فَلَا نَدْرُ [١]
وقول ابى تمام

اسأله ما باله حَكَمَ الْبَسْلِ عليه والّا فَاتْرَكُونِي اسأله
وقوله

تَجَشَّمْ حَمْلَ الْفَادِحَاتِ وَقَلِّمًا أَقِيمَتْ صُدُورُ الْمَجْدِ الْآتِجَشَّمَا
وقول الآخر

مُفِيدٌ ان تَزُرُهُ وَأَنْتَ مُقْوٍ تَكُنْ مِنْ فَضْلِ نِعْمَتِهِ مُفِيدَا
وقول الآخر

وَاسْتَبَدَّتْ مِرَّةً وَاحِدَةً إِنَّمَا الْعَاجِزُ مِنْ لَا يَسْتَبِدُّ

ومنها ما يقع في حشو النصفين .. كقول النمر

يُودِ الْفَتَى طُولَ السَّلَامَةِ وَالْغَى فَكَيْفَ تَرَى طُولَ السَّلَامَةِ تَفْعَلُ
وقلت

إِلَّا لَا يَذِمُّ الدَّهْرُ مَنْ كَانَ عَاجِزًا وَلَا يَعْدِلُ الْأَقْدَارُ مَنْ كَانَ وَانِيَا

فَنَ لَمْ تَبْلُغْهُ الْمَعَالَى نَفْسَهُ فَغَيْرُ جَدِيرٍ إِنْ يَنْأَلُ الْمَعَالِيَا

وَقَفْتُ عَلَى يَحْيَى رَجَائِي وَإِنَّمَا وَقَفْتُ عَلَى صَوْبِ الرِّبِيعِ رَجَائِيَا

إِذَا مَا إِلْيَالِي أَدْرَكْتَ مَا سَعَتْ لَهُ تَمَطَّيْتُ جَدُودَاهُ فُفْتُ الْإِلْيَالِيَا

ومما عيب من هذا الباب .. قول ذى نواس البجلي *

يَقِينِي بَرْقُ الْمِبَاسِمِ بِالضُّحَى وَلَا بَارِقُ إِلَّا الْكَرِيمُ يَتِيمُهُ

وقال منصور * بن الفرَج

ذُرْنَاكَ شَوْقًا وَلَوْ أَنَّ النُّوَى نَشَرَتْ بَسَطَ النُّوَى بَيْنَنَا بَعْسَدًا لَزُرْنَاكَ

[١] — العصاب — من قواهم فلا أن أعطى على العصب أى على القهر .. قال شارح ديوانه ضرب هذا مثلاً يقول إذا اشتد عليكم بأس قوم وأسرهم أعطيتهم ما طلبوا من أموالكم قهراً ونحن لا نفعل فلا نعطي على القسر أى القهر .. ورواه في المختارات — وأنا — بدل ونأبى

وهذا ايضا داخل في سوء الاستعارة .. وقوله ايضا
اذا احتجب الغيث احتجب في نديته فيضرب اغيائاً له ان تحجباً
وهذا البيت على غاية الغثاء

الفصل التاسع عشر من الباب التاسع

في التميم والتكميل

وهو ان توفي المعنى حظه من الجودة . وتعطيه نصيبه من الصحة .. ثم لا تغادر معنى يكون فيه تمامه . الا تورده . اولفظا يكون فيه توكيده . الا تذكره .. كقول الله تعالى ﴿ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ﴾ فبقوله تعالى — وهو مؤمن — تم المعنى .. ونحو قوله سبحانه ﴿ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ﴾ فبقوله تعالى — استقاموا — تم المعنى ايضا .. وقد دخل تحته جميع الطاعات [١] فهو من جوامع الكلم ونحو قوله تعالى ﴿ فاستقيموا اليه ﴾ .. ومن النثر .. قول اعرابية لرجل .. كبت الله كل عدو لك الا نفسك [— فبقولها نفسك —] تم الدعاء .. لان نفس الانسان تجرى مجرى العدو له يعني انها تورطه وتدعوه الى ما يوبقه . ومثله قول الآخر — احرس اخاك الا من نفسه — وقريب منه .. قول الآخر — من لك اخيك كله — ومن المنظوم .. قول عمرو بن براق *

فلاتأمنن الدهر حرّاً ظلمته فما ليل مظلوم كريم بناثم

فقوله — كريم تميم — لان اللئيم يغضى على العار . وينام عن النار . ولا يكون منه دون المظالم تكبر .. وقول عمرو بن الايهم

بها نلنا القرايب من سوانا وأحرزنا القرايب ان تُنالا

[١] — وجدت في الامجداز للثعالبي — استقاموا — كلمة واحدة تفصح عن الطاعات كلها في الاثمار والانزجار وذلك او ان انسانا اطاع الله سبحانه وتعالى مائة سنة ثم سرق حبة واحدة لخرج بسرقتها من الاستقامة

فالنبي اكمل جودة المعنى قوله — واحرزنا القرايب ان تنالا — وقول الآخر
رجال اذا لم تُقبل الحق منهم ويعطوه عادوا بالسيوف القواضب
وقول طرفة

فسقى ديارك غير مُفسدها صوب الربيع وديمة تهيم

فقوله — غير مفسدها — اتمام المعنى وتحرز من الوقوع فيما وقع فيه ذوالرمة .. في قوله

الا يا سلمى يا دارمى على البلى ولازال منهالاً بجرائمك القطر

فهذا بالدعاء عليها . اشبه منه بالدعاء لها .. لان القطر اذا انهل فيها دائماً فسدت ..
ومن العجب ان ذا الرمة كان يستحسن قول الاعرابية .. وقد سألها عن الفيت .. فقالت
غيثاً ماشئنا .. وهو يقول خلاف ما يستحسن .. ومن التميم قول الراعى

لاخير في طول الاقامة لامرئى .. الا اذا مالم يجحد متحولاً

ونحوه قول الآخر

اذا كنت في دار يمينك اهلها ولم تك مكبولاً بها فتحول

وقول الآخر

ومقام العزيز في بلدنا نذل اذا امكن الرحيل محال

فقوله — اذا امكن الرحيل — تميم .. وقول النمر

لقد اصبح البيض الغواني كأنما يرين اذا ما كنت فيهن أجرباً

وكننت اذا لاقيتن ببلدة يقطن على النكرآء اهلاً ومرحباً

فقوله — على النكرآء — تميم .. ولو كانت بينه وبينهن معرفة لم ينكرله منهن اهلاً ومرحب
.. وقول الآخر

وهل علمت بيتنا الآوله شربة من غيره وأكله

فقوله — من غيره — تميم .. لان لكل بيت شربة وأكله من اهله .. وقول الشماخ

جمالية لو نُجعل السيف عرضها على حده لاستكبرت ان تصورا [١]

[١] — جمالية — اي تشبه الجمل في خافتها وشدها — والتصور — التضعف .. والبيت هكذا
ضبطت حروفه في اصح نسخ الاصل فليجرد

فقله على — حده — تميم عجيب .. ويدخل في هذا الباب .. قول الآخر

وقل من جد في امر يطالبه فاستصحب الصبر الافاز بالظفر

وقول الخنساء

وان صخرآ لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

فقولها — في رأسه نار — تميم عجيب .. قالوا لم يستوف احد هذا المعنى استيفائها وهو مأخوذ من .. قول الاعشى

[وتدفن منه الصالحات وان يسي] يكن ما أساء النار في رأس كبكبا [١]

الا انها اخرجته في معرض احسن من معرض الاعشى . فشهر واستفاض . وخمل معها بيت الاعشى ورذل .. وهذا دليل على صحة ما قلناه من ان مدار البلاغة على تحسين اللفظ . وتجميل الصورة .. وقول الآخر

الا ليت النهار يعود ليلاً فان الصبح يأتي بالهموم

حوايح لا تطيق لها قضاء ولارداً وروعات الغريم

فقله — ولا ردا — تميم

الفصل العشرون من الباب التاسع

في الالتفات

الالتفات على ضربين ، فواحد ان يفرغ المتكلم من المعنى فاذا ظننت انه يريد ان يجاوزه يلتفت اليه فيذكره بغير ما تقدم ذكره به .. اخبرنا ابو احمد .. قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي .. قال قال الاصمعي .. اتعرف التفاتات جرير .. قلت لا فما هي .. قال

[١] — كبكبا — اسم جبل بمكة .. قال في اللسان وقد ترك الاعشى صرفه وانشد البيت ..

وقبله

ومن يقترب عن قومه لا يزل يرى مصارع مظلوم مجراً ومنسحباً

أَتَنَسَىٰ أَذْ تُوَدِّعُنَا سُلَيْمَىٰ ۖ بَعُودَ بِشَامَةٍ سَقَىٰ الْبِشَامَ [١]

الاتراء مقبلا على شعره .. ثم التفت الى البشام فدعا له .. وقوله

طَرِبَ الْحَمَامَ بَدَى الْأَرَاكَ فَشَاقَنِي لَا زِلْتُ فِي عِلَلٍ وَأَيْكَ نَاصِرُ

فالتفت الى الحمام فدعا له .. ومنه .. قول الآخر

لَقَدْ قَتَلْتُ بَنِي بَكْرِ بِرَبِّهِمْ حَتَّىٰ بَكَيْتُ وَمَا يَبْكِي لَهُمْ أَحَدٌ

فقوله — وما يبكي لهم احد — التفت وقول حسان

أَنَّ الَّتِي نَاوَلْتَنِي فَرَدَدْتُهَا قَتَلْتُ قَتَلْتُ فَمَا تَهَا لَمْ تُقْتَلِ

فقوله — قتلت — التفت ،، والضرب الآخر ان يكون الشاعر آخذا في معنى وكأنه يعترضه شك او ظن ان راداً يرد قوله او سائلا يسأله عن سببه فيعود راجعا الى ما قدمه .. فاما ان يؤكد . او يذكر سببه . او يزيل الشك عنه .. ومثاله .. قول المعطل الهذلي *

تَمِينَ صَلَاةَ الْحَرْبِ مِنَّا وَمِنْهُمْ إِذَا مَا التَّقِينَا وَالْمُسَالِمُ بَادِنُ

فقوله — والمسلم بادن — رجوع من المعنى الذى قدمه .. حتى بين ان علامة صلاة الحرب من غيرهم ان المسلم بادن والمحارب ضامر .. وقول عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر *

وَأَجْمَلُ إِذَا مَا كُنْتُ لِأَبَدٍ مَانِعَا وَقَدْ يَمْنَعُ الشَّيْءُ الْفَتَىٰ وَهُوَ يُجْمَلُ

وقول طرفة [٢]

وَتَصَدَّعَتْكَ مَخِيلَةُ الرَّجُلِ إِذَا مَشَرُوفٌ مُّوضِحَةٌ عَنِ الْعَظَمِ

بِحَسَامِ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ وَإِذَا كَلَّمَ الْأَصِيلَ كَأَرْعَبِ الْكَلَمِ

[١] — هكذا في الاصل والاعجاز وديوان شعره .. ورواه في اللسان (انذكر يوم تصقل طارضيها الخ) — وقوله البشام — قال في اللسان هو شجر ذو ساق وافتان وورق صفار اكبر من ورق الصعتر ولا ثمر له

[٢] — هكذا في الاصل .. وانشد البيت الاول في النقد

وتكسف منك مخيلة الرجل الـ مريض موضحة عن العظم

وقوله — كأرعب الكلم — اى كأشد الجراح واكثرها اتساها .. كذا فسر في النقد

فكأنه ظن معترضاً يقول له كيف يكون مجرى اللسان والسيوف واحداً .. فقال
— والكلم الاصيل كارعب الكلام — وإنما اخذه من امرئ القيس

وجرح اللسان كجرح اليد

واخذه آخر .. فقال

والقول يُنفذُ ما لا تنفذ الاُبر

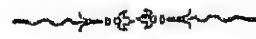
ومن الالتفات .. قول جدير بن ربهان *

معاذيل في الهيجاء ليسوا بزادةٍ مجازيع عند البأس والحُرَّ يصبرُ

فقله — والحُرَّ يصبر — التفات .. وقول [الرماح] بن ميادة

فلا صرْمُه يبدو وفي اليأس راحة ولاودُه يصفو لنا فكارْمُه

كأنه يقول — وفي اليأس راحة — والتفت الى المعنى لتقديره ان معارضاً يقول له
وما تصنع بصرْمه .. فيقول لانه يودى الى اليأس وفي اليأس راحة



﴿ الفصل الحادى والعشرون من الباب التاسع ﴾

فى الاعتراض

[الاعتراض] وهو اعتراض كلام فى كلام لم يتم .. ثم يرجع اليه فيتمه .. كقول
الناطقة الجعدى

الا زعمت بنو سعد بأنى الا كذبوا كبير السن فانى

وقول كثير

لوان الباخين وأنت منهم رأوك تعلموا منك المطالا

وقول الاخر

فظلت بيوم دَعَّ اخاك بمثله على مشرع يروى ولما يصرد [١]

[١] — يصرد — من الصرد .. قال الجوهري الصرد البرد فارسى معرب

وقول الآخر

ان الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمى الأترجان

وكتب آخر .. فانك والله يدفع عنك علق مضنة . ينفس ويتنافس به . فيكون خلفا مما
سواه . ولا يكون في غيره منه . فان رأيت ان تسمع المذنب وتقبله . فلو لم تكن شواهد
واضحة . وانواره لا يحصى . لكان في الحق ان تهب ذبي جزعى . واذلالى لا شفاقي .
ولا تجمع على لوعتك . وروعة منك . فعلى .. فقوله — فانك والله يدفع عنك —
اعتراض مایح .. وقول البحتری

ولقد علمت وللشباب جهالة ان الصبي بعد الشباب تصابي

وقلت

أأسحب أذيال الوفاء ولم يكن وحاشاك من فعل الدنية وافي



الفصل الثاني والعشرون من الباب التاسع

في الرجوع

[الرجوع] وهو ان يذكر شيئاً ثم يرجع عنه .. كقول القسايل .. ليس معك
من العقل شيء . بل بمقدار [١] ما يوجب الحجة عليك .. وقال آخر .. قليل العلم كثير .
بل ليس من العلم قليل .. وكقول الشاعر

أليس قليلا نظرة ان نظرتها اليك وكلاً ليس منك قليل

اخذه بن هرمة .. فقال

[ليت خطي كل لحظة العين منها] وكثير منها القليل منها [٢]

[١] — نسخة — بل بمقدار

[٢] — نسخة — وقليل منها الكثير منها .. على العكس ولعل الذي اخترته هو الموافق

وقال غيره

ان ما قلّ منك يكثر عندي وكثير ممن يُحبّ القليل

وقال دريد بن الصمة [٣]

عبر الفوارس معروف بشكته كافٍ اذا لم يكن في كربه كافٍ
وقد قتلتُ بنى عبساً واخوتها حتى شغيت وهل قلبي به شافٍ

وقول آخر

نبئت فاضح قومه يغتابني عند الأمير وهل على أمير

وقول آخر [٤]

ومالي انتصار ان غدا الدهر ظالمى على بلى ان كان من عندك النصر

وقال آخر

اذا شئت ان تلقى القناعة فاستخر جذام بن عمرو ان اجاب جذام

ومن مذموم هذا الباب .. قول ابى تمام

رضيت وهل أَرْضَى اذا كان مستخطى من الامر ما فيه رضا من له الامر



الفصل الثالث والعشرون من الباب التاسع

في تجاهل العارف ومنزج الشك باليقين

[تجاهل العارف ومنزج الشك باليقين] هو اخراج ما يعرف صحته مخرج ما يشك فيه

ليزيد بذلك تأكيده .. ومثاله من المنشور .. ما كتبت به الى بعض اهل الادب .. سمعت بورود

[٣] — العبر — بضم العين المهملة هكذا في ثلاثة نسخ وفي نسخة بالمعجمة الضميمة ايضا ولم

اقف على معناهما — والكرب — من اكرب اذا اسرع .. وفي نسخة — من كربه — بدل

في كربه .. وقوله بنى عبساً على النصب والتذكير هكذا في نسختين صحيحتين وفي نسخة بنى عبس فليمرر

[٤] — قائله — ابوالبيداء .. كذا في الخزانة لابن حجة الحموى والنشد .. ومالي انتصار

ان غدا الدهر جائرا الخ

كتابك . فاستغفرني الفرح قبل رؤيته . وهز عظمي المرح امام مشاهدته . فما أدرى اسمعت
بورود كتاب . أم ظفرت برجوع شباب . ولم أدر ما رأيت . أخط مسطور . أم روض
مطور . وكلام منشور . أم وشى منشور . ولم أدر ما لبصرت في اثنائه . أبيات شعر .
أم عقود در . ولم أدر ما حملته [١] . اغيث حل بوادي ظمآن . أم غوث سيق الى
لهفان .. ونوع منه ما كتب به كافي الكفاة

كتبت اليك والاحشاء تهفوا وقلبي ما يقرُّ له قرار

عن سلامة وان كان في عدد السالين . من اتصل سهاد . وطار رقاده . ففوء آده يحجب .
ودمعه يكف . ونهاره للفكر . وليله للسهر .. ومن المنظوم .. قول بعض العرب [٢]

بالله يا ظيَّات القاع قلن لنا ليلاي منكبن أم ليلي من البشر
وقول آخر

أأنت ديار الحى ايتها الربى الـ أُنيسة أم دار المهي والنعام
وسرب طباء الوحش هذا الذى ارى بربك أم سرب الطباء النواعم
وأدمعنا اللاتى عفاك انسجامها وأبلاك أم صوب الغمام السَّوامج
وأيامنا فيك اللواتى تصرمت مع الوصل أم اضغاث احلام نائم
وقال ذوالرمة

أياطبية الوعاء بين جلاجيل وبين النقى أأنت أم أم سالم
وقال بعض المتأخرين

اريقك أم ماء الغمامة أم خمر

وقلت

أغرة اسمعيل أم سنة البدر وفيض ندى كفيه أم بكر القطر
وقلت ايضا

أأغر ما ارى أم اقحوان وقد ما بدا ام خيزران
وطرف ما قلب أم حسام ولفظ ما تساقط أم جان
وشوق ما اكابد أم حريق ولسل ما اقاى أم زمان

[١] — نسخة — ما حملته بالجيم

[٢] — قائله — المرجى

وقال ابن المعتز

كم ليلة عانقتُ فيها بدرها حتى الصباح مُوسداً كفيه
وسكرتُ لا أدري أمن خمر الهوى أم كأسه أم فيه أم عينيه

وقال اعرابي

أيا شبة ليلى ما ليلي مريضته وأنت صحيح أن ذا الحمال
أقول لظبي مرربي وهو راتع أنت اخو ليلى فقال يُقال

﴿ الفصل الرابع والعشرون من الباب التاسع ﴾

في الاستطراد

وهو ان يأخذ المتكلم في معنى فيينا يمر فيه يأخذ في معنى آخر .. وقد جعل الأول سبباً إليه .. كقول الله عز وجل ﴿ ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ﴾ فيينا يدل الله سبحانه على نفسه بانزال الغيث واهتزاز الارض بعد خشوعها .. قال ﴿ ان الذي احيانا لمحي الموتى ﴾ فاخبر عن قدرته على اعادة الموتى بعد افنائها واحيائها بعد ارجائها .. وقد جعل ما تقدم من ذكر الغيث والنبات دليلاً عليه ولم يكن في تقدير السامع لأول الكلام .. الا انه يريد الدلالة على نفسه بذكر المطر دون الدلالة على الاعادة فاستوفى المعنيين جميعاً .. ومثاله من المنظوم .. قول حسان

ان كنت كاذبة الذي حدثني فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الاثبة أن يقاتل عنهم ونجى برأس طمرة ولجام [١]

وذلك ان الحارث * بن هشام فر يوم بدر عن اخيه ابي جهل .. وقال يعتذر

الله يعلم ما تركت قتالهم حتى علوا فرسى باشقر منبد
وعلمت اني ان اقاتل واحداً أقتل ولا يضرر عدوى مشهدي

[١] — الطمر — بتشديد الراء الفرس الجواد وقيل المستفز للوثب والائتي طمرة

وشممت ریح الموت من تلقائهم فی مأزق والحیل لم تبدد
فصدت عنهم والأحبة فيهم طمعاً لهم بعقاب يوم مرصد
وهذا أول من اعتذر من هزيمة رويت عن العرب .. ومن الاستطراد .. قول السموأل
وأنا أناس لا نرى القتل سبةً إذا مارأته عامر وسلول
فقوله — إذا مارأته عامر وسلول — استطراد .. وقال الآخر

إذا ما اتقى الله الفتى وأطاعه فليس به بأس وإن كان من عكلى [١]
وقول زهير

إن البخیل ملوم حيث كان ولا كن الجواد على علاته هرم
ومن ظريف الاستطراد .. قول مسلم

أجِدْكَ مَا تَدْرِي أَنَّ رَبَّ لَيْلَةٍ كَأَنَّ دُجَاهَا مِنْ قُرُونِكَ يُنْشَرُ
لهوتُ بها حتى تجلّت بغرةٍ كغرةٍ يحى حين يذكر جعفر
وقال أبو تمام

وسابح هطل التعداد هتّان على الجرآء أمين غير خوّان
أظمى الفُصوص ولم تظمأ عرايكة فخل عينيك في ظمآن ريان
فلو تراء مشيحاً والحصى زيم تحت السائبك من متى ووحدان
أيقنت ان لم تثبت ان حافره من صخر تدمر أو من وجه عثمان [٢]

فبينما يصف قوايم الفرس خرج الى هجاء عثمان .. وهو من قول الأعرابي .. لوصك بوجهه
الحجارة لرضها . ولو خلا بالكعبة لسرقها .. ومثله قول ابن المعتز

لو كنت من شئ خلافاً لم تكن لتكون الأمشجبا في مشجب
يأليت لي من جلد وجهك رقعة فأقد منها حافرا للأشهب

[١] — نسخة — من جرم

[٢] — اراد به عثمان بن ادريس السامى .. وقد اورد هذه الابيات الباقلا في اعجازه ..
وابو بكر الصولى في المجموع من شعره باختلاف في بعض الحروف

وقول البحترى فى الفرس

ما ان يعاف قذى ولو أوردته يوما خلايق حمدويه الاحول

وقال مسلم [١]

وأحببت من حبها الباخله ن حتى ومقت ابن سلم سعيدا
اذا سيل عرفاً كسا وجهه ثيابا من البخل زرقا وسودا
يفار على المال فعل الجوا د وتأتى خلايقه ان يحجودا

وقال بشار

خليلى من كعب أعينا اننا على دهره ان الكريم معين
فلا تجلأ بخل ابن قزعة انه مخافة أن يرجى نداء حزين
[اذا جثته فى الخلق اغلق بابه فلم تلقه الا وانت كمين]

وقوله

فما ذر قرن الشمس حتى كأننا من العى نحكى اخد بن هشام

وقريب منه .. قول البحترى

اذا عطفته الريح قلت التفاته لعلوة فى جاديتها المتعصفين

وهذا الباب يقرب من باب حسن الخروج وقد استقصيناه فى آخر الكتاب .. ومن الاستطراد ماقلته

انظر الى قطر السماء ووبلهما ودنو نايلهما وبعد محلهما
وشمول مائشته من معروفها فانبث فى حزن البلاد وشبهها
بل ما يروك من وقور عطائها وعلو موضعها ولذة ظلمها
أنظر نى زيد فان محلتهم من فوقها وعطناؤهم من قبلها

[١] — نسخة — جراً بدل قوله زرقا .. ويغير بدل يفار .. واخرى من المنع صفراً وسودا .. ويسودا بدل قوله يحجودا

ومن الاستطراد ضرب آخر .. وهو ان يحىء بكلام يظن انه يبدأ فيه بزهد وهو يريد غير ذلك .. كقول الشاعر

يا من تشاغل بالطلل أقصر فقد قرب الأجل
واصل غبوقك بالصبو ح وعدّ عن وصف الملل



الفصل الخامس والعشرون من الباب التاسع

في جمع المؤنث والمختلف

وهو ان يجمع في كلام قصير اشياء كثيرة مختلفة او متفقة .. كقول الله تعالى (فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات) وقوله عز اسمه (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى) ومثاله من النثر .. ما كتب به الشيخ ابو احمد .. فلو عاش حتى يرى مأميناً به من وغد حقيير . فقير . نذل . رذل . غث . رث . لئيم . زعيم . اشح من كلب . واذل من نقد . واجهل من بغل . سريع الى الشر . بطئ عن الخير . مغلول عن الحمد . مكتوف عن البذل . جواد يشتم الاعراض . سخي يضرب الايشاد . لجوج . حقود . خرق . تزق . عسر . نكد . شكس . شرس . دعى . زعيم يعتزى الى أنبساط سُقاط . اهل لؤم اصراق . ودقة اخلاق . ويتنمى الى أخبث البقاع ترابا . وامرأها شرابا . وأكدها ثيابا . فهو كما قال الله تعالى (والذي خبت لا يخرج الا لكدا) ثم كما قال الشاعر

نَبَطِيْ اَبَاؤُهُ لَمْ يَلْسِنُوْهُ ذُو صِلَاحٍ وَلَمْ يَلِدْ ذَا صِلَاحٍ
معشرُ اشبهوا القُرودَ ول كن خالفوها في خِفَةِ الارواح

ومن المنظوم .. قول امرئ القيس

سماحة ذا وبرّ ذا ووفاء ذا ونائل ذا اذا حيا واذا سكر

وقوله [وقد جمع فيه جميع اوصاف الدمع من كثرتة وقلته]

فدمعهما سكّب وسحّ وديمة ورش وتوكاف وتنهما

وما جمع من انواع المكروه في بيت كما جمع .. ابن احمر

نقائد برسام وحمى وحصبه وجوع وطاعون وفقر ومغرم

وقال سويد بن حذاق *

أبى القلب ان يأتى السدير واهله وان قيل عيش بالسدير غزير

بها البق والحمى وأسد خفية وعمر بن هند يعتدى ويحجور

وقال ابو دواد

حديد القلب والنا ظر والعرقوب والكعب

عريض الصدر والجب مة والصهوة والجنب

جواد الشد والتقري ب والاحضار والعقب

وقال دريد

سليم الشطى عبل الشوى شنج النسا طوال القرا نهى أسيل المقد

وقال ابن مطهر

بسود نواصيا وحر اكفها وصفر تراقيا وبيض خدودها

وقال اوس بن حجر

يشيعها في كل هضب ورملة قوايم عوج مجمرات مقاذف

توايم الأف توال لواحق سواه لواه مزبدات خوانف

— مزبدات — خفاف — خوانف — تهوى بايديها الى ضبعها .. ومن اشعار
المحدثين .. قول ابى تمام

غدا الشيب مختطبا بفودي خبطة
سبيل الردى منها الى النفس مهيع
هو الزور يجنى والمعاشر تجتوى
وذوالالف يقلى والجديد يرقع
وقوله

كالغصن فى القد والغزالة فى ال
بهجة وابن الغزال فى غيده
وقوله

رب خفض تحت السرى وغناء
من غناء ونضرة من شحوب
وقول ابن المعتز

والله ما أدرى بكذبه صفاته
ملك القلوب فأو بقت فى أسره
أبوجه أم شعره أم ثغره
أم نحره أم ردفه أم خصره
وقول ابى تمام

فى مطلب أو مهرب أو رغبة
أورهة أو موكب أو فلق
وقول البحتري

بجل وعقد وحزم وفصل
ونبل وبذل وبأس وجود
وقلت

حليف علاء ومجد وفخر
وبأس وجود وخير وخير
وقال ابوتمام [١]

يروئك أن تلقاه فى صدر فيلق
وفى نحر اعداء وفى قلب موكب
وقلت

وما هو الا المزن يصفو ظلاله
ويعلو مبواه ويبكرها طله [٢]
وقلت

أنت الربيع الغض رقى لسيمة
واخضر روضته وطاب غمامه

[١] — جاء فى نسخة هكذا

يهولك أن تلقاه صدرا لمحل

[٢] — نسخة — بدل مبواه هكذا — مبوام — واخرى — سواء — فليجود

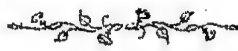
(٤١) — صناعتين —

وقلت

فنى لم تزنه بالقوافى وانما حططنا اليه كي يزين القوافيا
من النر لاحوا أشمساً ومضواظي وصالوا اسودا وأستهلوا سواريا

وقلت

يسبيك منه مفلج ومضرج ومقوم ومعوج ومهفوف ومهفوف



الفصل السادس والعشرون من الباب التاسع

فى السلب والايجاب

وهو ان تنفى الكلام على نفي الشئ من جهة واثباته من جهة اخرى .. او الاثر به
فى جهة والنهى عنه فى جهة [١] وما يجرى مجرى ذلك .. كقول الله تعالى «ولا تقل لهما
أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً» وقوله تعالى «فلا تخشوا الناس واخشوني»
وقوله تعالى «مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا» ..
ومثاله من النثر .. قول رجل ليزيد بن المهلب .. قد عظم قدرك من ان يستعان
بك . او يستعان عليك . ولست تفعل شيئاً من المعروف . الا وأنت اكبر منه .
وهو اصغر منك . وليس العجب من أن تفعل . وانما العجب من أن لا تفعل ..
وقول الشعبي للحجاج : لا تعجب من الخطيئ كيف اخطأ . وأعجب من المصيب
كيف اصاب .. واخبرنا ابو احمد .. قال حدثنا ابن الانبارى .. قال حدثنا ابى
عن بعض اصحابه عن العتي .. قال .. قيل لبعض العلماء ان صاحبنا مات وترك
عشرة آلاف : فقال اما العشرة الاف فلا يترك صاحبكم .. وقال بعض الاوائل ..
ليس معى من فضيلة العلم . الا انى اعلم انى لا اعلم .. ومن المنظوم .. قول امرئ القيس

هضم الحشى لا يملأ الكف خصرها ويملاء منها كل حبل ودملج

وقال السموأل

ونكر ان شيئاً على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

وقال

لا يعجبني بقول الناس عن عرضي
وقال آخر
ويعجبني بما قالا وما سمعا [١]

خفيف الحاذ نسال الفيا في
وقال الاشي
وعبد للصحابة غير عبد

صرمت ولم اصرمكم وكصارم
وقال اخر
أخ قد طوى كشحا وآب ليذهب

حتى نجا من خوفه وما نجا

ومن شعر المحدثين قول البيهقي

فابق عمر الزمان حتى تؤدى
شكر احسانك الذي لا يؤدأ

وقال ابوتمام

الى سالم الاخلاق من كل عايب
وقال آخر
وايسر له مال على الجود سام

أبلغ اخانا تولى الله صحبتيه
وقال آخر
الله يعلم انى لست أذكره
وكيف يذكره من ليس ينساه

هي الدر منشورا اذا ماتكلمت
وتعبد احرار القلوب بدلهما
وكالدر منظوما اذا لم تكلم
وتعبد عين الناظر المتوسم

وقال آخر

تقى بجميل الصبر منى على الدهر
ولست بنظر الى جانب الغنى
ولا تشقى بالصبر منى على القدر
اذا كانت العلياء فى جانب الفقر

وقال ابوتمام

خليلى من بعد الجوى والاشى قنا
ولا تقنا فيض الدموع السواج

وقلت

افى هذه الايام زدت ولم تزد سناء تعالى فيه قدرك عن قدرى

وقلت

اخو عزائم لا تقضى عجائبها والدهر ما يذهبها تقضى عجائبه
تقضى ما عربه من كل فائدة لكن من المجد ما تقضى ما عربه

بعضه

﴿ الفصل السابع والعشرون من الباب التاسع ﴾

فى الاستثناء

والاستثناء على ضربين .. فالضرب الاول هو ان تأتى معنى تريد توكيده والزيادة فيه فتستثنى بغيره .. فتكون الزيادة التى قصدتها . والتوكيد الذى توخيته . فى استثنائك .. كما اخبرنا ابو احمد .. قال اخبرنى ابو عمر الزاهد .. قال قال ابو العباس .. قال ابن سلام *
لجندل بن جابر الفزارى [١]

فتى كملت اخلاقه غير انه جواد فما يبقى من المال باقيا

فتى كان فيه ما يسر صديقه على ان فيه ما يسوئ الاعاديا

فقال هذا استثناء .. فتبين هذا الاستثناء لهم كما قال النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بن فلول من قراع الكتائب

ومثله .. قول ابى تمام

تصل ربها من غير جرم اليك سوى النصيحة فى الوداد

وقلت

ولا عيب فيه غير ان ذوى الندى خساس اذا قيسوا به ولئام

والضرب الآخر استقصاء المعنى والتحرز من دخول النقصان [١] .. مثل قول طرفة

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمل

وقول الآخر

فلا تبعداً إلا من السؤاتى اليك وإن شطت بك الدار نازع

وقال الربيع بن ضبع *

فيت ولا يفنى صنيعى ومنطقى وكل امرئ إلا أحاديثه فان

وقال امرأبى يصف قوسا

خرقاء إلا انها صناع

وقال آخر فى الحيل [٢]

منها الدجوجى ومنها الأرمك كالليل إلا انها تحرك

الفصل الثامن والعشرون من الباب التاسع

فى المذهب الكرامى

جعله عبد الله بن المعتز الباب الخامس من البديع . وقال ما اعلم انى وجدت شياً منه

[١] — قال العلامة نجم الدين الطوفى فى هذا الفصل من كتابه الشعار على مختار الاشعار الذى اختصر فيه كتاب الصنائع هذا .. بعد ان تكلم على الاستثناء فى الصناعة العربية .. الاستثناء فى البديع ضربان .. احدهما (هو الضرب الثانى من تنويع المؤلف) يفيد مخالفة ما قبله تخصيصاً للكلام وتخصيلاً له من ورود شئ على عمومته .. كقوله عز وجل (فليتب فيهم الف سنة الا خمسين طاماً) .. والضرب الثانى (هو الاول من ضربى المؤلف) يفيد تقرير ما قبله وتأكيده على تقدير لو كان فى مضمون الجملة السابقة ما يستثنى لكان هذا المستثنى لكن لا فلا .. انتهى باختصار

[٢] — الأرمك — اللون الذى يخاطب غبرته سواد

في القرء آن . وهو ينسب الى التكلف فنسبه الى التكلف وجعله من البديع [١] .. ومن
امثلة هذا الباب .. قول امرأني لرجل .. اني لم اضر وجهي عن الطلب اليك . قصر
نفسك عن ردى . فضعتني من كرمك . بحيث وضعت نفسي من رجائك .. وقول ابي الدرداء ..
اخوف ما اخاف ان يقال لي عملت فاعملت .. وقول طاهر بن الحسين للمأمون ..
يا امير المؤمنين يحفظ على من قلبك . مالا استعين على حفظه الابك .. وقال بعض ..
الاويل : لولا ان قولي لا اعلم لاني اعلم لقلت لا اعلم .. وقال آخر .. لولا العمل لم يطلب
العلم . ولولا العلم لم يكن عمل . ولأن ادع الحق جهلا به . احب الى ان ادعه زهدا
فيه .. وانشد عبدالله .. قول الفرزدق

لكل امرئ نفسان نفس كريمة وأخرى يعاصيها الهوى فيطيعها
ونفسك من نفسك تشفع للندى اذا قل من أحرارهن شفيها
وانشد ابراهيم بن المهدي * [يعتذر للمأمون]

البري منك وطالعذر عندك لي فما فعلت فلم تعذر ولم تلم
وقام علمك بي فاحتج عندك لي مقام شاهد عدل غير متهم
والشد

ان هذا يرى ولا رأى لا أحق اني أعدّه انسانا
ذاك بالظن عنده وهو عندي كالذي لم يكن وان كان كانا

ومثله

أما يحسن من يحسن أن يغضب ان يرضا
أما يرضى بأن صرت على الارض له أرضا

[١] — قالوا في تعريفه — هو ايراد حجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام وهو ان تكون
المقدمات بمد تسليمها مسئلة للمطلوب .. وعلى ذلك لم يستشهد على المذهب الكلامي بأعظم من
شواهد القرآن .. وأوضح الأدلة في شواهد هذا النوع قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا)
قالوا في تقرير ذلك وتام الدليل ان تقول لكنهما لم تفسدا فليس فيهما آلهة غير الله .. واهل ان
هذا النوع نسبت تسميته الى الجاحظ .. وقالوا ان قبل ابن المعتز لا اعلم ذلك في القرآن ليس عدم
علمه مانعا علم غيره وفوق كل ذي علم عليم

الفصل التاسع والعشرون من الباب التاسع

في التسطير

وهو ان يتوازن المصراعان والجزء آن وتتبادل اقسامهما مع قيام كل واحد منهما بنفسه واستغناؤه عن صاحبه .. فمثاله من النثر .. قول بعضهم .. من عتب على الزمان طالت معتبته . ومن رضى عن الزمان طابت معيشته .. وقول الآخر .. الجود خير من البخل . والمنع خير من المظل .. وقول الآخر .. رأس المداراة . ترك المماراة : فالجزء آن من هذه الفصول متوازنا الالفاظ والابنية .. وقد اوردت من هذا النوع في باب الازدواج ما فيه كفاية .. واما مثاله من المنظوم .. فكقول اوس بن حجر

فتحدركم عيس الينا وعامر وترفعنا بكر اليكم وتغلب

وقول ذى الرمة

أستحدثت الركب عن اشياعهم خبراً أم راجع القلب من أطرابه طرب

وقول الآخر

فأما الذى يُخصيهم فكثرت وأما الذى يُطريهم فقلل

وقول الآخر

فكأنها فيه نهار ساطع وكأنه ليل عليها مظلم

ومن شعر المحدثين .. قول البحتري

شوقى اليك تفيض منه الأدمع وجوى اليك تضيق عنه الأضلع

وقول ابى تمام

بمصد من حسنه ومصوب وجمجم من نعته ومفرق

وقوله

تصدع شمل القلب من كل وجهة وتشعبه بالبث من كل مشعب

بمختبل ساج من الطرف الحبل ومقتبل صاف من الثغر أشنب

وقوله

أحاولت ارشادي فعقلي مُرشدِي
وقول البحتري

فَقَفْتُ مُسْعِداً فِيهِنَّ أَنْ كُنْتُ عَازِراً
وَسِرُّ مَبْعُداً عَنْهُنَّ أَنْ كُنْتُ عَازِلاً

وقال

ومذهبُ حُبِّ لَمْ أَجِدْ عَنْهُ مَذْهَباً
وشاغلَ بَثِّ لَمْ أَجِدْ عَنْهُ شَاغِلاً

وقال

طليعتهم أن وجه الجيس فازياً
وساقهم أن وجه الجيش قافلاً

وقال

إذا اسودَّ فيه الشكُّ كان كواكباً
ولا تُذَكِّرُهُ بِالرَّيحِ مَا كَانَ نَاسِياً
فمن كان منهم ساكتاً كنت ناطقاً
وإن سار فيه الخطب كان حباناً
وعملتَهُ بِالسَّيْفِ مَا كَانَ جَاهِلاً
ومن كان منهم قابلاً كنت فاعلاً

وقال

فلا تُجَرِّينَ الدَّمْعَ أَنْ لَمْ تُجَرِّهِ
ولا تُعْرِفنَ الْوَجْدَ أَنْ لَمْ تُعْرِفِ

وقال في جيش

يَسُودُ مِنْهُ الْإِفْقُ أَنْ لَمْ يَنْسُدْ
وَيَمُوتُ مِنْهُ الشَّمْسُ أَنْ لَمْ تَكْشَفِ

وقلت

وعلى الرُّبِيِّ حُلٌّ وَشَاهِنٌ الْحَيَا
وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ مِثْلَ سَيْفٍ يَنْتَضِي
وَالْقَطْرُ يَهْمِي وَهُوَ أَيْضٌ نَاصِعٌ
فَمَسَّهُمْ وَمَعْصَبٌ وَمَقُوفٌ
وَالسَّيْلُ يَجْرِي مِثْلَ أَفْعَى تَزْحَفُ
وَيَصِيرُ سَيْلاً وَهُوَ أَغْبَرُ أَكْلَفُ

الفصل الثلاثون من الباب التاسع

في المجاورة

المجاورة تردد لفظتين في البيت ووقوع كل واحدة منهما بحجب الأخرى أو قريباً منها من غير أن تكون أحدهما لغواً لا يحتاج إليها .. وذلك كقول علقمة

ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمه أتي توجّه والمحروم محروم

فقوله — الغنم يوم الغنم — مجاورة — والمحروم محروم — مثله .. وقول الآخر

وتندق منها في الصدور صدورها

وقول اوس بن حجر

[كأنها ذو وشوم بين مافقة فالقطةطانة] والمذعور مذعور [١]

وقول أبي تمام

انا آتيناكم نصون ماء رباً يستصغراحدث العظيم عظيمها

وقوله

ردعوا الزمان وهم كهول جلة وسطوا على أحداثه أحداثاً

وقول الآخر

أضأ شوق على الضأ أسفار

[وقول الآخر]

[انما يغفر العظيم العظيم]

[وقول أبي تمام]

[وما ضيق اقطار البلاد أضافي اليك ولكن مذهبي فيك مذهبي]

وقول أبي الشيب

فأتوك أنقاضاً على أنقاض

[١] — الوشوم — العلامات — والقطةطانة — بالضم كما في اللسان والتاج وغيرهما موضع ..

وقيل هو موضع بقرب الكوفة .. وأوردوا له شاهداً قول الشاعر

من كان يسأل عنا أين منزلنا فالقطةطانة منا منزل قن

والنسخة التي ورد فيها البيت كاملاً ضبط فيها بالفتح فضبطته كما وجدته وقوله — المافقة — هكذا

بالأصل ولم اقف عليه في غيره .. والطوفي لم يورد منه في مختصره سوى عجزه فليحرر

(٤٢) — صناعتين —

وقول أبي النجم

تُذَنِّي مِنَ الْجَدُولِ مِثْلَ الْجَدُولِ

وقول رؤبة

تَرْمِي الْجَلَامِيدَ بِجَلَمُودٍ مَدَقٍّ

وقول الآخر

ثُمَّ فَاسَقَنِي مِنْ كَرُومِ الرِّندِ وَرَدَ ضُحَى

ماء العنقايد في ظل العنقايد [١]

وقول آخر .. وقد بعث الى جارية يقال لها راح براح

قَلْ لِمَنْ تَمْلِكُ الْقُلُوبَ

بَ وَإِنْ كَانَ قَدْ مَلَكَ

قَدْ شَرَبْنَاكَ فَاشْرِبِي

وَبِشْتَا إِلَيْكَ بِكَ

ومن هذا النوع .. قول الشاعر

فَلُونِي وَالْمَدَامَ وَلُونِ ثَوْبِي

قَرِيبٌ مِنْ قَرِيبٍ مِنْ قَرِيبٍ

وقلت

كَأَنَّ الْكَاسَ فِي يَدِهِ وَفِيهِ

عَقِيقٌ فِي عَقِيقٍ فِي عَقِيقٍ

وقلت ايضا

دَعُونَا ضَرَّةَ الْبَدْرِ الْمُنِيرِ

فَوَا قَتْنَا عَلَى خَضِرٍ لَضِيرِ

مَطَرَزَةَ الشَّوَارِبِ بِالْغَوَالِي

مَضْمُخَةَ السَّوَالِفِ بِالْعِيرِ

تَرَى مَا شِئْتُ مِنْ قَدِّ رَشِيقٍ

وَمَا أَحْبَبْتُ مِنْ رِدْفٍ وَتِيرِ

أَلَا مَسْهًا وَقَدْ لَبِستُ حَرِيرًا

فَأَحْسَبُهَا حَرِيرًا فِي حَرِيرِ

فَأَنْسُ ثُمَّ لَهَوْتُ ثُمَّ زَهَرْتُ

سُرُورٌ فِي سُرُورٍ فِي سُرُورِ

وقلت ايضا

وَدَارَ الْكَاسِ فِي يَدِ ذِي دَلَالٍ

رَشِيقٍ الْقَدِّ يَعْرِفُ بِالرَّشِيقِ

[١] — الرند — الاس .. وقيل هو العود الذي يتجربه .. وفي نسخة — الرند — بالباء الموحدة

وفي أخرى — الرود — بدل الورد فليحمر

ومنه ايضا .. قول ابى تمام

دأب عيني البكاء والحزن دأبى فاتركنى وقيت مابى لما بى

وقوله ايضا

كأن العهد عن عُفْرِ لَدِينَا وان كان التلاقى عن تلاقى

وقوله

طَلَبْتُ انْفُسَ الْكُفَاةِ فَشَقَّتْ من وراء الجيوب منها الجيوب

وقوله

ايّام للأيام فيك غضارة والدهر فيّ وفيك غير ملوم

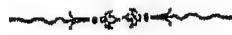
وقال ابن الرومى

مَشْرُكُ الْحُظِّ لَا مُحَصِّلُهُ مُحَصِّلُ الْمَجْدِ غَيْرُ مَشْرُكِهِ

مَنْتَهَكُ الْمَالِ لَا مُمْنَعُهُ مَنَعَ الْعَرِضِ غَيْرُ مَنْتَهَكِهِ

وقول مسلم

اتتكَ المطايا تهتدى بمطية عليها فتى كالتصل يونسهُ النصل



الفصل الحادى والثلاثون من الباب التاسع

فى الاستشهاد والاضمحاج

وهذا الجنس كثير فى كلام القدماء والمحدثين .. وهو احسن ما يتعاطى من اجناس صنعة الشعر .. ومجراه مجرى التذييل لتوليد المعنى .. وهو ان تأتى بمعنى ثم تؤكده بمعنى آخر يجرى مجرى الاستشهاد على الاول والحجة على صحته .. فمثاله من النثر ما كتب به كافى الكفاة فى فصل له .. فلا تقس آخر امرك بأوله . ولا تجمع من صدره وعجزه . ولا تحمل خوافى صنعك على قوادمه . فالاناء يملأ القطر فيفعم . والصغير يقتن بالصغير فيعظم . والآء يلم ثم يصطلم . والجرح يتباين ثم تنفق . والسيف يمس ثم يقطع . والسهم يرد ثم ينفذ .. ومن الاستشهاد .. قول الآخر

انما يَعشَقُ المنايا من الا قوام من كان عاشقاً للمعالي
وكذلك الرماح اول ما يكسر منهم في الحروب العوالي

وقال ابو تمام

هُمْ مِنْ قَوَّاهِ سَبَابِ حُلْمِهِ وَاذَا أَبُو الْأَشْبَالِ أَخْرَجَ عَانَا

وقال ايضا

عُتِقَتْ وَسِيلَتُهُ وَأَيَّةُ قِيَمَةٍ لِلْمَشْرِفِ الْعَضْبِ مَا لَمْ يُعْتَقْ

وقال ايضا

يَأْخُذُ الزَّائِرِينَ قَسْرًا وَلَوْ كَفَّ دَعَاهُمْ رِيحُ خَصِيبٍ
غَيْرَ أَنَّ الرَّامِيَ الْمُسَدَّدَ مَحْ تَاطَّ مَعَ الْعِلْمِ أَنَّهُ سَيَصِيبُ

وقال ايضا

فَاَضْمُمْ قَوَاصِيَهُمُ إِلَيْكَ فَانَّهُ لَا يَزْخُرُ الْوَادِي بِغَيْرِ شِعَابٍ
وَالسَّهْمُ بِالرِّيشِ الْوُثَامِ وَلَنْ تَرَى بَيْتًا بِلا عَمَدٍ وَلَا أَطْنَابٍ

وقال ابن الرومي

وَطَائِفٍ بِأَسْتِهِ عَلَى طَبَقٍ يَبْنِي لَهَا حَرَبَةً يُشَقُّ لَهَا
مَعَامِلًا كُلَّ سِفْلَةٍ سَفَلَتْ وَلَا يَرَى عَلَيْهَا يُعَامِلُهَا
قُلْتُ لَهُ لِمَ هَوَاكَ فِي سِفْلٍ أَلْ نَاسٍ وَشُرُ الْأُمُورِ سَافِلُهَا
أَفْرِقَةً وَافْقَتِكَ طَاعَتُهَا أَمْ عُصْبَةٌ فَضَلَّتْ غَرَامِلُهَا
قَالَ وَجَدْتُ الْكَعُوبَ مِنْ قَعْبِ السَّكْرِ مَخْتَارُهَا سَافِلُهَا
وَاسْتُ الْفَتَى سَفْلَةٌ فُغَايَتُهَا وَوَكْرُهَا سَفْلَةٌ يَشَاكِلُهَا

وقول بشار

فَلَا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً فَانَّ الْخَوَافِي قُوَّةٌ لِلْقَوَادِمِ

وقول الفرزدق

تصرّم منى ود بكر بن وائل
قوارض تأتيني ويحتقرونها
وما كاد لولا ظلمهم يتصرّم
وقد يملأ القطر الاناء فيفعم

وقال ابو تمام

غدا الشيب مختطاً بفوديّ خطّة
هو الزور يحفى والمعاشر تُجْتَوَى
له منظر في العين ابيض ناصع
ونحن نُرجّيه على السخط والرضى
طريق الردى منها الى النفس مبيع
وذو الالف يُقلى والجديد يرقّع
ولكنه في القلب اسود أسفع
وألف الفتى من وجهه وهو أجذع

وقال

لى حرمة والت سجالكم
والماء زرق جمامه للأول

وقال آخر

أعلق باخر من كلفت بحبه
اتشكّ في انّ النبي محمداً
لاخير في حبّ الحبيب الاؤلّ
خير البرية وهو آخر مرسل

وقال ابو تمام .. في خلاف ذلك

نقل فوء أدك حيث شئت من الهوى
كم منزل في الارض يألفه الفتى
ما الحب الا للحبيب الاؤلّ
وخينه ابدأ لاؤلّ منزل

وقال ديك الجن * في المعنى الاؤلّ

اشرب على وجه الحبيب المقبل
شرباً يذكر كل حبّ آخر
نقل فوادك حيث شئت فان ترى
ما انّ أحنّ الى خرابٍ مقفر
وعلى الفم المتبسم المتقبل
غضٍ وينسى كل حبّ أولّ
كهوى جديد او كوصلٍ مقبل
درست معاله كأن لم يؤهل
أما الذى ولى فليس بمنزلى
مقّى لمنزلى الذى استحدثته

وقال العلوٰى الاصبهاى *

دَعُ حَبَّ أَوَّلٍ مِنْ كَلَفَتْ بِحَبِّهِ مَا حَبَّ الْآءَ لِلْحَبِيبِ الْآخِرِ
مَا قَدْ تَوَلَّى لِارْتِجَاعٍ لَعِيهِ هَلْ غَايِبُ اللَّذَاتِ مِثْلُ الْحَاضِرِ
أَنَّ الْمَشِيبَ وَقَدْ وَفَى بِمَقَامِهِ أَوْفَى لَدَى مِنَ الشَّبَابِ الْغَادِرِ
دُنْيَاكَ يَوْمَكَ دُونَ أَمْسِكَ فَاعْتَبِرْ مَا السَّالِفُ الْمَقْقُودُ مِثْلُ الْغَابِرِ

وقال آخر .. فى خلاف القولين

قَلْبِي رَهِينٌ بِالْهَوَى الْمُقْتَبِلِ فَالْوَيْلُ لِي فِي الْحُبِّ إِنْ لَمْ أُعْدِلِ
أَنَا مَبْتَلَى بَبِلَيْتَيْنِ مِنَ الْهَوَى شَوْقٌ إِلَى الثَّانِي وَذَكَرُ الْأَوَّلِ
فَهَمَّا حَيَاتِي كَالْعِلَامِ الْمَشْتَبِ لَا يَدُّ مِنْهُ وَكَالشَّرَابِ السَّلْسَلِ
قُسِمَ الْفَوَادُ لِحَرَمَةٍ وَلِلذِّقِ فِي الْحُبِّ مِنْ مَاضٍ وَمِنْ مُسْتَقْبَلِ
أَنَّى لَا حُفْظَ عَهْدِ أَوَّلِ مَنْزِلِ أَبَدًا وَأَأَلْفِ طَيْبِ آخِرِ مَنْزِلِ

وقال آخر فى خلاف الجميع

الْحُبُّ لِلْمَحْبُوبِ سَاعَةٌ حُبِّهِ مَا الْحُبُّ فِيهِ لِأَخْرٍ وَلَا أَوَّلِ

وقلت

كَانَ لِي رَكْنٌ شَدِيدٌ وَقَعْتُ فِيهِ الزَّلَازِلُ
دَعَزَعَتْهُ نَوْبُ الدَّهْرِ وَكَرَّاتُ النُّوَازِلِ
مَا بَقَاءُ الْحَجَرِ الصَّنَدِ مَدَّ عَلَى وَقَعِ الْمَعَاوِلِ
وَتَدَخَّلَ أَكْثَرُ هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ فِي التَّشْبِيهِ أَيْضًا

﴿ الفصل الثاني والثلاثون من الباب التاسع ﴾ في التعطف

والتعطف ان تذكر اللفظ ثم تكرر المعنى مختلف .. قالوا واول من ابتداء امرئ القيس .. في قوله

ألا اننى بال على جبل بال يسوق بنا بال ويتبعنا بال

وليس هذا من التعطف على الأصل الذى اصوله .. وذلك ان الالفاظ المكررة في هذا البيت على معنى واحد يجمعها معنى البلى فلا اختلاف بينها .. وانما صار كل واحد منها صفة لشيء فاختلقت لهذه الجهة لا من جهة اختلافها في معانيها .. وكذلك قول الآخر

عَوْدٌ على عَوْدٍ على عَوْدٍ خَلَقَ [١]

وانما التعطف على اصلهم .. كقول الشماخ

كادت تُساقِطُنِي والرحل ان نطقت حماة فدعت ساقاً على ساق

اي دعت حماة وهو ذكر القمارى ويسمى — الساق — عندهم على ساق شجرة .. وقول الاقو

واقطع الهوجل مستأنساً بهوجل عيرانة عنتريس [٢]

— فالهوجل — الاول الارض البعيدة الاطراف — والهوجل — الثانى الناقة العظيمة الخلق .. ومما يدخل في التعطف .. ما انشدنا ابو احمد .. قال انشدنا ابو عبدالله المفجع .. قال انشدنا ابو العباس ثعلب

[١] — العود — الاول رجل .. والثاني جبل .. والثالث طريق .. كذا وجدته في هامش نسخة

[٢] — العيرانة — من الابل الناجية في نشاط شبت بالخير في سرفتها ونشاطها .. وقبل هي الناقة الصلبة تشبها لها بعير الوحش والالف والنون زائدتان .. قلت وانشده في النقد — عيدانة — بالدال المهملة .. وفسره ابن سسيده فقال العيدانة ابلول ما يكون من النخل .. وفي الاعجاز (بهوجل مستأنس عنتريس) — والعنتريس — الناقة الصلبة الوثيقة الشديدة الكثيرة اللحم

أُتَعْرِفُ أَطْلَالًا شَجَوْنَكَ بِالْحَالِ وَعِيشَ لَيَالٍ كَانَ فِي الزَّمَنِ الْحَالِي

— الحَال — موضع — والحَالِي — من الحَلَاة [١]

لَيَالِي رِيْعَانُ الشَّبَابِ مَسْلُطٌ عَلَى بَعْضِيَانِ الْإِمَارَةِ وَالْحَالِي

يعني انه يعصى أمر من يلي أمره وأمر من ينصحه ليصلح حاله وهو من قولهم فلان خال مال اذا كان يقوم به ويصلحه [٢]

وَإِذَا أَنَا خِذْنُ لِلْغَوَى أَخِي الصِّي وَلِلْمَرْحِ الذِّيَالِ وَاللَّهُوِ وَالْحَالِ

— الحَال — هاهنا من الحِيلَاءِ وهو الكبر

إِذَا سَكَنْتَ رَبْعًا رَمْتُ رَبَاعَهَا كَمَا رَمَى الْمِثْيَاءُ ذَوَالرَّثِيَةِ الْحَالِي [٣]

— الْحَالِي — الذي لا اهل له

وَيَقْتَسِمُ دُنَى ظِي رَخِيمٌ دَلَالَهُ كَمَا اقْتَادَ مُهْرَآحِينَ يَأْلَفُهُ الْحَالِي [٤]

— الْحَالِي — الذي يقطع الحَلَا وهو النبات الرطب

لَيَالِي سَلَمَى تَسْتَيْكُ بَدَلَهَا وَبِالْمَنْظَرِ الْقَتَّانِ وَالْجِيدِ وَالْحَالِ

[— الْحَال — الذي يرشم على الخد شبيه الشامة]

وَقَدْ عَلِمْتُ أَنِّي وَأَنْ مِلْتُ لِلصَّبَا إِذَا الْقَوْمُ كَعَّوْا لَسْتُ بِالرَّعْشِ الْحَالِي

— الْحَالِي — الذي لا اصحاب معه يعاونونه

وَلَا أُرْتَدِي إِلَّا الْمَرْؤَةَ حَسَلَةً إِذَا ضَنَّ بَعْضُ الْقَوْمِ بِالْعُصْبِ وَالْحَالِ

الحَال — ضرب من البرود

وَإِنَّا أَبْصَرْتُ الْحُؤُلَ بَبْلَادَةٍ تَنْكَبْتُهَا وَاشْتَعْتُ خَالًا إِلَى خَالٍ

[١] — قوله من الحَلَاة — هكذا في الأصل .. ولمعه من الحَلَو .. وفي اللسان (وعيش زمان

كان في العصر الحَالِي) الماضي أي الزمن الماضي .. وكذا في غير اللسان

[٢] — الذي في اللسان وغيره — الحَال — في هذا البيت اللَوَاء .. وزاد البلوى الذي يعقد

للأثير .. وقال بعضهم لا يقال له خال حتى يكون أبيض .. وأعمل في عبارة المصنف سقط لأن

عجز العبارة يدل على انه يفسر كلاما غير الذي اخذ يفسره ابتداءً فتأمل

[٣] — الذي في اللسان — وللفزل المَرْجِ ذِي اللُّهُوِ وَالْحَالِ) .. وكذا انشده البلوى

— المَرْجِ — الكثير المراح والنشاط — والذِّيَالِ — الطويل الذيل

[٤] — الرَّمْ — من رَمَتِ النَّاقَةُ ولدها اذا عطفت عليه ولزمته — والمِثْيَاءُ — الارض اللينة — والرَّثِيَةِ —

الحلقى والغتور والضعف .. وجاء في نسخة — الرِّيْبَةِ — وكذا رواه البلوى

— الحال — السحاب المحبلة للمطر

فخالق بخلق كل حر مهذب والا فصارمه وخال اذا خال [١]

— المحالة — قطع الحلف [يقال أخل من فلان وتخل منه أى فارقه] .. وقال النابغة

قالت بنو عامر خالوا بنى اسد

فانى حليف للسماحة والندى اذا احتلفت عبس وذبيان بالحال

— الحال — موضع : ومثله

يا طيب نعمة ايام لنا سلفت وحسن لذة ايام الصبي عودى

ايام أسحب ذيلى فى بطالتها اذا ترنم صوت الناي والعود

وقهوة من سلاف الشمر صافية كالمسك والغبر الهندى والعود

تسل عقلتك فى لين وفى لطف اذا جرت منك مجرى الماء فى العود

ومن هذا النوع .. قول ابى تمام

[السيف اصدق انباء من الكتب] فى حده الحد بين الجد واللعب

ولم اجد منه شيئاً فى القرآن الا قوله تعالى (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير

ساعة) والله اعلم



الفصل الثالث والثلاثون من الباب التاسع

فى المداغة

وهو ان يتضمن الكلام معنيين معنى مصرح به ومعنى كالمشار اليه .. وذلك مثل قول الله تعالى (ومنهم من يستمعون اليك افأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افأنت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون) فالمعنى المصرح فى هذا الكلام

[١] — نسخة — كل خرق مهذب .. واخرى كل قرن وكلاهما بمعنى الشجاع .. وانشده فى اللسان

فخالق بخلق كل خرق مهذب والا تمخالفنى فخال اذا خال

قلت ولقد تفحصت هذه الايات واختلاف رواياتها ومعانيها فى كراسة سميتها (وصف الحال من معانى الحال) واستطعت ادراجها هنا تجدها ان شاء الله فى كتاب الصياغة من اعلام رجال الصناعات والله الموفق

انه لا يقدر ان يهدي من عمى عن الآيات . وصم عن الكلم اليبينات .. بمعنى انه صرف قلبه عنها فلم ينتفع بسماعتها ورؤيتها .. والمعنى المشار اليه انه فضل السمع على البصر لانه جعل مع الصمم فقدان العقل ومع العمى فقدان النظر فقط .. ومن نثر الكتاب ما كتب به الحسن بن وهب .. وكتابي اليك وشطر قاي عندك . والشطر الاخر غير خلو من تذكرك . والثناء على عهدك . فأعطاك الله بركة وجهك . وزاد في علو قدرك والنعمة عندك وعندنا فيك .. فقوله — بركة وجهك — فيه معنيان .. احدها انه دعا له بالبركة .. والاخر انه جعل وجهه ذا بركة عظيمة ولعظمائها عدل اليها في الدعاء عن غيرها من بركات المطر وغيره .. ومثله قول ابي العيناء .. سألتك حاجة فرددت بأقبح من وجهك .. فتضمن هذا اللفظ قبح وجهه وقبح رده .. ومن المنظوم .. قول الاخطل

قوم اذا استببح الاضياف كلهم قالوا لا مهم بولى على النار

فأخبر عن اطفاء النار فدّل به على بخلهم وأشار الى مهماتهم ومهانة امهم عندهم .. وقول ابي تمام

يُخْرِجُ من جسمك السقام كما أخرج ذمّ الفعّال من عنقك
يسحّ سحّاً عليك حتى يرى خلقك فيها أصحّ من خلُقك

فدعا له بالصحة واخبر بصحة خلقه .. فهما معنيان في كلام واحد .. وقال جحظة

دَعَوْتُ فَأَقْبَلْتُ رَكْضاً إِلَيْكَ وَخَالَفْتُ مَنْ كُنْتُ فِي دَعْوَتِهِ
وَاسْرَعْتُ نَحْوَكَ لَمَّا أَمَرْتُ كَأَنِّي نَوَالِكُ فِي سُرْعَتِهِ

وقال ابن الرومي

بنفس أبت إلا ثبات عقودها لمن عاقدته وانحلال حقودها
الأتلكم النفس التي تم فضلها فماتتريد الله غير خلودها

فذكر تمام فضلها واراد خلودها .. ومن ذلك .. قول الاخر [١]

نهيت من الأعمار مالو حويته لهنت الدنيا بأنك خالد

وكتب بعضهم .. فإن رأيت صلاتي بكتابك العادل عندي رؤية كل حبيب سواك . وتضمنيه من حوائجك ما أسر بقضائه فعلت ان شاء الله .. فقوله — سواك — مضاعفة ..

ومن هذا الباب نوع آخر .. وهو ان تورد الاسم الواحد على وجهين وتضمنه
معنيين كل واحد منهما معنى .. كقول بعضهم

افدى الذى زارنى والسيف يخفُّه ولحظ عَيْنُه اَمْضى من مضاربه
فما خلعت نجادى فى العناق له حتى لبست نجاداً من ذوايبه

فجعل فى السيف معنيين احدهما ان يخفُّه والآخر ان لحظه اَمْضى من مضاربه .. وضرب
منه آخر .. قول ابن الرومى

بِجَهْلٍ بِجَهْلِ السِّيفِ وَالسِّيفُ مُتَغَيِّ وَحَلَمٍ سَكَمِ السِّيفِ وَالسِّيفُ مُغَمَّدٌ
وضرب منه .. قول مسلم

وخال كخال البدر فى وجه مثله لقينا المنى فيه فحاجزنا البذل



الفصل الرابع والثلاثون من الباب التاسع

فى التطريز

وهو ان يقع فى أبيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية فى الوزن فيكون فيها كالطراز
فى الثوب .. وهذا النوع قليل فى الشعر واحسن ما جاء فيه .. قول احمد ابن ابى طاهر

اذا ابو قاسم جادت لنا يده لم يُحمداً الا جودان * البحر والمطر
وان اضاءت لنا انوار غمرته تضائل الانوار ان * الشمس والقمر
وان مضى رايه اَوْ حَدَّ عَزَمَتَه تأخر الماضيان * السيف والقدر
من لم يكن حذراً من حد صولته لم يدرك ما المزعجان * الخوف والحذر

فالتطريز فى قوله — الاجودان . والانوران . والماضيان . والمزعجان — ونحوه .. قول
ابى تمام

اعوام وصل كاد ينسى طولها
ثم انبرت أيام هجر أردفت
ثم انقضت تلك السنون واهلها
وقلت في مرثية

اصبحت اوجه القبور وضاء
يوم اضيى طريدة للمنايا
يوم نسل الثرى يضم الثريا
يوم فانت به بوادر شؤم
يوم ألقى الردى عليه جرانا
يوم ألوت به هنات الليالى

ومن ذلك .. قول زياد الإجم

ومتى يوامر نفسه مستحياً
أو أن يعود له بنفحة نائل
أو فى الزيادة بمد جزل عطية

فى أن يجود لذى الرجاء * يقل جد
يعد الكرامة والحياء * يقل عد
للمستزيد من العفاة * يقل زد

الفصل الخامس والثلاثون من الباب التاسع

فى التلطف

وهو ان تتلطف للمعنى الحسن حتى تهجنه والمعنى الهجين حتى تحسنه .. وقد ذكرت طرفاً منه فى اول الكتاب الا انى لم اسمه هناك بهذا الاسم فيشهر به ويكون باباً برأسه كاخوانه من ابواب الصنعة .. فمن ذلك ان يحى بن خالد البرمكى .. قال لعبد الملك بن صالح انت حقوق .. فقال ان كان الحق عندك بقاء الخير والشر .. فانهما عندى لباقيان .. فقال يحى ما رأيت احداً احتج بالحق حتى حسنه غيرك .. وقدمر هذا الفصل فى اول الكتاب ..

ورأى الحسن علي رجل طليسان صوف .. فقال له اعجبك طليسانك هذا .. قال نعم ..
قال انه كان على شاة قبلك .. فهجنه من وجه قريب .. واخبرنا ابو احمد .. قال اخبرنا
الصولي قال حدثنا محمد بن القاسم ابو العيلاء .. قال لما دخلت على المتوكل دعوت له وكلته
فاستهجن كلامي .. وقال لي يا محمد بلغني ان فيك شرا .. قلت يا أمير المؤمنين ان يكن الشر
ذكر الحسن باحسنه . والمستثنى باسمه .. فقد زكى الله عز وجل وذم .. فقال في التزكية
﴿ نعم العبد انه أوّاب ﴾ وقال في الذم ﴿ هماً ز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد
ذلك زميم ﴾ فذمه الله تعالى حتى قذفه .. وقد قال الشاعر

إذا أنا بالمعروف لم اثن دائماً ولم أشتم الجنس اللئيم المذمماً
فقيم عرفت الخير والشر باسمه وشق لي الله المسامح والفما

وفي الخبر بعض طول .. وكان عبدالله بن امية وسم دوابه - عُدَّة - فلما حازها الحجاج
جعل الى جانبه - للفرار .. وقيل لعبادة ان السودان اسخن .. فقال نعم للعيون .. وقال
رجل لرجل كان يراه فيبغضه ما اسمك .. فقال سعد .. قال على الاعداء .. وسمعت والدي
رحمه الله .. يقول لعن الله الصبر فان مضرت عاجلة . ومنفعته آجلة . يتعجل به الم القلب .
بأمثال المنفعة في العاقبة . ولعلها تفوتك لعارض يعرض فمكنت قد تعجلت الغم من غير ان
ان يصل اليك نفع .. وما سمعت هذا المعنى من غيره فظلمته بعد ذلك .. فقلت

الصبر عمن تحبه صبرٌ ونفع من لام في الهوى ضررٌ
من كان دون المرام مصطبراً فلست دون المرام اضطبرٌ
منفعة الصبر غير عاجلة وربما حال دونها الغيرُ
فقم بنا نلتبس ما ربنا اقام أو لم يقم بنا القدرُ
ان لنا أنفساً تسودنا أعانهن الزمان أو يذرُ
وابغ من العيش بما تُسرُّبه ان عدل الناس فيه او عذروا

ومن المنظوم .. قول الحطيط في قوم كانوا يلقبون بألف الناقة فيأفنون .. فقال فيهم

قوم هم الألف والأذئاب غيرهم ومن يسوي بألف الناقة الذنبا

فكانوا بعد ذلك يتبعون بهذا البيت .. ومدح ابن الرومي البخل وعذرا البخل .. فقال

لاتلم المرء على بخله وله يا صاح على بذله
لا عجب بالبخل من ذي حجي يكرم ما يكرم من أجله

وعذر ابوالعتاهيه البخيل في منعه منه .. بقوله

جزى البخيل على صالحه عني لحفته على ظهري
اعلى فأكرم عن ندام يدي فعلت ونزمت قدره قدرى
ورزقت من جدواه عارفة ان لا يضيق بشكره صدرى
وظفرت منه بخير مكرمة من بخله من حيث لا يدري
ما فاتني خير امرئ وضعت عني يدام مؤونة الشكر

وقال ابن الرومي .. يعذر انسانا في المنع

أجمعت حسرى اياك التي ثقلت على الكواهل حتى أدها ذاك
وما ملأت العطايا فاسترحت الى اغناهم بل هم ملوا عطاياك
وما نهتهم عن المرعى وخامته لكنه استنق الراعين مرعاك
تدبر الناس ما دبرته فاذا عليهم لاعلى الاموال بقياك
امسكت سيك اضراء لرغبتهم وما خللت ولا امسكت امساك

وكان شم الورد يضمره فكان يذمه ويمدح النرجس .. واحتال في تشبيهه .. حتى هجن فيه امره وطمس حسنه وهو .. قوله

وقائل لم هجوت الورد معتمداً فقلت من بغضه عندي ومن عبطه [
كأنه سرم بغل حين يخرجه عند الريات وباقي الروث في وسطه

[ومثله قول يزيد الملهي *]

[الا مبلغ عني الامير محمداً مقالاً له فضل على القول بارع]
[لنا حاجة ان امكنتك قضيتنا وان هي لم تمكن فعذرنا واسع]

وقال ابن الرومي ايضا

وانى لذو حلف كاذب اذا ما اضطررت وفي الامر ضيق
وما في اليمين على مدفع يدافع بالله ما لا يطيق

وقد فرغنا من شرح ابواب البديع وتبيين وجوهها وايضاح طرقها .. والزيادة التي زدنا فيها ستة فصول وابرزناها في قوايلها من الالفاظ من غير اخلال ولا اهدار .. واذا اردت ان تعرف فضلها على ما عمل في معناها قبلها .. فمثل بينها وبينه فانك تقضى لها عليه . ولا تنصرف بالاستحسان عنها اليه . ان شاء الله .

وقد عرض لي بعد نظم هذه الانواع .. نوع آخر لم يذكره احد وسميته المشتق [١] .. وهو على وجهين .. فوجه منها ان يشتق اللفظ من اللفظ .. والاخر ان يشتق المعنى من اللفظ .. فاشتقاق اللفظ من اللفظ .. هو مثل قول الشاعر في رجل يقال له يخاب وكيف يجح من نصف اسمه خابا

وقلت [في البانياس] [٢]

في البانياس اذا اوطيئت ساحتها خوف وحيف وأقلال وأفلاس
وكيف يطمع في أمن وفي دعة من حل في بلد نصف اسمه ياس
واشتقاق المعنى من اللفظ .. مثل قول ابى العتاهية
حَلَقْتُ لَحْيَةَ مُوسَى بِاسْمِهِ وبهارون اذا ما قُلِبَا

وقال ابن دريد *

لو أَوْحَى النَحْوُ إِلَى نَفْطَوِيَّةَ ما كان هذا النَحْوُ يُقْرَأُ عَلَيْهِ
أَحْرَقَهُ اللَّهُ بِنِصْفِ اسْمِهِ وصيرا الباقي صراخاً عليه



[١] — فائدة — ذكر ابن حجة في خزانته عند كلامه على الاشتقاق باللفظ .. الاشتقاق استفرجه الامام ابو هلال العسكري وذكره في آخر انواع البديع من كتابه العروف بالصناعتين وعرفه بأن قال هو ان يشتق المتكلم من الاسم العلم معنى في غرض يقصده من مدح او مجاء او غيره .. كقول ابن دريد في نفطويه (وانشد) .. قلت وهذا مما يشجب منه فان الفصل بجملته امامك وليس فيه مما حكاه سوى ابراده يبق ابن دريد فتأمل

[٢] — نسخة — الباسيان

الباب العاشر

في ذكر مبادئ الكلام ومقاييسه والقول في حسن الخروج والفصل والوصل وما يجري مجرى ذلك (بمقدمة فصول)

الفصل الاول من الباب العاشر

في ذكر المبادئ

قال بعض الكتاب .. احسنوا معاشر الكتاب الابتداءات فانهم دلائل البيان .. وقالوا ينبغي للشاعر ان يحتز في اشعاره . ومفتتح اقواله . مما يتطير منه ويستجنى من الكلام والمخاطبة والبكاء ووصف اقتغار الديار وتشيت الألف ونعي الشباب وذم الزمان .. لاسيما في القصائد التي تتضمن المدايح والتنهائي .. ويستعمل ذلك في المراتي ووصف الخطوب الحادثة .. فان الكلام اذا كان مؤسسا على هذا المثال تطير منه سامعه .. وان كان يعلم ان الشاعر انما يخاطب نفسه دون الممدوح .. مثل ابتداء ذي الرمة

مابال عينك منها الماء ينسكب [كانه من كلي مفرية سرب] [١]

وقد انكر الفضل بن يحيى البرمكي على ابي نواس .. ابتداءه

أربع البلى ان الخشوع لبدي عليك واني لم أخنك ودادي

قال فلما انتهى الى .. قوله

سلام على الدنيا اذا ما فُقدتم نبي برمك من رائحين وغاد

وسمعه استحكم تطيره .. وقيل انه لم يمض اسبوع حتى نكبوا .. ومثله ما اخبرنا به ابو احمد .. قال حدثنا الصولي .. قال حدثنا محمد بن العباس اليزيدي .. قال حدثني عمي عن اخيه ابي محمد .. قال لما فرغ المعتصم من بناء قصره بالميدان الذي كان للعباسية .. جلس فيه وجمع الناس من أهله واصحابه .. وامران يلبس الناس كلهم الديباج وجعل سريره في الايوان

[١] - قاله في الجمهرة - الكلى - جمع كلية - والمفرية - المحزوزة - والسرب -

الجاري .. قلت والمخاطب بهذا البيت هبدا الملك بن مروان وكان بعينه ومشي فمى تدمع ابدا فتوهم انه عرض به .. فقال له ماسؤالك من هذا يابن الفاعلة وأمر بالخراجه

المنقوش بالفسافسا الذى كان فى صدره صورة العنقاء فجلس على سرير مرصع بأنواع
الجواهر وجعل على رأسه التاج الذى فيه الدرة اليتيمة وفى الايوان أسرة آبنوس عن
يمينه وعن يساره من عند السرير الذى عليه المعتصم الى باب الايوان .. فكلما دخل وجلس رتبته
هو بنفسه فى الموضع الذى يراه فما رأى الناس احسن من ذلك اليوم .. فاستأذنه اسحاق
ابن ابراهيم فى التشييد فأذن له .. فانشد شعراً مأسع الناس احسن منه فى صفته وصفة
المجلس .. الا ان اوله تشييب بالديار القديمة وبقيّة اثارها .. فكان اول بيت منها

يا دارُ غيرك البلى فحباك ياليت شعرى ما الذى أبلاك

فتطير المعتصم منها وتغامر الناس وعجبوا كيف ذهب على اسحاق مع فهمه وعلمه وطول
خدمته للملوك .. قال فاقنا يومنا هذا والنصر فاما عاد منا اثنان الى ذلك المجلس وخرج
المعتصم الى سر من رأى وخرّب القصر .. وانشد البحتري ابا سعيد قصيدة اولها

لك الويل من ليلٍ تطاول آخره ووشك نوى حى ترم أباعره

فقال ابو سعيد .. بل الويل والحرب لك .. فغيره وجعله — له الويل — وهو ردى ايضا ..
وانشد ابو حكيمة * ابادلف

الاذهب الاير الذى كنت تعرف

فقال ابودلف .. امك تعرف ذلك .. وانشد ابو مقاتل * الداعى

لا تَقُلْ بشرى ولكن بشرىان غرة الداعى ويوم المهرجان

فاوجعه الداعى ضربا .. ثم قال هلا قلت — ان تقل بشرى فعندى بشرىان — فان اراد
ان يذكر داراً فليذكرها كما ذكرها الحريرى *

الا يا دارَ دارَ لك الجبور وساعدك الغضارة والسرور

وكما قال اشجع

قصه عليه تحية وسلام نشرت عليه جمالها الايام

وقالوا احسن ابتدآت الجاهلية .. قول النابغة

كلبنى لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطى الكواكب

واحسن مرثية جاهلية ابتداءً .. قول اوس بن حجر

أَيْتَهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا اِنْ الَّذِي تُحْذِرِينَ قَدْ وَقَعَا

قالوا واحسن مرثية اسلامية ابتداءً .. قول ابي تمام

أَصَمَّ بِكَ النَّاعِي وَإِنْ كَانَ أَسْمَعَا وَاصْبَحَ مَغْنَى الْجُودِ بَعْدَكَ بِأَقْعَا

وقول الآخر

اِنِّى فَنَى الْجُودَ اِلَى الْجُودِ مَا مِثْلُ مَنْ أَلْنَى بِمَوْجُودِ

اِنِّى فَنَى مَصَّ الثَّرَى بَعْدَهُ بَقِيَّةَ الْمَاءِ مِنَ الْعُودِ

وقد بكى امرؤ القيس واستبكى . ووقف واستوقف . وذكر الحبيب والمنزل . فى نصف

بيت .. وهو قوله

قفا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِى حَبِيبَ وَمَنْزِلِ

فهو من اجود الابتداآت .. ومن احكم ابتداآت العرب .. قول السموأل

اِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُدَلَّسْ مِنَ الْوَأْمِ عِرْضُهُ فَكُلُّ رَدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَبِيلُ

وَأَنْ هُوَ لَمْ يَحْمَلْ عَلَى النَّفْسِ ضَمِيمَا فَالْيَسَّ اِلَى حَسَنِ التَّاءِ سَبِيلُ

وقال بعضهم احكم ابتداآتهم .. قول لبيد

اَلْأَكْلُ شَيْءٌ مَا خَلَا لَلَّهِ بَاطِلُ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَامِحَالَةٍ زَائِلُ

وبعضهم يجعل ابتداء هذه القصيدة

الاستئذان المرء ماذا يحاول الْحُبُّ فَيَقْضَى أَمْ ضَلَالٌ وَبَاطِلُ

ومن جياذ ابتداآت [اهل] الجاهلية قول .. اوس بن حجر

ولقد ابیت بلبلة كلياالى

ومنها .. قول النابغة

دَعَاكَ الْهَوَىٰ وَاسْتَجْهَلَتْكَ الْمَنَازِلُ وَكَيْفَ تَصَابِي الْمَرْءُ وَالشَّيْبُ شَامِلُ

ونحوه .. قول امية

يأنفسُ ملاك بعد الله من واق وما على حدّثان الدهر من راق

وقالوا .. وكان عبد الحميد الكاتب لا يبتدئ — بلولا — ولا — ان رأيت — وقد جعل
الناس .. قول ابى تمام

يأبعد غايّة دمع العين ان بعدوا هي المصابة طول الدهر والسهد

من جياذ الابتداآت .. وقوله

سعدت غربة النوى بسعاد فمحي طوع الاتهام والانجاد

وسئل بعضهم عن احذق الشعر آء .. فقال من يتفقد الابتداء والمقطع .. ولما نظر ابو
العميثل في قصيدة ابى تمام

هن عوادى يوسف وضواحه فعزماً فقدماً ادرك النار طابه

فاسترذل ابتدائها وأسقط القصيدة كلها .. حتى صار اليه ابو تمام .. ووقفه على موضع
الاحسان منها فراجع عبدالله بن طاهر .. فاجازه .. ولابى تمام ابتداآت كثيرة تجرى
هذ المجرى منها .. قوله

قدك أئتب أرييت في الغلواء كم تعذلون وأتم سجرائى [١]

وقوله

صدقت لهنّ قلبك المستهتر فبقيت نهب صباة وتذكر [٢]

ومن الابتداآت .. البديعة قول مسلم

اجررت ذيل خليع في الهوى غزل وشمرت همم العُدال في عذلى

وقال ابى العتاهية

ننافس في الدنيا ونحن لعيها

[١] — قدك — اى حسبك — واتب — استغنى — والسجراء — بالسرين قبل الجيم خلافاً
للموزانة فقد انشده بالشين المنقوطة جمع سجير اى صديق

[٢] — اللهب — تصغير الهوى .. ولولا الاضافة الى القلب لقال الهوى ولم يالك .. قال العجاج
(دارلها قلبك المنيم)

والابتداء أول ما يقع في السمع من كلامك . والمقطع آخر ما يبقى في النفس من قولك . فينبغي أن يكونا جميعا موقنين .. وقد استحسن لبعض المتأخرين ابتداءه [١]

أريقك أم ماء الغمامة أم خمر بفي برودٍ وهو في كبدي جمر

وله بعد ذلك ابتدأت المصائب .. وفراق الحبايب .. منها .. قوله

كفى أراني ويك لومك ألوما هم أقام على فؤادٍ أُنحما

وقوله

أبا عبد الإله معاذُ اني خفي عنك في الهيعة مقامى

وقوله

هذي برزت لنا فهجت ريسا ثم انصرفت وما شفيت نسيسا [٢]

وقوله

جللاً كما بي فليكن التبريح أغذآ ذال رشاء الاغن الشيخ

وقوله

أحاد أم سداس في أحاد ليلائنا المنوطة بالتنادى

وقوله

لجنية أم غادة رفيع السجف لوخشية لا ما لوخشية شنف

وقوله

بقائى شاء ليس هم ارتحالا وحسن الصبر زمو لا الجمالا

وقوله

في الحد أن عزم الخليط رحيلا مطر تزيده به الحدود محولا

وقال اسمعيل بن عباد يوعمرى أن المحول في الحدود . من البديع المردود .. وقوله

نهنأ بصور أم نهنأها بكا وقل الذى صور وأنت له لكا

وقوله

عذيرى من عذارى في صدور سكن جوانحى بدل الصدور

[١] — يعنى به أبو الطيب المتنبى .. وقد اختلفت نسخ الأصيل وديوانه المطبوع في بعض الفسائط هذه الأبيات فليراجعها من اراد

[٢] — هذه — منادى بمعنى يا هذه — والرئيس — بداية الحب — والنسيس — بقية الروح الذى به الحياة

وقوله

سِرْبٌ مُحَاسِنُهُ حُرِمَتْ ذَاوَتُهَا دَانِي الصِّفَاتِ بَعِيدٌ مَوْصُوفَاتُهَا

وقوله

أَيَا لَأَمْنِي إِنْ كُنْتُ وَقْتُ اللَّوَائِمِ عَلِمْتُ بِمَا بِي بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَالِمِ

وقوله

وَوَقْتُ وَفَا بِالْذَمِّ لِي عِنْدَ وَاحِدٍ وَقَالِي بِأَهْلِيهِ وَزَادَ كَثِيرًا

وقوله

شَدِيدُ الْبَعْدِ مِنْ شَرْبِ الشَّمُولِ تَرْتَعُ الْمَهْنَدُ أَوْ طَفَعُ النَّحِيلِ

وقوله

أَرَاعَ كَذَا كُلَّ الْإِنَامِ هَامٍ وَسَجَّ لَهُ رُسُلَ الْمُلُوكِ غَمَامٍ

وقوله

أَوْهٍ بِدِيلٌ مِنْ قَوْلَتِي وَاهَا لَمَنْ نَأَتْ وَالْبَدِيلُ ذِكْرَاهَا

فهذه وما شاكلها ابتداءات لا خلاق لها .. وإذا كان الابتداء حسنا بديعاً . ومليحاً رقيقاً . كان داعية إلى الاستماع لما يجيء بعده من الكلام : ولهذا المعنى يقول الله عز وجل .. الم . وحم . وطس . وطنم . وكهيعص . فيقرع اسماعهم بشيء بديع ليس لهم بمثله عهد ليكون ذلك داعية لهم إلى الاستماع لما بعده والله أعلم بكتابه .. ولهذا جعل أكثر الابتداءات (بالحمد لله) لأن النفوس تتشوف للثناء على الله فهو داعية إلى الاستماع .. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل كلام لم يبدأ فيه بحمد الله تعالى فهو أتر) .. فاما الابتداء البارد .. فابتداء أبي العتاهية

الْأَمَّا السَّيِّدَتِي مَا لَهَا أَدَلَّتْ فَاحِلَ إِذْ لَهَا

الفصل الثاني من الباب العاشر

في ذكر المقاطع والقول في الفعل والوصل

قيل للفارسي ما البلاغة .. فقال معرفة الفصل من الوصل .. وقال المأمون لبعضهم من ابلغ الناس .. فقال من قرب الأثر البعيد المتناول والصعب الدرك بالالفاظ اليسيرة .. فقال ما عدل سهمك عن الغرض .. ولكن البليغ من كان كلامه في مقدار حاجته ولا يحيل الفكرة في اختلاس ما صعب عليه من الالفاظ ولا يكره المعاني على ائزالها في غير منازلها ولا يعتمد

الغريب الوحشى ولا الساقط السوقى فان البلاغة اذا اعتزلتها المعرفة بمواضع الفصل والوصل كانت كاللألى بلا نظام ..

وقال ابو العباس السفاح لكاتبه قف عند مقاطع الكلام وحدوده . واياك ان تخلط المرعى بالهمل . ومن حلية البلاغة المعرفة بمواضع الفصل والوصل .. وقال الاحنف بن قيس ما رأيت رجلا تكلم فاحسن الوقوف عند مقاطع الكلام . ولا عرف حدوده . الا عمرو بن العاص (رضى الله عنه) كان اذا تكلم تفقد مقاطع الكلام . وأعطى حق المقام . وخاص فى استخراج المعنى بالطف مخرج . حتى كان يقف عند المقطع وقوفا يحول بينه وبين تبعته من الالفاظ . وكان كثيراً ما ينشد

اذا ما بدا فوق المنابر قائلاً أصاب بما يؤمى اليه المقاتلا

ولا اعرف فصلاً فى كلام منشور احسن مما اخبرنا به ابو احمد .. قال حدثنا الصولى قال حدثنا محمد بن زكريا قال حدثنى العتبى عن ابيه .. قال كان شبيب بن شبة يوماً قاعداً بباب المهدي .. فاقبل عبد الصمد بن الفضل الرقاشى .. فلما رآه .. قال اتاكم والله كلهم الناس فلما جلس قال شبيب تكلم يا ابا العباس .. فقال أمعك يا أبا معمر وانت خطيبنا وسيدنا قال نعم .. فوالله ما رأيت قلباً اقرب من لسان من قلبك من لسانك .. قال فى اى شئ تحبان اتكلم .. قال واذا شيخ معه عصايتوكا عليها .. فقال صف لنا هذه العصا .. فحمد الله عز وجل واثنى عليه ثم ذكر السماء .. فقال رفعها الله بغير عمد وجعل فيها بنجوم رجم وبنجوم اقتداء وادار فيها سراجاً وقرأ منيرا لتعلموا عدد السنين والحساب .. وانزل منها ماء مباركاً أحياه الزرع والضرع وأدر به الاقوات وحفظ به الارواح وانبت به انواعاً مختلفة يصرفها من حال الى حال .. تكون حبة ثم يجعلها عرقاً ثم يقيمها على ساق فيناتراها خضر آء ترف اذ صارت يابسة تنقص لينتفع بها العباد وتعمر بها البلاد .. وجعل من يسها هذه العصا .. ثم اقبل على الشيخ .. فقال وكان هذا نقطة فى صلب ابيه ثم صار علقه حين خرج منه ثم مضى ثم لحا وعظما فصار جنينا اوجده الله بعد عدم والنشأ مريداً ووفقه مكتهلاً ونقصه شيخاً حتى صار الى هذه الحال من الكبر فاحتاج فى آخر حالاته الى هذه العصا فتبارك المدبر للعباد .. قال شبيب ما سمعت كلاماً على يديه احسن منه .. وقال معاوية يا أشدق قم عند قروم العرب وججاجها . فسل لسانك . وجل فى ميادين البلاغة . وليكن التفقد لمقاطع الكلام منك على بال . فأنى شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم أُملى على بنى ابى طالب (رضى الله عنه) كتاباً وكان يتفقد مقاطع الكلام كتفقد المصرم صرمتة ..

ولما اقام ابو جعفر صالحا * خطيبا بحضرة شبيب .. فقال يا امير المؤمنين ما رأيت كاليوم
ايبن بيانا . ولا اربط جنا . ولا افصح لسانا . ولا ابل ريقا . ولا اغمض عروقا . ولا احسن
طريقا .. الا ان الجواد عسير لم يرُض . فحملته القوة على تعسف الاكام وخبطها وترك
الطريق اللاحب .. وايم الله ان لو عرف في خطبته مقاطع الكلام لكان افصح من لطق
بلسان .. وقال المأمون ما اعجب بكلام احد كاعجابي بكتاب القاسم بن عيسى .. فانه يوجز
في غير عجز . ويصيب مفاسل الكلام . ولا تدعوه المقدرة الى الاطناب . ولا تميل به الغزارة
الى الاسهاب . يحل عن مراده في كتبه . ويصيب المغزى في الفاظه .. وكان يزيد * بن معاوية
.. يقول اياكم ان تجعلوا الفصل وصلا . فانه اشد واعيب من اللحن .. وكان اكثم بن
صيفي اذا كاتب ملوك الجاهلية يقول لكتابه افصلوا بين كل منقضى معنى . وصلوا اذا كان
الكلام معجونا بعبئه ببعض .. وكان الحرث * بن ابى شمر الغساني .. يقول لكتابه المرقش
اذا نزع بك الكلام الى الابتداء بمعنى غير ما أنت فيه فافصل بينه وبين تبيعه من الالفاظ فانك
ان مذقت الفاظك بغير ما يحسن ان يمدق نفرت القلوب عن وعيها وملته الاسماع . واستنقلته
الرواة .. وكان زبرجهمر .. يقول اذا مدحت رجلا وهجوت آخر فاجعل بين القولين فصلا حتى
تعرف المدح من الهجاء كما تفعل في كتبك اذا استأنفت القول واكملت ماسلف من اللفظ ..
وقال الحسن بن سهل لكتابه الحراني . مامنلة الكاتب في قوله وفعله .. قال ان يكون
مطبوعا محتسكا بالتجربة . عالما بحلال الكتاب والسنة وحرامها . وبالدهور في تداولها
وتصرفها . وبالملوك في سيرها واياها . مع براعة اللفظ . وحسن التنسيق . وتأليف الاوصال .
بمشاكلة الاستعارة . وشرح المعنى . حتى تنصب صورها بمقاطع الكلام . ومعرفة الفصل
من الوصل فاذا كان ذلك كذلك فهو كاتب مجيد .. والقول اذا استكمل آله واستتم معنا
فالفصل عنده .. وكان عبد الحميد الكاتب اذا استخبر الرجل في كتابه فكتب .. خبرك
وحالك . وسلامتك .. فصل بين هذه الاحرف ويقول قد استكمل كل حرف منها آله
ووقع الفصل عليه .. وكان صالح بن عبد الرحمن التميمي الكاتب يفصل بين الايات كلها
وبين تبيعتها من الكتاب كيف وقعت وكان يقول ما استؤنف — ان — الاوقع الفصل ،
وكان جهل بن يزيد يفصل بين الفآت كلها وقد كره بعض الكتبة ذلك واحبه بعض ،
وفصل المأمون عند — حتى — كيف وقعت وأمر كتابه بذلك .. فغلط احمد بن يوسف
ووصل حتى بما بعده من اللفظ .. فلما عرض الكتاب على المأمون أمر باحضاره .. فقال
لعن الله هذه القلوب حين اكنست العلوم بزعمكم . واجتنت ثمر لطايف الحكمة بدعواكم
قد شغلتموها باستظراف ما عذب عنكم علمه . عن تفهم ما دونتموه . وتفحص ما جعتموه

وتعرف ما استقدمتموه . اليس قد تقدمنا اليكم بالفصل عند حتى حيثما وقعت من الالفاظ .. فقال يا امير المؤمنين قد ينبوا السيف وهو صميم . ويكبوا الجواد وهو كريم . وكان لا يعود في شئ من ذلك .. وكان يأمر كتابه بالفصل بين .. بل . وبلى . وليس .. وأمر عبد الملك كتابه بذلك الا ليس ، ، وقال المأمون ما اتفحص من رجل شيئا كتفحصي عن الفصل والوصل في كتابه . والتخلص من المحلول الى المعقود .. فان لكل شئ جمالا . وحلية الكتاب وجماله ايقاع الفصل موقعه . وشحن الفكرة واجالتها في لطف التخلص من المعقود الى المحلول ، ،

وقلنا ومعنى المعقود والمحلول هاهنا .. هو انك اذا ابتدأت مخاطبة .. ثم لم تنته الى موضع التخلص مما عقدت عليه كلامك سمي الكلام معقودا .. واذا شرحت المستور وابنت عن الغرض المنزوع اليه سمي الكلام محلولا .. مثال ذلك ما كتب بعضهم ، ، وجرى لك من ذكر ما خصك الله به . وافردك بفضيلته . من شرف النفس والقدرة . وبعبء الهمة والذكر . وكال الاداة والآلة . والتمهد في السياسة والايلة . وحيطة اهل الدين والادب . وانجاد عظيم الحق بضعيف السبب . ما لا يزال يجري مثله عند كل ذكر يتخذ ذلك . وحديث يؤثر عنك ، ، فالكلام من اول الفصل الى آخر قوله — بضعيف السبب — معقود فلما اتصل بما بعده صار محلولا .. وما كتب بعضهم ربما كانت مودة السبب . اوكد من مودة النسب . لان المودة التي تدعوا اليها رغبة . اورهة . او شكر نعمة . او شاكلة في صناعة . او مناسبة بمشاكلة مودة معروفة وجوها . موثوق بخلوصها . فتوكدها بحسب السبب الداعي اليها . ودوامها بدوامه . واتصالها باتصاله . ومودة القربى وان اوجبها للحمية . فهي مشوبة بحسد ونفاسة . وبحسب ذلك يقع التقصير فيما يوجب الحال . والاضاعة لما يلزم من الشكر . والله يعلم اني اودك مودة خالصة لم تدع اليها رغبة فيزيلها استغناء عنها . ولا اضطرت اليها رهبة . فيقطعها أمن منها . وان كنت مرجوا للموهبات بحمد الله . ومقصدا من مقاصد الرغبات . وكهفا وحرزا من الموبقات .. فهذا الكلام كله معقود الى قوله — مشاكلة مودة — فلما اتصل بما بعده صار محلولا ، ، وقال بعضهم انظر سددك الله ان لاتدعوك مقدرتك على الكلام الى اطالة المعقود فان ذلك فساد ما اكننته في صدرك واردت تضمينه كتابك واعلم ان اطالة المعقود يورث نسيان ما عقدت عليه كلامك وارهبته به فكرتك ، ، وكان شبيب بن شبة .. يقول لم ار متكلما قط اذكر لما عقد عليه كلامه ولا احفظ لما سلف من نطقه من خالد بن صفوان يشبع المعقود بالمعاني التي يصعب الخروج منها الى غيرها ثم يأتي بالحلول واضحا بينا مشروحا منورا وكان السامع لا يعرف مغزاه ومقصده في اول كلامه حتى يصير الى آخره ، ، وقال بعضهم ليس يحمده من القائل ان يعنى

معرفة مغزاه على السامع لكلامه في اول ابتدائه حتى ينتهي الى آخره .. بل الاحسن ان يكون في صدر كلامه دليل على حاجته ومبين لمغزاه ومقصده .. كما ان خير أبيات الشعر ما اذا سمعت صدره عرفت قافيته ، وكان شبيب بن شبة .. يقول الناس موكلون بتعظيم جودة الابتداء وبمدح صاحبه . وانا موكل بتعظيم جودة المقطع وبمدح صاحبه .. وخير الكلام ماوقف عند مقاطعه . وبين موقع فصوله ..

قلنا وما لم يبين موضع الفصل فيه فاشكل الكلام .. قول الخجل للزبرقان بن بدر

وابوك بدر كان يَنْتَهِسُ الحصى وأبى الجواد ربيعة بن قيسال [١]

فقال الزبرقان .. لا بأس شيخان اشتركا في صنعة .. وقلما رأينا بليغا الا وهو يقطع كلامه على معنى بديع . اولفظ حسن رشيق .. قال لقيط في آخر قصيدة

لقد مَحَضْتُ لَكُمْ ودى بلاد دَخَلِ فاستيقظوا ان خير العلم مانعما [٢]

فقطعها على كلمة حكمة عظيمة الموقع .. ومثله .. قول امرئ القيس

الا ان بعد العدم للنمر قنوة وبعد المشيب طول عمر وملبسنا [٣]

فقطع القصيدة ايضا على حكمة بالغة .. وقال ابو زيد الطائي * في آخر قصيدة

كل شيء تحتال فيه الرجال غير أن ليس للمنايا احتيال

وقال ابو كبير

فاذْ وذلك ليس الا ذكره واذا مضى شيء كأن لم يفعل

[١] — سبق للمصنف الاستشهاد به وذكرنا اختلاف النسخ فيه وتيسر لنا تطبيقه على ثلاث نسخ غير الاوليتان فصح ويكون حينئذ وجه الخطأ فيه موالاته بين اسم ابيه واسم بدر فاشتبه بان ذلك جمع لهما في انتهاس الحصى اى خضمه

[٢] — الدخول — كالدخول اى الفساد .. وقوله خير العلم مانعما .. هو الحكمة في البيت وجاء في نسخة خير القول والبيت من قصيدته التي مطلعها

يا دار حمرة من محتلمها الجرحا هاجت لى الهم والاحزان والوجما

وهي من مختار الشعر العربي وبسببها قطع كسرى لسان لقيط هذا وسنوردها والحكاية في ترجمته ان شاء الله

[٣] — القنوة — بالكسر وتضم وذلك الكسبة من المال يقتنيه .. وقوله بعد المشيب مكنا في ديوانه وفي الاصل وبعد الشباب فان صحت هذه الرواية فيحتاج لتقدير يقدره ليقم به المعنى والا فنكون الحكمة غير بالغة فتأمل

فينبغي ان يكون آخر بيت قصيدتك اجود بيت فيها وادخل في المعنى الذي قصدت له في نظمها .. كما فعل ابن الزبير في آخر قصيدة يعتذر فيها الى النبي صلى الله عليه وسلم ويستعطفه

فُخِذَ الْفَضِيلَةُ عَنْ ذُنُوبٍ قَدْ خَلَّتْ وَأَقْبَلَ تَضَرُّعٌ مُسْتَضِيفٌ تَائِبٌ

فجعل نفسه مستضيفا ومن حق المستضيف ان يضاف واذا اضيف فن حقه ان يسان وذكر تضرعه وتوبته مما سلف وجعل العفو عنه مع هذه الاحوال فضيلة .. فجمع في هذا البيت جميع ما يحتاج اليه في طلب العفو .. وقول تأبط شرا في آخر قصيدته

لَتَقْرَعَنَّ عَلَى السِّنِّ مِنْ نَدَمٍ إِذَا تَذَكَّرْتَ يَوْمًا بَعْضَ أَخْلَاقِي

هذا البيت اجود بيت فيها لعفاء لفظه . وحسن معناه .. ومثله قول الشنفرى في آخر قصيدة

وَأَنِّي لَحُلُّوْا إِنْ أَرِيدَ حَلَاوَتِي وَمَرَّ إِذَا نَفْسُ الْعَزُوفِ أُمِرَّتِ

أَبِي لَمَّا آبَى قَرِيبُ مُقَادَتِي إِلَى كُلِّ نَفْسٍ تَشْتَحِي فِي مَسَرَّتِي

فهذان البيتان اجود ما فخر به من هذه القصيدة .. وقال بشر بن ابى خازم في آخر قصيدته [١]

وَلَا تُنْجِي مِنَ الْغَمَرَاتِ إِلَّا بَرَاكَاءُ الْقِتَالِ أَوْ الْفِرَارِ

فقطعها على مثل سائر والامثال احب الى النفوس حاجتها اليها عند المحاضرة والمجالسة .. وقال الهذلي

عَصَاكَ الْإِقَارِبُ فِي أَمْرِهِمْ فَرَايِلُ بِأَمْرِكَ أَوْ خَالِطِ

وَلَا تَسْقُطَنَّ سُقُوطُ النَّوَا مِنْ كَفِّ مُرْتَضَخٍ لَا قِطِ

فقطعها على تشبيه مليح ومثل حسن .. وهكذا يفعل الكتاب الخذاق . والمتربلون المبرزون .. الا ترى ما كتب الصاحب في آخر رسالته .. فان خئت فيما حلفت . فلاخطوت لتحصيل مجد . ولا نهضت لاقتناء حمد . ولا سعت الى مقام فخر . ولا حرصت على علو ذكر . وهذه البيتين التي لو سمعها عامر بن الظرب لقال هي الغموس . لا القسم باللات والعزى ومناة

الثالثة الأخرى .. فأتى بإيمان ظريفة ومعان غريبة .. وكتب أيضاً في آخر رسالة .. وانا متوقع لكتاباتك . توقع الظمآن للماء الزلال . والصوام لهلال شوال ،، وكتب آخر أخرى .. وسئل ان اخلفه في تجسيم مولاى الى هذا المجمع . ليقرب علينا تناول البدر بمشاهدته . ولس الشمس بغرته .. فانظر كيف يقطع كلماته على كل معنى بديع ولفظ شريف ،،

ومن حسن المقطع وجودة الفاصلة وحسن موقعها وتمكنها في موضعها وذلك على ثلاثة اضرب .. فضرب منها ان يضيق على الشاعر موضع القافية فيأتى بلفظ قصير قليل الحروف فيتم به البيت .. كقول زهير

وأعلم ما في اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غدٍ عمي
وقول النابغة

كلا قحوان غداة غب سماءه [١] جفت أعالیه وأسفله ندى
وقال الأعشى

وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها
وقول امرئ القيس
مكر مفر مقبل مدبر معا بكلمود صخر حطه السيل من عل
وقول طرفة

إذا ابتدر القوم السلاح وجدتي منيعا إذا بليت بقائه يدي
وقول النابغة

زعم الهمام ولم أذقه أنه يشفى ببرد لثامها العطش الصدى
وقال آخر

الايأغراني بينها لاتصدعا فطيرا جميعا بالنوى أوقعا معا
وقول متمم *

فلما تفرقنا كائني ومالكأ لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
وقول الأعشى

فظلمت أرهاها وظل يحوطها حتى دثوت إذا الظلام دثالها

وقول النابغة [١]

لا مرحباً بغير ولا أهلاً به
أفد الترحل غير أن ركابنا
ان كان تفريق الاحبة في غد
لما تزل برحالتنا وكان قد

وقول ابن احرر [٢]

وقال عدى بن زيد

فان كانت النعماء عندك لا مرى
فثلاً بها فاجز المطالب أوزد

وقال ابن ابى حية *

فقلن لها سرأ فدينك لا يرخ
فألفت قناعاً دونه الشمس واتقت
صححها والآ تقبليه فألمى
بأحسن موصولين كف ومعصم
وقالت فلمسا أفرغت في فوء آده
فود بجذع الائف لو أن صحبه
وعينه منها السحر قلن له قم
تنادوا وقالوا في المناخ له سم

ومن شعر المحدثين .. قول ابن ابى عيينة

دنيا دعونك مسمعا فأجيبى
دومى أدمك بالوفاء على الصفا
وبما اصطفتك للهوى فأثيبى
انى بعهدك واثق فتقى بي

وقال آخر

أنتى تؤنبنى فى البكا
تقول وفى قولها حشمة
فأهلاً بها وبتأنيها
أمرت الدموع بتأديها
ترانى بعين وتبكي بها

[١] — البيت الثانى فى ديوانه مقدم على البيت الاول .. وبينهما قوله

زعم الغداف بأن رحلتنا غدا .. وبذلك خبرنا الغداف الاشود

— الغداف — الغراب .. وقوله — أفد — أى دنا وقرب — والركاب الابل ولا يقال
راكب الا لراكب البعير خاصة كذا فى شرح ديوانه

[٢] — فى هذين من الاصل ذكر ابن احرر ولم يذكر الشعر وكتب فى هامش احدهما هكذا
فى الاثم وباقى النسخ لم يتعرضوا لذكر ابن احرر

فقله — ترانى بعين وتبكي بها — حسن الوقع جدا .. وقلت

سيقضى لى رضاك برّد مالى ويعمدُ حسن رأيك كَشَفَ ما بى
وقلت

وذقت مهوى النجم ريقاً خَصِراً لو كان من ناجود خمر ماعدا
وقد تنعمت بنشر عطرٍ لو كان من فارة مسك كان دا

والضرب الاخر . وهو ان يضيق به المسكان ايضا ويعجز عن ايراد كلمة سالمة تحتاج الى اعراب ليتم بها البيت .. فيأتى بكلمة معتلة لا تحتاج الى الاعراب فيتم به .. مثل قول امرئ القيس

بعثنا ربيباً قبل ذاك نخملاً كذئب الغضا يمشى الضراء ويتقى [١]
وقول زهير

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو [واقفر من سلمى التعاليقُ فالثقلُ]
ثم قال

وقد كنت من سلمى سنينا ثمانياً على صيرٍ أمرٍ ما يمرُّ وما يحلو [٢]
وقال

لذى الحلم من ذُبْيَانٍ عندى مودةً وحفظُ ومن يلحُم بى الشر السج
مخوف كان الطير فى منزلاته على جيف الحسرى محالس تنبجي
وقوله

وأراك تفرى ما خلقت وبه ض القوم يخلق ثم لا يفرى
وقول ابى كير [٣]

[ولقد ربأت اذا الصحابُ تواكلوا جمر الظهيرة فى البقاع الاطول]

[١] — مشى الضراء — هى المشى فيما يواريك ممن تكيده وتختله

[٢] — قوله على صير امر — اى على اشراف امر .. وضبط هذا الحرف بغير الاسل بكسر الصاد فالبحر

[٣] — ربأت — من ربأ القوم يربأؤهم اذا اطاع عليهم من شرف — وأطر السحاب — اهو جاج تراه فيه .. والاطر هنا مصدر واقع فى معنى المفعول — والمائل — بالنفع جمع معبلة بالكسر وهى نصل طويل عريض — والمسهكة — ممر الرمح اذا صرت مرashedا

[فى رأس مشرفة القَدال كأنما أطرُ السحاب بها رياض المجدل]
ومعابلاً صُنعَ الطُّبَّات كأنها جمر بمسَهكة تشبُّ لمُصْطَلِي

فقوله — لمصطلى — متمكنة فى موضعها [وقول ذى الرمة

اراح فريق جيرتك الجمالا كأنهم يريدون احتيالا
فكدتُ أموتُ من حزنٍ عليهم ولم ار حادى الاظعان بالا
[فقوله — بالا — عجيبة الموقع] اخذه من .. قول زهير

لقد باليتُ مظعن أم أوفى ولكن أم أوفى لا تُبالي

وقول الخطيئة

دع المكارم لا ترحل لبعيتها وأقعد فانك أنت الطاعم الكاسى
وقال آخر

وجوه لوان المدلجين أعتشوا بها صدعن الدجى حتى ترى الليل ينجلي

والضرب الثالث .. ان تكون الفاصلة لايقة بما تقدمها من الفاظ الجزء من الرسالة او البيت من الشعر .. وتكون مستقرة فى قرارها . وتممكنة فى موضعها .. حتى لا يسد مسدها غيرها .. وان لم تكن قصيرة قليلة الحروف كقول الله تعالى (وانه هو أضحك وأبكى وانه هو امات وأحى وانه خلق الزوجين الذكور والاثنى) وقوله تعالى (وللاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى) .. فأبكى مع اضحك . وأحى مع امات . والاثنى مع الذكر . والاولى مع الاخرة . والرضى مع العطية .. فى نهاية الجودة . وغاية حسن الموقع .. ومن الشعر .. قول الخطيئة

هم القوم الذين اذا المَّتْ من الايام مظلمة اضاء

وقول عدى بن الرقاش

صلى الاله على امرئ ودعته واتم نعمته عليه وزادا

وقول زياد بن جيل *

هم البحور عطاء حين تسألهم وفي اللقاء اذا تلقى بهم بهم
وهذا مستحسن جدا لما تضمن من التجنيس .. ومن ذلك قول البحتري
ظللنا نرجم فيك الظنون أحاجبه أنت أم حاجه
وقول ابى نواس

اذا امتحن الدنيا ليب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق
— الصديق — هاهنا جيد الموقع .. لان معنى البيت يقتضيه وهو محتاج اليه .. وقول جميل
ويُقتلن أنك قد رضيت بباطل منها فهل لك في اعتزال الباطل
— الباطل — هاهنا جيد الموقع لمطابقته مع الباطل الاول .. وقلت
وقد زينت أسواقه بطرايف اذا انصرفت عنها العيون تعود
— تعود — هاهنا جيد متمكن الموقع .. وبما عيب من القوافي .. قول ابن قيس الرقيات
.. وقد انشد عبد الملك

ان الحوادث بالمدينة قد أوجعتني وقرعن مروتيه
وجبني جب السنام فلم يتركن ريشا في مناكيه

فقال له عبد الملك احسنت الا انك تخنثت في قوافيه .. فقال ما عدوت قول الله
عن وجل (ما اغنى عنى ماله هلك عنى سلطانيه) وليس كما قال .. لان فاصلة الاية
حسنة الموقع وفي قوا في شعره لين ،
ومن عيوب القوافي .. ان تكون القافية مستدعاة لاتفيد معنى وانما اوردت ليستوى
الروى فقط مثل .. قول ابى تمام

كالظية الادماء صافت فارعت زهر العرّار الغض والجشجانا

ليس في وصف الظية انها ترتعى — الجشجان — فايده وسواء رعت الجشجان
او القلام او غير ذلك من النبت .. واذا قصد لنع الظية بزيادة حسن قيل انها تعطوا

الشجر لانها حينئذ ترفع رأسها فيملول جيدها وتظهر محاسنها .. كما قال الطرماح [١]

مثل ما عاينت مخروفةً نصها ذاعرُ روع مُوام

يصف انها مذعورة تفتح عينها وتمد جيدها فيبدو للعين محاسنها .. قال زهير

وقريب منه قول الآخر [٢]

وسابغة الاذبال زغف مُفاضةً تكنفها منى بجاد مخطط

وليس لتخطيط الجاد معنى يرجع الى الدرع ولا الى السيف .. ومثله قول الآخر

أأشر البر فيمن ليس يعرفه وانثر الدر بين العمى في الغلس

ليس لذكر الغلس مع العمى معنى .. لان الاعمى يستوى عنده الغلس والهاجرة ولو قال العمش لكان اقرب من العمى على ان الجميع لاخير فيه .. ومن هذا النوع .. قول القرشي

ووقيت الحثوف من وارث وا ل وأبقاك صالحاً رب هود

ليس نسبة الله تعالى الى انه رب هود باولى من نسبته اياه عن اسمه الى انه رب نوح او غيره .. وقول ابن الرومي

الا ربما سؤت الغيور وساءنى وبات كلانا من أخيه على وخر

وقبت افواها عذابا كأنها ينابيع حمر حصبت لؤلؤ البحر

فقوله — لؤلؤ البحر — أفسد البيت واطفاً نور المعنى لان اللؤلؤ لا يكون في غير البحر فنسبته الى البحر لافائدة فيه الا اقامة الروى على ما قدمناه [ورأيت المعنى جيداً فقلت

[مر بنا يستميله السكر وكيف يصحو وريقه خمر]

[قبت فيه على مراقبة ينبوع خمر حصباً ودر]

[١] — هنا بياض في الاصل وكذا عند قوله قال زهير وحرر في هامش نسخة كتبت في المائة الخامسة كذا في الاثم .. وقد ظفرت بيت الطرماح في فصل عيوب ائتلاف المعنى والقافية من النقد فانزلته مكانه والله الموفق

[٢] — قائله على بن محمد البصرى — والزغف — يحرك ويسكن الدرع المحكمة .. وفي غير الاصل — الجاد المخطط — بال التعريف

ومن القوا في الرديئة قول روبة

يُكْسِنُ من لين الشباب نِيْمًا

— النيم — الفرو وای حسن للفرو فيشبهه شباب النساء . وما قال احد عليه من الشباب
او من الحسن فرو .. وانما يقال — رداء الشاب . وبرد الشباب . وثوب الشباب — ولم
يقولوا — قميص الشباب — وهو اقرب من الفرو ولو قاله قائل لم يحسن لانه لم يستعمل
وانما احتاج الى الميم فوقع في هذه الرذيلة ،
وهذا باب لواطقت العنان فيه لطال فيشغل الاوراق الكثيرة ويصرم فيه الزمان
الطويل وفيما ذكرناه كفاية ان شاء الله تعالى

الفصل الثالث من الباب العاشر

في الخروج من النسيب الى المدح وغيره

كانت العرب في اكثر شعرها تبتدئ بذكر الديار والبكاء عليها والوجد بفراق
ساكنها .. ثم اذا ارادت الخروج الى معنى آخر .. قالت — فدع ذاوسل الهم عنك
بكذا — كما قال

فدع ذاوسل الهم عنك بحجرة ذمول اذا صام النهار وهجرًا
وكما قال النابغة

فسليت ما عندي بروحة عرمس [١] تحب برجلي مرة وتناقل

وربما تركوا المعنى الاول وقالوا — وعيس او وهو جاء — وما اشبه ذلك .. كما قال علقمة

اذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له في ودهن نصيب
وعيس بريناها كأن عيونها قوارير في أدهانها نصوب

فاذا ارادوا ذكر الممدوح .. قالوا — الى فلان — ثم اخذوا في مديحه .. كما قال علقمة

[١] — العرمس — الصخرة وشبهت بها الناقة اذا كانت صلبة شديدة

وناجية أفنى ركب ضلوعها وحاركتها تم-عجر ودؤب
وتصبح من غب السرى وكأنها مولعة تخشى القنيص شبوب
فوصفها ثم قال

الى الحارث الوهاب أعملت ناقتي اسككها والقصرين وجيب
وقال الحرث بن حازة

أئني الى حرف مذكرة تهض الحصى بمناسم ملس
ثم قال

افلا لعديتها الى ملك شهم المقادة حازم النفس

ثم اخذ في مديحه .. وربما تركوا المعنى الاول واخذوا في الثاني من غير ان يستع
ما ذكرنا .. قال النابغة

تقاعس حتى قلت ليس بمنقض وليس الذي يرعى النجوم بائب
على لعمر و نعمة بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارب
وقال ايضا [١]

على حين عابت الفؤاد على الصبي وقلت المأأصح والشيب وازع
وقد حال هم دون ذلك داخل ولوج الشغاف تبغيه الاصابع
وعيد أبي قابوس في غير كنهه آتاني ودوني راكس والضواجع

والبحتري يسلك هذه الطريقة في اكثر شعره .. فاما الخروج المتصل بما قبله فقليل في
اشعارهم .. فمن القليل .. قول دجاجة بن عبد قيس التميمي

وقال الغواني قد تضمر جلده وكان قديما ناعم المتبذل
فلا تأس اني قد تلافت شيتي وهز الغواني من شميطة مرجل
بمشرقة الهادي تبد عنانها عين الغلام الملعج المتدل

فوصل وصف الفرس بما تقدم من وصفه الشيب وصلا .. وقال تأبط شرا

انى اذا خُلة ضنت بنا ثلها وامسكت بضعيف الحبل احذاق

نجوت منها نجاتى من بحيلة اذ القيت ليلة حث الرهط ارواقى

وقريب منه .. قول اوس بن حجر فى وصف السحاب

دان مسف فويق الارض هيدبه يصاد يدفعه من قام بالراح

ثم قال

سقى ديارى بنى عوف وساكنها ودار علقمة الخير ابن صبايح

وقال زهير

ان البخيل ملوم حيث كان ول كن الجواد على علاقته هرم

واما المحدثون .. فقد اكثرنا فى هذا النوع .. قال مسلم بن الوليد

اذا شئنا ان تسقيانى مدامة فلا تقتلاها كل ميت محرم

خلطنا دما من كرمه بدمائنا فائر فى الالوان منا الدم الدم

ويقضى ثبوت النوم فيها بسكرة لصهاء صرعاها من السكر نوم

فن لامنى فى اللهو اولام فى الندى ابا حسن زيد الندى فهو اليوم

وقال منصور النمرى فى الرشيد

اذا امتنع المقال عليك فامدح امير المؤمنين تجدد مقالا

ففى ما ان تزال به ركاب وضعن مدامحا وحملن مالا

وقال ابو الشيص

اكل الوجيف لحومها ولحومهم فأتوك أنقاضا على أنقاض

ولقد أئتت على الزمان سوا خطا ورجعن عنك وهن عنه رواض

وقال ابن وهيب

ما زال يلتمنى مراشفه ويعتنى الابريق والقسح

حتى استرد الليل خلعتَه
ونشا خلال سواده وضَحُ
وبدا الصبح كان غُصَّته
وجه الخليفة حين تَمَدَّحُ

لبس البلى فكأنما وجدا
بعد الاحبة مثل ما اجدُ

وقال الطائي

صَبَّ الفراق علينا صب من كَشَبِ
عليه اسحاق يوم الرُّوع منتقما

اساءة الحادثات اُسْتُبْطِنِي نَفَقَا
فقد اظلك احسان بن حسان

وقال عبدالصمد بن المعدل

ولاح الصبح فشبهته
على بن عيسى على المنبر

وقال البحتري

كأنها حين جَلَّتْ في تدفقها
يد الخليفة لما سال واديا

شقايق يَحْمِلُنَ الندى فكأنها
دموع التصابي في خدود الخرايد
كان يدالفتح بن خاقان اُقبلت
تليها بتلك البارقات الرواعد

وقال مسلم

اجدك هل تدرين أن رب ليلة
لهوت بها حتى تجلَّت بغرة
كان دجاها من قرونك ينشر
كغرة يحيى حين يذكر جعفر

وقال آخر

وكلانا قد احدث الراح فيه
زهو يحيى بن خالد بن الوليد

وقال [ابو] البصير *

فقلت لها عبيد الله يني
أَصْبَحُ منه معتصما بحبل
وبين الحادثات فلا تراعي
وتقصر نعمتي ويضيق باعي
كفرت اذا صنايعه وظلَّت
تعاتبه المروءة في اصطناعي

وقال البحتري في ياقوتة

إذا التبت في اللحظ ضاهي ضياؤها جينك عند الجود اذ يتألق

وجرَّ على الدجن هَدَابَ منزله
تأخر عن ميقاته فمكَّانه
او آخره فيه واوله عندي
ابوصالح قد بت منه على وعد

وقال بكر بن النطاح

ودويَّة خلقت للسراب
تري جنبها بين أضعافها
فامواجه بينها ترخر
حلولا كأنهم السبر
كان خيفة تحميم
فالينهم خشن أزور

وقال دعبيل

وميثاء خضراء موشية
ضحوك اذا لاعتبه الرياح
بها النور يزهر من كل فن
تأود كالشارب المرجح
فشبه صحبي نواره
فقلت بعدتم ولكني
فتى لا يرى المال الا العطا
ولا الكنز الا اعتقاد المن

قالت وقد ذكرتها عهد الصبي
الا الامام فان عادة جنوده
باليأس تقطع عادة المعتاد
موصولة بزيادة المزداد

وقال غيره

وكان الرسوم اخى عليها
بعض فارائنا على الاعداء

وقال البحتري

بين السقيفة فاللوى فالاجر ع
فكانما ضمنت معالمها الذي
دمن حبسن على الرياح الاربع
ضمته احشاء الحب الموجع

اقول لشجاع الغمام وقد سرى لحتفل الشؤبوب صاب فعمما
أقل أو أكثر لست تبلغ غاية تبين بها حتى تضارع هيثما
فنى لبست منه الليالى محاسنا اضاء لها الافق الذى كان مظلمما

قد قلت للغيث الركام ولجّفى ابراقه والّح فى إرعاده
لا تعرضنّ لجعفر متشبهها بندى يديه فلست من أنداده

لعمرك ما الدنيا بناقصة الجدى اذا بقى الفتح بن خاقان والقطر

أبرق تجلى أم بدا ابن مُدبرٍ بغرة مسؤلٍ رأى البشر سائله

ادارهم الأولى بدارة جَلجل سقاك الحيا روحاته وبواكره
حياتك يحكى يوسف بن محمد فروتلك رياه وجادك ماطره

كان سناها بالعشى لشربها تبليج عيسى حين يلفظ بالوعد

آليت لا اجعل الاعداء حادثة تُخشى وعيسى بن ابراهيم لى سند

ايام غصن الشباب تهتز كالـ أَسْمَرٍ فى راحة بن حماد

لاوالذى سنّ للمدامة والـ ماء فكاحا بغير تطبيق
مارمقت مقلتاى اسمح فى الـ عالم من راحة احمد بن مسروق

وقال على بن جبلة

وغيث تأنقه نوؤم فالبسّه عللاً أربدا

تظل الرياح شهادى به اذا ما تحيّر أو غردا

كان تواليه بالعرا تهوى الى جلمند جلمدا

تداعى تميم غداة الجـ فار تدعوا زُرارة أو مبعدا

وقال علي بن الجهم

وسارية ترتاد أرضاً تجودها	شغلت بها عينا قليلا هجودها
أتتنا بها ريح الصبا فكانها	فتاة ترجيها عجز تقودها
فما برحت بغداد حتى تفجرت	بأودية. ما لتستفيق مدودها
فلما قضت حق العراق واهلها	أتاها من الريح الشمال بريدنا
فمرت تفوت الطرف سعيها كانها	جنود عبيد الله ولت بنودها

وقال ايضا

دبرن وللصبح معقبات	تقلص عنه أعجاز الظلام
فلما أن تجلى قال صبحي	اضؤ الصبح أم وجه الامام

وقال البحتري

سقيت ربك بكل نوء جاعل	من وبله حقاً لها معلوما
فلواتني اعطيت فيهن المنى	لسقيتهن بكف ابراهيم

قل لداعي الغمام لييك وأحلل	عقل العيس كي يُحيب الدعاء
----------------------------	---------------------------

وقال ابو تمام

يا صاحبي تقصياً نظريكما	تريا وجوه الارض كيف تصور
تريا نهراً مشرقاً قد شابه	زهر الربى فكانما هو مقمر
خلق اطل من الربيع كأنه	خلق الامام وهديه المنتشر

فالأرض معروف السماء قرى لها	وبنوا الرجاء لهم بنو العباس
-----------------------------	-----------------------------

نجاهد الشوق طورا ثم تتبعه	مجاهدات القوافي في أبي دلفا
---------------------------	-----------------------------

إذا العيس لاقت بي أبا دلف فقد	تقطع ما بيني وبين النوايب
-------------------------------	---------------------------

تداو من شوقك الاقصى بما فعلت	خيل ابن يوسف والابطال تطرد
------------------------------	----------------------------

لم يجتمع قط في مصر ولا طرفي محمد بن أبي مروان والنوب

ولقد بلون خلايقي فوجدتني سمح اليدين ببذل ودٍ مضمّر

يعجبني مني اذ سمحت بمهجتي وكذلك أعجب من سماحة جعفر

ملك اذا الحاجات لذن ببابه صافحن كف نواله المتيسر

لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم

وقال آخر

سقيات أرجاء العيون تركنتي أكابد أسقاماً ولست أعاد

فيا عجبا ان الظباء بطرفها تصيد رجلا والظباء تُصاد

وللبحر ما بين الفرات ودجلة أو مل منه الرى وهو جاد

وقلت اذكر الشيب

أراني منهاج الهدى فسلكته ولم تتشعب في الضلال مذاهبي

وخبر ان الجهل ليس بايب الى وان الحلم ليس بعازب

فأفصح من بعد العجومة مادحي وأعجم من بعد الفصاحة طائي

ورد الى خير الانام مدامحي فحلت محل العقد من جيد كعب

وأنجم كَرَّ رَبِّ فِي سَرَبٍ يحكين غمّاً في جلال خطب

والجور ترنوا من خلال الحجب وعزمكم ورأيكم في الخطب

وبيضكم وبيضكم في الحرب

ومن لم يوسع للنوائب صدره افادته ضيقاً في مرام ومذهب

واني اذا القيت بيني وبينها أبا طاهر لم تدر كيف تضربني

نازعت غلس الظلام مداً تتعلم الاسكار من لحظاته

وكانها معصورة من خيده مغصوبة بالدر من كلماته

تشكوا الزمان وذاك من لذاته وإبقاء اسمعيل من حسناته

هذا تعد في الشكاية ظاهراً ولرب شاك معتدى بشكاته
كافي الكفاة برأيه وعزيمة كزمانه بخطوبه وهباته

عادة الايام لا أنكرها فرح تقرنه لي بترح
ان تكن تفسد ما تصلحه فكذا الدهر اذا در رح
واذا قام على النهج انثى واذا سار على القصد جنح
ويريبك فلا تفرح به فهو كالجازر ربي فذبح
غير ان النهى منه كلما جمع الدهر بوادي كبج

ومد علينا اليسل ثوبا منمقاً وأشعل فيه الفجر فهو يحرق
وصبحنا صبح كأن ضيائه تعلم منا كيف يهوى ويشرق

تولت به الايام وانجردت بحسنه ولعات الين فانجردا
غدى له المزن منهلاً بوادره كان فيه ليحي اصبغاً ويدا
تصعد فيه وهو زرق حمامه فتحسب انا في السماء نصعد
أطفنا بمحمود السجية ماجد رضاه لما نرجوا من الخير موعد
بممثل فعل السحاب اذا غدا يصفق فيها رعداً ويغرد

ومر بأكناف اللوى خاطر العسا فحرض شوقاً لا يزال يحرض
بليل كما ترنو الغزالة أسود على انه من نور وجهك أبيض
يريدون ان أخشى واخشع للأذى وجار ابن عيسى كيف يخشى ويخشع

وطهارة الاخلاق لم تظفر بها الا بحيث طهارة الأعراق
كخلائق الاستاذ ان جاوزتها تجدد الخلائق غير ذات خلاق

مهرية الوى السفار بنحضا فتخالها تحت الرحال رحالا
امنت بساحة احمد بن محمد من ان يذل عزيزها ويزالا

وقد دلت الدنيا على عيب نفسها اذ التفتت للؤم بعد التكرم
فما نوكت حتى استردت نوالها وشنت علينا ابؤسا بعد أنعم
ولكن سيّدي عليا ابن احمد نبى الهدى وابن الوصى المكرم
واني متى أعلق بسالف وده تبدلت من امرى سناما بمنسم

صرف العنان الى التناصف في الهوى صرفى الرجاء الى نوال أبى على
وهذا ميدان لوجرينا فيه الى اقصاه . أتعبنا الناسخ . واملأنا السامع والناظر . وفي
ما ذكرناه كفاية . ننتهى اليها . وتقتصر عليها . لان الارتقاء الى ما فوقها هذر . كما ان القصور
عنها عى وحصر . ونعوذ بالله منهما
وقد فرغت من شرح الابواب والفصول التى تقدم بها الشرط فى اول الكتاب ..
وجعلتها واضحة نيرة . وملخصة بينة . من غير اخلال يقصر بها . او اكثار يزرى عليها .
وقد نقحتها وأوضحتها وهذبتهما وشذبتها حسب الطاقة .. وانا بعد ذلك معتذر من الزلل
يكون فيها . والسقط يوجد فى الفاظها او معانيها . فاذا مريبك شئ من ذلك فاغتفر الزلة فيه
فليس فى الدنيا برئ من جميع العيوب ولا مستقيم من كل الجبهات .. وقد قلت
عز الكمال فما يحظى به بشر لكل خلق وان لم يذر ذوطاب
وقلت ايضا

لا تعتمد نشر العيوب وبشها يسلم لك الاخوان والاصحاب
واشدد يدك بما يقل معابه ما فيهم من ليس فيه معاب

على ان هذا الكتاب قد جمع من فنون ما يحتاج اليه صناع الكلام ما لم يجمعه كتاب أعلمه ..
وكل شئ استعرت من كتاب وضمته اياه .. فاني لم اخله من زيادة تبين واختصار الفاظ
وغير ذلك مما يزيد فى قيمته ويرفع من قدره .. وانا اسئله تعالى النفع به والعون على حفظه
وايزاع الشكر على النعمة فى التمكن من جمعه وهو جل ثناؤه ولى ذلك بمنه ولطفه وفرغت
من تأليفه ورصفه وتصنيفه فى شهر رمضان سنة اربع وتسعين وثلاثمائة والحمد لله رب العالمين
وصلواته على رسوله محمد النبى الامى وآله اجمعين .

